كتاب أسئلة القرآنية وأجوبتها لشمس الدين
أبي بكر محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي
صاحب مختار الصحاح المتوفى سنة ستين
وستمائة وهي ألف ومائتا
سؤال كذا في كشف
الظنون

بسم الله الرحمن الرحيم رب تمم بالخير
قال الشيخ الامام العالم الكامل الفاضل العلامة مفتي
الفريقين سيد المفسرين ثقة الملوك استاذ الخلق زين
الملة والدين حجة الاسلام والمسلمين محمد بن ابي بكر بن عبد
القادر الرازي متعنا الله مع المسلمين بطول بقائه هذا
مختصر جمعت فيه انموذجا يسيرا من اسولة القرآن المجيد
واجوبتها منه ما نقلته من كتب العلماء الاذكى نقحته ولخصته
ومنه ما فتح الله تعالى به بسبب مذاكرة اخ لي من اخوان
الصفا في دين الله ومحبة كتابه وكان صالحا تقيا سليم
الفطرة وقاد الذهن جامعا لجملة من مكارم الاخلاق
وصفات الكمال الانساني انعم الله تعالى بصحبته ومذاكرته
في معاني كتابه وكان شديد العناية بها كثير البحث والسوال
عنها قد هداه الله اليها وفتح عليه فيها بغرايب لم نسمعها

من العلماء

من العلماء ولا رايناها في كتبهم فحملتني فكرته الفادحة و
نيته الصالحة على جمع هذه الصبابة وهي تزيد على الف ومائتي سوال
وان كانت بالنسبة الى ما في القرآن من العجايب والغرايب
كالقطرة من الدأماء والسهى من نجوم السماء ولكني قصدت
اختصار هذا الانموذج منها وتقريبه الى الافهام ليكثر الانتفاع
به ولا يهجر لدقته وغموضه واما الاسولة التي تتعلق بوجوه
الاعراب بالمعاني التي هي ادق على الافهام واخفى فاني وضعت
لها مختصرا آخر واودعته انموذجا منها ايضا فلتطلب منه وبالله
استعين وعليه اتوكل واليه اتضرع في ان يجعل علمي وعملي
خالصا لوجهه الكريم ويتغمدني واخي الصالح بمغفرته ورحمته انه
غفور رحيم سورة فاتحة الكتاب فان قيل
الرحمن ابلغ من الوصف بالرحمة من الرحيم بالنقل عن
الزجاج وغيره فكيف قدمه وعادة العرب في صفات
المدح الترقي من الادنى الى الاعلى قلنا قال الجوهري
وغيره انهما بمعنى واحد كنديم وندمان فعلى هذا لا يرد
السوال

وانه لم يكن الفنا [illegible]
[illegible] السلوك [illegible] المرتفع [illegible]
الا [illegible] على [illegible] فلم [illegible] بان [illegible]
على [illegible] فاضل الا [illegible] جليل
[illegible] لا [illegible] ما بين
[illegible] بالنعيم [illegible] عا
[illegible] واو [illegible] عا
[illegible] الرحيم [illegible]
[illegible]

وعلى قول الاول انما قدمه لان الله تعالى اسم خاص بالبارى لا يسمى به غيره لا مفردا ولا مضافا فقدمه والرحيم يوصف به غيره مفردا ومضافا فاخره والرحمن يوصف به غيره مضافا ولا يوصف به مفردا الا الله تعالى فوسطه **فان قيل** كيف قدم العبادة على الاستعانه والاستعانه مقدمة لان العبد يستعين الله على العبادة ليعينه الله عليها **قلنا** الواو لا تدل على الترتيب او المراد بهذه العبادة التوحيد وهو مقدم على الاستعانه على اداء ساير العبادات فان من لم يكن موحدا لا يطلب الاعانه على اداء العبادات **فان قيل** المراد بالصراط المستقيم الاسلام او القران او طريق بالنقل والمومنون مهتدون الى ذلك فما معنى قولهم اهدنا الصراط المستقيم وانه تحصيل الحاصل **معناه** معناه ثبتنا عليه وادمنا على سلوكه خوفا من سوء الخاتمه نعوذ بالله من ذلك كما تقول العرب للواقف قف حتى حتى آتيك معناه دم على وقوفك واثبت عليه او معناه طلب زيادة الهدى كما قال الله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى

وقال

وقال ويزيد الله الذين اهتدوا هدى **فان قيل** ما فايدة دخول لا في قوله تعالى ولا الضالين وقوله غير المغضوب عليهم والضالين كاف في المقصود **قلنا** فايدته تاكيد النفي الذي دل عليه غير

**سورة البقرة** **فان قيل** كيف قال لا ريب فيه على سبيل الاستغراق وكم ضال قد ارتاب فيه ويويد ذلك قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا **قلنا** معناه لا ريب فيه عند الله ورسوله والمومنين او هو نفي معناه النهي اي لا ترتابوا فيه انه من عند الله ونظيره قوله تعالى وان الساعة آتية لا ريب فيها **فان قيل** كيف قال هدى للمتقين والمتقون مهتدون فكان تحصيل الحاصل **قلنا** انما صاروا متقين بما استفادوا منه من الهدى او اراد انه ثبات لهم على الهدى وزيادة فيه او خصهم بالذكر لانهم هم الفايزون بمنافعه حيث قبلوه واتبعوه كقوله انما انت منذر من يخشاها او اراد الفريقين واقتصر على احدهما كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر **فان قيل** المخادعة انما تتصور في حق من تخفى

عليه الامور ليتم الخداع في حقه يقال خدعه اذا اراد به المكروه
من حيث لا يعلم والله تعالى لا تخفى عليه شيء فكيف قال يخادعون
الله قلنا معناه يخادعون رسول الله كقوله تعالى ان الذين
يبايعونك انما يبايعون الله وقوله من يطع الرسول فقد
اطاع الله او سمى نفاقهم خداعا لشبهه بفعل المخادع
فان قيل كيف حصر الفساد في المنافقين بقوله الا انهم
هم المفسدون ومعلوم ان غيرهم مفسد قلنا المراد
بالفساد الفساد بالنفاق وهم كانوا مخصوصين به فان قيل
كيف قال الله تعالى يستهزئ بهم والاستهزاء من باب
العبث والسخرية وهو قبيح والله تعالى منزه عن القبيح
قلنا سمى جزاء الاستهزاء استهزاء كقوله وجزاء سيئة سيئة
مثلها فالمعنى الله يجازيهم جزاء استهزائهم فان قيل ما الفائدة
في قوله تعالى او كصيب من السماء ومعلوم ان الصيب لا يكون
الا من السماء قلنا فائدته انه ذكر السماء معرفة واضافه
اليها الصيب دل على انه من جميع افاقها لا من افق واحد اذ كل
افق

افق يسمى سماء قال الشاعر ومن بعد ارض بيننا وسماء
فان قيل كيف قال فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون
والمشركون لم يكونوا عالمين انه لا ند له ولا شريك بل كانوا
يعتقدون ان له اندادا وشركاء قلنا معناه وانتم تعلمون
ان الانداد لا تقدر على شيء مما سبق ذكره في الاية او وانتم
تعلمون انه ليس في التورية والانجيل جواز اتخاذ الانداد
فان قيل كيف عرف النار هنا ونكرها في سورة التحريم
قلنا تلك الاية نزلت بمكة قبل هذه الاية فلم تكن النار
التي وقودها الناس والحجارة معروفة فنكرها ثم نزلت
هذه الاية بالمدينة مشارا بها الى ما عرفوه اولا فان قيل
قوله ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق ليسا فعلين
متغايرين لينهوا عن الجمع بينهما بل احدهما داخل في الاخر
قلنا هما فعلان متغايران لان المراد بلبسهم الحق بالبا طل
كتابتهم في التورية ما ليس منها وبكتمانهم الحق قولهم
لا نجد في التورية صفة محمد عليه السلام فان قيل قوله تعالى

الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون مافايدة
الثالث والاول يدل عليه ويقتضيه **قلنا** قوله ملاقوا ربهم
اى ملاقوا ثواب ربهم وما وعدتهم على الصبر والصلاة و
قوله وانهم اليه راجعون اى موقنون بالبعث فصار
المعنى انهم موقنون بالبعث وحصول الثواب الموعود فلا
تكرار فيه **فان قيل** كيف قال فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى
قيل لهم وهم انما بدلوا القول الذى قيل لهم لانهم قيل لهم
قولوا حطة فقالوا حنطة **قلنا** معناه فبدل الذين ظلموا
قولا قيل لهم وقالوا قولا غير الذى قيل لهم **فان قيل** قوله
ولا تعثوا فى الارض مفسدين العثو الفساد فيصير المعنى
ولا تفسدوا فى الارض مفسدين **قلنا** معناه ولا تعثوا فى الارض
بالكفر وانتم مفسدون بسائر المعاصى **فان قيل** كيف قال
لن نصبر على طعام واحد وطعامهم كان المن والسلوى
وهما طعامان **قلنا** المراد انه دائم غير متبدل وان
كان نوعين **فان قيل** كيف قال ويقتلون النبيين بغير الحق

وقتل

وقتل النبيين لا يكون الا بغير الحق **قلنا** معناه بغير الحق فى اعتقادهم
ولان التصريح بصفة فعلهم القبيح ابلغ فى ذمهم وان كانت
تلك الصفة لازمة للفعل كما فى عكسه وقال رب احكم بالحق
بالحق لزيادة معنى فى التصريح بالصفة ولان قتل النبى قد
يكون بحق كقتل ابراهيم عليه السلام ولده لو وجد كان
بحق **فان قيل** كيف قال فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين
وانتقالهم من صور البشر الى صور القردة ليس فى وسعهم
**قلنا** هذا امر مجاد لا امر ايجاب فهو من قوله تعالى
كن فيكون **فان قيل** بين تقتضى شيئين فصاعدا فكيف جاز
دخولها على ذلك وهو مفرد **قلنا** ذلك يشار به الى المفرد و
المثنى والمجموع ومنه قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك
فليفرحوا وقوله تعالى وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من
عزم الامور وقوله تعالى زين للناس الى ان قال ذلك متاع
الحيوة الدنيا وقوله تعالى لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك
فمعناه عوان بين الفارض والبكر وسياتى تمامه فى قوله تعالى

بين احد من رسله انشاء الله تعا فان قيل قوله تعا وان من
الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه
الماء كلاهما في المعنى واحد فما فايدة الثاني قلنا التفجر يدل
على الخروج بوصف الكثرة والثاني يدل على نفس الخروج
وهما متغايران فلا تكرار فان قيل ما الفايدة في قوله تعا
فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم والكتابة لا تكون
الا باليد قلنا فايدته تحقيق مباشرتهم ذلك التحريف
بانفسهم وذلك زيادة في تقبيح فعلهم فانه يقال كتب
فلان كذا وان لم يباشر بنفسه بل امر غيره به من
كاتب له ونحو ذلك فان قيل التولي والاعراض واحد فكيف
قال ثم توليتم الا قليلا منكم وانتم معرضون قلنا معناه
ثم توليتم عن الوفاء بالميثاق والعهد وانتم معرضون عن
الفكر والنظر في عاقبة ذلك فان قيل قوله تعا ولتجدنهم احرص
الناس على حياة ومن الذين اشركوا ما فايدة قوله تعا
ومن الذين اشركوا وهم من جملة الناس قلنا انما

خصوا

خصوا بالذكر بعد العموم لان حرصهم على الحياة اشد
لانهم كانوا لا يومنون بالبعث فان قيل قوله تعا وما
انزل على الملكين يدل على ان الله تعا انزل علم السحر على
الملكين فلم يكن حراما قلنا العمل به حرام لانهما كانا
يعلمان الناس السحر ليجتنبوه كما قال الله تعا وما يعلمان
من احد الاية نظيره لو سال انسان ما الزنا لوجب
بيانه له ليعرفه فيجتنبه فان قيل قوله تعا ولقد علموا لمن
اشتراه ماله في الاخرة من خلاق ولبئس ما شروا به
انفسهم لو كانوا يعلمون اثبت لهم العلم اولا موكدا بلام
القسم ثم نفاه عنهم قلنا المثبت لهم انهم علموا ان من
اختار السحر ماله في الاخرة من نصيب والمنفي عنهم انهم
لا يعلمون حقيقة ما يصير اليه من خسر الاخرة ولا يكون
له نصيب منها فالمنفي غير المثبت فلا تنافي فان قيل كيف
قال ولو انهم امنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا
يعلمون وانما يستقيم ان يقال هذا خير من ذلك اذا كان

في كل واحد منها والاخير في السحر قلنا خاطبهم على اعتقادهم ان
في تعلم السحر خيرا نظرا منهم الى حصول مقصودهم الدنيوي به فان قيل
كيف قال هنا رب اجعل هذا بلدا امنا وقال في سورة ابراهيم
عليه السلام رب اجعل هذا البلد آمنا قلنا لان في الدعوة
الاولى كان مكانا قفرا فطلب منه ان يجعله بلدا وآمنا
وفي الدعوة الثانية كان بلدا غير آمن فعرفه وطلب له الامن
او كان بلدا آمنا فطلب له ثبات الامن ودوامه وكون
هذه السورة مدنية وسورة ابراهيم مكية لا ينافي هذا
لان الواقع من ابراهيم عليه السلام بلغته على الترتيب الذي
قلنا والاخبار عنه في القرآن على غير ذلك الترتيب او لان المكي
منه ما نزل قبل الهجرة فيكون المدني متأخرا عنه ومنه
ما نزل بعد فتح مكة فيكون متأخرا عن المدني فلم قلتم
ان سورة ابراهيم عليه السلام من المكي الذي نزل قبل
الهجرة فان قيل اي مدح وشرف لابراهيم عليه السلام
فان قيل في قوله تعالى وانه في الآخرة لمن الصالحين مع ماله

من شرف

من شرف الدنيا والخلة قلنا قال الزجاج المراد بقوله من
الصالحين اي من الفائزين فان قيل الموت ليس في وسع الانسان
وقدرته حتى يصح ان ينهى عنه على صيغة او يؤمر به على صيغة فكيف
قال فلا تموتن الا وانتم مسلمون قلنا معناه اثبتوا على
الاسلام حتى اذا جاءكم الموت متم على دين الاسلام فهو في
المعنى امر بالثبات على الاسلام والدوام عليه او نهي عن
تركه فان قيل قوله تعالى فان آمنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا
ان اريد به الله تعالى فلا مثل له وان اريد به دين الاسلام
فلا مثل له ايضا لان دين الحق واحد قلنا كلمة مثل زائدة معناه
فان امنوا بما امنتم به يعني بمن آمنتم به وهو الله تعالى او بما امنتم
به وهو دين الاسلام ومثل قد تزاد في الكلام كقوله تعالى كمن
مثله في الظلمات ومِثلُ ومَثَلٌ بمعنى واحد وقيل الباء
زائدة كما في قوله تعالى بجذع النخلة اي مثل ايمانكم بالله
او بدين الاسلام فان قيل كيف قال تعالى وما جعلنا القبلة
التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على

عقبيه ولو لم يزل عالما بذلك قلنا معناه لنعلمه واقعا موجودا
او اراد بالعلم التمييز للعباد كقوله تعالى ليميز الله الخبيث من الطيب
فان قيل كيف قال فلنولينك قبلة ترضاها وهذا يدل على انه
صلى الله عليه وسلم لم يكن راضيا بالتوجه الى البيت المقدس مع
ان التوجه اليه كان بامر الله تعالى وحكمه قلنا المراد بهذا الرضا
رضى المحبة بالطبع لا رضى التسليم والانقياد لامر الله تعالى
فان قيل كيف قال وما انت بتابع قبلتهم ولهم قبلتان لليهود
قبلة وللنصارى قبلة قلنا كلتا القبلتين باطلة مخالفة لقبلة
الحق فكانتا بحكم الاتحاد في البطلان قبلة واحدة فان قيل كيف
يكون للظالمين من اليهود وغيرهم حجة على المؤمنين حتى قال
لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم قلنا معناه
الا ان يقولوا ظلما وباطلا كقول الرجل لصاحبه ما لك عندي
حق الا ان تظلم او الا ان تقول الباطل وقيل معناه والذين
ظلموا منهم فالا هنا بمعنى واو العطف كما في قوله تعالى انى لا يخاف
لدي المرسلون الا من ظلم وقيل الا فيهما بمعنى لكن وحجتهم

انهم

انهم كانوا يقولون لما توجه النبي عليه السلام الى البيت المقدس
ما درى محمد اين قبلته حتى هديناه وكانوا يقولون
ايضا يخالفنا محمد في ديننا ويتبع قبلتنا فلما حوله الله تعالى
الى الكعبة انقطعت هذه الحجة فعادوا يقولون لم تركت
قبلة بيت المقدس ان كانت باطلة فقد صليت اليها زمانا
وان كانت حقا فقد انتقلت عنها فهذا هو المراد بقوله تعالى
الا الذين ظلموا منهم وقيل المراد بقوله الا الذين ظلموا منهم
وقيل المراد به قولهم ما ترك محمد قبلتنا الا ميلا الى دين
قومه وحبا لوطنه وقيل المراد به قول المشركين قد عاد
الى قبلتنا لعلمه ان ديننا حق فسوف يعود الى ديننا
وانما سمى باطلهم حجة لمشابهته الحجة في الصورة كما قال
حجتهم داحضة وقال فرحوا بما عندهم من العلم فان قيل
ما الفائدة في قوله ولا تكفرون بعد قوله واشكروا لي والشكر

نقيض الكفران فمتى وجد الشكر انتفى الكفران قلنا قوله و
اشكروا لي معناه استعينوا بنعمي على طاعتي وقوله ولا تكفرون
معناه ولا تستعينوا بنعمي على معصيتي وقيل الاول امر
بالشكر والثاني امر بالثبات عليه فان قيل كيف قال تعالى
والناس اجمعين واهل دينه لا يلعنونه اذا مات على دينهم
قلنا المراد بالناس المومنون فقط او هو على عمومه واهل
دينه يلعنونه في الآخرة قال الله تعالى ثم يوم القيامة يكفر
بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا وقال كلما دخلت امة لعنت
اختها فان قيل ما الفائدة في قوله اله واحد وهلا قال والهكم
واحد فكان اخصر واوجز قلنا لو قال والهكم واحد لكان
ظاهره اخبارا عن كونه واحدا في الالهية يعني لا اله غيره ولم
يكن اخبارا عن توحده في ذاته بخلاف ما اذا كرر ذكر الاله
والاية انما سيقت لاثبات احديته في ذاته ونفي ما يقوله

النصارى



النصارى انه واحد والاقانيم ثلاثة اي الاصول كما ان زيدا
واحد واعضاؤه متعددة فلما قال اله واحد دل على احدية
الذات والصفة ولقائل ان يقول قوله واحد يحتمل الاحدية
في الذات ويحتمل الاحدية في الصفة سواء كرر ذكر الاله او لم
يكرر فلا يتم الجواب فان قيل كيف وجه صحة التشبيه في قوله
سكتا
ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق وظاهره تشبيه الكفار
بالداعي قلنا فيه اضمار تقديره ومثلك يا محمد مع الكفار كمثل
الداعي مع الانعام او تقديره ومثل الذين كفروا كمثل بهائم
الداعي او ومثل داعي الذين كفروا كمثل الداعي او ومثل
الذين كفروا في دعائهم الاصنام كمثل الداعي فان قيل كيف خص
المنعوق به بانه لا يسمع الا دعاء ونداء مع ان كل عاقل كذلك
ايضا لا يسمع الا دعاء ونداء قلنا المراد بقوله لا يسمع لا يفهم
كقولهم اب آ، سمعا فاتيا، جابة اي اساء فهما فان قيل كيف

قال تعالى ولا يكلمهم الله يوم القيامة وقال في موضع آخر فوربك
لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون قلنا المنفي كلام التلطف
والاكرام والمثبت سؤال التوبيخ والاهانة فلا تنافي فان قيل كيف
قال تعالى كتب عليكم القصاص في القتلى اي فرض والقصاص ليس بفرض
بل الولي مخير فيه بل مندوب الى تركه قلنا المراد به فرض على القاتل
التمكين لا انه فرض على الولي الاستيفاء فان قيل كيف قال الوصية
للوالدين والاقربين عطف الاقربين على الوالدين وهما اقرب
الاقربين والعطف يقتضي المغايرة قلنا الوالدان ليسا من
الاقربين لان القريب من يدلي الى غيره بواسطة كالاخ و
العم ونحوهما والوالدان ليسا كذلك ولو كانا منهم لكن خصا
بالذكر كقوله تعالى وملائكته وجبريل وميكال فان قيل كيف قال
كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم وصوم هذه الامة ليس
كصوم امة موسى وعيسى عليهما السلام قلنا التشبيه في اصل



الصوم لا في كيفيته او في كيفية الافطار فانه كان في اول الامر
الافطار مباحا من غروب الشمس الى وقت النوم فقط كما كان
في صوم من قبلنا ثم نسخ بقوله تعالى وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم
الاية او في العدد ايضا على ما روي عن ابن عباس انه فرض
على النصارى صوم رمضان بعينه فقدموا عشرة واخروا
عشرة لئلا يقع في الصيف وجبروا التقديم والتاخير
بزيادة عشرين فصار صومهم خمسين يوما بين الصيف
والشتاء فان قيل ما فائدة قوله وبينات من الهدى بعد قوله
هدى للناس قلنا ذكر اولا انه هدى ثم ذكر انه بينات
من جملة ما هدى الله به عبيده وفرق به بين الحق والباطل
من الكتب السماوية الهادية الفارقة بين الحق والباطل
فلا تكرار فان قيل ما فائدة اعادة ذكر المريض والمسافر
قلنا فائدته ان الاية المتقدمة نسخ مما فيها تخيير الصحيح
وكان فيها تخيير المريض والمسافر ايضا فاعيد ذكرهما لئلا
يتوهم ان تخييرهما نسخ كما نسخ تخيير الصحيح فان قيل

قوله تعالى فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعاني يدل على
انه يجيب دعا الداعين ونحن نرى كثيرا من الداعين لا يستجاب
لهم قلنا روي عن النبي عليه السلام انه قال ما من مسلم دعا
الله بدعوة ليس فيها قطيعة رحم ولا اثم الا اعطاه الله بها
احدى ثلاث خصال اما ان يعجل دعوته واما ان يدخرها
له في الآخرة واما ان يدفع عنه من السوء مثلها ولان
قبول الدعا شرطه الطاعة لله واكل الحلال وحضور القلب
ووقت الدعا فمتى اجتمعت هذه الشروط حصلت الاجابة ولان
الداعي قد يعتقد مصلحته في الاجابة والله يعلم ان مصلحته في
تاخير ما سال او في منعه عنه فيجيبه الى مقصوده الاصلي
وهو طلب المصلحة فيكون قد اجيب وهو يعتقد انه منع
فان قيل ما فايدة قوله تعالى تلك عشرة وهو معلوم ان ثلاثة و
سبعة عشرة ثم ما فايدة قوله كاملة والعشرة لا يكون الا
كاملة وكذا جميع اسما الاعداد لا تصدق على اقل من المذكور
ولا على اكثر منه فان قيل فايدة قوله تلك عشرة ان لا يتوهم ان
قلنا

الواو

الواو بمعنى او كما في قوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء
مثنى وثلاث ورباع والا لحل التسع جملة فنفى بقوله تلك عشرة
ظن وجوب احد العددين فقط اما الثلاثة في الحج او السبعة بعد
الرجوع وان يعلم العدد من جهتين جملة وتفصيلا فيتاكد العلم
به ونظيره فذلكة الحساب وتصنيف الكتاب واما
قوله تعالى كاملة فتاكيد كما في قوله تعالى حولين كاملين او معناه
كاملة في الثواب مع وقوعها بدلا عن الهدي او في وقوعها موقع
المتتابع مع تفرقها او في وقوعها موقع الصوم في الحج مع وقوع
بعضها بعده او في وقوعها موقع الصوم بمكة مع وقوع بعضها
في غير مكة فالحاصل انه كمال وصفا لا ذاتا قلنا ما فايدة فان قيل
تكرار الامر بالذكر في قوله تعالى فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله
عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم قلنا انما كرره تنبيها
على انه اراد ذكرا مكررا لا ذكرا واحدا بل مرة بعد اخرى
ولانه زاد في الثاني فايدة اخرى وهي قوله تعالى كما هداكم
يعني اذكروه بتوحيده كما ذكركم بهدايته ولانه اراد بالذكر

الاول الجمع بين الصلاتين بمزدلفه وبالثاني الدعا بعد الفجر بها
فلا تكرار فان قيل كيف قال الله تعا فاذا افضتم من عرفات الى
ان قوله قال ثم افيضوا من حيث افاض الناس واراد به
الافاضة من عرفات بلا خلاف وبعد المجيئ الى مزدلفه و
الذكر فيها مرتين كما فسرنا كيف يفيضون من عرفات قلنا
فيه تقديم وتاخير تقديره من ذلكم ثم افيضوا من حيث افاض
الناس فاذا افضتم من عرفات فان قيل كيف قال الله تعا فمن
تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه ومعلوم ان
المتعجل التارك بعض الرمي اذا لم يكن عليه اثم لا يكون على المتاخر
الاتي بالرمي كاملا قلنا كان اهل الجاهلية فريقين منهم من جعل
المتعجل آثما ومنهم من جعل المتاخر آثما فاخبر الله تعا بنفي الاثم
عنهما جميعا او معناه لا اثم على المتاخر في ترك الاخذ بالرخصة
مع ان الله يحب ان يؤتى رخصه كما تؤتى عزائمه او معناه ان انتفا
الاثم عنهما موقوف على التقوى لا على مجرد الرخصة او العزيمة
في الرمي ثم قيل المراد به تقوى المعاصي في الحج وقيل تقوى



المعاصي بعد الحج في بقية العمر بالوفا بما عاهد الله تعا عليه
في عرفه وغيرها من مواقف الحج من التوبة والانابة والمشكل
في هذه الاية قوله تعا في يومين والتعجل المرخص فيه انما هو
التعجل في اليوم الثاني من ايام التشريق فكيف ذكر لفظ اليومين
واراد بهما اليوم الثاني فقط فان قيل كيف قال والى الله ترجع
الامور وهو يدل على انها كانت الى غيره كقولهم رجع الى فلان
عبده ومنصبه قلنا هو خطاب لمن كان يعبد غير الله وينسب
افعاله الى سواه فاخبرهم انهم اذا كشف لهم الغطا يوم القيامه
ردوا اليه ما اضافوه الى غيره بسبب كفرهم وجهلهم ولان
رجع يستعمل بمعنى صار ووصل كقولهم رجع على فلان مكروه من صح
ومنه قول لبيد وما المرء الا كالشهاب وضوؤه يحور رمادا
بعد اذ هو ساطع ولانها كانت اليه قبل خلق عبيده فلما
خلقهم ملكهم بعضها خلافة ونيابة ثم رجعت اليه بعد
هلاكهم ومنه قوله تعا لمن الملك اليوم وقوله تعا الملك يومئذ
الحق للرحمن وانما قال والى الله ترجع الامور ولم يقل واليه

وان كان قد سبق ذكره مرة لقصد التفخيم والتعظيم وذلك
ينافي الايجاز والاختصار فان قيل كيف طابق الجواب السوال
في قوله يسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين
والاقربين فانهم سالوا عن بيان ما ينفقون واجيبوا ببيان
المصرف قلنا قد تضمن قوله تعالى قل ما انفقتم من خير بيان ما
ينفقونه وهو كل خير ثم زيدوا على الجواب بيان المصرف ونظيره
قوله تعالى وما تلك بيمينك يا موسى الاية وقوله عليه السلام وقد
سئل عن الوضوء بماء البحر هو الطهور ماؤه الحل ميتته فان قيل
كيف جاء يسئلونك ثلاث مرات بغير واو ويسئلونك ماذا ينفقون
يسئلونك عن الشهر الحرام يسئلونك عن اليتامى ويسئلونك
عن المحيض قلنا لان سوالهم عن الحوادث الاول وقع
متفرقا وعن الحوادث الآخر وقع في وقت واحد فجيء بحرف
الجمع دلالة على ذلك فان قيل كيف قال وان عزموا الطلاق
فان الله سميع عليم وعزمهم الطلاق مما يعلم لا مما يسمع قلنا
الغالب ان العازم على الطلاق وترك الفي لا يخلو عن

عن الخمر والميسر جاء ثلاث مرات بالواو
ويسئلونك ماذا ينفقون ويسئلونك

مقاوله



مقاولة ودمدمة وان خلا عنها فلا بد له ان يحدث نفسه و
يناجيها بما عزم عليه وذلك حديث لا يسمعه الا الله تعالى كما
يسمع وسوسة الشيطان فان قيل كيف قال وبعولتهن احق
بردهن ولا حق للنساء في الرجعة وافعل تقتضي الاشتراك
قلنا المراد ان الزوج اذا اراد الرجعة وابت المراة وجب ايثار
قوله على قولها لان لها حقا في الرجعة فان قيل كيف قال الله تعالى
وبعولتهن احق بردهن في ذلك ان ارادوا اصلاحا والزوج
احق بالرجعة سواء اراد الاصلاح او الاضرار بها بتطويل
العدة قلنا المراد ان الرجعة اصوب واعدل ان قصد
الزوج بها الاصلاح وتركها اصوب واعدل ان قصد الاضرار
بها فان قيل كيف الجمع بين قوله تعالى فقال لهم الله موتوا ثم احياهم
وقوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى قلنا المراد
بالاية الاولى اماتة العقوبة مع بقاء الاجل وبالاية الثانية
الاماتة بانتهاء الاجل نظيره قوله تعالى في قصة موسى عليه السلام
ثم بعثناكم من بعد موتكم لانها كانت اماتة عقوبة او كان

احياؤهم آية لنبيهم على ما عرف في قصتهم فصار كاحيا العزير
حين مر على القرية وايات الانبيا نوادر مستثناه فكان
المراد بالآية الثانية الموتة التي ليست بسبب اية لنبي من الانبياء
واحيا قوم موسى اية له ايضا فكان هذا جوابا عاما مع ان في اصل
السوال نظرا لان الضمير في قوله لا يذوقون للمتقين وفي قوله
فيها للجنات على ما ياتي بيانه في سورة الدخان ان شاء الله تعالى
على وجه يندفع به سوال من اصله فان قيل كيف قال تعالى والله يوتي
ملكه من يشاء والله تعالى لا يوتي ملكه احدا قلنا المراد بهذا الملك
السلطنة والديانة التي انكروا اعطاها لطالوت وليس المراد
انه يوتي كل ملكه لا احدا لان سياق الاية يمنعه فان قيل كيف
قال في الماء ومن لم يطعمه ولم يقل ومن لم يشرب به والماء مشروب
لا ماكول قلنا طعم بمعنى اكل وبمعنى ذاق والذوق ملايم للمراد
هنا وهو يعم فان قيل كيف خص موسى وعيسى من بين الانبياء
بالذكر في قوله تعالى تلك الرسل الآية قلنا لما اوتيا من الايات
الظاهرة والمعجزات الباهرة مع الكتابين العظيمين المشهورين

فان قيل كيف قال من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة
ولا شفاعة وفي القيامة شفاعة الانبياء وغيرهم بدليل قوله تعالى
من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقوله تعالى ولا يشفعون الا
لمن ارتضى وقوله تعالى ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن
له قلنا هذه الايات لا تدل على وجود الشفاعة يوم القيامة
بل تدل على انها لا توجد ولا تنفع بغير اذنه ولا توجد لغير
مرضي عنده وهذا لا ينافي نفي وجودها بل المنافي له الاخبار
عن امكان وجودها ولو سلم فالمراد به نفي شفاعة الاصنام
والكواكب التي كانوا يعتقدونها ولهذا اعقبه بذكر الكفار
بقوله تعالى والكافرون هم الظالمون وقيل المراد انه لا شفاعة
في اثم ترك الواجبات لان الشفاعة في الآخرة في زيادة
الفضل لا غير والخطاب مع المومنين في النفقة الواجبة وهي
الزكاة فان قيل كيف قال الله تعالى والكافرون هم الظالمون على
جهة الحصر وغيرهم ظالم ايضا قلنا لان ظلمهم اشد فكانه
لا ظالم الا هم نظيره انما يخشى الله من عباده العلماء فان قيل كيف

قال الله تعالى الذين امنوا يخرجهم بلفظ المضارع ولم يقل
اخرجهم بلفظ الماضي والاخراج قد وجد لان الايمان قد وجد
قلنا لفظ المضارع فيه دلالة على الاستمرار في ذلك الاخراج
من الله تعالى في الزمن المستقبل في حق من امن بزيادة كشف
الشبه ومضاعفة الهداية وفي حق من لم يؤمن ممن قضى الله
انه سيؤمن بابتداء الهداية وزيادتها ايضا ولفظ الماضي لا يدل
على هذا المعنى فان قيل متى كان المؤمنون في ظلمات الكفر
والكافرون في نور الايمان ليخرجوا من ذلك قلنا الاخراج يستعمل
بمعنى المنع عن الدخول يقال لمن امتنع عن الدخول في امر خرج منه
واخرج نفسه منه وان لم يكن دخل فيه فعصمة الله تعالى المؤمنين
عن الدخول في ظلمات الضلال اخراج لهم منها وتزيين متمردي
الكفار لهم الباطل الذي يصدونهم به عن الحق اخراج لهم
من نور الهدى ولان ايمان اهل الكتاب بالنبي عليه السلام
قبل ان يظهر كان نورا لهم وكفرهم به بعد ظهوره خروج
منه الى ظلمات الكفر ولانه لما ظهرت معجزاته عليه السلام

كان



كان موافقه ومتبعه خارجا من ظلمات الجهل الى نور العلم
ومخالفه خارجا من نور العلم الى ظلمات الجهل فان قيل
كيف انتقل ابراهيم عليه السلام الى حجة اخرى وعدل عن
نصرة الاولى مع انها لم تنقطع بما عارضه به نمرود من
قتل احد المحبوسين واطلاق الآخر فان ابراهيم عليه السلام
ما اراد هذا الاحياء والاماتة قلنا اما لانه راى خصمه
قاصر الفهم عن ادراك معنى الاحياء والاماتة التي اضافها
ابراهيم عليه السلام الى الله تعالى حيث عارض معارضة لفظية
وعمى عن اختلاف المعنيين او لانه علم انه فهم الحجة لكنه قصد
التمويه والتلبيس على اتباعه واشياعه فعدل ابراهيم عليه اللام
الى امر ظاهر يفهمه كل احد ولا يقع فيه تمويه ولا تلبيس
فان قيل كيف طبع الله على قلبه فلم يعارض بالعكس في
طلوع الشمس قلنا لانه لو عارض به لم يأت الله بها من
المغرب لان ذلك امارة قيام الساعة فلا يوجد الا قريبا
من قيامها ولانه واتباعه كانوا عالمين ان طلوعها من
المشرق

پابق على وجوده فلو ادعاه لكذبوه فان قيل كيف قال
عزير منكرا مستبعدا انى يحيي هذه الله بعد موتها ولو بنبي والنبي
لا يخفى عليه قدرة الله تعالى على احيا، قرية خربة واعادة اهلها
اليها قلنا ما قاله منكرا مستبعدا لعظيم قدرة الله بل متعجبا من
عظيم قدرته تعالى او طلبا للرؤية كيفية الاعادة لان انى بمعنى كيف
ايضا وقد نقل عن مجاهد ان المار على القرية القايل ذلك كان رجلا
كافرا شاكا في البعث وان كان الاول هو المشهور فان قيل
كيف قال الله تعالى لابراهيم عليه السلام اولم تؤمن وقد علم انه اثبت
الناس ايمانا قلنا ليجيب بما اجاب به فتحصل به الفايدة الجليلة
للسامعين من طلبه لاحيا، الموتى فان قيل كيف يجوز ان يكون النبي
غير مطمئن القلب بقدرة الله تعالى على احيا الموتى حتى قال ابراهيم
عليه السلام ولكن ليطمئن قلبي قلنا معناه ليطمئن قلبي
بعلم ذلك عيانا كما اطمان به برهانا او ليطمئن بانك اتخذتني
خليلا او بانى مستجاب الدعوة وللقايل ان يقول على الوجه
[illegible] يقينا بالمشاهدة وقد روى عن علي رضي الله
عنه

عنه انه قال لو كشف الغطا، ما ازددت يقينا وابراهيم عليه السلام
اعظم رتبة واجل وجوابه ان عليا رضي الله عنه اراد بذلك قوة
يقينه قبل العيان حتى كان الزيادة الحاصلة له بالعيان يسيرة
لا يعتد بها فان قيل ما فايدة قوله فصرهن اليك اي فضمهن
ولفظ الاخذ مغن عنه قلنا الفايدة فيه زيادة تاملها
ومعرفة اشكالها وصفاتها لئلا تلتبس عليه بعد الاحيا فيتوهم
انها غيرها فان قيل كيف مدح المنفقين بترك المن ونهى
عن المن ايضا مع انه وصف نفسه بالمنان قلنا من بمعنى اعطى
ومنه المنان في صفات الله وقوله تعالى فامنن او امسك وقوله تعالى
لقد من الله على المؤمنين اي انعم وقوله تعالى فاما منا بعد اي انعاما
بالاطلاق بغير عوض ومن بمعنى اعتد بالنعمة وذكرها واستعظمها
وهو المن المذموم فان قيل قوله تعالى بل الله يمن عليكم ان
هداكم للايمان من القسم الثاني قلنا ذكر [illegible]
الايمان فلا يكون قبيحا بخلاف نعم العباد ولانه يجوز ان يكون
من صفات الله تعالى ما هو مدح في حقه ذم في حق العباد كالجبار

والمتكبر والمتسم ونحو ذلك فان قيل كيف قال ايود احدكم ان تكون
له جنة من نخيل واعناب ثم [illegible] فيها من كل الثمرات قلنا لما
كان النخيل والاعناب اكرم الشجر واكثرها منافع خصهما بالذكر
وجعل الجنة منهما وان كان فيها غيرهما تغليبا لهما وتفضيلا فان
قيل قوله تعالى لا يسالون الناس الحافا يدل بمفهومه على انهم
كانوا يسالون برفق فكيف قال يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف
قلنا المراد به نفي السؤال والالحاف جميعا كقوله تعالى لا ذلول تثير
الارض وكقول الاعشى لا يغمز الساق من اين ولا
وصب معناه ليس بساقه اين ولا وصب فيغمزها فان قيل
كيف قال الله تعالى الذين ياكلون الربا الاية الحق الوعيد باكله
مع ان لابسه وموكله وواهبه ايضا في الاثم سواء قلنا
لما كان اكثر الانتفاع واهمه بالمال انما هو بالاكل لانه مقصود لا غنى
عنه ولا بد منه عبر عن انواع الانتفاع بالاكل كما يقال اكل فلان
ماله كله اذا اخرجه في مصالح الاكل وغيره فان قيل كيف خص الاكل
بتاكيد الوعيد دون المطعم وكلاهما اثم قلنا لان انتفاعه الدنيوي

بالربا

بالربا اكثر من انتفاع المطعم فان قيل كيف قال تعالى انما البيع مثل الربا
والكلام في الربا ومقصودهم تشبيهه بالبيع فقياسه انما الربا
مثل البيع قلنا جاءوا بالتمثيل على طريق المبالغة وذلك انه
بلغ من اعتقادهم استحلال الربا انهم جعلوه اصلا في الحل
والبيع فرعا كقولهم القمر كوجه زيد والبحر ككفه اذا ارادوا
المبالغة فان قيل كيف قلتم ان اهل الكبائر لا يخلدون في النار
وقد قال الله تعالى في حق اهل الربا ومن عاد فاولئك اصحاب النار
هم فيها خالدون قلنا الخلود يستعمل بمعنى طول البقاء وان لم يكن
بصفة التابيد يقال خلد الامير فلانا في الحبس اذا اطال
حبسه او قوله تعالى فاولئك اشارة الى من عاد الى استحلال
الربا بقوله انما البيع مثل الربا بعد نزول اية التحريم وذلك
يكون كافرا والكافر مخلد في النار فان قيل انظار المعسر
فرض بالنص والتصدق عليه تطوع فكيف قال وان تصدقوا
خير لكم قلنا كل تطوع كان محصلا للمقصود من الفرض بوصف
الزيادة كان افضل من الفرض كما ان الزهد في الحرام فرض

وفي الحلال تطوع والزهد في الحلال افضل لما بينا كذكرها هنا فان قيل
ما فايدة قوله تعالى بدين وعلم قوله تعالى تداينتم مغنى عنه قلنا فايدة
رجوع الضمير اليه في قوله تعالى فاكتبوه اذ لو لم يذكره لقال فاكتبوا
الدين والاول احسن نظما الثاني ان تداينا مشترك بين الاقراض
والمبايعة وبين المجازاة وانما يميز بينهما بفتح الدال وكسرها ومنه
قوله تعالى مالك يوم الدين يسئلون ايان يوم الدين فذكر الدين ليتعين
اي المعنيين هو المراد فان قيل كيف شرط السفر في الارتهان بقوله تعالى
وان كنتم على سفر الاية وجواز الرهن لا يختص بالسفر قلنا لم
يذكره لتخصيص الحكم به بل لما كان السفر مظنة عوز الكاتب
والشاهد الموثوق بهما امر على سبيل الارشاد لحفظ مال المتبايعين
باخذ الرهان فان قيل ما فايدة ذكر القلب وحده قلنا
كتمان الشهادة هو ان يضمرها ولا يتكلم بها فلما كان ذلك اثما
مقترفا بالقلب ومكتسبا به اسند اليه لان اسناد الفعل
الى الجارحة التي يعمل بها ابلغ كما يقال هذا مما ابصرته عيني و
سمعته اذني وعلمه قلبي فان قيل كيف قال الله تعالى وان تبدوا ما في

انفسكم



انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله وما حدث به الانسان نفسه
لا ياثم به ما لم يفعله اما لانه لا يدخل الاحتراز عنه في الوسع و
الطاعة او بالحديث المشهور قلنا قيل اريد بالاية العموم
ثم نسخ بقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقيل لا نسخ فيه
لانه خبر لا امر او نهي بل العموم غير مراد وانما المراد ما يمكن
الاحتراز عنه وهو العزم القاطع والاعتقاد الجازم لا مجرد حديث
النفس والوسوسة ولانه اخبر عن المحاسبة لا عن المعاقبة فهو
يوم القيمة يخبر العباد بما ابدوا واخفوا ليعلموا احاطة علمه
بجميع ذلك ثم يغفر لمن يشا فضلا ويعذب من يشا عدلا كما اخبر
في الاية فان قيل اي شرف للرسول عليه السلام في مدحه بالايمان
مع انه في مرتبة الرسالة ودرجتها هي اعلا من درجة الايمان
فما فايدة قوله تعالى امن الرسول قلنا فايدته ان يبين للمؤمنين
زيادة شرف الايمان حيث مدح به خواصه ورسله ونظيره في
سورة الصافات قوله تعالى في خاتمة ذكر كل نبي انه من عبادنا
المؤمنين فان قيل روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قرا

ومالاتكته وكتابه فسئل عن ذلك فقال كتاب اكثر من كتب فما
وجهه قيل فيه انه اراد ان الكتاب جنس والكتب جمع
والجنس اكثر من الجمع لانه حقيقة في الكل على ما ذهب اليه بعضهم
ويرد على هذا ان يقال الكلام في الجمع المضاف والفرد المضاف
والجمع المضاف للاستغراق عرفا وشرعا كقوله لعبده اكرم
اصدقائي واهن اعدائي وقوله زوجاتي طوالق وعبيدي
احرار بخلاف قوله صديقي وعدوي وعبدي وامراتي فظهر
ان الجمع المضاف اكثر **فان قيل** بين لا يضاف الا الى اثنين فصاعدا
فكيف قال لا نفرق بين احد من رسله **قلنا** احد هنا بمعنى الجمع
الذي هو احاد كقوله تعالى فما منكم من احد فانه في معنى الجمع بدليل
قوله تعالى حاجزين فكانه قال لا نفرق بين احاد من رسله كقولك
المال بين احاد الناس ولان احدا يصلح للمفرد المذكر والمونث
وتثنيتهما وجمعهما نفيا واثباتا تقول ما رايت احد الابني
فلان او الابنات فلان سواء ويقول ان جاءك احد بكتابي
فاعطه ويعني يستوي فيه الكل فالمعنى لا نفرق بين اثنين

منهم



كل آمن بالله اي بوحدانية الله تعالى وعبوديته وانزال كتبه وارسال رسله واليك المصير اي الى جزائك او حكمك
الا وسعها اي الا قدر وسعها لها ثواب ما كسبت من الخير وعليها وبال ما اكتسبت من الشر لا تحملنا ما لا طاقة
لنا به واعف عن صغائرنا واغفر كبائرنا وانصرنا على القوم الكافرين او على غلبتهم رازي

منهم او بين جماعة منهم ومنه قوله تعالى يا نساء النبي لستن
كاحد **فان قيل** من اين دل قوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
على ان الاول في الخير والثاني في الشر **قلنا** قيل هو من
كسبت فان الاول للخير والثاني للشر وليس بسديد لقوله
تعالى ومن يكسب خطيئة او اثما وقوله تعالى كل نفس بما كسبت
رهينة وقوله تعالى او يوبقهن بما كسبوا وقوله تعالى ومن
يقترف حسنة والاقتراف والاكتساب بمعنى واحد وقيل
هو السلام وعلى وليس بسديد ايضا لقوله تعالى اولئك
لهم اللعنة ولهم سوء الدار وقوله تعالى ان احسنتم احسنتم
لانفسكم وان اسأتم فلها وقوله تعالى اولئك عليهم صلوات
من ربهم ورحمة اللهم الا ان يدعى ان السلام وعلى عند الاطلاق
تقتضيان ذلك كما في هذه الآية لا مقرونين بذكر الحسنة و
السيئة والحسن والقبيح مما يدل عليه قوله تعالى ولا تكسب كل
نفس الا عليها اطلقه واراد به الشر بدليل ما بعده و
قولهم الدهر يومان يوم لك ويوم عليك وقولهم فلان ل

يشهد لكم وفلان يشهد عليكم ويقول الرجل لصاحبه هذا الكلام
حجة عليك لا لك وقال الشاعر على انني راض بان احمل الهوى
واخلص منه لا علي ولا ليا واما قوله تعالى من عمل صالحا فلنفسه
ومن اساء فعليها وان كان معتدا الا ان فيه دلالة ايضا
من جهة الكلام وعلى لان القيد شامل لطرفيه سورة
آل عمران فان قيل كيف قال الله تعالى نزل عليك الكتاب
بالحق ثم قال تعالى وانزل التورية والانجيل قلنا لان القرآن
نزل منجما والتورية والانجيل انزلا جملة واحدة كذا
اجاب الزمخشري وغيره ويرد عليه قوله تعالى بعد ذلك وانزل
الفرقان فان الزمخشري قال اراد به جنس الكتب السماوية
لا الثلاثة المذكورة خصوصا او اراد به الزبور او اراد به
القرآن وكرر ذكره تعظيما ويرد عليه قوله تعالى بعد ذلك
هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات وقوله تعالى
والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وقوله تعالى
وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة والذي

ووقع

وقع لي فيه والله اعلم ان التضعيف في نزل والهمزة في انزل كلاهما
للتعدية لان نزل فعل لازم في نفسه واذا كانا للتعدية لا
يكونان لمعنى آخر وهو التكثير او نحوه لانه لا نظير له فانما جمع
بينهما والمعنى واحد وهو التعدية جريا على عادة العرب في
افتنانهم في الكلام وتصرفهم فيه على وجوه شتى ومؤيد هذا
قوله تعالى لولا نزل عليه آية من ربه وقال في موضع آخر لولا انزل
عليه آية من ربه فان قيل كيف قال منه ايات محكمات ومن التبعيض
وقال في موضع آخر كتاب احكمت اياته وهذا يقتضي كون جميع
اياته محكمة قلنا المراد بقوله منه ايات محكمات اي ناسخات
وآخر متشابهات اي منسوخات وقيل المحكمات العقليات
والمتشابهات الشرعيات وقيل المحكمات ما ظهر معناها و
المتشابهات ما كان في معناها غموض ودقة والمراد بقوله
تعالى كتاب احكمت اياته ان جميع القرآن صحيح ثابت مصون
عن الخلل والزلل فلا تنافي فان قيل كيف قال هنا واخر
متشابهات جعل بعضه متشابها وقال في موضع آخر كتابا

متشابها وصفته لحله بكونه متشابها قلنا المراد بقوله تعالى واُخر
متشابهات ما سبق ذكره والمراد بقوله تعالى كتابا متشابها انه
يشبه بعضه بعضا في الصحة وعدم التناقض وتاييد بعضه لبعض
فلا ينافي فان قيل ما فايدة انزال المتشابه بالمعنى الاخير والمقصود
من انزال القران انما هو البيان والهدى والغموض والدقة في
المعاني ينافي هذا المقصود او يبعده قلنا لما كان كلام العرب ينقسم
الى ما يفهم معناه سريعا ولا يحتمل غير ظاهره والى ما هو مجاز و
كناية واشارة وتلويح والمعاني فيه متعارضة متزاحمة وهذا القسم
هو المستحسن عندهم والمستبدع في كلامهم نزل القران بالنوعين
تحقيقا لمعنى الاعجاز كانه قال عارضوه باي النوعين شئتم فانه
جامع لهما وانزله الله محكما ومتشابها ليختبر من يؤمن بكله
ويرد علم ما تشابه منه الى الله فيثيبه ومن يرتاب فيه ويشك
وهو المنافق فيعاقبه كما ابتلى عباده بنهر طالوت وغيره او اراد
ان يشتغل العلماء برد المتشابه الى المحكم بالنظر والاستدلال
والبحث عن الاجتهاد فيثابون على هذه العبادة ولو كان

كله

كله ظاهرا جليا لا يستوي فيه العلماء والجهال ولماتت الخواطر
لعدم البحث والاستنباط فان نار الفكر انما تقدح بزناد المشكلات
ولهذا قال بعض الحكماء عيب الغنى انه يورث البلادة ويميت
الخاطر وفضيلة الفقر انه يبعث على اعمال الفكر واستنباط الحيل
في الكسب فان قيل قوله تعالى يرونهم مثليهم راي العين اي
ترى الفية الكافرة الفية المسلمة مثلي عدد نفسها او بالعكس
على اختلاف القولين وكيف ما كان فهو مناف لقوله تعالى في سورة
الانفال واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم
في اعينهم لانه يدل ان الفيتين تساوتا في استقلال كل واحدة
منهما للاخرى قلنا التقليل والتكثير في حالين مختلفين قلل الله
المشركين في نظر المومنين اولا والمومنين في نظر المشركين
حتى اجترأت كل فية على قتال صاحبتها فلما التقتا كثر الله المومنين
في نظر المشركين حتى جبنوا وفشلوا فغلبوا او كثر الله المشركين
في نظر المومنين وازاهم اياهم على ما هم عليه وكانوا في الحقيقة
اكثر من المومنين ليعلموا صدق ما وعدهم الله تعالى بقوله تعالى

فان تكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين الاية فان المؤمنين
غلبوهم في هذه الغزاة وهي غزاة بدر مع انهم كانوا اضعاف
عدد المؤمنين وقيل ارى الله المسلمين المشركين مثلي عدد المسلمين
وكانوا ثلاثة امثالهم لكنه قللهم في اعين المسلمين واراهم
اياهم بقدر ما اعلمهم انهم يغلبونهم لتقوى قلوبهم بما سبق
من الوعد ان المائة من المؤمنين تغلب المائتين منهم فان قيل
ما فائدة تكرار قوله لا اله الا هو في قوله تعالى شهد الله انه لا اله
الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو قلنا الاول
قول الله تعالى والثاني حكاية قول الملائكة واولي العلم وقال
جعفر الصادق رضي الله عنه الاول وصف والثاني تعليم اي قولوا
واشهدوا كما شهدوا فان قيل ما فائدة قوله تعالى وهم معرضون
في قوله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون
الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون
والتولي والاعراض واحد كما سبق مرة قلنا معناه يتولون
عن الداعي ويعرضون عما دعاهم اليه وهو كتاب الله او

يتولون

يتولون بابدانهم ويعرضون عن الحق بقلوبهم او كان الذين
تولوا علماءهم والذين اعرضوا اتباعهم فان قيل كيف قال
بيدك الخير خص الخير بالذكر وبيده تعالى الخير والشر و
النفع والضر قلنا لان الكلام انما ورد ردا على المشركين
فيما انكروه مما وعد الله به نبيه على لسان جبرئيل من فتح
بلاد الروم وفارس ووعد النبي عليه السلام الصحابة بذلك
فلما كان الكلام في الخير خصه بالذكر باعتبار الحال او اراد
الخير والشر فاكتفى باحدهما لدلالته على الاخر كقوله تعالى سرابيل
تقيكم الحر وانما خص الخير بالذكر لانه المرغوب فيه المطلوب
للعباد من الله تعالى فان قيل كيف قال تولج الليل في النهار
وتولج النهار في الليل وايلاج الشيء في الشيء يقتضي اجتماع
حقيقتهما بعد الايلاج كايلاج الخيط في الابرة والاصبع في
الخاتم ونحوهما وحقيقة الليل والنهار لا يجتمعان قلنا
الايلاج قد يكون كما ذكرتم وقد يكون بمعنى تعاقب صفة
احدهما بغيبة صفة الاخر عليه مع بقاء ذاتيهما فيه كما في الجبر

من خير في لبن كثير او بالعكس فان الحقيقتين يجتمعان وزنا
وصفه احدهما غالبة على الآخر كذلك الليل والنهار اذا كان
الليل اربع عشر ساعة بالنسبة الى زمن الاعتدال ففيه من
النهار ساعتان قطعا وكذا على العكس او معناه تولج زمن
الليل في زمن النهار وبالعكس او تولج الليل في النهار و
بالعكس باعتبار ان ليل قوم هو نهار آخرين وبالعكس او معناه
انه خلق ليلا صرفا خالصا ونهارا صرفا خالصا وخلق
ما هو ممتزج منهما وهو ما قبيل طلوع الشمس وقبيل غروبها
والجزء الثالث والرابع يعمان جميع السنة فان قيل ما فائدة
قولها وليس الذكر كالانثى وهو معلوم من غير ذكر قلنا
لما ظنت ان ما في بطنها ذكر ولهذا نذرت ان تجعله خادما
للبيت المقدس وكان من شريعتهم صحة هذا النذر في الذكور
خاصة فلما وضعت انثى استحيت حيث خاب ظنها ولم يتقبل
نذرها فقالت ذلك معتذرة يعني ليست الانثى بصالحة
لما يصلح له الذكر من خدمة المسجد لا انها ارادت ان الانثى

ليست

ليست كالذكر صورة او قوة او نحو ذلك فلما قالت ذلك منكسرة
خجلة من الله عليها بتخصيص مريم بقبولها في النذر دون غيرها
من الاناث وقال فتقبلها ربها بقبول حسن فان قيل المشهور
في مثله ادخال حرف النفي على القاصر وحرف التشبيه
على الكامل كقولهم ليس الفضة كالذهب وليس العبد كالحر
فهو زانه وليس الانثى كالذكر قلنا لما كان جعل الاصل
فرعا والفرع اصلا في التشبيه في حالة الاثبات يقتضي المبالغة
في المشابهة كقولهم القمر كوجه زيد والبحر ككفه كان جعل الاصل
فرعا والفرع اصلا في حالة النفي يقتضي نفي المبالغة في المشابهة
لا نفي المشابهة وذلك هو المقصود هنا لان المشابهة واقعة بين
الذكر والانثى في اعم الاوصاف واغلبها ولهذا يقاد احدهما بالآخر
وانما ارادت ام مريم نفي المشابهة بينهما في صحة النذر به خادما
للبيت المقدس لا غير فلذلك عكست الثاني ان ذلك من قول الله تعالى
والمعنى ليس الذكر الذي طلبت ان يكون خادما للكنيسة كالانثى
التي وهبت لها لما علم الله تعالى من جعلها وابنها آية للعالمين

وهو تفسير للتعظيم والتفخيم المجمل في قوله تعالى والله اعلم
بما وضعت وهي لا تعرف مقدار شرفه واللام في الذكر والانثى
للعهد هذا الكلام قول الزمخشري وتمامه في الكشاف وقال فقيه
ابو الليث قال بعضهم هذا قول الله تعالى لمحمد عليه السلام اي وليس
الذكر كالانثى يا محمد وقال بعضهم هو من كلام ام مريم فان قيل
كيف نادت الملائكة زكريا وهو قايم يصلي في المحراب واجابها
وهو في الصلوة كما قال تعالى فنادته الملائكة وهو قايم في المحراب
الآية قلنا المراد بقوله تعالى يصلي اي يدعو كقوله تعالى ولا تجهر
بصلوتك ولا تخافت بها اي بدعائك فان قيل ما فايدة تخصيص
يحيى عليه السلام بقوله تعالى ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من
الله وكل واحد من المؤمنين مصدق بجميع كلمات الله تعالى قلنا معناه
مصدقا بعيسى الذي كان وجوده بكلمة من الله وهي كن من
غير واسطة اب وكان تصديق يحيى بعيسى اسبق من تصديق
كل واحد في الوجود او في المرتبة فان قيل زكريا سال الله
الولد بقوله تعالى هب لي من لدنك ذرية طيبة والله تعالى بشره



بيحيى على لسان الملائكة فكيف انكر بعد هذا كله قدرة الله على
اعطائه الولد حتى قال رب انى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر
وامراتي عاقر قلنا انما قاله على سبيل الاستفهام والتعجب من
عظيم قدرة الله لا على طريق الانكار والاستبعاد او اشتبه
عليه هل يعطى الولد وهو شيخ وامراته عاقرا وتزول عنهما
هاتان الصفتان فسال لكشف الحال فتقديره انى يكون
لي غلام او قد بلغني الكبر وامراتي عاقر ولقائل ان يقول
آخر الآية لا يناسب هذا الجواب فان قيل ما فايدة تكرار
ذكر الاصطفاء في قوله تعالى ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك
واصطفاك قلنا الاصطفاء الاول للعبادة التي هي خدمة
البيت المقدس وتخصيصها بقبولها في النذر مع كونها انثى و
الاصطفاء الثاني لولادة عيسى عليه السلام او اعيد ذكر الاصطفاء
ليتقيد بقوله تعالى على نساء العالمين فيندفع وهم انها مصطفاة
على الرجال فان قيل كيف نفى حضور النبي عليه السلام في
زمن مريم بقوله تعالى وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم

الاية وذلك معلوم عندهم لاشك فيه وتدل نفي استماعه ذلك
لخبر من حفاظه وملوا الذي كانوا يتوهمونه قلنا كان معلوما
ايضا عندهم على يقينا انه ليس من اهل القراة والدراية ع
كانوا منكرين للوحي فلم يبق الا المشاهدة والحضور وهي في
الاستحالة فنفيت على طريق التهكم بالمنكرين للوحي مع علمهم
انه لاقراة له ولا رواية ونظيره قوله تعالى وما كنت بجانب الغربي
وما كنت بجانب الطور فان قيل كيف قال تعالى اسمه المسيح
عيسى بن مريم والخطاب مع مريم وهي تعلم ان الولد الذي بشرت
به يكون ابنها قلنا لان الابناء ينسبون الى الاباء لا الى
الامهات فاعلمت بنسبته اليها انه يولد من غير اب فلا ينسب
الا الى امه فان قيل اي معجزة لعيسى عليه السلام في تكليم الناس
كهلا واي خصوصية له في هذا حتى قال ويكلم الناس في المهد
وكهلا قلنا معناه ويكلم الناس في هاتين الحالتين كلام
الانبياء من غير تفاوت بين حال الطفولة وحال الكهولة
التي يستحكم فيها العقل وينبئ ويتنبأ فيها الانبياء

فكانه

فكانه قال ويكلم الناس في المهد كلامهم كهلا وقال الزجاج
هذا خرج مخرج البشارة لمريم انه عليه السلام يبقى الى زمن
الكهولة فهو بشارت لها بطول عمره وقيل المقصود منه ان الزمان
يؤثر فيه كما يؤثر في غيره تعالى وينقله من حال الى حال ولو كان
الها لم يجز عليه التغير فان قيل كيف قال تعالى اني متوفيك ورافعك
الي والله تعالى رفعه ولم يتوفه قلنا لما هدده اليهود بالقتل بشره
بانه انما يقبض روحه بالوفاة لا بالقتل والواو لا تفيد الترتيب
ليلزم من الاية موته قبل رفعه الثاني ان فيه تقديما وتاخيرا
تقديره اني رافعك ومتوفيك الثالث ان معناه قابضك من الارض
تاما وافيا في اعضائك وجسدك لم ينالوا منك شيئا من قولهم
من قولهم توفيت حقي على فلان اذا استوفيته تاما وافيا
ان معناه اني متوفيك بالنوم من قوله تعالى الله يتوفى الانفس
حين موتها والتي لم تمت في منامها ورافعك وانت نائم حتى لا
تخاف بل تستيقظ وانت في السماء امن مقربا فان قيل
كيف قال الله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم

من التراب وعيسى من الهواء وادم خلق من غير اب وام وعيسى
خلق من ام قلنا المراد به التشبيه في وجوه بغير واسطة اب
والتشبيه لا يقتضي المماثلة من جميع الوجوه بل من بعضها
فان قيل كيف خص اهل الكتاب بان منهم امينا وخائنا بقوله تعالى
ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك الآية و
والمسلمون وغيرهم من اهل الملك كذلك منهم الامين الخائن
قلنا انما خصهم باعتبار واقعة الحال فان سبب نزول الاية ان
عبدالله ابن سلام اودع الفا ومائتي اوقية من الذهب فادى
الامانة فيها وفنحاص بن عازورا اودع دينارا فخانه ولان
خيانة اهل الكتاب المسلمين تكون عن استحلال بدليل آخر الاية
بخلاف خيانة المسلم المسلم فلذلك خصهم بالذكر فان قيل كيف قال
الله تعالى وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واكثر الانس
والجن كفرة قلنا المراد بهذا الاستسلام والانقياد لما قضاه
عليهم وقدره من الحياة والموت والمرض والصحة والشقاء
والسعادة ونحو ذلك فان قيل كيف قال الله تعالى ان الذين كفروا

بعد ايمانهم

ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم ومعلوم ان المرتد كيف
ما ازداد كفرا فانه مقبول التوبة قلنا الاية نزلت في قوم
ارتدوا ثم اظهروا التوبة بالقول ليستروا احوالهم والكفر في
ضمائرهم قاله ابن عباس وقيل نزلت في قوم تابوا من ذنوبهم
غير الشرك وقيل معناه لن يقبل توبتهم وقت حضور الموت
فان قيل كيف تعالى قال ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة وكم
من بيت بني قبل الكعبة من زمن آدم الى زمن ابراهيم عليهما السلام
قلنا معناه ان اول بيت وضع قبلة للناس ومكان عبادة
لهم او وضع مباركا للناس او لان ابن عباس قال اول من
بناه ادم عليه السلام لما اهبط من السماء اوحى الله اليه ابن لي
بيتا في الارض واصنع حوله نحو ما رايت الملائكة تصنع حول
عرشي فبناه وجعل يطوف حوله فان قيل كيف قال الله تعالى
كنتم خير امة ولم يقل انتم خير امة قلنا معناه كنتم في سابق
علم الله او كنتم يوم اخذ الميثاق على الذرية فاراد الاعلام
بكون ذلك صفة اصلية فيهم لا عارضة متجددة او هنا

خلقتهم ووجدتهم فهي كان التامة وخيرا منه نصب على الحال
وتمام الكلام في كان ذكرناه في قوله تعالى انه كان فاحشة
ومقتا فان قيل كيف قال ولو آمن اهل الكتاب لكان
خيرا لهم ولا يصح ان يقال هذا خير من ذلك الا اذا كان في كل
واحد منهما خير قلنا معناه ايمانهم بمحمد عليه السلام مع ايمانهم
بموسى وعيسى عليهما السلام خير من ايمانهم بموسى وعيسى فقط
فان قيل كيف قال الله تعالى مثل ما ينفقون في هذه الحيوة
الدنيا كمثل ريح فيها صر الاية والمقصود تشبيه نفقة الكفار
اموالهم في تحصيل المفاخر وطلب الصيت والسمعة او ما
ينفقونه في الطاعات مع وجود الكفر او ما ينفقونه في عداوة
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالزرع الذي اصابته ريح شديدة
البرد فاهلكته فضاع ولم ينتفع به فالتشبيه في الحقيقة
بالزرع وفي لفظ الاية بالريح قلنا فيه اضمار تقديره مثل
اهلاك ما ينفقون كمثل اهلاك ريح فيها صر او مثل
ما ينفقون كمثل مهلك ريح ونظيره قوله تعالى مثل الذين



ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة الاية وقوله تعالى ومثل
الذين كفروا كمثل الذي ينعق الاية وقال الثعلبي فيه تقديم وتاخير
تقديره كمثل حرث قوم ظلموا انفسهم اصابته ريح فيها صر
فاهلكته فان قيل كيف قال الله تعالى ان تمسسكم حسنة تسؤهم
وان تصبهم سيئة يفرحوا بها فوصف الحسنة بالمس و
السيئة بالاصابة قلنا المس مستعار بمعنى الاصابة فكان
المعنى واحدا الا ترى الى قوله تعالى ان تصبك حسنة تسؤهم
وان تصبك مصيبة وقوله تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله
وما اصابك من سيئة فمن نفسك وقوله تعالى ان الانسان خلق
هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا فان قيل
كيف قال وسارعوا والنبي عليه السلام يقول العجلة من الشيطان
والتاني من الرحمن قلنا قد استثنى النبي عليه السلام خمسة
مواضع فقال الا في التوبة من الذنوب وقضاء الدين الحال
وتزويج البكر البالغة ودفن الميت واكرام الضيف اذا نزل
والمسارعة المامور بها في الاية هي المسارعة الى التوبة ونحوها
ومعناها

من اسباب المغفرة فان قيل كيف قال والذين اذا فعلوا فاحشة
او ظلموا انفسهم عطفه عليه بكلمة او وفعل الفاحشة داخل
في ظلم النفس بل هو من ابلغ انواع ظلم النفس قلنا اريد
بالفاحشة نوع من انواع ظلم النفس وهو الزنا او كل كبيرة
تخص بهذا الاسم تنبيها على زياده قبحه واريد بظلم النفس ما
وراء ذلك من الذنوب فان قيل كيف قال هنا ومن يغفر الذنوب
الا الله وقال في موضع آخر واذا ما غضبوا هم يغفرون قلنا
معناه ومن يستر الذنوب من جميع الوجوه الا الله ومثل هذا
الغفران لا يوجد الا من الله تعالى فان قيل كيف قال افان مات
او قتل وهلا اقتصر على قوله افان مات وكان القتل يدخل
فيه فانه موت قلنا القتل وان كان موتا لكن اذا اطلق
الميت في العرف لا يفهم منه المقتول فلذلك عطف احدهما
على الآخر فان قيل كيف قال الله تعالى ومن يغلل يأت بما غل
يوم القيمة وقال في موضع آخر ولقد جئتمونا فرادى كما
خلقناكم اول مرة قلنا معناه يأتي به مكتوبا في ديوانه

جئتمونا ن

اوياتي

او يأتي حاملا اثمه ومعنى فرادى منفردين عن الاموال والاهل
او عن الشركاء في الغي او عن الالهة المعبودة من دون الله وتمام
الاية يشهد للكل فان قيل قد جاء في الصحيحين عن النبي عليه السلام
ان الغال يأتي يوم القيمة حاملا عين ما غله على عنقه صامتا
كان او ناطقا هذا معنى الحديث فانه مع الجواب قلنا على هذا
يكون المراد بالاية الاخرى فرادى عن مال واهل تعتزون
بها وتستنصرون ويشهد بصحته تمام الآية فان قيل
كيف قال هم درجات عند الله والعبيد ليسوا نفس الدرجات
قلنا فيه اضمار تقديره ذوو درجات واهل درجات فحذف
المضاف لعدم الالباس وقيل المراد بالدرجات الطبقات فلا
يكون فيه اضمار بل معناه انهم طبقات عند الله تعالى متفاوتون
كتفاوت الدرجات فان قيل كيف جعل لكلا الفريقين
ولكل درجات واحد الفريقين لهم دركات لا درجات قلنا
الدرجات يستعمل في الفريقين بدليل قوله تعالى في سورة الاحقاف
بعد ذكر الفريقين ولكل درجات مما عملوا والتحقيق ان بعض

اهل النار اخف عذابا فمكانه اعلا وبعضهم اشد عذابا فمكانه
فيها اسفل ولو سلم اختصاص الدرجات باهل الجنة كان قوله هم
درجات راجعا اليهم خاصة تقديره افمن اتبع رضوان الله وهم
درجات عند الله كمن باء بسخط من الله وهم دركات الا انه حذف
البعض لدلالة المذكور عليه فان قيل الذين قالوا ان الله
فقير ونحن اغنيا كانوا في زمن النبي عليه السلام قالوا ذلك لما
سمعوا قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فكيف قال
سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبيا اي ونكتب قتلهم الانبياء
وهم لم يقتلوا نبيا قط قلنا لما رضوا بقتل اسلافهم الانبيا
كانهم باشروا ذلك فاضيف اليهم وقد تكرر هذا المعنى
في القرآن كثيرا فان قيل كيف قال وان الله ليس بظلام
للعبيد وظلام صيغة مبالغة من الظلم ولا يلزم من نفي الظلام
نفي الظالم وعلى العكس يلزم فهلا قال ليس بظالم ليكون ابلغ
في نفي الظلم عن ذاته المقدسة قلنا صيغة المبالغة جي بها
لكثرة العبيد لا لكثرة الظلم كما قال الله تعالى ولا يظلم ربك

هذا القول ... الشيخ ... ايضا

احدا

احدا وقال عالم الغيب وعلام الغيوب لما افرد المفعول لم يات
بصيغة المبالغة ولما جمعه اتى بصيغة المبالغة ونظيره قولهم زيد
ظالم لعبده وعمرو ظلام لعبيده فهما في الظلم سيان وكذا قال
الله تعالى محلقين رؤوسكم فشدد لكثرة الفاعلين لا لتكرر الفعل
الثاني ان العذاب من العظيم القدر الكثير العدل لولا سبق الجناية
يكون افحش واقبح من الظلم ممن ليس عظيم القدر كثير العدل
فيطلق عليه اسم الظلام باعتبار زيادة قبح الفعل منه لا
باعتبار تكرره فحاصله ان صيغة المبالغة تارة تكون باعتبار
زيادة ذات الفعل وتارة باعتبار زيادة صفته فحاصل الظلم
لو وجد من الله تعالى وتقدس لكان اعظم من الف ظلم يوجد
من عبيده باعتبار زيادة وصف القبح ونظيره قوله تعالى
وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا على ما ياتي بيانه
في موضعه انشاء الله تعالى فان قيل في قوله تعالى فان كذبوك
فقد كذب رسل من قبلك من حق الجزاء ان يتعقب الشرط
وهذا سابق له قلنا معناه وان يكذبوك فتأس بتكذيب

الرسل قبلك وضعا للسبب وهو تكذيبهم موضع المسبب وهو
التأسي بهم فان قيل ما فايدة قوله تعالى ولا يكتمونه في قوله تعالى
واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا
يكتمونه والاول مغن عن الثاني قلنا معناه لتبيننه في الحال
وتدومون على ذكر البيان فلا يكتمونه في المستقبل الثاني ان
الضمير الاول للكتاب والثاني لنعت النبي عليه السلام وذكره
فانه قد سبق ذكر النبي عليه السلام وذكره لانه من جملة
الكتاب الذي هو التورية والانجيل فقوله بعد ذكر ولا يكتمونه
يكون تأكيدا قلنا على هذا يكون تاكيدا فان قيل كيف قال ربنا انك
من تدخل النار فقد اخزيته وقال في موضع آخر يوم لا يخزي
الله النبي والذين امنوا معه ويلزم من هذا ان لا يدخل المؤمنون
النار كما قاله المعتزلة والخارجية والمرجية قلنا اخزيته
بمعنى اذللته واهنته من الخزي وهو الذل والهوان وقوله
يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه من الخزاية وهي
النكال والفضيحة وكل من يدخل النار يذل وليس كل من يدخلها

ينكل به



ينكل به ويفتضح او المراد بالاية الاولى ادخال الاقامة والخلود
لا ادخال تحلة القسم المدلول عليها بقوله تعالى وان منكم الا واردها
او ادخال التطهير الذي يكون لبعض المؤمنين بقدر ذنوبهم وقيل
ان قوله تعالى يوم لا يخزي الله النبي كلام تام وقوله تعالى والذين
امنوا معه كلام مبتدا غير معطوف على ما قبله فان قيل كيف
قال تعالى سمعنا مناديا والمسموع نداء المنادي قلنا لما قال
مناديا ينادي تقديره نداء منادٍ كما يقال سمعت زيدا يقول
كذا اي سمعت قول زيد فان قيل ما فايدة قوله تعالى ربنا فاغفر لنا
ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتكفير السيئات داخل في غفران
الذنوب قلنا الغفران مجرد فضل والتكفير محو السيئات
بالحسنات فان قيل ما فايدة قولهم وتوفنا مع الابرار
مع انهم لا ينفعهم توفيهم مع الابرار بل النافع لهم كونهم مثل
الابرار سواء توفاهم معهم او قبلهم او بعدهم قلنا معناه وتوفنا
مخصوصين بصحبتهم معدودين في جملتهم كما يقال اعطاني الامير
مع اصحاب الخلع والجوايز اي جعلني من جملتهم وان تقدم العطاء

عنهم او تاخر فان قيل كيف قالوا واتنا ما وعدتنا على رسلك
اى على لسان رسلك دعوه بانجاز الوعد مع علمهم وقولهم ايضا
انه لا يخلف الميعاد قلنا الوعد من الله تعالى على السنة الرسل
للمؤمنين عام يحتمل ان يراد به الخصوص كما في اكثر عمومات القرآن
فسالوا الله تعالى ان يجعلهم من الداخلين في حكم الوعد الثاني
انهم سالوا تعجيل النصر الذي وعدوا فانه تعالى وعدهم النصر
على اعدائهم غير موقت بوقت خاص فان قيل كيف يجوز
ان يغتر الرسول صلعم بالذين كفروا حتى نهى عن الاغترار
بقوله تعالى لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد اى تصرفهم
فيها بالتجارات متنعمين قلنا معناه لا يغرنكم ايها المؤمنون
[illegible] رئيس القوم ومقدمهم يخاطب بشيء والمراد به اتباعه
وجماعته الثاني انه عليه السلام كان غير مغتر بحالهم فقيل
له هذا تاكيدا لما كان عليه وتثبيتا على الدوام عليه كما قيل له
فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا تكونن من المشركين فلا تطع
المكذبين فان قيل كيف نهى التغلب وهو ليس مما ينهى

قلنا



فاخشوهم اى فاخشوا محاربتهم وخافوهم اى خافوا اعداءنا [illegible]
ان جبنتم عن محاربتهم

قلنا معناه لا تغتر بتقلبهم فيكون تقلبهم قد غرك وهذا
من تنزيل السبب منزلة المسبب لان تقلبهم لو غرهم لاغتر به
فمنع السبب وهو غرور تقلبهم اياه ليمتنع المسبب وهو اغتراره
بتقلبهم فان قيل كيف قال الله تعالى لا يغرنك تقلب الذين
كفروا في البلاد ولم يقل لا يغرنك نعمهم واموالهم والذي
يحتمل ان يغر الرسول والمؤمنين النعم والاموال لا التقلب في البلاد
قلنا المراد بتقلبهم تصرفهم في التجارات والتنعم والتلذذ
بالاموال والفقير انما يتألم وينكسر قلبه اذا راى الغني يتقلب
في النعمة ويتمتع بها فلذلك ذكر التقلب وقيل معناه لا يغرنك
تقلبهم في المعاصي غير ماخوذين بذنوبهم فان قيل كيف قال
اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب وقوله تعالى
لهم اجرهم عند ربهم موضع البشارة بالثواب وسرعة الحساب
انما تذكر في موضع التهديد والعقاب قلنا معناه لا يشترون
بايات الله ثمنا قليلا خوفا من حسابه فانه سريع الحساب فهو
راجع الى ما قبله سورة النساء فان قيل
قوله تعالى

وخلق منها زوجها اذا كانت حوا مخلوقة من آدم ونحن مخلوقون
منه ايضا تكون نسبة حوا الى آدم نسبة الولد لانها متفرعة منه
فتكون اختا لنا لا اما **قلنا** قال بعض المفسرين من لبيان
الجنس لا للتبعيض ومعناه وخلق من جنسها زوجها كما في قوله
لقد جاءكم رسول من انفسكم **الثاني** وهو الذي عليه الجمهور انها
للتبعيض ولكن خلق حوا من آدم لم يكن بطريق التوليد كخلق
الاولاد من الآبا فلا يلزم منه ثبوت حكم البنتية والاختية فيها
**فان قيل** كيف قال تعالى واتوا اليتامى اموالهم واليتيم لا يعطى
ماله حتى يبلغ اتفاقا **قلنا** المراد به اذا بلغوا وانما سموا يتامى
لقرب عهدهم بالبلوغ باعتبار ما كان كما تسمى الناقة عشرا بعد
الوضع وقد يسمى البالغ يتيما باعتبار ما كان كما يسمى الحي ميتا
والعنب خمرا باعتبار ما يكون قال الله تعالى انك ميت وانهم ميتون وقال
اني اراني اعصر خمرا ومنه قولهم للنبي عليه السلام بعد ما نباه الله
يتيم ابي طالب **فان قيل** اكل مال اليتيم حرام وحده ومع اموال
الاوصيا فلم ورد النهي مخصوصا عن اكله معها بقوله تعالى ولا تاكلوا

اموالهم

اتقوا ربكم اى عذاب ربكم او مخالفته
منها زوجها اى خلق من مثلها تساءلون
باسمه اى تساءلون حوائجكم فيما بينكم بالله
فتقولون اسالك بالله
وقطع الارحام افرده بالذكر مع اندراجه في
معصية الله ومخالفته
اهتماما به عليكم اى على
اعمالكم حفيظا فاتوا اليتامى
اى في عهود اليتامى
نحلة عطية يعني ان المهور
عطية من الله لكم للنساء
رازى



اموالهم الى اموالكم اى معناه **قلنا** لان اكل مال اليتيم مع الاستغنا
عنه اقبح فلذلك خص بالنهي ولانهم كانوا يأكلونه مع الاستغنا عنه
فجاء النهي على ما وقع منهم **قلنا** لما قال مما ترك الوالدان والاقربون
دخل فيه القليل والكثير فما فايدة قوله تعالى مما قل منه او كثر **قلنا**
انما قال ذلك على جهة التاكيد والاعلام ان كل تركة يجب قسمتها لئلا
يتهاون بالقليل من التركات ويحتقر فلا يقسم وينفرد به بعض
الورثة **فان قيل** كيف قال الله تعالى ولابويه لكل واحد منهما السدس
مما ترك ان كان له ولد مع انه لو كان الولد بنتا فللاب الثلث **قلنا**
الاية وردت لبيان الفرض دون التعصيب وليس للاب مع البنت
بالفرض الا السدس **فان قيل** كيف قطع على العاصي بالخلود في
النار بقوله تعالى ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا
فيها **قلنا** اراد به من يعص الله برد احكامه وجحودها وذلك
كفر والكافر يستحق الخلود في النار **فان قيل** كيف قال الله تعالى
حتى يتوفاهن الموت والتوفي والموت بمعنى واحد فصار كانه قال
حتى يميتهن الموت **قلنا** معناه حتى يتوفاهن ملائكة الموت

الثاني معناه حتى يأخذهن الموت ويتوفى أرواحهن فإن قيل
كيف قال الله تعالى إنما التوبة على الله ولم يقل إنما التوبة على العبد
مع أن التوبة واجبة على العبد قلنا معناه إنما قبول التوبة على
الله بحذف المضاف الثاني أن معنى التوبة من الله رجوعه على العبد
بالمغفرة والرحمة لأن التوبة في اللغة الرجوع فإن قيل كيف
قال بجهالة ولو عمله بغير جهالة ثم تاب قبلت توبته قلنا معناه
بجهالة بقدر قبح المعصية وسوء عاقبتها لا بكونها معصية وذنبا و
كل عاص جاهل بذلك حال مباشرة المعصية معناه أنه مسلوب
كمال العلم به بسبب غلبة الهوى وتزيين الشيطان فإن قيل
كيف قال ثم يتوبون من قريب مع أنهم لو تابوا بعد الذنب من
بعيد قبلت توبتهم قلنا معناه قبل معاينة سلطان الموت
كذا قاله ابن عباس رضي الله عنه فإن قيل كيف قال الله تعالى و
آتيتم إحداهن قنطارا الآية مع أن حرمة الأخذ ثابتة وإن لم يكن
قد أعطاها المهر بل كان في ذمته أو في يده قلنا المراد بالإيتاء
الضمان والالتزام كما في قوله تعالى إذا سلمتم ما آتيتم أي ما ضمنتم

والتزمتم

والتزمتم فإن قيل كيف قال تعالى أتأخذونه بهتانا وإثما وأخذ
مهر المرأة ظلم وليس ببهتان لأن البهتان الكذب قلنا
قال ابن عباس وابن قتيبة المراد بالبهتان أن يقول للإنسان
على عيني ما لم يفعله قالوا فالمراد به أن الرجل ربما رمى امرأته
بتهمة ليتوصل بذلك إلى أن يأخذ منها مهرها ويفارقها وقيل
المراد به إنكاره أن لها مهرا في ذمته فإن قيل كيف قال
تعالى إلا ما قد سلف ولا تنكحوا نهي عن الفعل في المستقبل وإلا ما
قد سلف ماض فكيف يصح استثناء الماضي من المستقبل قلنا
قيل إلا هنا بمعنى بعد كما في قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت
إلا الموتة الأولى وقيل هو استثناء من محذوف تقديره فإنكم
تعذبون به إلا ما قد سلف وقيل فيه تقديم وتأخير تقديره
أنه كان فاحشة الآية إلا ما قد سلف فإن قيل كيف قال تعالى إنه
كان فاحشة بلفظ الماضي مع أن نكاح منكوحة الأب فاحشة
في الحال وفي الاستقبال إلى يوم القيامة قلنا كان تارة تستعمل
للماضي المستمر المتصل وتارة للحال كقوله أبي حنيفة

الباطل [illegible]

وكنت اذا جاري دي المصوفة المنقطع كقولك كان زيد غنيا
وكان الخزف طينا وتارة تستعمل للماضي المستمر حتى يتصف تستعمل منه
الباقي منه زمن اي ولي الان لانه انما يتمدح بصفة ثابتة
له في الحال لا بصفة زايلة ذاهبة والموصوفة بالفناء الامر الذي
يشتق منه والقاف تصحيف ومنه قوله تعالى وكان الله بكل
شي عليما وكان الله على كل شي قديرا وما اشبه ذلك وما
نحن فيه من هذا القبيل وسياتي تمام الكلام في كان بعد
هذا ان شاء الله في قوله تعالى ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا
موقوتا فان قيل كيف قال وربايبكم اللاتي في حجوركم
قيد التحريم بكون الربيبة في حجر زوج امها والحرمة
ثابتة مطلقا وان لم يكن في حجره قلنا خرج ذلك مخرج
العادة والغالب لا مخرج القيد والشرط ولهذا اكتفى
في موضع الاحلال بنفي الدخول فتامل لما قال من نسايكم
اللاتي دخلتم بهن ثم قال في اخر الاية واحل لكم ما ورا
ذلكم علم منه مع ذلك ان الربيبة لا تحرم اذا لم

يدخل

يدخل بامها فما فايدة قوله تعالى فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا
جناح عليكم قلنا فايدته ان لا يتوهم ان قيد الدخول خرج مخرج
العادة والغالب لا مخرج الشرط كما في قيد الحجر فان قيل
كيف قال في نكاح الاما فانكحوهن باذن اهلهن واتوهن
اجورهن والمهر ملك المولى وانما يجب تسليمه الى المولى لا الى الامة
قلنا لما كانت الامة وما في يدها ملك المولى كان اداوه اليها
كادايه الى المولى الثاني ان معناه واتوا مواليهن اجورهن
بطريق حذف المضاف فان قيل كيف قال تعالى ذلك لمن خشي العنت
منكم وجواز نكاح الامة ثابت من غير خوف العنت عند بعض
العلما قلنا فيه اضمار تقديره ذلك اصوب واصلح لمن خشي
العنت منكم فيكون شرطا للاولوية والارشاد والاصلح كما في قوله
تعالى فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا فان قيل كيف قال تعالى يريد الله
ليبين لكم واللام للارادة انما تقرن بان يقال اريد ان تفعل وقال الله
يريد الله ان يخفف عنكم قلنا قد ورد في [illegible] القديم اللام
بمعنى ان كثيرا قال الله تعالى وامرت لاعدل بينكم [illegible] وامرنا لنسلم

لتسلم وقال يريدون ليطفئوا نور الله وقال في موضع اخر يريدون
ان يطفئوا كذا ذكر هذا فان قيل كيف خص التجارة بالذكر في قوله
الا ان تكون تجارة عن تراض منكم مع ان الهبة والصدقة والوصية
والضيافة وغيرها يقتضي الحل ايضا كالتجارة قلنا انما خصها
بالذكر لان معظم تصرف الخلق في الاموال انما هو التجارة او لان
اسباب الرزق اكثرها متعلق بها فان قيل قوله تعالى لو
تسوى بهم الارض قالوا معناه انهم يتمنون يوم القيامة
ان يجعلوا ترابا كما جاء في اخر سورة النبا وظاهر اللفظ
يعطي انهم يتمنون ان تجعل الارض مثلهم ناسا كما تقول سويت
زيدا بعمرو ومعناه جعلت زيدا وهو المسوى مثل عمرو وهو
المسوى به قلنا سويت هذا له معنيان احدهما اجرا
حكم الثاني على الاول كقولك سويت زيدا بعمرو وكما تقول
ساويت والثاني ان يكون المسوى مفعولا والمسوى به آلة
كقولك سويت القلم بالسكين والثوب بالمقراض بمعنى اصلحته
به فقوله لو تسوى بهم الارض يحتمل الوجهين ان يكون بمعنى

ساويت



ساويت ويكون من المقلوب اي لو يسوون بالارض بجعلهم
ترابا كقوله تعالى لتنوء بالعصبة وقوله تعالى وامسحوا برؤوسكم في قوله
من لم يجعل الباء زائدة وقولهم ادخلت الخاتم في اصبعي وطرح
وان يكون بمعنى الالة معناه وددوا لو تمهد بهم الارض وتوطد
بان يجعلوا ترابا ويبثوا في وهادها وحضيضها لتساوى
بقاعها واكامها وقوله تعالى التي فيها عوجا ولا امتا اي
لا انخفاضا ولا ارتفاعا وان كان يدل على ان الارض يوم القيمة
متساوية السطوح فجعلها متساوية السطوح ان كان
قبل البعث فاذا بعث الموتى من قبورهم حلت منهم قبورهم
وحفرهم فحصل في الارض تفاوت وان كان بعد البعث فيجوز
ان يكون هذا التمني سابقا على جعلها متساوية السطوح
فان قيل قولنا هذا خير من ذلك يقتضي ان يكون كل
واحد منهما خيرا حتى يصح تفضيل احدهما على الاخر لان خيرا في الاصل
افعل التفضيل فكيف قال لكان خيرا لهم واقوم بعد ما سبق
من قولهم في اول الآية قلنا المراد بالخير هنا الخير الذي

هو ضد الشر لا الذي هو افعل التفضيل كما تقول في فلان خير
فان قيل كيف قال وكان امر الله مفعولا والمفعول مخلوق وامر الله
تعالى قوله وقوله غير مخلوق قلنا ليس المراد بهذا الامر ما هو
ضد النهي بل المراد به ما يحدثه من الحوادث فان الحادثة
تسمى ايضا امرا ومنه قوله تعالى لعل الله يحدث بعد ذلك امرا و
قوله تعالى اتاها امرنا ليلا او نهارا فان قيل كيف قال تعالى
ان الله لا يغفر ان يشرك به مع ان شرك الساهي والمكره
والتائب مغفور قلنا المراد به شرك غير هو لا المخصوصين
في عموم الاية بادلة من خارج او نقول قيد المشية متعلق
بالفعلين المنفي والمثبت كانه قال ان الله لا يغفر الشرك لمن
يشاء ويغفر ما دونه لمن يشاء فان قيل هذه الاية تدل
على ان غير الشرك من الذنوب لا يقطع بانتفاء مغفرته
بل هو يرجى مغفرته وقوله تعالى ان الذين كفروا وظلموا
لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم
خالدين فيها ابدا يدل على القطع بانتفاء المغفرة في الكفر

والظلم

والظلم وهما غير الشرك فكيف الجمع بينهما قلنا المراد بالظلم هنا
الشرك قاله مقاتل والشرك يسمى ظلما قال الله تعالى ان الشرك
لظلم عظيم فكانه قال ان الذين اشركوا الثاني ان قوله تعالى
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ليس قطعا بالمغفرة لغير
المشرك بل هو تعليق للمغفرة له بالمشية ثم بين بالاية الاخرى
ان الكافر ليس داخلا في من يشاء المغفرة له فيتعين دخوله
فيمن لا يغفر له لانه لا واسطة بينهما الثالث انه عام خص بالاية
الثانية كما خص قوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا بالاية الاولى
ويؤيد هذا اجماع الامة على ان الكافر والمشرك سواء في عدم المغفرة
والتخليد في النار وقوله تعالى ان الذين كفروا من اهل الكتاب و
المشركين في نار جهنم خالدين فيها فان قيل كيف قال الله تعالى الم تر
الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء فذمهم على ذلك وقال
ايضا فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى وقد زكى النبي عليه السلام
نفسه فقال والله اني لامين في السماء امين في الارض وزكى يوسف عليه السلام
فقال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم

ذلك حين قال المنافقون اعدل في القسمة تكذيبا لهم حيث
وصفوه بخلاف ما كان عليه من العدل والامانة واما يوسف عليه السلام
فانما قال ذلك ليتوصل به الى ما هو وظيفة الانبياء وهو اقامة العدل
وبسط الحق وامضاء احكام الله تعالى ولانه علم انه لا احد في ذلك الوقت
اقوم منه بذلك العمل فكان متعينا عليه فلذلك طلبه واثنى على نفسه
ومع ذلك كله فانه روي عن النبي عليه السلام انه قال رحم الله اخي يوسف
لو لم يقل اجعلني على خزاين الارض لاستعمله من ساعته ولكنه اخر
ذلك سنة فان قيل كيف قال الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من
الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الى ان قال اولئك الذين
لعنهم الله حصر لعنته فيهم لان هذا الكلام للحصر وليست لعنة الله
منحصرة فيهم بل هي شاملة لجميع الكفار قلنا قوله اولئك اشارة
الى القائلين للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا وهذا
القول موجود من جميع الكفار فكانت اللعنة شاملة للجميع فان
قيل كيف قال كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا
العذاب ثم اخبر انه يعذب جلودا لم تعص مكان الجلود العاصية

وتعذيب

وتعذيب البرئ ظلم قلنا الجلود المجددة وان عذبت فالالم بتعذيبها
انما يحصل للقلوب وهي غير مجددة بل هي العاصية باعتقاد الشرك و
نحوه الثاني ان المراد بتبديلها اعادة النضيج غير نضيج والجلود
هي الجلود بعينها وانما قال غيرها باعتبار صفة النضج وعدمه كما
قال الله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات واراد تبدل
الصفات لا تبدل الذات وكما قال الشاعر وما الناس
بالناس الذين عهدتهم وما الدار بالدار التي كنت اعهد فان
قيل كيف قال ويدخلهم ظلا ظليلا وليس في الجنة شمس ليكون
فيها حر يحتاج بسببه الى ظل ظليل او غير ظليل قلنا هو مجاز عن
المستقر المستلذ المستطاب لان بلاد الحجاز لشدة الحر فيها اطيب
ما عندهم موضع الظل فخاطبهم بما يعقلون ويفهمون كما قال الله تعالى
ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وليس في الجنة طلوع شمس ولا غروبها
ليكون فيها بكرة وعشي لكن لما كان في عرفهم تمام نعمة الغداء والعشاء
كمال وظيفته ان يكون حاضرا مهيئا في طرفي النهار عبر عن
حضوره وتهيئته بذلك فان قيل كيف قال الله تعالى ومن يطع الله

والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وهذا مدح لمن يطيع الله والرسول وعادة العرب في صفات
المدح الترقي من الادنى الى الاعلى وهذا عكسه لانه نزول من الوصف
الاعلى الى الادنى قلنا هذا ليس من الباب الذي ذكرتموه بل
هذا الكلام المقصود منه الاخبار عن كون المطيعين لله ورسوله
يكونون يوم القيمة مع الاشراف والخواص ثم كان سائلا سال
من الاشراف والخواص فقصلوا له زيادة في الفايدة بعد تمام
المعنى المقصود بالذكر بقوله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم
وبدئ في تفصيلهم بذكر الاشراف فالاشرف والاخص اذ هو الغالب
في تعديد الاشراف والخواص كما في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا الخ هو
اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وقوله تعالى شهد الله
انه لا اله الا هو الاية والدليل على ان المراد من الاية الاخبار جملة
لا تفصيلا انه لما علم عباده ان سالوه هذا المعنى ارشدهم الى
طلبه مجملا بقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت
عليهم فان قيل كيف قال ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال في حق





النساء ان كيدكن عظيم ومعلوم ان كيد الشيطان اعظم من كيد
النسوان قلنا المراد ان كيد الشيطان ضعيف في جنب نصرة
الله تعالى وحفظه لاوليائه والمخلصين من عباده كما قال الله تعالى
ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقال حكاية عن ابليس الا
عبادك منهم المخلصين والمراد بالاية الاخرى ان كيد النسوان
عظيم بالنسبة الى الرجال الثاني ان القايل ان كيدكن عظيم
هو عزيز مصر لا الله تعالى فلا تناقض ولا معارضة فان قيل
كيف عاب على المشركين والمنافقين قولهم وان تصبهم حسنة
يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من
عندك ورد عليهم ذلك بقوله تعالى قل كل من عند الله ثم قال
بعد ذلك ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة
فمن نفسك اخبره بعين قولهم المردود عليهم قلنا قيل ان الثاني
حكاية قولهم ايضا وفيه اضمار تقديره فما لهولاء القوم لا
يكادون يفقهون حديثا فيقولون ما اصابك الاية وقيل
معناه ما اصابك ايها الانسان من حسنة اي رخاء ونعمة فمن

يمن مفضل الله وما اصابك من سيئة اى قحط وشدة فبشوم فعلك
ومعصيتك لا بشوم محمد عليه السلام كما زعم المشركون ويويد قوله تعالى
وما اصابكم من مصيبة فيما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير فان قيل
كيف يقال ان الشر والمعصية بارادة الله تعالى والله تعالى يقول وما
اصابك من سيئة فمن نفسك قلنا ليس المراد بالحسنة و
السيئة الطاعة والمعصية بل القحط والرخا او النصر والهزيمة
على ما اختلف فيه العلماء الا يرى انه قال ما اصابك ولم يقل ما
علمت من حسنة وما علمت من سيئة الثالث قوله تعالى افلا يتدبرون
يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا
كثيرا السوال فيه من وجهين احدهما انه يدل من حيث المفهوم
على ان في القران اختلافا قليلا والا لما كان للتقييد بوصف
الكثرة فايدة الثاني انه انما يدل عدم الاختلاف الكثير في
القران على انه من عند الله ان لو كان لكل كتاب من عند غير
الله فيه اختلاف كثير وليس الواقع كذلك لان المراد بالاختلاف
اما الكذب او التناقض او التفاوت بين بعضه وبعضه في



الجدا له والبلاغة والحكمة وكثرة الفايدة قلنا الجواب عن السوال
الاول ان التقييد بوصف الكثرة للمبالغة في اثبات الملازمة فكانه قال
لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فضلا عن القليل
وليس فيه اختلاف كثير ولا قليل فكيف يكون من عند غير الله فهذا هو
المقصود من التقييد بوصف الكثرة لا ان القرآن مشتمل على خلاف
قليل وعن السوال الثاني ان كل كتاب في فن من العلوم اذا كان
من عند غير الله يوجد فيه اختلاف ما باحد التفاسير المذكورة
لا محالة يعرف ذلك بالاستقراء والقران جامع لفنون من العلوم
شتى فلو كان من عند غير الله لوجد فيه بالنسبة الى كل فن اختلاف
ما فيصير مجموع الاختلاف اختلافا كثيرا فان قيل كيف قال ولولا فضل
الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا استثنى القليل على
تقدير انتفاء الفضل والرحمة مع انه لولا فضله بالهداية والعصمة
ورحمته لاتبع الكل الشيطان من غير استثناء قلنا الاستثناء راجع
الى ما تقدم تقديره اذاعوا به الا قليلا وقيل لعلمه الذين يستنبطونه
منهم الا قليلا وقيل معناه ولولا فضل الله عليكم بارسال الرسول محمد
لاتبعتم الشيطان في الكفر والضلال الا قليلا منكم كما ...

بعقولهم الى معرفة الله تعالى وتوحيده كما فعل قس ابن ساعدة ونحوه
قبل بعث النبي عليه السلام فان قيل على الجواب الاخير اذا كان المراد
ان من لوازم نفي الفضل والرحمة بالطريق الخاص وهو الرسول
اتباع الشيطان ونفي الفضل والرحمة بالطريق الخاص معدوم في
حق الرسول لانه لم يرسل اليه رسول ومع هذا لم يتبع الشيطان
قلنا لا نسلم انه لم يرسل اليه رسول بل ارسل اليه الملك وانه
رسول الثاني ان التقييد في الفضل والرحمة بتعيين الطريق
يكون في حق الامة اما في حق الرسول ومن امن بغير رسول يكون
اللفظ باقيا على ظاهره فان قيل هذه الاية تقتضي وجود فضله
ورحمته المانع من اتباع اكثر الناس للشيطان مع ان الواقع
خلافه فان اكثر الناس كفرة يدل عليه قوله عليه السلام الاسلام
في الكفر كالشعرة البيضاء في الثور الاسود قلنا الخطاب
في صدر الاية للمومنين لا لكل الناس فان قيل اذا كان الخطاب
خاصا للمومنين فما معنى استثنائه ان كان المراد به اتباعهم
له في بعض اعمالهم ويوسوسهم من المعاصي فاكثر المومنين متبعون
له في ذلك ولو في العمر مرة وللكل في بعض الكبائر وان كان

المراد

المراد به اتباعه في دعائه الى الكفر فما احد من المومنين تبعه
في الكفر قلنا معناه ولولا فضل الله عليكم ايها المومنون ورحمته
بالهداية بالرسول لاتبعتم الشيطان في الكفر وعبادة الاصنام غير
ذلك الا قليلا كقس بن ساعدة وورقة بن نوفل ونحوهما فانهم
لولا الفضل والرحمة بالرسول لما اتبعوا الشيطان لفضل ورحمة
خصهم الله تعالى بها غير ارسال الرسول وهو زيادة الهداية ونور
البصيرة فان قيل كيف قال تعالى ومن اصدق من الله حديثا مع انه
لا تفاوت بين صدق وصدق في كونه صدقا كما في القول والعلم
لا يقال هذا القول اقول ولا هذا العلم اعلم ولا هذا الصدق
اصدق لان الصدق عبارة عن الاخبار المطابق للواقع ومتى
ثبت انه مطابق للواقع لا يحتمل الزيادة والنقصان قلنا
اصدق هنا صفة للقائل لا صفة للقول والقائلان يتفاوتان
في الصدق في نفس الامر وان تساويا في قضية واحدة اخبرا
بها وكان كل واحد منهما صادقا فيها وحاصله ان هذا استفهام
معناه النفي كما في قوله تعالى ومن يغفر الذنوب الا الله اي لا احد

بمعنى ها الا الله فمعناه هنا لا احد اصدق في حديثه من الله فيكون
ترجيحا للمحدث على المحدث في الصدق لا ترجيحا لاحد الصادقين
على الآخر ولا شك انه لا احد اصدق في حديثه من الله لان غيره
يجوز عليه غير الصدق عقلا ويقع منه ايضا ولو نادرا والله تعالى
منزه عن الامرين جميعا فان قيل قوله تعالى كلما ردوا الى الفتنة
اركسوا فيها واركسه اى رده فيصير معناه كلما ردوا
الى الفتنة ردوا فيها وهو تكرار قلنا جوابه ان الفاعل مختلف
فانتفى التكرار وصار المعنى كلما دعاهم قومهم الى الشرك
ردهم الله اليه وقلبهم بشوم نفاقهم فالرد الاول بمعنى الدعاء
والثاني بمعنى الرد والتنكيس فان قيل كيف قال وما كان لمؤمن
ان يقتل مؤمنا الا خطا مع انه ليس له ان يقتله خطا
[illegible] قلنا الا بمعنى ولا كما في قوله تعالى اني لا يخاف لدي المرسلون
الا من ظلم وقوله تعالى لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين
ظلموا منهم الثاني معناه انه ليس له ان يقتله مع تيقن
[illegible] اذا غلب على ظنه انه ليس بمؤمن

وهو

وهو في صف المشركين وان كان في نفس الامر مؤمنا فان قيل
كيف يقال ان اهل الكبائر من المؤمنين لا يخلدون في النار والله
تعالى يقول ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها
وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما قلنا معناه
متعمدا قتله بسبب ايمانه والذي يفعل ذلك يكون كافرا
او المراد بالخلود طول المكث لان الخلود اذا لم يؤكد بالابد
يطلق على طول المكث كما يقال خلد السلطان فلانا في الحبس
اذا اطال حبسه فان قيل كيف قال تعالى فضل الله المجاهدين
باموالهم وانفسهم على القاعدين اجرا عظيما درجات منه
قلنا المراد بالاول التفضيل على القاعدين عن الغزاة
بعذر فان لهم فضلا لكونهم مع الغزاة بالهمة والعزيمة
والقصد الصالح ولهذا قال وكلا وعد الله الحسنى يعني الجنة
اى كلا من المجاهدين والقاعدين بعذر [illegible]
التفضيل على القاعدين عن الغزاة بغير عذر [illegible] ١٧
فضل لهم بل هم مقصرون [illegible] الغزاة

[illegible]

عليهم بدرجات لانتفاء التفضيل بينهم فان قيل كيف صح قولهم كنا
مستضعفين في الارض جوابا لقول الملائكة فيم كنتم والجواب
المطابق ان يقولوا كنا في كذا او لم نكن في شيء قلنا معنى
فيم كنتم التوبيخ بانهم لم يكونوا في شيء من الدين حيث قدروا
على المهاجرة ولم يهاجروا فصار قوله فيم كنتم مجازا عن
قوله لم تركتم الهجرة فقالوا كنا مستضعفين في الارض اعتذارا
عما وبخوا به تعللا فردت عليهم الملائكة ذلك بقولهم الم تكن
ارض الله واسعة فتهاجروا فيها يعني انكم ان كنتم عاجزين عن
الهجرة الى المدينة لبعدها عنكم كنتم قادرين على الخروج من
مكة الى بعض البلاد القريبة منكم التي يقدرون فيها على اظهار
دين الاسلام فان قيل كيف قال فقد وقع اجره على الله اي وجب والعبد
لا يستحق على مولاه اجرا لانه ليس باجير له انما هو عبد قن
قلنا معناه وجب من جهة انه وعد عباده انه لا يضيع اجر
من احسن عملا والخلف في وعده عز وجل محال فالوجوب
من جهة الكرم مع ان ذلك الوعد ابتداء فضل منه فان قيل

كيف شرط

كيف شرط في اباحة القصر للمسافر خوف العدو بقوله واذا
ضربتم في الارض الاية والقصر جائز مع المسافر قلنا خرج
ذلك مخرج الغالب لا مخرج الشرط وغالب اسفار رسول الله
واصحابه لم تخل من خوف العدو فصار نظير قوله تعالى فكاتبوهم
ان علمتم فيهم خيرا الثاني ان الكلام قد تم عند قوله تعالى ان تقصروا
من الصلوة وقوله ان خفتم كلام مستانف وجوابه محذوف تقديره
فاحتاطوا وتاهبوا الثالث ان المراد به القصر من شروطها
واركانها حالة اشتداد الخوف بترك الركوع والسجود والنزول
عن الدابة واستقبال القبلة ونحو ذلك لا من عدد الركعات وذلك
القصر مشروط بالخوف فان قيل كيف قال ان الصلوة كانت
على المؤمنين كتابا موقوتا وكان لفظ دال على المضي والصلوة فرض في
الحال والى يوم القيمة ايضا على المؤمنين فرض موقت قلنا كان
في القرآن العزيز على خمسة اوجه كان بمعنى الازل والابد كما في قوله
تعالى وكان الله عليما حكيما وكان بمعنى المنقطع كما في قوله تعالى وكان
في المدينة تسعة رهط وهو الاصل في معاني كان كما تقول [illegible]

زيد صالحا او فقيرا او مريضا ونحو ذلك وكان بمعنى الحال كما
في قوله تعالى كنتم خير امة وقوله تعالى ان الصلوة كانت على المؤمنين
كتابا موقوتا وكان بمعنى الاستقبال كما في قوله تعالى ويخافون يوما
كان شره مستطيرا وكان بمعنى صار كما في قوله تعالى وكان من
الكافرين **فان قيل** كيف قال وترجون من الله ما لا يرجون
والكافرون ايضا يرجون الثواب في محاربة المؤمنين لانهم
يعتقدون ان دينهم حق وانهم ينصرون دين الله ويذبون
عنه ويقاتلون اعداءه كما يعتقد المؤمنون فالرجاء مشترك
**قلنا** قيل ان الرجاء هنا بمعنى الخوف كما في قوله تعالى ما لكم لا ترجون
لله وقارا وقوله تعالى قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله
وقول الشاعر اذا لسعته النحل لم يرج لسعها وعلى
قول من قال انه بمعنى الامل نقول قد بشر الله المؤمنين في القران
ووعدهم اظهار دينهم على الدين كله ومثل هذه البشارة والوعد
[illegible] في سائر الكتب فافترقا وقيل الرجاء ما يكون مستندا
[illegible] حقه والطمع ما يكون مستندا الى

خلاف

خلاف ذلك فالرجاء للمؤمنين واما الكافرون فلهم طمع لا رجاء **فان قيل**
ما فائدة قوله تعالى او يظلم نفسه بعد قوله ومن يعمل سوءا فظلم النفس
من عمل السوء فهلا اقتصر على الاول لان الثاني داخل فيه **قلنا**
او بمعنى الواو ومعناه ويظلم نفسه بذلك السوء حيث دنسها بالمعصية
وقيل المراد بعمل السوء ما دون الشرك وبظلم النفس الشرك وقيل
المراد بعمل السوء الذنب المتعدي ضرره الى الغير وبظلم النفس
الذنب المقتصر ضرره على فاعله **فان قيل** قوله تعالى ولولا فضل
الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك ظاهره ينفي وجود الهم
منهم باضلاله والمنقول في التفاسير انهم هموا باضلاله وزادوا
على الهم الذي هو القصد القول المضل ايضا يعرف ذلك من تفسير
اول القصة وهو قوله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين
الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيما واستغفر الله
**قلنا** قوله تعالى لهمت ليس جواب لولا بل هو كلام مقدم على لولا
وجوابها في التقدير مقول على طريق القسم [illegible]
تقديره لقد همت طائفة منهم ان يضلوك

ورحمة لاضلوكن فان قيل النجوى فعل ومن اسم فكيف صح استثناء
الاسم من الفعل في قوله تعالى لاخير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة
قلنا فيه اضمار تقديره الا نجوى من امر بصدقة فيكون استثناء
الفعل من الفعل ونظيره قوله تعالى ولكن البر من آمن بالله تقديره
بر من آمن بالله فان قيل كيف قال الا من امر ثم قال ومن يفعل
ذلك قلنا ذكر الآمر بالخير ليدل به على خيرية الفاعل له
بالطريق الاولى ثم ذكر الفاعل ووعد الاجر العظيم اظهاراً
لفضل الفاعل المؤتمر على الآمر الثاني انه اراد ومن امر بذلك
فعبر عن الامر بالفعل كما يعبر به عن ساير انواع الفعل
والما كان الآمر موعودا بالاجر العظيم كان الفاعل موعوداً
به بالطريق الاولى فان قيل كيف قال ان يدعون من دونه الا
اناثا اي ما يعبدون من دون الله الا اللات والعزى ومناة
ونحوها وهي مؤنثة ثم قال وان يدعون الا شيطانا مريدا
اي ما يعبدون الا الشيطان قلنا معناه ان عبادتهم
للاصنام هي في الحقيقة عبادة للشيطان اما لانهم اطاعوا

الشيطان

الشيطان فيما سول لهم وزين من عبادة الاصنام بالاغواء
والاضلال او لان الشيطان موكل بالاصنام يدعوا الكفار الى
عبادتها شفاهاً ويتزيا للسدنة فيكلمهم ليضلهم فان قيل
كيف يقال ان العبد يحكم بكونه من اهل الجنة بمجرد الايمان
والله سبحانه وتعالى شرط لذلك العمل الصالح بظاهر قوله تعالى والذين
امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار
وقوله تعالى ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن
والا لما كان للتقييد فايدة قلنا قيل ان المراد بالعمل الصالح
الاخلاص في الايمان وقيل الثبات عليه الى الموت وكلاهما
شرط في كون الايمان سببا لدخول الجنة فان قيل كيف قال
من يعمل سوءا يجز به والتايب المقبول التوبة غير مجزي بعمله
وكذلك من عمل سيئة ثم اتبعها حسنة لانها مذهبة لها وقد قال
حسنة بنص القران قلنا المراد من يعمل سوءا ويموت
مصراً عليه الثاني ان المؤمن يجازى في الدنيا بما يصيبه فيها
من المرض وانواع المصايب والمحن كما جاء في الحديث الخ

يجازى في الآخرة فان قيل كيف خص المؤمنين الصالحين بانهم لا يظلمون
بقوله تعالى ومن يعمل من الصالحات الآية مع ان غيرهم لا يظلم ايضا
قلنا قوله تعالى ولا يظلمون نقيرا راجع الى الفريقين عمال السوء
وعمال الصالحات لسبق ذكر الفريقين الثاني ان يكون من باب
الايجاز والاختصار فاكتفى بذكره عقيب الجملة الآخرة عند ذكر احد
الفريقين لدلالته على اضماره عقيب ذكر الفريق الآخر فلا يظلم المؤمنون
بنقصان ثواب طاعاتهم ولا الكافرون بزيادة عقاب معاصيهم
الثالث ان المراد بالظلم المنفي نقصان ثواب الطاعات وهذا
مخصوص بالمؤمنين لان الكافرين ليس لهم على اعمالهم ثواب ينقص
منه فان قيل طلب الايمان من المؤمن تحصيل الحاصل فكيف
قال يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله الآية قلنا معناه يا ايها
الذين امنوا بعيسى امنوا بالله ورسوله محمد وقيل معناه يا ايها
الذين آمنوا يوم الميثاق امنوا الآن وقيل معناه يا ايها الذين امنوا
ظاهرا امنوا باطنا فان قيل قوله تعالى الذين يتربصون بكم فان
كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم وان كان للكافرين نصيب

لم يسمى

لم يسمى ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا قلنا تعظيما لشان
المسلمين وتحقيرا لحظ الكافرين لان ظفر المسلمين امر عظيم لانه متضمن
نصرة دين الله وعز اهله تفتح له ابواب السماء حتى ينزل على اولياء الله
وظفر الكافرين ليس الا حظا دنيا وعرضا من متاع الدنيا يصيبونه
وليس بمتضمن شيئا مما ذكرنا فان قيل كيف قال ولن يجعل الله للكافرين
على المؤمنين سبيلا وقد نصر الكافرين على المؤمنين في يوم احد وغيره
ايضا الى يومنا هذا قلنا المراد به السبيل بالحجة والبرهان
والمؤمنون غالبون بالحجة دايما فان قيل كيف كان المنافق اشد
عذابا من الكافر حتى قال الله تعالى في حقه ان المنافقين في الدرك
الاسفل من النار مع ان المنافق احسن حالا من الكافر بدليل
انه معصوم الدم وغير محكوم عليه بالكفر ولهذا قال الله تعالى في حقه
مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء فلم يجعلهم مؤمنين
ولا كافرين قلنا المنافق وان كان في الظاهر احسن حالا من الكافر
الا انه عند الله تعالى وفي الآخرة اسوا حالا منه لانه شارك في الكفر
وزاد عليه الاستهزاء بالاسلام واهله والمخادعة لله وللمؤمنين

فان قيل الجهر بالسوء غير محبوب لله تعالى اصلا بل المحبوب
عنده العفو والصفح والتجاوز فكيف قال لا يحب الله الجهر بالسوء من القول
الا من ظلم اي الا جهر من ظلم قلنا معناه ولا جهر من ظلم فالا بمعنى
ولا وقد سبق نظيره وشاهده في قوله تعالى وما كان لمؤمن ان يقتل
مؤمنا الا خطأ فان قيل كيف جاز دخول بين على احد في قوله تعالى لم
يفرقوا بين احد منهم وبين يقتضي اثنين فصاعدا يقال فرقت
بين زيد وعمرو وبين القوم ولا يقال فرقت بين زيد قلنا
قد سبق هذا السؤال وجوابه في قوله تعالى عوان بين ذلك وفي آخر
سورة البقرة ايضا فان قيل ما فائدة اعادة الكفر في الآية الثانية
بقوله تعالى وبكفرهم بعد قوله فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله
قلنا لانه قد تكرر الكفر منهم فانهم كفروا بموسى وعيسى
ثم بمحمد فعطف بعض كفرهم على بعض فان قيل اليهود كانوا كافرين
بعيسى [illegible] ساحر والفاعل ابن الفاعلة فكيف
[illegible] بقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله
قلنا [illegible] على طريق الاستهزاء كما قال فرعون ان رسولكم الذي

ارسل

ارسل اليكم لمجنون فان قيل كيف وصفهم بالشك بقوله تعالى وان الذين
اختلفوا فيه لفي شك منه ثم وصفهم بالظن بقوله تعالى ما لهم به من
علم الا اتباع الظن والشك تساوي الطرفين والظن رجحان
احدهما فكيف يكونون شاكين ظانين وكيف استثنى الظن
من العلم فليس الظن فردا من افراد العلم بل هو قسيمه قلنا
استعمل الظن بمعنى الشك مجازا لما بينهما من المشابهة في انتفاء
الجزم واما استثناء الظن من العلم فهو استثناء من غير الجنس
كما في قوله تعالى لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما وما اشبهه فان
قيل كيف يكون للناس على الله حجة قبل الرسل وهم محجوجون
بما نصبه لهم من الادلة العقلية الموصلة الى معرفته حتى قال تعالى
لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل قلنا الرسل والكتب
منبهة من الغفلة وباعثة على النظر في ادلة العقل ومفصلة لمجمل
الدين واحوال التكليف التي لا يستقل العقل بمعرفتها فكان
ارسالهم ازاحة للعلة وتتميما لالزام الحجة لئلا يقولوا [illegible]
الينا رسولا فيوقظنا من سنة الغفلة وينبهنا [illegible]

فان قيل كيف قال انزله بعلمه ولم يقل انزله بقدرته او بعلمه و
قدرته مع ان الله تعالى لا يفعل الا عن علم وقدرة قلنا معناه انزله
وفيه علمه اي معلومه او معلمه من الشرايع والاحكام وقيل معناه
انزله عليك بعلم منه انك اولى بانزاله عليك من ساير خلقه فان
قيل كلام الله تعالى صفة قديمة قايمة بذاته وعيسى عليه السلام مخلوق
حادث فكيف صح اطلاق الكلمة عليه في قوله تعالى رسول الله وكلمته
قلنا معناه ان وجوده في بطن امه كان بكلمة الله تعالى وهي قوله
كن من غير واسطة اب بخلاف غيره من البشر وقيل المراد بالكلمة
الحجة فان قيل على الوجه الاول لو كان صحة اطلاق الكلمة على عيسى
عليه السلام هذا المعنى لصح اطلاقها على آدم عليه السلام لان هذا
المعنى فيه اتم واكمل لانه وجد بهذه الكلمة بغير واسطة اب و
لا ام ايضا قلنا لا نسلم انه لا يصح اطلاقها عليه بهذا المعنى بل يصح
فان قيل لو صح اطلاقها عليه لجاء به القرآن كما جاء به في حق عيسى عليه السلام
قلنا انما جاء به [illegible] به في حق عيسى عليه السلام انما كان للرد
على [illegible] عليه [illegible] امه ونسبه الى اب ولم يوجد هذا المعنى

في حق آدم

في حق آدم عليه السلام لاتفاق الناس كلهم على انه غير مضاف
الى اب ولا الى ام والله اعلم سورة المائدة فان قيل
كيف وجه الارتباط والمناسبة بين قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
اوفوا بالعقود وقوله تعالى احلت لكم بهيمة الانعام قلنا المراد
بالعقود عهود الله تعالى عليهم في تحليل حلاله وتحريم حرامه فبداء
بالمجمل ثم اتبعه بالمفصل من قوله تعالى احلت لكم بهيمة الانعام
وقوله تعالى بعده حرمت عليكم الميتة الاية فان قيل ما اكله السبع
عدم وتعذر اكله فكيف يحسن فيه التحريم حتى قال وما اكل السبع
قلنا معناه وما اكل منه السبع يعني الباقي بعد اكله فان قيل
قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت
لكم الاسلام دينا يدل من حيث المفهوم عرفا على انه لم يرض
لهم بالاسلام دينا قبل ذلك اليوم وليس كذلك فان الاسلام
لم يزل دينا مرضيا للنبي عليه السلام واصحابه عند الله تعالى
منذ ارسله عليه السلام قلنا قوله اليوم ظرف للفعلين
الاولين لا للجملة الثالثة لان الواو [illegible]

للابتداء فالجملة الثالثة مطلقة غير موقتة فان قيل قوله تعالى
يسئلونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات كيف يصلح جوابا
لسؤالهم والطيبات غير معلومة ولا متفق عليها لانها تختلف
باختلاف الطباع والبقاع قلنا المراد بالطيبات هنا الذبايح
والعرب تسمى الذبيحة طيبا وتسمى الميتة خبيثا فصار المراد معلوما
لكنه علم مخصوص كغيره من العمومات فان قيل ما فايدة قوله
تعالى مكلبين بعد قوله تعالى وما علمتم من الجوارح والمكلب
هو معلم الكلاب الصيد قلنا قد جاء في تفسير المكلب ايضا انه
المضري للجوارح والمغري له فعلى هذا لا يكون ذلك تكرارا
وعلى القول الاول يقول انما عم ثم خصص فقال مكلبين بعد
قوله تعالى وما علمتم من الجوارح لان غالب صيدهم كان بالكلاب
فاخرجه مخرج الغالب الواقع منهم فان قيل ظاهر قوله تعالى
فما علمتم من الجوارح مكلبين يقتضي اباحة الجوارح المعلمة
عينها وهو حرام قلنا فيه اضمار تقديره ومصيد ما علمتم من
[illegible] في تمام الكلام من قوله تعالى فكلوا

مما امسكن

مما امسكن عليكم فان قيل المؤمن به هو الله تعالى لقوله قولوا
آمنا بالله فالمكفور به يكون هو الله ايضا ويؤيده قوله تعالى كيف
تكفرون بالله واذا ثبت هذا فكيف قال ومن يكفر بالايمان
مع انه لا يصح ان يقال آمن بالايمان فكذلك ضده قلنا المراد
به ومن يرتد عن الايمان يقال كفر فلان بالاسلام اذا ارتد
عنه فكفر بمعنى ارتد لان الردة نوع من الكفر والباء بمعنى
عن كما في قوله تعالى سأل سايل بعذاب واقع وقوله فاسئل به
خبيرا وقيل المراد هنا بالايمان المؤمن به تسمية للمفعول
بالمصدر كما في قوله تعالى احل لكم صيد البحر اي مصيده وقولهم
ضرب الامير ونسج اليمن فان قيل كيف قال تعالى وعد الله
الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم ولم يقل
وعملوا السيئات مع ان الغفران يكون لفاعل السيئات
لا لفاعل الحسنات قلنا كل احد لا يخلو عن سيئة صغيرة
او كبيرة وان كان ممن يعمل الصالحات وهي الطاعات فالمعنى ان
من آمن وعمل الحسنات غفرت له سيئاته [illegible] الحسنات

يذهبن السيئات فان قيل كيف قال في آخر قوله تعالى ولقد اخذ الله
ميثاق بني اسرائيل الاية فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل
مع ان الذي كفر قبل ذلك ايضا فقد ضل سواء السبيل قلنا نعم ولكن
الضلال بعد ما ذكر من النعم اقبح لان قبح الكفر بقدر عظم النعمة
المكفورة فلذلك خصه بالذكر فان قيل كيف قال ومن الذين
قالوا انا نصارى ولم يقل ومن النصارى قلنا لانهم لما كانوا
كاذبين في دعواهم انهم نصارى وذلك انهم انما سموا انفسهم نصارى
ادعاء لنصرة الله وهم الذين قالوا لعيسى نحن انصار الله ثم
اختلفوا بعد نسطورية ويعقوبية وملكانية انصار الشيطان
فقال ذلك توبيخا لهم فان قيل كيف قال يا اهل الكتاب قد
جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير
مما كتمتموه من الكتاب فلا يظهره ولا يبين كتمانكم اياه فكيف
يجوز للنبي عليه السلام ان يمسك عن اظهار حق كتموه مما في كتابهم
قلنا الاعلام بتبيين البعض لانه كان يتبع الامر ولا يفعل شيئا
من الامور الدينية من تلقاء نفسه بل اتباعا للوحي فما امر

ببيانه

ببيانه بينه وما لم يؤمر ببيانه امسك عنه الى وقت امره ببيانه
وعلى هذا الجواب يكون لفظ العفو مجازا عن الترك فيكون قد
اعلمه الله تعالى به واطلعه عليه ولم يامره ببيانه لهم فترك بيانه
لهم الثاني انما كان في بيانه اظهار حكم شرعي كصفته ونعته و
البشارة به وآية الرجم ونحوها بينه وما لم يكن في بيانه حكم
شرعي ولكن فيه افتضاحهم وهتك استارهم فانه عفا عنه
الثالث ان عقد الذمة اقتضى تقريرهم على ما بدلوا وغيروا
من دينهم الا ما كان في اظهاره معجزة له وتصديق لنبوته
من صفته ونعته او ما اختلفوا فيه فيما بينهم وتحاكموا اليه فيه
كحكم الزنا ونحوه فان قيل كيف قال قد جاءكم من الله نور وكتاب
مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه مع ان العبد ما لم يهده الله
او لا لا يتبع رضوانه فيلزم الدور قلنا فيه اضمار تقديره يهدي
به الله من علم انه يتبع رضوانه او يهدي به الله من يريد ان يتبع
رضوانه كما قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا اي
والذين ارادوا سبيل المجاهدين فينا لنهدينهم سبل [illegible]

فان قيل لم تردو لم يسمع ان قوما من اليهود او النصارى قالوا نحن ابناء الله
فكيف اخبر الله تعالى عنهم بذلك قلنا المراد بقولهم ابناء الله خاصة الله
كما قال ابناء الدنيا وابناء الآخرة وقيل فيه اضمار تقديره ابناء انبياء
الله فان قيل كيف يصح الاحتجاج عليهم بقوله تعالى قل فلم يعذبكم
بذنوبكم مع انهم ينكرون تعذيبهم بذنوبهم ويدعون ان ما
يذنبون بالنهار يغفر بالليل وما يذنبون بالليل يغفر بالنهار
قلنا هم كانوا معترفين انه يعذبهم اربعين يوما وهي مدة عبادتهم
العجل في غيبة موسى عليه السلام لميقات ربه ولذلك قالوا لن تمسنا
النار الا اياما معدودة وقيل اراد به العذاب الذي اوقعه ببعضهم
في الدنيا من مسخهم قردة كما فعل باصحاب السبت وخسف الارض
بهم كما فعل بقارون وهذا لا ينكرونه وعلى هذا الوجه يكون المضارع
بمعنى الماضي في قوله تعالى فلم يعذبكم والاضافة اليهم بمعنى الاضافة
الى اباءهم كانه قال فلم عذب اباءكم فان قيل قوله تعالى بل انتم
بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء يلزم جواز
غير جائز لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك



به ان اريد به يغفر لمن يشاء من المؤمنين ويعذب من يشاء لا يصلح
جوابا لقولهم قلنا المراد به يغفر لمن يشاء منهم اذا تاب من الكفر وقيل
يغفر لمن يشاء ممن خلق وهم المؤمنون ويعذب من يشاء وهم المشركون
فان قيل كيف قال يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم
انبياء وجعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا ولم يكن قوم موسى عليه السلام
ملوكا قلنا المراد وجعل فيكم ملوكا وهم ملوك بني اسرائيل
اثنا عشر ملكا لاثني عشر سبطا لكل سبط ملك وقيل المراد به
انه رزقهم بالمنازل الواسعة التي فيها المياه الجارية وقيل المراد
به انه رزقهم الصحة والكفاية والزوجة الموافقة والخادم والبيت
فسماهم ملوكا لذلك فان قيل من اين علم الرجلان انهم غالبون
حتى قالا فاذا دخلتموه فانكم غالبون قلنا من جهة وثوقهم باخبار
موسى عليه السلام بذلك بقوله تعالى ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله
لكم وقيل علما ذلك بغلبة الظن وما عهداه من صنع الله تعالى
بموسى عليه السلام في قهر اعدائه فان قيل تعالى وعلى
فتوكلوا ان كنتم مؤمنين يدل على ان من لم يتوكل

مومنا خ

مومنا والا لصاع التعليق وليس كذلك قلنا ان هنا بمعنى اذ
فيكون بمعنى التعليل كما في قوله تعالى وذروا ما بقي من الربا ان كنتم
مؤمنين فان قيل كيف التوفيق بين قوله تعالى ادخلوا الارض المقدسة
التي كتب الله لكم وبين قوله فانها محرمة عليهم قلنا معناه كتبها لكم
بشرط ان تجاهدوا اهلها فلما ابوا الجهاد قيل فانها محرمة عليهم الثاني
ان كل واحد منهما عامٌ اريد به الخاص فالكتابة للبعض وهم المطيعون
والتحريم على البعض وهم العاصون الثالث ان التحريم موقت باربعين
سنة والكتابة غير موقتة فيكون المعنى ان بعد مضى الاربعين يكون
لهم وهذا الجواب تام على قول من نصب الاربعين بمحرمة وجعلها
ظرفا لها فاما من جعل الاربعين ظرفا لقوله يتيهون مقدما
عليه فانه جعل التحريم مؤبدا فلا يتاتى على قوله هذا الجواب لان التقدير
فانها محرمة عليهم ابدا يتيهون في الارض اربعين سنة وهو
موضع قد اختلف فيه المفسرون والقراء من جملة من جوز نصب الاربعين
بمحرمة وبيتيهون والزجاج ومن جملة من منع جواز نصبه بمحرمة
ونقل ان التحريم كان مؤبدا وانهم لم يدخلوها بعد الاربعين ونقل

عنى

عنى انه دخلها بعد الاربعين من بقي منهم وذرية من مات منهم ويعضد
الوجه الاول كون الغالب في الاستعمال تقديم الفعل على الظرف الذي
هو عدد لا تاخيره عنه يقال سافر زيد اربعين يوما واقام اربعين
يوما وما اشبه ذلك وقلما يقال على العكس فان قيل كيف قال تعالى
اذ قربا قربانا ولم يقل قربانين والذي قرباه كان قربانين
لان كل واحد منهما قرب قربانا قلنا اراد به الجنس فعبر عنه
بلفظ الفرد كقوله تعالى والملك على ارجائها الثاني ان العرب تطلق
الواحد وتريد الاثنين وعليه جاء قوله تعالى عن اليمين وعن الشمال
قعيد قال الشاعر فاني وقيار بها لغريب فان قيل كيف صلح
قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين جوابا لقوله لاقتلنك قلنا
لما كان الحسد لاخيه على تقبل قربانه هو الذي حمله على توعده
بالقتل قال له ذلك كناية عن حقيقة الجواب وتعريضا معناه
انما اتيت من قبل نفسك لانسلاخها من لباس التقوى لا من
قبلي فلم تقتلني فان قيل كيف قال هابيل لقابيل اني اريد
ان تبوء باثمي واثمك اي تنصرف بهما مع ان

والوقوع في المعصية الاجنبي حرام فكيف الاخ قلنا فيه اضمار حرف
النفي تقديره اني اريد ان لا تبوء باثمي واثمك كما في قوله تعالى والقى في الارض
رواسي ان تميد بكم اي ان لا تميد وقوله تعالى تالله تفتؤ تذكر يوسف
وقول امرئ القيس فقلت يمين الله ابرح قاعدا الثاني ان
فيه حذف مضاف تقديره اني اريد انتفاء ان تبوء باثمي واثمك
كما في قوله تعالى واشربوا في قلوبهم العجل اي حب العجل الثالث ان
معناه اني اريد ذلك ان قتلتني لا مطلقا الرابع انه كان ظالما
وجزاء الظالم تحسن ارادته من الله تعالى فتحسن من العبد ايضا
فان قيل قوله تعالى فاصبح من النادمين يدل على ان قابيل
كان تائبا لقوله عليه السلام الندم توبة فلا يستحق النار
قلنا لم يكن ندمه على قتل اخيه بل على حمله على عنقه سنة
او على عدم اهتدائه الى الدفن الذي تعلمه من الغراب او على فقد
اخيه لا على المعصية ولو سلمنا ان ندمه كان على قتل اخيه ولكن
لم يكن الندم توبة في شريعتهم بل في شريعتنا او نقول
الندم توبة في حقوق الله تعالى لا في حقوق العباد والدم من

حقوق

حقوق العباد فلا تؤثر فيه التوبة فان قيل كيف يكون قتل الواحد
كقتل الكل واحيا الواحد كاحيا الكل والدليل يأباه من وجهين احدهما
ان الجناية كلما تعددت وكثرت كانت اقبح فتناسب زيادة الاثم
والعقوبة هذا هو المقتضى العقل والحكمة والثاني ان المراد بهذا التشبيه
اما ان يكون تساوي قتل الواحد والكل في الاثم والعقوبة او تقاربهما
وايا ما كان يلزم منه انه اذا قتل الثاني او الثالث وهلم جرا لا يكون
عليه اثم آخر ولا يستحق عقوبة اخرى لانه اثم اثم قتل الكل واستحق عقوبة
قتل الكل بمجرد قتل الاول او الاول والثاني لان قتل الواحد اذا كان
يساوي قتل الكل او يقاربه فبقتل الاثنين يحصل عليه اثم قتل الكل وعقوبة
قتل الكل فكيف يزداد بعد ذلك بقتل الثالث والرابع وهلم جرا او لو
قتل الكل لما ازداد على اثم قتل الكل وعقوبة قتل الكل ولا يجوز ان
يستحق بقتل الواحد او الاثنين اثم قتل الكل وبقتل الكل اثم قتل الكل
قلنا اقرب ما قيل فيه ان المراد ان من قتل نفسا واحدة بغير حق
كان جميع الناس خصومه في الدنيا ان لم يكن له ...
لانهم من اب وام واحد وقيل معناه ...

عادلا فهو كمن قتل الناس جميعا من حيث ابطال المنفعة على الكل
لان منفعتها عامة للكل وقيل المراد بمن قتل هو قابيل فان عليه
من الاثم بمنزلة اثم قتل الكل لانه اول من سن القتل فكل
قتل يوجد بعده يلحقه شئ من وزره بعلة التسبيب لقوله عليه السلام
من سن سنة سيئة الحديث وهذا حسن في المعنى ولكن اللفظ
لا يساعد عليه وهو قوله تعالى من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل
لان هذا المعنى اذا اريد به قابيل لا تختص كتابته ببني اسرائيل
فان قيل كيف وجه قوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله
ورسوله الاية وحقيقة المحاربة بين العبد والرب ممتنعة
قلنا فيه اضمار تقديره يحاربون اولياء الله وقيل
اراد بالمحاربة المخالفة فان قيل كيف قال تعالى ان الذين
كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به
ولم يقل بهما والمذكور شيئان قلنا قد سبق جواب مثله
قبيل هذا في قوله تعالى اذ قربا قربانا وهنا جواب آخر
وهو ان يكون وضع الضمير موضع اسم الاشارة كانه

قال

قال ليفتدوا بذلك وذلك يشار به الى الواحد والاثنين والجمع
فان قيل ما فائدة قوله تعالى فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم
وحال النبي عليه السلام مع اهل الكتاب اذا تحاكموا اليه لا يخلو
عن هذين القسمين لانه اما ان يحكم بينهم او يعرض عنهم قلنا
فائدته تخيير النبي عليه السلام بين الحكم بينهم وعدمه ليعلم انه لا
يجب عليه ان يحكم بينهم كما يجب عليه ذلك بين المسلمين اذا تحاكموا
اليه وقيل ان هذا التخيير منسوخ بقوله تعالى فاحكم بينهم بما انزل
الله يعني بما انزل الله عليك وهو القرآن يدل عليه اول الاية
ولا تتبع اهواءهم في الحكم بالتورية فان قيل لما انزل الله تعالى
القرآن صار الانجيل منسوخا به فكيف قال وليحكم اهل الانجيل
بما انزل الله فيه قلنا معناه لما انزلنا الانجيل قلنا وليحكم
اهل الانجيل بما انزل الله فيه وقيل معناه وليحكم اهل الانجيل
بما انزل الله فيه من صدق نبوة محمد عليه السلام بعلاماته
المذكورة في الانجيل وذلك غير منسوخ فان قيل كيف قال تعالى
فان تولوا فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم [illegible]

ان الكفار معاقبون لكل ذنوبهم **قلنا** اراد به عقوبتهم في الدنيا
وهو ما عجله من اجلاء بني النضير وقتل بني قريظة وذلك جزاء لبعض
ذنوبهم لانه جزاء منقطع واما جزاؤهم على شركهم فهو الخلود في
النار وذلك جزاء دايم لا يتصور وجوده في الدنيا وقيل اراد بذلك
البعض ذنب التولي عن الرضا بحكم القران وانما ابهمه تفخيما له
وتعظيما **فان قيل** حسن حكم الله تعالى وصحته امر ثابت على
العموم بالنسبة الى الموقنين وغير الموقنين فكيف قال ومن احسن
من الله حكما لقوم يوقنون **قلنا** لما كان الموقنون اكثر
انتفاعا به من غيرهم بل هم المنتفعون به في الحقيقة لا غير
كانوا اخص به فاضيف اليهم لذلك ونظيره قوله تعالى انما انت
منذر من يخشيها **فان قيل** قوله تعالى ومن يتولهم منكم فانه منهم
يقتضي ان يكون من والى اهل الكتاب وصادقهم كافرا وليس
كذلك لقوله تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين الاية
**قلنا** المراد بقوله تعالى ومن يتولهم منكم المنافقون لانها
انزلت في شانهم وهم كانوا من الكفار في الدنيا ضميرا واعتقادا

او معناه

او معناه انه منهم في الاخرة جزاء وعقابا بل اشد **فان قيل** كيف
قال تعالى ان الله لا يهدي القوم الظالمين وكم من ظالم هداه الله تعالى
فتاب عليه واقلع عن ظلمه **قلنا** معناه لا يهديهم ما داموا
مقيمين على ظلمهم **الثاني** ان معناه لا يهدي من قضى في سابق
علمه انه يموت ضالا **الثالث** ان معناه لا يهدي الظالمين يوم القيمة
الى طريق الجنة اي المشركين **فان قيل** كيف قال تعالى اذلة
على المؤمنين وهم يقال اذلة للمؤمنين وانما يقال ذل له لا ذل عليه
**قلنا** لانه ضمن الذل معنى الحنو والعطف فعداه تعديته
كانه قال حانين على المؤمنين عاطفين عليهم **فان قيل** كيف قال
تعالى ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم
الغالبون وكم مرة غلب حزب الله تعالى في زمن النبي عليه السلام
وبعده الى يومنا هذا **قلنا** المراد به الغلبة بالحجة والبرهان
لا بالدولة والصولة وحزب الله وهم المؤمنون غالبون بالحجة
ابدا **فان قيل** المثوبة مختصة بالاحسان فكيف قال تعالى قل هل
انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله الاية **قلنا** لا نسلم
الثولب و المثوبة مختص بالاحسان بل ...

مؤيد بقوله تعالى هل ثوّب الكفار ما كانوا يفعلون اى هل جوزوا
وبقوله تعالى فاثابكم غمّا بغم وهو كلفظ البشارة لا اختصاص له لغة
بالخيرات بل هو عام شامل قال الله تعالى فبشرهم بعذاب اليم
فان قيل ما فايدة ارسال الكتاب والرسول الى اولئك الكثيرين
الذين علم حالهم وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك
طغيانا وكفرا قلنا فايدته الزام الحجة عليهم وتبجيل الكتاب
والرسول فان الخطاب بالكتاب اذا كان عاما والرسول اذا كان
مرسلا الى الخلق كلهم كان ذلك افخم واعظم للرسول والمرسل
فان قيل قوله تعالى ولو انهم اقاموا التورية والانجيل الاية
يقتضي تعلق الرخاء وسعة الرزق بالايمان بالكتاب والعمل
بما فيه وليس كذلك فان كثيرا من المؤمنين بالكتب الاربعة العاملين
بما فيها نراهم عيشهم في الدنيا منكّد ورزقهم مضيق
قلنا هذا التعليق خاص في حق اهل الكتاب لانهم اشتكوا
من ضيق الرزق حتى قالوا يد الله مغلولة فاخبرهم الله تعالى ان
ذلك التضييق عقوبة لهم بشوم معاصيهم وكفرهم والله تعالى يجعل

ضيق

الرزق وتقتيره نعمة في حق بعض عباده ونقمة في حق بعضهم
وكذلك الرخاء والسعة فيعاقب بهما على المعصية ويثيب بهما على الطاعة
ويختلف ذلك باختلاف احوال الاشخاص فلا يلزم من توسيع الرزق
الاكرام ولا من تضييقه الاهانة ولا يلزم عكسه ايضا ولهذا رد
الله تعالى ذلك بقوله فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه الى قوله
كلا اى ليس الامر كما ظن الانسان وزعم من ان توسيع
الرزق دليل الكرامة وتضييقه دليل الاهانة بل دليل الكرامة
هو الهداية والتوفيق للطاعات ودليل الاهانة هو الاضلال
والخذلان وحرمان التوفيق فان قيل ما فايدة قوله تعالى
يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما
بلغت رسالته ومعلوم انه اذا لم يبلغ المنزل اليه لم يكن
قد بلغ الرسالة قلنا المراد حثه على تبليغ ما انزل عليه
من معايب اليهود ومثالبهم فالمعنى بلغ الجميع فان كتمت منه
حرفا كنت في الاثم والمخالفة كمن لم يبلغ شيئا البتة لجعل كتم
البعض ككتمان الكل وقيل هو امر بتعجيل التبليغ كانه عليه السلام

كان عازما على تبليغ جميع ما انزل اليه الا انه اخر تبليغ البعض
خوفا على نفسه وحذرا مع عزمه على تبليغه في ثاني الحال فامر بتعجيل
التبليغ ويؤيد هذا القول قوله تعالى والله يعصمك من الناس فان قيل
كيف ضمن الله تعالى لرسوله العصمة بقوله تعالى والله يعصمك من الناس ثم
انه شج وجهه يوم احد وكسرت رباعيته قلنا المراد به العصمة من
القتل لا من جميع انواع الاذى فان العصمة من جميع المكاره لا تناسب
اخلاق الانبياء عليهم السلام لانهم جامعون لمكارم الاخلاق ومن
اشرف مكارم الاخلاق تحمل الاذى الثاني ان هذه الآية نزلت بعد
يوم احد لان سورة المائدة من اواخر ما نزل من القرآن فان
قيل كيف قال تعالى وما للظالمين من انصار مع ان بعض الظالمين وهم
العصاة من المؤمنين يشفع فيهم النبي عليه السلام يوم القيمة فيكون ناصرا
لهم قلنا المراد بالظالمين هنا المشركون يعلم ذلك من اول الآية وو
سطها فان قيل ما فائدة قوله تعالى وضلوا عن سواء السبيل
بعد قوله قد ضلوا من قبل قلنا المراد بالضلال الاول ضلالهم عن الانجيل
وبالضلال الثاني ضلالهم عن القرآن فان قيل كيف قال الله تعالى

كانوا

كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه والنهي عن المنكر بعد فعله ووقوعه
لا معنى له قلنا فيه حذف مضاف تقديره كانوا لا يتناهون عن معاودة
منكر فعلوه او عن مثل منكر فعلوه او عن منكر ارادوا فعله كما يرى
الانسان امارات الخوض في الفسق والاته فتسوى وتهيأ فينكر
ويجوز ان يريد بقوله تعالى لا يتناهون لا ينتهون ولا يمتنعون عن
منكر فعلوه بل يصرون عليه ويداومون يقال تناهى عن الامر و
انتهى عنه بمعنى واحد اي امتنع عنه وتركه فان قيل كيف قال الله تعالى ولكن
كثيرا منهم فاسقون والمراد بقوله تعالى منهم المنافقون او اليهود على
اختلاف القولين وكلهم فاسقون قلنا المراد به فسقهم عن الاله المشركين
ودين الاحبار اليهم لا مطلق الفسق وذكر الفسق الخاص مخصوص بكثير
منهم وهم المذكورون في اول الآية في قوله تعالى ترى كثيرا منهم الآية لا شاملا
لجميعهم فان قيل كيف قال تعالى انما الخمر والميسر والانصاب والازلام
رجس من عمل الشيطان وهذه الاعيان كلها مخلوقات لله تعالى فاين
عمل الشيطان في وجودها قلنا فيه اضمار تقديره انما تعاطي
الخمر والميسر آخره او مباشرته فان قيل مع هذا الاضمار كيف

يقال من عمل الشيطان وتعاطي الخمر والقمار ونحوهما من عمل الانسان حقيقة
قلنا انما اضيف الى الشيطان مجازا لانه هو السبب في وجود الفعل
بوسايط وسوسته وتزيينه ذلك للفساق وصار كما لو اغرى
رجل رجلا بضرب آخر فانه يجوز ان يقال للمغري هذا من عملك
ونظيره قوله تعالى فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان
فان قيل كيف جمع الخمر والميسر والانصاب والازلام في الآية
الاولى ثم خص الخمر والميسر بالذكر في الآية الثانية قلنا لان العداوة
والبغضاء بين الناس يقع كثيرا بسبب الخمر والميسر وكذلك يشتغلون
بهما عن الطاعة بخلاف الانصاب والازلام فان هذه المفاسد
لا يوجد فيهما وان كانت فيهما مفاسد اخر وقيل انما كرر ذكر
الخمر والميسر فقط لان الخطاب للمؤمنين بدليل قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا انما الخمر وهم انما كانوا يتعاطون الخمر والميسر فقط وانما
جمع الاربعة في الآية الاولى ليبين للمؤمنين ان هذه الاربعة من
اعمال الجاهلية وانه لا فرق بين من عبد صنما او اشرك بالله
ومدعي علم الغيب وبين من شرب الخمر او قامر مستحلا لهما فان قيل

كيف يحسن ان يفعل الله تعالى فعلا يتوسل به الى تحصيل علم حتى قال
يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم
ليعلم الله من يخافه بالغيب قلنا معناه ليميز الله الخائف من غير الخائف
عند الناس وقيل معناه ليعلم عباد الله من يخافه بالغيب وهو قريب
من الاول وقيل معناه ليعلم الخوف واقعا كما علمه منتظرا فان قيل
كيف قال تعالى ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم ووصف
العمدية ليس بشرط لوجوب الجزاء فانه لو قتله ناسيا او مخطئا
وجب الجزاء ايضا قلنا عند ابن عباس وجماعة من الصحابة و
التابعين رضي الله عنهم وصف العمدية شرط لوجوب الجزاء فلا يرد
عليهم السؤال واما على قول الجمهور فانما قيده بوصف العمدية لان
الواقعة التي كانت سبب نزول الآية كانت عمدا على ما روي انه
عن للصحابة حمار وحش بالحديبية وهم محرمون فطعنه ابو اليسر
يومئذ فقتله ونزلت الآية فخرج وصف العمدية مخرج الواقع
لا مخرج الشرط وقال الزهري نزل الكتاب بالعمد ووردت
السنة بالوجوب في الخطأ فان قيل كيف قال الله تعالى جعل الله الكعبة

مع ان الشرط بلوغه الى الحرم لا غير قلنا لما كان المقصود من بلوغ
الهدي الحرم تعظيم الكعبة ذكر الكعبة تنبيها على ذلك وقيل معناه بالغ
حرم الكعبة فان قيل قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما
للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما
في السموات وما في الارض وان الله بكل شيء عليم اى دلالة لهذه الامور
المذكورة على علم الله تعالى بما في السموات وفي الارض وبكل شيء قلنا
ذلك اشارة الى كل ما سبق ذكره من الغيوب وفي هذه السورة
من احوال الانبياء والمنافقين واليهود لا الى المذكور في هذه الآية
الثاني ان العرب كانت تسفك الدماء وتنهب الاموال فاذا
دخل الشهر الحرام او دخلوا الى البلد الحرام كفوا عن ذلك فعلم الله
تعالى انه لو لم يجعل لهم زمانا ومكانا يقتضي كفهم عن القتل ونهب
الاموال لهلكوا فظهرت المناسبة فان قيل كيف قال تعالى ما جعل الله
من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام والجعل هو الخلق بدليل
قوله تعالى وجعل منها زوجها وقوله وجعل الظلمات والنور وقالوا
[illegible] الاشياء [illegible] تعالى قلنا المراد بالجعل هنا الايجاب والامر

اى ما اوجبها

اى ما اوجبها ولا امر بها وقيل المراد بالجعل التحريم فان قيل قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم يدل على عدم وجوب الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وهما واجبان قلنا معنى قوله انفسكم اهل دينكم
كما قال تعالى ولا تقتلوا انفسكم اى اهل دينكم وقيل المراد به آخر الزمان
عند فساد الناس وتعذر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وليس زماننا
هذا فان قيل كيف يقول الرسل لا علم لنا اذا قال الله تعالى لهم ماذا
اجبتم وهم عالمون بماذا اجيبوا قلنا هذا جواب الدهشة
والحيرة حين تطيش عقولهم من زفرة جهنم نعوذ بالله منها
ومثله لا يفيد نفي العلم ولا اثباته الثاني انهم قالوا ذلك تعريضا
بالتشكي من قومهم واظهار الالتجاء الى الله تعالى في الانتقام منهم
كانهم قالوا انت اعلم بما اجابونا به من التصديق والتكذيب
الثالث معناه لا علم لنا بحقيقة ما اجابونا به لانا نعلم ظاهرهم
وانت تعلم ظاهرهم ومضمرهم [illegible] فان قيل اى معجزة
لعيسى عليه السلام في تكليم الناس كهلا حتى قال تكلم الناس في المهد
وكهلا قلنا قد سبق هذا السؤال وجوابه في سورة آل [illegible]

مستقصى فان قيل كيف قال الحواريون هل يستطيع ربك ان ينزل
علينا مائدة من السماء شكوا في قدرة الله تعالى على بعض الممكنات وذلك
كفر ووصفوه بالاستطاعة وذلك تشبيه لان الاستطاعة انما تكون
بالجوارح والحواريون خلص اتباع عيسى عليه السلام والمؤمنين به بدليل
قوله تعالى حكاية عنهم قالوا آمنا واشهد باننا مسلمون قلنا هذا
استفهام عن الفعل لا عن القدرة كما يقول الفقير للغني القادر
هل يقدر ان يعطيني شيئا وهذه تسمى استطاعة المطاوعة لا استطاعة
القدرة فان قيل لو كان المراد هذا المعنى لما انكر عليهم عيسى
عليه السلام بقوله تعالى اتقوا الله ان كنتم مؤمنين قلنا انكاره عليهم
انما كان لانهم اتوا بلفظ يحتمل المعنى الذي لا يليق بالمؤمن المخلص
ارادته وان كانوا لم يريدوه فان قيل كيف قال عيسى عليه السلام ولا
اعلم ما في نفسك وكل ذي نفس فهو ذو جسم لان النفس عبارة عن
الجوهر القائم بذاته المتعلق بالجسم تعلق التدبير والله تعالى منزه
عن الجسم قلنا النفس تطلق على معنيين احدهما هذا والثاني حقيقة
الشيء وذاته كما يقال نفس الذهب والفضة محبوبة اي ذاتهما والمراد

به في الآية ثانيا هذا المعنى فان قيل كيف قال عيسى عليه السلام ما
قلت لهم الا ما امرتني به الآية مع انه قال لهم كثيرا من الكلام المباح
غير الامر بالتوحيد قلنا معناه ما قلت لهم فيما يتعلق بالاله
فان قيل اذا كان عيسى لم يمت وانما هو حي في السماء فكيف قال
فلما توفيتني قلنا اراد بالتوفي اتمام مدة اقامته بينهم في الارض
وتمامه قد سبق مرة في قوله تعالى اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك و
السؤال انما يتوجه على قول من قال ان السؤال والجواب جرى يوم
رفعه الى السماء واما من قال ان السؤال انما يكون يوم القيمة و
عليه الجمهور فالجواب مطابق ولا اشكال فيه فان قيل لو قال
عيسى عليه السلام ان تعذبهم فانك انت ال[illegible]حكيم وان تغفر لهم
فانهم عبادك لكان اظهر مناسبة قلنا معناه ان تعذبهم فانهم
عبادك وتصرف المالك المطلق الحقيقي في عبيده مباح اي تصرف كان
وان تغفر لهم فانك انت العزيز الذي لا ينقص من عزه شيء
بترك العقوبة والانتقام ممن عصاه الحكيم في كل ما يفعله من
العذاب والمغفرة فان قيل كيف قال هذا يوم ينفع الصادقين

صدقهم يعني يوم القيمة والصدق نافع في الدنيا والآخرة ولفظ الآية
في قوة الحصر قلنا على ان نفع الصدق في الآخرة هو الفوز بالجنة و
والنجاة من النار ونفعه في الدنيا دون ذلك كان كالعدم بالنسبة
الى نفعه في الآخرة فلم يعتد به في مقابلته فان قيل قوله تعالى هذا
يوم ينفع الصادقين صدقهم ان اراد به صدقهم في الآخرة فالآخرة
ليست بدار عمل وان اراد به صدقهم في الدنيا فليس بمطابق لما
ورد فيه وهو الشهادة لعيسى عليه السلام بالصدق فيما يجيب به يوم
القيمة قلنا اراد به الصدق المستمر بالصادقين في دنياهم وآخرتهم
وعن قتادة رضي الله عنه متكلمان صدقا يوم القيمة فنفع احدهما
صدقه دون الآخر احدهما ابليس قال ان الله وعدكم وعد الحق
ووعدتكم فاخلفتكم الآية فصدق يومئذ ولم ينفعه صدقه لانه
كان كاذبا قبل ذلك والآخر عيسى عليه السلام كان صادقا في الدنيا
والآخرة فنفعه صدقه فان قيل في السموات والارض العقلا
وغيرهم فلا غلب العقلا فقال لله ملك السموات والارض و
ومن فيهن قلنا لان كلمة ما تتناول الاجناس كلها

تناولا

تناولا عاما باصل الوضع ومن لا تتناول غير العقلا باصل الوضع فكان
استعمال ما في هذا الموضع اولى سورة الانعام فان قيل
كيف جمع الظلمة وافرد النور في قوله تعالى وجعل الظلمات والنور قلنا
ترك جمعه استغناء عنه بجمع الظلمة قبله فانه يدل عليه كما ترك جمع الارض
ايضا استغناء عنه بجمع السماء قبله في قوله تعالى الحمد لله الذي خلق السموات
والارض الثاني ان الظلمة اسم والنور مصدر نقله المفضل والمصادر
لا تجمع فان قيل ما فائدة قوله تعالى وجهركم بعد قوله تعالى يعلم سركم و
معلوم ان من يعلم السر يعلم الجهر بالطريق الاولى قلنا انما ذكره
للمقابلة كما في قوله تعالى فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم
عليه في بعض الوجوه فان قيل كيف خص السكون بالذكر دون الحركة
في قوله تعالى وله ما سكن في الليل والنهار على قول من فسره بما يقابل
الحركة قلنا لان السكون اغلب الحالتين على كل مخلوق من الحيوان
والجماد او لان الساكن من المخلوقات اكثر عددا من المتحرك
او لان كل متحرك يصير الى السكون من غير عكس او لان السكون
هو الاصل والحركة حادثة عليه وطارئة وقيل فيه اضمار تقديره
[illegible]

ما سكن وتحرك فاكتفى باحدهما اختصارًا لدلالة على مقابله كما في قوله
تعالى سرابيل تقيكم الحر اي والبرد **فان قيل** كيف قال وهو يطعم ولا
يطعم ولم يقل وهو ينعم عليه ولا ينعم عليه وهذا اعم لتناوله الا
طعام وغيره **قلنا** لان الحاجة الى الرزق امس فخص بالذكر
**الثاني** ان كون المعبود آكلًا متغوطًا اقبح من كونه منعمًا عليه
فلذلك ذكره **فان قيل** قوله تعالى قل اى شيء اكبر شهادة قل الله
يقتضي ان يسمى الله تعالى شيئًا ولو صح ذلك لصح نداؤه به كالحي
والقيوم ونحوهما **قلنا** صحة ندائه تعالى مخصوصة بما يدل على المدح
ووصف الكمال كالحي والقيوم ونحوهما لا بكل ما يصح اطلاقه عليه الا
ترى ان الموجود والثابت يصح اطلاقه عليه سبحانه وتعالى ولا يصح
نداؤه به كذا هنا **فان قيل** استشهاد المدعي بالله لا يكفي في صحة
دعواه وثبوتها شرعا حتى لو قال المدعي الله شاهدي لا يكفيه
هذا فكيف صح ذلك من النبي عليه السلام حيث قال قل الله شهيد
بيني وبينكم **قلنا** انما لم يصح ذلك من غير النبي عليه السلام لانه
[illegible] لم يقم الدليل على ان الله تعالى يشهد له والنبي عليه السلام



اقام الدليل على ذلك بقوله واوحي الي هذا القرآن لانه معجز **فان
قيل** في قوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا
مشركين كيف يكذبون يوم القيمة بعد معاينة حقائق الامور
وقد بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور **قلنا** المبتلى يوم القيمة
ينطق بما ينفعه وبما يضره لعدم التمييز بسبب الحيرة والدهش
كحال المبتلى المعذب في الدنيا يكذب على نفسه وعلى غيره ويتكلم
بما يضره الا ترى انهم يقولون ربنا اخرجنا منها وقد ايقنوا بالخلود
فيها وقالوا يا مالك ليقض علينا ربك وقد علموا انه لا يقضى عليهم
فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها **فان قيل** كيف الجمع بين هذه
الآية وبين قوله تعالى ولا يكتمون الله حديثا **قلنا** القيامة مواقف
مختلفة ففي بعضها لا يكتمون وفي بعضها يحلفون كاذبين كما قال
تعالى فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون وقال تعالى فيومئذ
لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان وقيل ان حلفهم كاذبين يكون
قبل شهادة جوارحهم عليهم ولا يكتمون الله حديثا يكون بعد شهادتها
عليهم **فان قيل** كيف قال وللدار الآخرة خير للذين يتقون افلا

حجة لغير المتقين ايضا كالاطفال والمجانين **قلنا** انما خصهم بالذكر
لانهم الاصل فيها من حيث ان درجتهم اعلا وغيرهم تبع لهم **فان قيل**
كيف قال لمحمد عليه السلام فلا تكونن من الجاهلين فخاطبه باخشن
الخطابين ثم قال لنوح عليه السلام اني اعظك ان تكون من الجاهلين
فخاطبه بالين الخطابين مع ان محمدا عليه السلام اعظم رتبة واعلا
منزلة **قلنا** لان نوحا عليه السلام كان معذورا في جهله لانه
تمسك بوعد الله تعالى في انجاء اهله وظن ان ابنه من اهله ومحمد
عليه السلام ما كان معذورا لانه كبر عليه كفرهم مع علمه ان كفرهم
وايمانهم بمشية الله وانهم لا يهتدون الا ان يهديهم الله **فان قيل**
اذا بعث الله تعالى الموتى من قبورهم فقد رجعوا اليه بالحيوة بعد
الموت فما فايدة قوله تعالى والموتى يبعثهم الله ثم اليه ترجعون **قلنا**
المراد به وقفهم بين يديه للحساب والجزاء وذلك غير البعث وهو
احياؤهم بعد الموت فلا تكرار فيه **فان قيل** قوله تعالى وقالوا لولا
نزل عليه اية من ربه قل ان الله قادر على ان ينزل اية لو صح من النبي
عليه السلام هذا الجواب لصح لكل من ادعى النبوة وطولب باية

ان يقول ان الله قادر على ان ينزل اية **قلنا** اذا ثبتت نبوته
بما اتاه الله من المعجزة يصح له ان يقول ذلك بخلاف ما اذا لم تثبت
نبوته والنبي عليه السلام كانت قد ثبتت نبوته بالقران وانشقاق
القمر وغيرهما **فان قيل** ما فايدة قوله تعالى وما من دابة في الارض
والدابة لا تكون الا في الارض لان الدابة في اللغة اسم لما يدب على
وجه الارض وما فايدة قوله تعالى ولا طاير يطير بجناحيه والطيران
لا يكون الا بالجناح **قلنا** فيه فوايد الاولى التاكيد كقولهم هذه
نعجة انثى وقولهم كلمته بلساني ومشيت اليه برجلي وكما قال
الله تعالى ولا تتخذوا الهين اثنين وقال يقولون بالسنتهم ما ليس
في قلوبهم **الثانية** نفي توهم المجاز فانه يقال طار فلان في امر
كذا اذا اسرع فيه وطار الفرس اذا اسرع الجري **الثالثة**
بزيادة التعميم والاحاطة كانه قال جميع الدواب الدابة وجميع
الطيور الطايرة **فان قيل** قوله تعالى قل ارايتكم ان اتاكم
عذاب الله او اتتكم الساعة الى ان قال فيكشف ما تدعون اليه
ومن جملة ما ذكر الدعا فيه عذاب الساعة وهو لا يكشف عمن

المشركين قلنا لم يخبر عن الكشف مطلقا بل مقيدا بشرط
المشية وعند البباحة لو شاء كشفه عن المشركين لكشفه فان قيل
قوله تعالى قل لا اقول لكم عندي خزاين الله ولا اعلم الغيب ولا اقول
لكم اني ملك كيف ذكر القول في الجملة الاولى والثالثة وترك ذكره
في الجملة الثانية قلنا لما كان الاخبار بالغيب كثيرا ما يدعيه
البشر كالكهنة والمنجمين واصحاب الملاحم ثم ان كثيرا من الجهال
يعتقدون صحة اقاويلهم ويعملون بمقتضى اخبارهم بالغ في سالبه
عن نفسه بسلب حقيقته عنه بخلاف الالهية والملكية فان انتفاهما
عنه وعن غيره من البشر ظاهر فاكتفى في نفيهما بنفي القول اذ غير
الدعوى فيهما لا يتصور في نفس الامر ولا في زعم الناس بخلاف علم
الغيب فافترقا والمراد بقوله تعالى قل لا اقول لكم عندي خزاين الله
اي لا ادعي الالهية كذا قال بعض المفسرين فان قيل في قوله تعالى
وكذلك نفصل الايات ولتستبين سبيل المجرمين كيف ذكر سبيل
المجرمين ولم يذكر سبيل المومنين وكلاهما محتاج الى بيانه قلنا
لانه لما ظهر سبيل المجرمين ظهر سبيل المومنين ايضا بالضرورة

اذا السبيل



اذا السبيل سبيلان لا غير الثاني ان سبيل المومنين مراد تقديرا
وانما حذف اقتصارا للدلالة المذكورة عليه كما في قوله تعالى سرابيل
تقيكم الحر اي والبرد فان قيل كيف قال تعالى ويعلم ما جرحتم
بالنهار اي ما كسبتم ولم يعلم ما جرحوا ليلا ونهارا قلنا
لان الكسب اكثر ما يكون بالنهار لانه زمان حركة الانسان
والليل زمان سكونه لقوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل
والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله بعد قوله تعالى من
اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه فان قيل كيف قال تعالى
ثم ردوا الى الله مولاهم الحق يعني جميع الخلايق وقال
في موضع اخر وان الكافرين لا مولى لهم قلنا المولى الاول
بمعنى المالك او الخالق او المعبود والمولى الثاني بمعنى الناصر فلا تنافي
بينهما فان قيل كيف خص كون قوله الحق وله الملك بيوم القيامة
فقال قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور مع ان قوله الحق
في كل وقت وله الملك في كل زمان قلنا لان ذلك اليوم لا يكون
لغيره فيه ملك بوجه من الوجوه وفي الدنيا للغير [illegible] خلافة

عنه او هبة منه وانعاما بدليل قوله تعالى في حق داود عليه السلام وآتاه
الله الملك والحكمة وقوله تعالى والله يؤتي ملكه من يشاء وقوله تعالى في
ذلك اليوم هو الحق الذي لا يدفعه احد من العباد ولا يشك فيه
شاك من اهل العناد لانكشاف الغطاء فيه للكل وانقطاع الدعاوى
والخصومات ونظيره قوله تعالى والامر يومئذ لله وان كان الامر
له في كل زمان وكذا قوله تعالى لمن الملك اليوم فان قيل كيف قال في
معرض الامتنان ووهبنا له اسحق ويعقوب ولم يذكر اسمعيل
مع انه كان هو الابن الاكبر قلنا لان اسحق وهب له
من حرة واسمعيل من امة واسحق وهب له من عجوز عقيم فكانت
المنة فيه اظهر فان قيل كيف قال تعالى في وصف القرآن والذين
يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وكثير ممن يؤمن بالآخرة من اليهود
والنصارى وغيرهم لا يؤمن به قلنا معناه والذين يؤمنون بالآخرة
ايمانا نافعا مقبولا هم الذين يؤمنون به اما تصديقا به قبل
انزاله لما بشر به موسى وعيسى عليهما السلام او اتباعا له
بعد انزاله والامر كذلك فان من لم يصدق موسى وعيسى عليهما السلام

في بشارتهما



في بشارتهما بمحمد والقرآن او كان بعد بعثه ولم يؤمن به فايمانه
بالآخرة غير معتد به ولا معتبر فان قيل كيف افرد قوله تعالى او
قال اوحي الي بالذكر بعد قوله ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا
وذلك ايضا افتراء قلنا لان الاول عام والثاني خاص والمقصود
الانكار فيهما ولا يلزم من وجود العام وجود الخاص قلت
وفي هذا الجواب مغالطة لانه يسلم انه لا يلزم من وجود العام
وجود الخاص ولكنه يلزم من الذم على العام وانكاره الذم على
الخاص وانكاره لا محالة وما نحن فيه من هذا القبيل فالجواب
المحقق ان يقال ان هذا الخاص لما كان مخصوصا بمزيد قبح
من بين انواع الافتراء خصه بالذكر تنبيها على مزيد العقاب
فيه والاثم فان قيل في قوله تعالى بديع السموات والارض الآية
ما فائدة قوله تعالى خالق كل شيء بعد قوله وخلق كل شيء قلنا
ذكره اولا استدلالا به على نفي الولد ثم ذكره ثانيا توطئة و
تمهيدا لقوله تعالى فاعبدوه فان كونه خالق كل شيء يقتضي تخصيصه
بالعبادة والطاعة فكانت الاعادة لفائدة جديدة فان قيل

في قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار كيف خص الابصار
بادراكه لها ولم يقل وهو يدرك كل شيء مع انه ابلغ في التمدح قلنا
لوجهين احدهما مراعات المقابلة اللفظية فانه نوع من البلاغة الثاني
ان هذه الصفة خاصة بينه وبين الابصار انه يدركها بمعنى الاحاطة
بها وهي لا يدركه فاما غيرها مما يدرك الابصار فهي تدركه ايضا فلهذا
اختصها بالذكر فان قيل كيف قال تعالى وهو الذي انزل اليكم الكتاب
مفصلا ولم يقل وهو الذي انزل الي مع ان الله تعالى قال وانزلنا اليك
الكتاب قلنا لما كان انزاله الى النبي عليه السلام ليبلغه الى الخلق
ويهديهم به كان في الحقيقة منزلا اليهم لكن بواسطة النبي عليه السلام
فصح اضافة الانزال اليه واليهم فان قيل في قوله تعالى فكلوا مما
ذكر اسم الله عليه ان كنتم باياته مؤمنين كيف علق الكون من المؤمنين
باكل الذبيحة المسمى عليها والكون من المؤمنين حاصل وان لم تؤكل الذبيحة
اصلا قلنا المراد اعتقاد الحل لا نفس الاكل فان بعض من كان
يعتقد حل الميتة من العرب كان يعتقد حرمة الذبيحة فان قيل
كيف ابهم فاعل التزيين هنا فقال كذلك زين للكافرين ما كانوا

يعملون

يعملون وقال في آية اخرى زينا لهم اعمالهم وقال في آية اخرى وزين
لهم الشيطان اعمالهم فمن هو مزين الاعمال للكافر في الحقيقة قلنا
التزيين من الشيطان بالاغواء والاضلال والوسوسة والقاء الشبه
ومن الله تعالى بخلق جميع ذلك فصحت الاضافتان فان قيل كيف قال يا
معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم والرسل انما كانت
من الانس خاصة قلنا المراد برسل الجن هم الذين سمعوا
القرآن من النبي عليه السلام ثم ولوا الى قومهم منذرين كما
قال الله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن
الآية الثاني انه كقوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان والمراد
منه احدهما لانه انما يخرج من الملح الثالث انهم بعثت اليهم رسل
منهم قاله الضحاك ومقاتل فان قيل كيف كرر ذكر شهادتهم
على انفسهم في قوله تعالى يا معشر الجن والانس الآية والمعنى فيهما
واحد قلنا المعنى في المشهود به متعدد وان كان في الشهادة
واحدا لانهم في الاولى شهدوا على انفسهم بتبليغ الرسل
انذارهم وفي الثانية شهدوا على انفسهم بالكفر في الدنيا

وهما متغايران فان قيل كيف اقروا في هذه الاية بالكفر وشهدوا
على انفسهم به وجحدوه في قولهم والله ربنا ما كنا مشركين قلنا
مواقف القيامة ومواطنها مختلفة ففي بعضها يقرون وفي بعضها
يجحدون او تكون المراد هنا شهادة اعضائهم عليهم حين يختم
على افواههم كما قال تعالى اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم
وتشهد ارجلهم فان قيل ما فايدة قوله تعالى سفها بغير علم و
السفه لا يكون الا عن جهل قلنا معنى قوله تعالى بغير علم بغير حجة
وقيل بغير علم بمقدار قبحه ومقدار العقوبة فيه وعلى الوجهين
لا يكون مستفادا من الاول فان قيل ما فايدة قوله تعالى وما
كانوا مهتدين بعد قوله تعالى قد ضلوا قلنا فايدته الاعلام
بانهم بعد ما ضلوا لم يهتدوا مرة اخرى فان من الناس من
يضل ثم يهتدي بعد ضلالة فان قيل ما فايدة قوله تعالى اذا اثمر
بعد قوله كلوا من ثمره ومعلوم انه انما يوكل من ثمره اذا اثمر
قلنا فايدته نفي توهم توقف الاباحة على الادراك والنضج
بل على الاباحة من اول اخراج الثمر فان قيل كيف قال تعالى

قل لا اجد

قل لا اجد فيما اوحي الي محرما الاية وفي القران تحريم اكل الربا ومال
اليتيم ومال الغير بالباطل وغير ذلك قلنا يعني محرما مما كانوا
يحرمونه في الجاهلية وقيل مما كانوا يستحلونه فيها فان قيل
كيف قال تعالى فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة والموضع
للعقوبة فكان يحسن ان يقال فيه ذو عقوبة شديدة او عظيمة
ونحو ذلك قلنا انما قال ذلك نفيا للاغترار بسعة رحمته في
الاجتراء على معصيته وذلك ابلغ في التهديد معناه لا تغتروا بسعة
رحمته فانه مع ذلك لا يرد عذابه عنكم وقيل معناه فقل ربكم ذو رحمة
واسعة للمطيعين ولا يرد عذابه عن العاصين فان قيل كيف قال تعالى
قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ثم فسره بعشرة احكام خمسة منها
واجبة والتلاوة وصف للفظ لا للمعنى كيلا يقال اضدادها محرمة
قلنا قوله تعالى اتل ما حرم ربكم عليكم لا ينفي تلاوة غيره فقد تلا
ما حرم وتلا ما حرم وتلا غيره ايضا الثاني ان فيه اضمارا تقديره
اتل ما حرم ربكم عليكم واوجب فان قيل كيف خص مال اليتيم بالنهي
عن قربانه بغير الاحسن ومال البالغ ايضا كذلك قلنا خصه

بالتهي لان طمع الطامعين فيه اكثر لضعف مالكه وعجزه وقلة الحافظين
له والناصرين بخلاف مال البالغ **الثاني** ان التخصيص لمجموع الحكمين
وهما النهي عن قربانه بغير الاحسن ووجوب قربانه بالاحسن او
جواز قربانه بالاحسن بغير اذن مالكه ومجموع الحكمين مخصوص بمال
اليتيم وهذا هو الجواب عن كونه مغيا ببلوغ الاشد لان المجموع
ينتفي ببلوغ الاشد لانتفاء الحكم الثاني وقيل ان الغاية لمحذوف
تقديره حتى يبلغ فسلموه اليه **فان قيل** كيف خص العدل بالقول
فقال واذا قلتم فاعدلوا ولم يقل واذا فعلتم فاعدلوا والحاجة الى
العدل في الفعل امس لان ضرر الناشئ من الجور الفعلي اقوى من
الضرر الناشئ من الجور القولي **قلنا** انما خصه بالقول ليعلم وجوب
العدل في الفعل بالطريق الاولى كما قال تعالى ولا تقل لهما اف
ولم يقل ولا تشتمهما ولا تضربهما لما قلنا **فان قيل** كيف الجمع بين قوله
تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وبين قوله تعالى وليحملن اثقالهم
واثقالا مع اثقالهم وقوله تعالى ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة
ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم وقد جاء في الحديث المشهور

فعليه

فعليه وزرها ووزر من عمل بها **قلنا** المراد بالاية الاولى وزر
لا يكون مضافا اليها ما شرعا او تسبيبا لتحقق اضافته الى غيرها
على الكمال اما اذا لم يكن كذلك فهو وزرها من وجه فتنزره و
قيل معناه لا تنزره طوعا كما زعم المشركون بقولهم للنبي عليه السلام
ارجع الى ديننا ونحن كفلاء بما يلحقك من تبعة في دينك وقوله
الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم الى
قوله تعالى عما كانوا يفترون ومعنى باقي النصوص انها تحمله كرها
فلا تنافي بينها **سورة الاعراف فان قيل** النهي في قوله تعالى فلا
يكن في صدرك حرج منه متوجه الى الحرج فما وجهه **قلنا**
هو من باب قولهم لا ارينك هنا معناه لا تقم هنا فانك
ان اقمت رايتك فمعنى الاية فكن على يقين منه ولا تشك فيه
لان المراد بالحرج الشك **فان قيل** كيف قال اهلكناها فجاءها
باسنا والاهلاك انما هو بعد مجيء الباس وهو العذاب **قلنا**
معناه اردنا اهلاكها كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا
وجوهكم وقوله تعالى فاذا قرات القران فاستعذ بالله **فان قيل**

ميزان القيامة واحد فكيف قال تعالى فمن ثقلت موازينه ومن خفت
موازينه قلنا انما جمع لانه اراد بالميزان الموزونات من
الاعمال وقيل انما جمع لانه ميزان يقوم مقام موازين وبعيد لقلة
فايدتها لانه يوزن به ذرات الاعمال وما كان منها في عظم الجبال
فان قيل كيف يوزن الاعمال وهي اعراض لا ثقل لها والاجسام
والوزن من خواص الاجسام قلنا الموزون صحايف الاعمال
الثاني انه قد ورد ان الله تعالى يجعلها في جواهر واجسام فتصور
اعمال المطيعين في صور حسنة واعمال العاصين في صور قبيحة
ثم يزنها والله تعالى على كل شيء قدير فان قيل كيف قال تعالى
لابليس فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها اي في السماء
وليس له ولا لغيره ان يتكبر في الارض ايضا قلنا لما كانت السماء
مقر للملائكة المطيعين الذين لا توجد منهم معصية اصلا كان
وجود المعصية بينهم اقبح فلذلك خص مقرهم بالذكر فان قيل
كيف اجيب ابليس الى الانظار وانما طلب الانظار ليفسد
في احوال عباد الله ويغويهم قلنا لما في ذلك من ابتلاء العباد

فان قيل كيف قال تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم وكلمة ثم للترتيب [illegible] الملائكة [illegible] يقتضي ان خلقناكم و تصويرنا قلنا المراد ولقد خلقنا اباكم ثم صورناه فحذف المضاف وقيل المراد ولقد خلقنا اباكم في صورتكم في ظهره والقول الاول اظهر. صح

ولما في

ولما في مخالفته من عظيم الثواب ونظيره ذلك ما خلقه الله تعالى
في الدنيا من اصناف الزخارف وانواع الملاذ والملاهي وما ركبه
في الانفس من الشهوات ليمتحن بها عباده فان قيل كيف
قال فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من
سوآتهما ولم يكن غرضه من الوسوسة كشف عورتهما بل اخراجهما
من الجنة ويؤيده قوله تعالى في سورة البقرة فازلهما الشيطان
عنها فاخرجهما مما كانا فيه قلنا اللام في قوله ليبدي لام العاقبة
والصيرورة لا لام كي كما في قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون
لهم عدوا وحزنا وقال الشاعر لدوا للموت
وابنوا للخراب فان قيل اي آية لله تعالى في اللباس والكسوة
حتى قال في آية اللباس والكسوة ذلك من آيات الله قلنا معناه
ان خلق اللباس والكسوة للانسان خاصة علامة من العلامات
الدالة على ان الله تعالى فضله على ساير الحيوان وقيل معناه ذلك من
نعم الله فان قيل كيف قال تعالى في حق ابليس ينزع عنهما لباسهما
ونازع لباسهما هو الله تعالى قلنا لما كان ذلك بسبب وسوسته

واغوائه اضيف النزع اليه كما يقال اشبعني الطعام وارواني الشراب والمشبع والمروي في الحقيقة انما هو الله تعالى وهما سبب **فان قيل** كيف قال تعالى كما بدأكم تعودون وهو بدأنا اولا نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم لحما كما ذكر ونحن لا نعود عند الموت ولا عند البعث بعد الموت على ذلك الترتيب **قلنا** معناه كما بدأكم اولا من تراب كذلك تعودون ترابا وقيل معناه كما اوجدكم اولا بعد العدم كذلك يعيدكم بعد العدم فالتشبيه في نفس الاحياء و الخلق لا في الكيفية والترتيب وقيل معناه كما بدأكم سعداء واشقياء كذلك تعودون ويؤيده تمام الآية وقيل معناه كما بدأكم لا تملكون شيئا كذلك تعودون كما قال تعالى ولقد جئتمونا فرادى الآية **فان قيل** كيف قال تعالى مخبرا عن الزينة والطيبات من الرزق قل هي للذين امنوا في الحيوة الدنيا مع ان الواقع المشاهد انها لغير الذين امنوا اكثر وادوم **قلنا** فيه اضمار تقديره قل هي للذين امنوا غير خالصة في الحيوة الدنيا لان المشركين يشاركونهم فيها خالصة للمؤمنين

في الارض

في الارض **فان قيل** كيف قال تعالى ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون والميراث عبارة عما ينتقل من ميت الى حي **قلنا** هو على تشبيه اهل الجنة واهل الجنة النار بالوارث والموروث عنه وذلك ان الله تعالى خلق في الجنة منازل للكفار على تقدير الايمان فمن لم يؤمن منهم جعل منزله لاهل الجنة **الثاني** ان دخول الجنة بفضل الله ورحمته من غير عوض فاشبه الميراث وان كانت الدرجات فيها بحسب الاعمال **فان قيل** كيف قال تعالى الا له الخلق والامر اما الخلق بمعنى الايجاد والاحداث فظاهر انه مختص به سبحانه وتعالى واما الامر فلغيره ايضا بدليل قوله تعالى تأمرون بالمعروف وقوله تعالى وأمر بالعرف وأمر اهلك بالصلوة **قلنا** المراد بالامر هنا قوله كن عند خلق الاشياء اعني الامر الذي به الخلق مخصوص به كالخلق **الثاني** ان المراد بالخلق والامر ما سبق ذكرهما في هذه الآية وهو خلق السموات والارض وامر تسخير الشمس والقمر والنجوم كما ذكر وذلك مخصوص به عز وجل **فان قيل** في قال نوح عليه السلام ليس

لى ضلالة بالتا ولم يقل ليس بى ضلال كما وصفه قومه به وذلك
اشد مناسبة ليكون نافيا عين ما اثبتوه **قلنا** الضلالة اقل من
الضلال فكان نفيها ابلغ في نفي الضلال عنه كانه قال ليس بي شي من الضلال
كما لو قيل الك تمر فقلت مالي تمرة كان ذلك ابلغ في النفي من قولك
مالي تمر **فان قيل** كيف وصف الملأ بالذين كفروا في قصة هود
دون قصة نوح **قلنا** لانه كان في اشراف قوم هود من آمن به
منهم عند هذا القول فلم يكن كل الملأ من قومه قائلين لـ
انا لنريك في سفاهة بخلاف قوم نوح فانه لم يكن فيهم من آمن
به عند قولهم انا لنريك في ضلال مبين فكان كل الملأ قائلين
ذلك هكذا اجاب بعض العلماء وهذا الجواب منقوض بقوله تعالى في سورة
هود في قصة نوح فقال الملأ الذين كفروا من قومه وكذا في سورة
المؤمنين وجواب هذا النقض انه يجوز ان القول كان مرتين
المرة الثانية بعد ايمان بعضهم **فان قيل** كيف قال صالح لقومه
بعد ما اخذتهم الرجفة وماتوا يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي
ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين والحي كيف يخاطب

الميت

الميت لعدم الفائدة **قلنا** هذا مستعمل في العرف فان
من نصح انسانا فلم يقبل منه حتى قتل او صلب ومر به ناصحه
فانه يقول له كم نصحتك يا اخي فلم يقبل حتى اصابك هذا وفائدة
هذا القول حث اب معين له على قبول النصيحة ممن ينصحهم
لئلا يصيبهم ما اصاب المنصوح الذي لم يقبل النصيحة حتى هلك
**فان قيل** لم قال شعيب عليه السلام لقومه ولا تفسدوا
في الارض بعد اصلاحها وهم ما زالوا كافرين مفسدين لا مصلحين
**قلنا** معناه بعد ان اصلحها الله تعالى بالامر بالعدل وارسال
الرسل وقيل معناه بعد ان اصلح الله تعالى اهلها بحذف المضاف
وقيل معناه بعد الاصلاح فيها اي بعد ما اصلح فيها الصالحون من
الانبياء واتباعهم العاملين بشرائعهم فاضافته كاضافة قوله تعا
بل مكر الليل والنهار يعني بل مكرهم في الليل والنهار **فان قيل**
كيف خاطبوا شعيبا عليه السلام بالعود في الكفر بقولهم لنخرجنك
يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا وهو
اجابهم بقوله تعالى ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وهو
لم يكن

ن النصحكم

في ملتهم فقط لان الانبيا عليهم السلام لايجوز عليهم شيء من
الكباير خصوصا الكفر ابتدا ، ومنه قوله تعالى حتى عاد كالعرجون
القديم **الثالث** انهم قالوا ذلك على طريق تغليب الجماعة على الواحد
لانهم عطفوا على ضميره الذين امنوا معه بعد كفرهم فجعلوهم
عايدين جميعا اجراء للكلام على حكم التغليب وعلى ذلك اجرى شعيب
عليه السلام جوابه ومراده عود قومه المعطوفين عليه **فان قيل**
لم قال فرعون فات بها بعد قوله ان كنت جئت باية **قلنا** معناه
ان كنت جئت من عند الله تعالى باية فاتني بها اي احضرها عندي
**فان قيل** كيف قال تعالى هنا قال الملاء من قوم فرعون ان هذا
لساحر عليم وقال في سورة الشعراء قال للملا حوله ان هذا
لساحر عليم فنسب هذا القول الى فرعون **قلنا** قاله هو وقالوه
هم فحكى قوله ثم وقولهم هنا **فان قيل** السحرة انما سجدوا
لله تعالى طوعا لما تحققوا معجزة موسى عليه السلام فكيف قال تعالى
والقي السحرة ساجدين **قلنا** لما زالت كل شبهة لهم بما
عاينوا من ايات الله تعالى على يد نبيه اضطرهم ذلك الى

العرب يستعمل عاد بمعنى صار

مبادره السحرة

مبادرة السجود فصاروا من غاية المبادرة كانهم القوا
للسجود تصديقا لله ولرسوله **فان قيل** كيف قال الله تعالى هنا
حكاية عن السحرة الذين آمنوا وعن فرعون قالوا امنا برب
العالمين الى قوله تعالى وتوفنا مسلمين ثم حكى عنهم هذا المعنى في
سورة طه وسورة الشعرا بزيادة ونقصان في الالفاظ
المنسوبة اليهم وهذه الواقعة ما وقعت الا مرة واحدة فكيف
اختلفت عباراتهم فيها **قلنا** الجواب عنه انهم انما تكلموا بلغتهم
لا باللغة العربية وحكى الله تعالى ذلك عنهم باللغة العربية مرارا
لحكمة اقتضت التكرار والاعادة تبيينها في سورة الشعرا
ان شاء الله تعالى فمرة حكاه مطابقا للفظهم وفي الترجمة رعاية
للفظ وبعد ذلك حكاه بالمعنى جريا على عادة العرب في التفنن
في الكلام والمخالفة بين اساليبه لئلا يمل اذا تمحض تكراره
**فان قيل** كيف قالوا مهما تاتنا به من آية لتسحرنا بها سموها
آية ثم قالوا لتسحرنا بها **قلنا** ما سموها اية لاعتقادهم
انها آية بل حكاية لتسمية موسى عليه السلام على طريق الاستهزاء

والسخرية فان قيل كيف الجمع بين قوله تعا ودمرنا ما كان
يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون اي اهلكنا و
قوله تعا فاخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام
كريم كذلك واورثناها بني اسرائيل قلنا معناه دمرنا
اي ابطلنا ما كان يصنع فرعون وقومه من المكر والكيد
في حق موسى عليه السلام وما كانوا يعرشون اي يبنون من
الصرح الذي امر فرعون هامان ببنائه ليصعد به
بواسطته الى السماء لان التدمير يكون بمعنى الاهلاك
ويكون بمعنى الابطال وقيل هو على ظاهره لان الله تعا اورث
ذلك بني اسرائيل مدة ثم دمر جميع فان قيل قوله تعا واذ
انجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون
ابنائكم ويستحيون نسائكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم قوله تعا
وفي ذلكم ان كان اشارة الى الانجاء فليس فيه بلاء بل هو محض
نعمة وان كان اشارة الى القتل والاسر فما اضافته الى آل فرعون
بقوله وفي ذلكم بلاء من آل فرعون عظيم اشد مناسبة لسياق

الآية

الآية وهو الامتنان ولهذا قال يقتلون ويستحيون
فاضاف اليهم الفعلين قلنا البلاء مشترك بين النعمة
والمحنة لانه من الابتلاء وهو الاختبار يقال بلاه وابتلاه
اي اختبره والله تعا يختبر شكر عباده بالنعمة ويختبر صبرهم
بالمحنة يؤيده قوله تعا وبلوناهم بالحسنات والسيئات
وقوله تعا ونبلوكم بالشر والخير فتنة فمعنى الآية وفي
ذلكم الانجاء نعمة عظيمة من ربكم عليكم ويجوز ان يكون
الاشارة الى المجموع معناه في الانجاء اختبار عظيم لشكركم من
من النجي واختبار عظيم من قتل الاولاد والاسر فان قيل
قوله تعا وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر
المواعدة كانت امرا بالصوم في هذا العدد فكيف ذكر
الليالي مع انها ليست محلا للصوم بل يقع في الغالب ذكر
الايام اولى لانها محل الصوم الذي وقعت به المواعدة قلنا
العرب في اغلب تواريخها انما تذكر الليالي وان كان مرادها
الايام لان الليل هو الاصل في الزمان والنهار عارض

لان الظلمة سابقة في الوجود على النور وقيل انه كان في شريعة
موسى عليه السلام جواز صوم الليل **فان قيل** ما فايدة قوله تعالى
فتم ميقات ربه اربعين ليلة واتممناها بعشر **قلنا** فيه
فوايد احداها التاكيد **الثانية** ان يعلم ان العشر ليال لا
ساعات **الثالثة** لا يتوهم ان العشر التي وقع بها الاتمام كانت
داخلة في الثلثين يعني كانت عشرين واتممت بعشر كما في قوله
وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام على ما ذكرناه
مشروحا في سورة حم السجدة **فان قيل** قال موسى
عليه السلام وانا اول المؤمنين وقد كان قبله كثير من المؤمنين
وهم الانبياء ومن آمن بهم **قلنا** معناه وانا اول المؤمنين
بانك لا ترى بالحاسة الفانية من الجسد الفاني في دار الفناء
وقيل معناه وانا اول المؤمنين من بني اسرائيل في زماني
وقيل اراد بالاول الاقوى والاكمل في الايمان يعني لم يكن
طلبي للروية لشك عندي في وجودك او لضعف في ايماني بل
لطلب مزيد الكرامة **فان قيل** كيف قال وامر قومك يأخذوا

باحسنها

وفيه علامة جمع الطلق من قوله
وواعدنا موسى ثلثين ليلة



باحسنها وهم مامورون بالعمل بكل ما في التورية **قلنا**
معناه بحسنها وكلها حسن **الثاني** انهم امروا فيها بالخير و
نهوا عن الشر ففعل الخير احسن من ترك الشر
**الثالث** ان فيها حسنا واحسن كالاقتصاص والعفو والانتصار
والصبر والواجب والمندوب والمباح فامروا بالاخذ بالعزايم
والفضايل وما هو الاكثر ثوابا **فان قيل** كيف قال تعالى واتخذ
قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار واتخاذهم
العجل انما كان في زمن موسى عليه السلام بالنقل وفي سياق
الايات ما يدل على ذلك **قلنا** معناه من بعد ذهابه الى
الجبل وقيل من بعد عهده عليهم ان لا يعبدوا غير الله **فان قيل**
كيف عبر عن الندم بالسقوط في اليد في قوله تعالى ولما سقط
في ايديهم وأي مناسبة بينهما **قلنا** لان من عادة من اشتد
ندمه وحسرته على فايت ان يعض يده غما فتصير يده مسقوطا
فيها لان فاه قد وقع فيها وسقط مسند الى قوله تعالى في ايديهم
وهو من كنايات العرب كقولهم للنايم ضرب على اذنه **فان قيل**

كيف قال غضبان اسفا وهما متقاربان في المعنى قلنا الاسف الحزين وقيل الشديد الغضب ففيه فائدة جديدة فان قيل كيف قال اخذ الالواح وفي نسختها ولم يقل وفيها و انما يقال نسختها للشي كتب مرة ثم نقل فاما اول مكتوب لا يسمى نسخة والالواح لم تنقل من مكتوب آخر قلنا لما القى الالواح قيل انه انكسر منها لوحان فنسخ ما فيهما في لوح ذهب و كان فيهما الهدى والرحمة وفي باقي الالواح تفصيل كل شيء وقيل انما قال وفي نسختها لان الله تعالى لقن موسى عليه السلام التورية ثم امره بكتابتها فنقلها من صدره الى الالواح فسماها نسخة فان قيل كيف قال واتبعوا النور الذي انزل معه يعني القران انما انزل مع جبرئيل على النبي عليه السلام لا مع النبي قلنا معه اي مقارنا لزمانه وقيل معه اي عليه وقيل معه اي اليه ويجوز ان يتعلق معه باتبعوا لا بانزل معناه و اتبعوا القران المنزل مع اتباع النبي عليه السلام والعمل بسنته او واتبعوا القران كما اتبعه مصاحبين له في اتباعه





فان قيل كيف قال تعالى فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم وهم انما بدلوا القول الذي قيل لهم لانهم قيل لهم قولوا حطة فقالوا حنطة قلنا قد سبق هذا السؤال وجوابه في سورة البقرة فان قيل كيف قال تعالى قلنا لهم كونوا قردة خاسئين وانتقالهم من صور البشر الى صور القردة ليس في قدرتهم قلنا قد سبق هذا السؤال وجوابه في سورة البقرة فان قيل الحكيم من صفات الله تعالى فكيف قال ان ربك لسريع العقاب وسرعة العقاب تنافي صفة الحلم لان الحليم هو الذي لا يعجل بالعقوبة على العصاة قلنا معناه شديد العقاب وقيل معناه سريع العقاب اذا جاء وقت عقابه لا يرده عنه احد فان قيل التمسك بالكتاب يشتمل على كل عبادة ومنها اقامة الصلوة فكيف قال تعالى والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلاة قلنا انما خصها بالذكر اظهارا لمزيتها لكونها عماد الدين بالحديث و ناهية عن الفحشاء والمنكر بالآية فان قيل قوله تعالى فمثله كمثل الكلب تمثيل لحال بلعام فكيف قال بعده ساء مثلا القوم الذين كذبوا ١٢

بآياتنا والمثل لم يضرب إلا الواحد **قلنا** المثل في الصورة وإن ضرب
لبلعام ولكن أريد به كفار مكة كلهم لأنهم صنعوا مع النبي عليه السلام
بسبب ميلهم إلى الدنيا وشهواتها من الكيد والمكر ما يشبه فعل
بلعام مع موسى عليه السلام **الثاني** أن ساء مثلا القوم راجع
إلى قوله تعالى ذلك مثل القوم الذين لا إلى أول الآية **فإن قيل** كيف
قال إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون وهو عليه السلام كان
نذيرا وبشيرا للناس كافة كما قال تعالى وما أرسلناك إلا كافة
للناس بشيرا ونذيرا **قلنا** المراد بقوله تعالى لقوم يؤمنون لقوم
كتب لهم في الأزل أنهم يؤمنون وإنما خصهم بالذكر لأنهم هم
المنتفعون بالإنذار والبشارة دون غيرهم فكأنه نذير و
بشير لهم خاصة كما قال إنما أنت منذر من يخشاها ويجوز أن يكون
متعلق النذير محذوفا تقديره إن أنا إلا نذير للكافرين و
بشير لقوم يؤمنون فاستغنى بذكر أحدهما عن الآخر كما استغنى
بالجملة عن التفصيل في تلك الآية لأن المعنى وما أرسلناك إلا
كافة للناس بشيرا للمؤمنين ونذيرا للكافرين **فإن قيل**



كيف قال الله تعالى حكاية عن آدم وحواء جعلا له شركاء فيما آتاهما
وقال فتعالى الله عما يشركون والأنبياء معصومون عن مطلق
الكبائر فضلا عن الشرك الذي هو أكبر الكبائر **قلنا** المراد
بقوله تعالى جعلا له أي جعل أولادهما بطريق حذف المضاف و
كذا قوله تعالى فيما آتاهما أي فيما آتى أولادهما ويؤيد هذا قوله
تعالى فتعالى الله عما يشركون حيث ذكر ضمير الجمع ولم
يقل يشركان ومعنى إشراك أولادهما فيما آتاهم الله
تسميتهم أولادهم بعبد العزى وعبد مناة وعبد شمس
ونحو ذلك مكان عبد الله وعبد الرحمن وعبد الرحيم وقيل
الضمير في جعلا للولد الصالح وهو السليم الخلق وإنما قال
جعلا لأن حواء كانت تلد في كل بطن ذكرا وأنثى وقيل
المراد بذلك تسميتهما إياه عبد الحارث والحارث كان اسم
إبليس في الملائكة وسبب تلك التسمية يعرف من تفسير
الآية وإنما قال شركاء إقامة للواحد مقام الجمع ولم يذهب
آدم وحواء إلى أن الحارث ربه بل قصدا أنه كان سبب

نجاته وقال جمهور المفسرين قوله تعالى فتعالى الله عما يشركون
في مشركي العرب خاصة وهو منقطع عن قصة آدم وحواء

## سورة الانفال

فان قيل قوله تعالى انما المؤمنون الذين
اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى آخر الايتين يدل على ان من لم يتصف
بجميع تلك الصفات لا يكون مؤمنا لان كلمة انما للحصر قلنا فيه
اضمار تقديره انما المؤمنون ايمانا كاملا وانما الكاملون في الايمان
كما يقال الرجل من يصبر على الشدائد يعني الرجل الكامل فان
قيل قوله تعالى اولئك هم المؤمنون حقا ينفي ارادة ما
ذكر ثم قلنا معناه اولئك هم المؤمنون ايمانا كاملا
حقا وقيل ان حقا متعلق بما بعده لا بما قبله والمؤمنون
تمام الكلام فان قيل كيف يقال ان الايمان لا يقبل الزيادة
والنقصان وقد قال الله تعالى واذا تليت عليهم اياته زادتهم
ايمانا قلنا المراد بالايمان ههنا اثار الايمان من الطمانينة
واليقين والخشية ونحو ذلك لان تظاهر الادلة على المدلول
مما يزداد رسوخا في العقايد وثبوتا فاما حقيقة الايمان

فهو

فهو التصديق والاقرار بوحدانية الله تعالى وكما ان الالهية و
الواحدانية لا تقبل الزيادة والنقصان فكذا الاقرار بها
فان قيل قوله تعالى كما اخرجك ربك من بيتك بالحق تشبيه
فاين المشبه والمشبه به قلنا معناه امض على ما رايته
صوابا من تنفيل الغزاة في قسمة الغنايم وان كرهوا كما
مضيت في خروجك من بيتك للحرب بالحق وهم كارهون
وقيل معناه فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فهو خير لكم وان
كرهتم كما كان اخراجك من بيتك بالحق خيرا لهم وهم كارهون
وقيل معناه اولئك هم المؤمنون حقا كما اخرجك ربك من بيتك
بالحق فان قيل كيف قال تعالى ليحق الحق ويبطل الباطل وكلاهما
متعذر لانه تحصيل الحاصل قلنا المراد بالحق الايمان و
بالباطل الشرك فاندفع السوال فان قيل ما فايدة التكرار
في قوله تعالى ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين
ليحق الحق قلنا انما ذكره اولا للبيان ان ارادتهم كانت متعلقة
باختيار الطايفة التي كانت فيها الغنيمة وارادة الله تعالى باختيار

الطائفة التي في قهرها نصرة الدين فذكره اولا للتمييز بين
الارادتين ثم ذكره ثانيا لبيان الحكمة في قطع دابر الكافرين
فان قيل كيف قال تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى ومعلوم ان المؤمنين يوم بدر قتلوا
الكفار ورماهم النبي عليه السلام بكف من حصباء الوادي في
وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا وقع في
عينيه شيء من ذلك فشغلوا بعينيهم وانهزموا فتبعهم المؤمنون
يقتلون ويأسرون قلنا لما كان السبب الاقوى في قتلهم
انما هو مدد الملائكة والقاء الرعب في قلوب الكافرين
وتثبيت قلوب المؤمنين واقدامهم وذلك كله فعل الله تعالى نفى
الفعل عنهم ونسبه اليه يعني ان كان ذلك في الصورة منكم فهو في
الحقيقة مني فسبيلكم الشكر دون العجب والفخر وكذلك الرمية
اثبتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم لان صورتها وجدت منه
ونفاها عنه لان اثرها الذي لا يوجد مثله عن رمي البشر فعل
الله تعالى ونظير هذا قولك لمن يصدر عنه قول حسن او فعل

مكروه

مكروه بتسليط من هو اعلا رتبة منه هذا ليس قولك ولا
فعلك وقيل معنى قوله تعالى وما رميت وما رميت الرعب في
قلوبهم اذ رميت الحصباء في وجوههم ولكن الله رمى الرعب
في قلوبهم ولاهل الحقيقة في هذه الاية ونظائرها من
الكتاب والسنة مباحث لا يحتملها هذا المختصر وهي
مستقصاة في كتب التصوف فان قيل كيف قال تعالى يا ايها
الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه ثنى في الامر
ثم افرد في النهي قلنا كما تذكر في لغة العرب الاسم المفرد
ويراد به الاثنان والجمع فكذلك يذكر ضمير المفرد ويراد
به ضمير الاثنين كقولهم انعام فلان ومعروفه تغشني
في الانعام والمعروف لا ينفع مع فلان وعليه جاء قوله تعالى والله
ورسوله احق ان يرضوه اي ان يرضوهما فكذا هنا معناه
ولا تولوا عنهما الثاني ان طاعة الله وطاعة رسوله لما كانت
شيئا واحدا حكما لقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقوله
تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله كان الاعراض

عن الرسول اعراضا عن الله تعالى فاكتفى بذكره الثالث ان
معناه ولا تولوا عن هذا الامر وعن امتثاله فالضمير للامر
لا للرسول عليه السلام الرابع انه انما لم يقل ولا تولوا
عنهما لئلا يلزم منه الاخلال بالادب من النبي عليه السلام عند
عند نهيه للمكلفين في قرانه بين اسمه واسم الله تعالى في ذكرهما
بلفظ واحد من غير تقديم اسم الله كما روي ان خطيبا خطب فقال
من اطاع الله ورسوله فقد رشد ومن عصاهما فقد غوى فقال
له النبي عليه السلام بئس خطيب القوم انت هلا قلت ومن عصى الله
ورسوله فقد غوى فان قيل ما معنى قوله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا
لاسمعهم الاية قلنا معناه ولو علم الله فيهم تصديقا وايمانا
في المستقبل لانطق لهم الموتى يشهدون بصدق نبوتك كما طلبوا
وقيل معنى لاسمعهم لرزقهم الفهم والبصيرة ولو اسمعهم وحالهم
هذه الحال ولو انه لم يعلم فيهم الخير لتولوا وهم معرضون قلنا
معناه لتولوا عن الايمان وهم معرضون عن البرهان فلا تكرار
فان قيل فما فائدة ذكر السماء في قوله تعالى فامطر علينا حجارة

فان قيل التولي والاعراض واحد فما فائدة قوله تعالى لتولوا وهم معرضون

من

فالمطر انما يكون من السماء قلنا المطر المطلق انما يكون من السماء

من السماء ولكن المطر المضاف هنا ومطر الحجارة قد يكون
من روس الجبال ومن حيطان الاماكن والقصور ويسقط فيها
فكان ذكر السماء مفيدا لان الحجارة اذا نزلت من السماء
كانت اشد نكاية واكثر ضررا الثاني انه لما كانت الحجارة
المسومة للعذاب وهي السجيل معهودة النزول من السماء
ذكر السماء اشارة الى ارادة المعهود من الحجارة كانه قال فامطر
علينا حجارة من سجيل فوضع قوله من السماء موضع قوله من
سجيل كما تقول صببت عليه مسرودة من حديد تعني درعا
فان قيل كيف قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ويوم
بدر عذبهم الله تعالى بالقتل والاسر وهو فيهم قلنا معناه وانت
مقيم بمكة وكان كذلك لان النبي عليه السلام ما دام بمكة لم يعذبوا
فلما اخرجوه من مكة وخرجوا الى الحرب عذبوا وقيل معناه وما
كان الله ليعذبهم عذاب الاستيصال وانت فيهم وقيل معناه
وما كان الله ليعذبهم العذاب الذي طلبوه وهو امطار
الحجارة فان قيل كيف قال تعالى اولا وما كان الله ليعذبهم وانت

فيهم الآية ثم قال وما لهم الا يعذبهم الله وهلو يديهم التناقض
**قلنا** معناه وما لهم الا يعذبهم الله بعد خروجك من بينهم وخروج
المومنين المستغفرين وقيل المراد بالعذاب الاول عذاب
الاستيصال وبالثاني عذاب غير الاستيصال وقيل المراد
بالاول عذاب الدنيا وبالثاني عذاب الآخرة **فان قيل** كيف
قال تعالى وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية والمكاء
الصفير والتصدية التصفيق وهما ليسا بصلاة **قلنا** معناه
انهم اقاموا المكاء والتصدية مقام الصلوة كما يقول القائل
زرت فلانا فجعل الجفا صلتي اى اقام الجفا مقام الصلة
**ومنه قول الفرزدق** اخاف زيادا ان يكون عطاؤه
اداهم سودا او محدرجة سمرا اراد بالاداهم القيود
وبالمحدرجة السياط ووضعهما موضع العطاء **فان قيل** كيف
قال تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا
وهم لم ينتهوا عن الكفر فكيف قال وان يعودوا والعود الى الشئ
انما يكون بعد تركه والاقلاع عنه **قلنا** معناه ان ينتهوا عن



عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحاربته يغفر لهم ما قد
سلف من ذلك وان يعودوا الى قتاله وعداوته فقد مضت سنة
الاولين منهم الذين حاق بهم مكرهم يوم بدر او فقد مضت سنة
الذين تحزبوا على انبيائهم من الامم الماضية وقيل معناه ان
ينتهوا عن الكفر بالايمان يغفر لهم ما قد سلف من الكفر و
المعاصي كما قال النبي عليه السلام الاسلام يجب ما قبله وان يعودوا
الى الكفر بالارتداد بعد ما اسلموا فقد مضت سنة الاولين من الامم
في اخذهم بعذاب الاستيصال **فان قيل** الفايدة في تقليل الكفر
في اعين المومنين ظاهرة وهي زوال الرعب من قلوب المومنين
وتثبيت اقدامهم وزيادة اجترائهم على القتال فما فايدة تقليل
المومنين في اعين الكفار حتى قال ويقللكم في اعينهم مع ان في ذلك زوال
الرعب من قلوب الكافرين وتثبيت اقدامهم وزيادة اجترائهم
على القتال **قلنا** فايدته ان لا يستعد الكفار كل الاستعداد وان
يجترئوا على المومنين معتمدين على قلتهم ثم يفجؤهم الكثرة فيدهشوا
ويتحيروا وان يكون ذلك سببا يتنبه به المشركون على نفع

الحق اذا اراد المؤمنين مع قلتهم في اعينهم منصورين عليهم وفي التقليل
من الطرفين معارضة تعرف بالتامل **فان قيل** قوله تعالى ولا تنازعوا
فتفشلوا وتذهب ريحكم يدل على حرمة المنازعة والجدل ايضا لانه
منازعة فكيف يجوز المناظرة وهي منازعة وجدل **قلنا** المراد
بالمنازعة في امر الحرب والاختلاف فيه لا المنازعة في اظهار الحق
بالحجة والبرهان والدليل عليه ان ذلك مامور به قال الله تعالى و
جادلهم بالتي هي احسن لكن الجواز المناظرة شروط يندر
وجودها في زماننا هذا احدها ان يكون كل المقصود منها ظهور
الحق على لسان اي الخصمين كان كما كانت مناظرة السلف وعلامة
ذلك ان لا يفرح بظهور الحق على لسانه اكثر مما يفرح بظهور
على لسان خصمه **فان قيل** قال ابليس اني اخاف الله وهو لا يخاف الله تعالى
لانه لو خافه لما خالفه ثم اضل عبيده **قلنا** قال قتادة صدق عدو الله
في قوله اني ارى ما لا ترون يعني جبرئيل والملائكة معه نازلين من السماء
لنصرة المسلمين يوم بدر وكذب في قوله اني اخاف الله والله ما به
مخافة الله ولكنه علم انه لا قوة له بهم وقيل انه لما راى نزول الملائكة

على صورة

على صورة لم يرها قط خاف قيام الساعة التي هي غاية انظاره فيحل به
العذاب الموعود وقيل معنى اخاف الله اعلم صدق وعده لرسله بالنصر
وقد جاء الخوف بمعنى العلم ومنه قوله تعالى الا ان يخافا الا يقيما حدود الله
ويحتمل عندي ان يكون خاف ان يحل به من الملائكة ما دون الاهلاك
من الاذى ان لم يخف الاهلاك ثم اقول كيف يؤخذ عليه كذبه واحدة و
هو فيه الفسقة واكفر الكفرة فلا عجب في كذبه وانما العجب في صدقه
**فان قيل** اي مناسبة بين الشرط والجزاء في قوله تعالى ومن
يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم **قلنا** لما اقدم المؤمنون وهم
ثلثمائة وبضعة عشر على قتال المشركين وهم زهاء الف متوكلين
على الله وقال المنافقون غرهما ولاء دينهم حتى اقدموا على ملاقاة
امثالهم عددا او اكثر قال الله تعالى ردا على المنافقين وتثبيتا للمؤمنين
ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم اي غالب يسلط القليل الضعيف
على الكبير القوي وينصره عليه حكيم في جميع افعاله **فان قيل** كيف
قال وان الله ليس بظلام للعبيد ولم يقل ليس بظالم وهو ابلغ
في نفي الظلم عن ذاته المقدسة **قلنا** قد سبق هذا السؤال وجوابه

في سورة آل عمران فإن قيل قوله تعالى ذلك بأن الله لم يك مغيرا
نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وذلك إشارة إلى إهلاك
كفار مكة وآل فرعون ولم يكن لهم حال مرضية غيروها قلنا كما
تغير الحال المرضية إلى المسخوطة يغير الحال المسخوطة إلى أسخط
منها وأسوأ وأولئك كانوا قبل بعثة الرسول إليهم عباد أصنام
فلما بعث الرسول إليهم بالآيات البينات فكذبوه وعادوه
وسعوا في قتله غيروا حالهم إلى أسوأ منها فغير الله تعالى ما أنعم
به عليهم من الإمهال وعاجلهم بالعذاب فإن قيل ما فائدة قوله
تعالى فهم لا يؤمنون بعد قوله تعالى إن شر الدواب عند الله الذين كفروا
قلنا فائدته إرادة أن يبين أن شر الكفار الذين كفروا واستمروا
على الكفر إلى وقت الموت فإن قيل ما فائدة تكرار المعنى الواحد في
مقاومة الجماعة للأكثر منها قبل التخفيف وبعده في قوله تعالى إن يكن
منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين إلى قوله تعالى والله مع
الصابرين قلنا فائدته الدلالة على أن الحال مع القلة والكثرة
واحدة لا يتفاوت بل كما ينصر الله تعالى العشرين على المائتين ينصر

المائة



المائة على الألف وكما ينصر المائة على المائتين ينصر الألف على الألفين
فإن قيل كيف أخبر الله تعالى عن هذه الغلبة ونحن نشاهد الأمر
بخلافها فإن المائة من الكفار قد تغلب المائة من المسلمين بل المائتين
في بعض الأحوال قلنا إنما أخبر الله تعالى عن هذه الغلبة بشرط الصبر
الذي هو الثبات في موقف الحرب أو الذي هو الموافقة بين المسلمين
ظاهرا وباطنا فمتى وجد الشرط تحققت الغلبة للمسلمين مع قلتهم
لا محالة وللقائل أن يقول إن هذه الغلبة مخصوصة بطائفة كان
النبي عليه السلام أحدهم وسياق الآية يدل عليه فإن قيل كيف قال تعالى
والله يريد الآخرة مع أنه أراد الدنيا أيضا لأنه لولا إرادته إياها
لما وجدت فما فائدة هذا التخصيص قلنا المراد بالإرادة
هنا الاختيار والمحبة لا إرادة الوجود والكون فالمعنى تحبون عرض
الدنيا وتختارونه والله يختار ما هو سبب الجنة وهو إعزاز الإسلام
فإن قيل بالإثخان في القتل سورة التوبة لأي سبب تركت كتابة البسملة
في أول هذه السورة بخلاف سائر السور قلنا لما تشابهت
هي والأنفال واختلفت الصحابة في كونهما سورتين أو سورة واحدة

تذكرت بينهما فيحجة عملا بقول من قال هما سورتان وتركت البسملة
بينهما عملا بقول من قال هما سورة واحدة وممن قال بذلك قتادة
رضي الله عنه الثاني ان اسم الله تعالى سلام وامان فلاتنا سبب كتابته
النبذ والمحاربة فان قيل كيف قال تعالى وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم
فطعنوا في دينكم فقاتلوا ايمة الكفر خص الامر بقتال الكفر مع
ان النكث والطعن ليس مخصوصا بهم بل هو مسندا الى جميع المشركين
قلنا المراد بايمة الكفر روس المشركين وقادتهم وقيل كفار مكة
لانهم كانوا قلدوا جميع العرب في الكفر فكان النكث والطعن لم
يوجد الا منهم لما كانوا هم الاصل فيه فلذلك خصهم بالذكر فان
قيل كيف قال وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى
ذلك فيكرونه ويجحدونه قلنا طايفة من اليهود وطايفة من
النصارى هم الذين يقولون ذلك لا كلهم فالالف واللام للعهد لا
للجنس او اطلق اسم الكل واراد البعض كما قال تعالى واذ قالت
الملائكة يا مريم وانما قال لها جبريل وحده فان قيل ما فايدة
قوله تعالى ذلك قولهم بافواههم وقول كل احد انما يكون بفمه



قلنا معناه انه قول لا تعضده حجة ولا برهان انما هو
مجرد لفظ لا اصل له وقيل ذكر ذلك للمبالغة في الرد عليهم
والانكار لقولهم كما يقول الرجل لغيره انت قلت لي ذلك
بلسانك فان قيل دين الحق هو من جملة الهدى فما فايدة
عطفه على الهدى في قوله تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى
ودين الحق قلنا المراد بالهدى هنا القران ودين
الحق الاسلام وهما متغايران الثاني انه وان كان
داخلا في جملة الهدى ولكنه خصه بالذكر تشريفا له وتفضيلا
كما في قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوله تعالى
وملائكته وجبريل وميكال فان قيل كيف قال تعالى ليظهره على
الدين كله ولم يقل على الاديان كلها مع انه اظهره على الاديان
كلها قلنا المراد بالدين هنا اسم الجنس واسم الجنس
المعرف باللام يفيد معنى الجمع كما في قولهم كثر الدرهم في ايدي
الناس فان قيل كيف قال تعالى ولا ينفقونها في سبيل الله في
المذكور الذهب والفضة فاعاد الضمير على احدهما قلنا

الاول انه اعاد الضمير على الفضة لانها اقرب المذكورين
او لانها اكثر وجودا في ايدي الناس فيكون كنزها اكثر ونظيره
قوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة **الثاني** انه
اعاد الضمير على المعنى لان المكنوز دنانير ودراهم واموال و
نظيره قوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا لان كل
طائفة مشتملة على عدد كثير وكذا قوله تعالى هذان خصمان اختصموا
في ربهم يعني المؤمنين والكافرين **الثالث** ان العرب اذا ذكرت
شيئين مشتركان في المعنى تكتفي باعادة الضمير على احدهما
استغنا بذكره عن ذكر الآخر لمعرفة السامع باشتراكهما
في المعنى **ومنه قول حسان بن ثابت** إنّ شَرْخَ الشَّبابِ
وَالشَّعَرَ الأَسْوَدَ ما لَمْ يُعاصَ كانَ جُنُونا ولم ينل مالم
يعاصيا **وقول الآخر** فمن يك امسى بالمدينة رَحْلُهُ
فَإِنِّي وَقَيَّارٌ بها لغريب ولم يقل لغريبان ومنه
قوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه وقوله تعالى يا ايها
الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وليس قوله





تعالى واذا راوا تجارة او لهواً انفضوا اليها ولا قوله تعالى ومن
يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا من هذا القبيل لان الاخبار
ثم عن احدهما لوجود لفظة او وهي لاثبات احد المذكورين فمن
جعله نظير هذا فقد سها الا ان يثبت ان او في هاتين الايتين
بمعنى الواو وفي هاتين الآيتين لطيفة وهي ان الكلام لما اقتضى
اعادة الضمير على احدهما اعاده في الاية الاولى على التجارة وان
كانت ابعد ومؤنثة ايضا لانها اجذب لقلوب العباد عن
طاعة الله تعالى من اللهو بدليل ان المشتغلين بها اكثر من المشتغلين
باللهو او لانها اكثر نفعا من اللهو او لانها كانت اصلا واللهو
تبعا لانه ضرب بالطبل لقدومها على ما عرف من تفسير الاية
واعاده في الاية الثانية على الاثم رعاية لمرتبة القرب و
التذكير **فان قيل** ما فائدة قوله تعالى ان عدة الشهور عند الله
اثنا عشر شهرا وهي عند الناس كذلك ايضا في كل ملة سواء كانت
الشهور قمرية او شمسية **قلنا** فائدته ان يعلم ان
هذا القسم والعدد ليس مما احدثه الناس وابتدعوه بعقولهم

من ذات انفسهم وانما المعامد انزله الله تعالى في كتبه على السنة رسله
فان قيل كيف قال فلا تظلموا فيهن انفسكم خص الاربعة الحرم بذلك
وظلم النفس منهي عنه في كل زمان قلنا قال ابن عباس رضي الله عنه
الضمير في قوله تعالى فيهن راجع الى قوله اثنا عشر شهرا لا الى الاربعة
الحرم فقط فاندفع السؤال الثاني ان الضمير راجع الى الاربعة
الحرم اما لانها اقرب او لما قاله الفرا ان العرب تقول في العشر
وما دونها لثلاث ليال خلون وايام خلون وهن وخلولا فاذا
جاوزت العشرة قالت خلت ومضت للفرق بين القليل وهو
العشرة فما دونها وبين الكثير وهو ما زاد عليه ولهذا قال في الاثني
عشر منها وقال في الاربعة فيهن فعلى هذا يكون تخصيصها بالذكر
اما لمزيد فضلها وحرمتها عندهم في الجاهلية فيكون ظلم النفس
فيها اقبح ونظيره قوله تعالى فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج
وان كان ذلك منهيا عنه في غير الحج ايضا او لان المراد بالظلم النسيء
وهو كان مخصوصا بها او قتال الكفار فيها ابتداء او ترك قتالهم
اذا ابتدأوا وكل ذلك مخصوصا بها فان قيل كيف قال تعالى

فيهن



فيهن والشهر مذكر فقياسه فيها قلنا الضمير بالهاء والنون
لا يختص بالمؤنث ولو اختص فالمراد بقوله تعالى فيهن ساعات الاشهر
وهي مؤنثة فان قيل كيف قال تعالى فلا تظلموا فيهن انفسكم و
الانسان لا يظلم نفسه بل يظلم غيره قلنا لا نسلم انه لا يظلم نفسه
قال الله تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه وقال الله تعالى ومن
يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه الثاني ان معناه فلا يظلم بعضكم
بعضا كما قال تعالى واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم وقال
فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم وقال ولا تلمزوا انفسكم الثالث
ان معناه فلا تنقصوا حظ انفسكم من الآخرة بالمعصية فان من
عصى فقد ظلم نفسه بنقصه ثوابها وتوجيه العقاب والذم
اليها واليه الاشارة بقوله تعالى ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه
الرابع ان كل ظالم لغيره فهو ظالم لنفسه في الحقيقة لان ضرر ظلمه
في حق المظلوم ينقطع عن قريب لانه لا يتعدى الدنيا وضرر
ظلمه في حق نفسه يراه في الآخرة حيث لا ينقطع ان يكون
اشد وادوم فان قيل قوله تعالى انما النسيء زيادة في الكفر

يدل على قبول الكفر للزيادة والنقصان فكذلك الايمان الذي هو ضده
ويكون حجة للشافعي رحمه الله في قوله الايمان يقبل الزيادة والنقصان
قلنا معناه زيادة معصية في الكفر فان قيل قوله تعالى لا
لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان كان نهيا
فاين الجزاء وان كان نفيا فقد وقع المنفي لان كثيرا من المؤمنين
المخلصين استاذنوه في التخلف عن الجهاد لعذر ويعضده قوله تعالى
انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله فاذا كانوا معه على امر جامع
لم يذهبوا حتى يستاذنوه وقد ان المراد به كل امر طاعة اجتمعوا
معه عليه كالجهاد والجمعة والعيد ونحوها قلنا هو نهي بصيغة النفي كقوله
تعالى فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج الثاني قال ابن عباس رضي الله عنه
هي منسوخة بقوله تعالى لم يذهبوا حتى يستاذنوه الثالث ان المراد
بقوله تعالى لا يستاذنك الآية الاستيذان في التخلف عن الجهاد من
غير عذر وكذا بالآية التي بعدها وبقوله تعالى لم يذهبوا حتى يستاذنوا
اباحة الاستيذان في التخلف عن الامر الجامع لعذر فلا ينسخ ولا
تعارض العمل بالايتين لان محل الحكم مختلف وهو وجود العذر

وعدمه



وعدمه فان قيل كيف قال تعالى وقيل اقعدوا مع القاعدين اخبر انهم
امروا بالقعود وذمهم على القعود والتخلف عن الخروج للجهاد و
الاستيذان في القعود قلنا ليس في الآية ما يدل على ان الله تعالى
هو الآمر لهم فقيل الآمر لهم بذلك هو الشيطان بالوسوسة
والتزيين الثاني ان بعضهم امر بعضا الثالث ان النبي عليه السلام
قال لهم ذلك غضبا عليهم الرابع انه امر توبيخ وتهديد من الله تعالى
لهم كقوله تعالى اعملوا ما شئتم ويعضده قوله تعالى مع القاعدين
اي مع النساء والصبيان والزمنى الذين شانهم القعود والجثوم
في البيوت فان قيل اذا كان الله تعالى قد علم ان المنافقين لو خرجوا
مع المؤمنين للجهاد ما زادوهم الا خبالا اي فسادا ولاوضعوا خلالكم
اي ولاسرعوا السعي بينهم بالنمائم فكيف امرهم بالخروج مع المؤمنين
قلنا امرهم بالخروج لالزامهم الحجة ولاظهار نفاقهم
فان قيل قوله تعالى قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم انكم
كنتم قوما فاسقين يمنع قبول الطاعات قلنا المراد بالفسق
هنا الفسق بالكفر والنفاق لا مطلق الفسق وذلك يحبط

للطاعات ومانع من قبولها ويعضده قوله تعالى وما منعهم ان تقبل
منهم نفقاتهم الاية فان قيل لم عدل في اية الصدقات عن اللام الى
في مصارف الاربعة الاخيرة قلنا للتنبيه على انهم اقوى في استحقاق
الصدقة ممن سبق ذكره لان في للظرفية والوعا فنبه بها على انهم
احقا بان توضع فيهم الصدقات ويجعلوا مصبًا لها وذلك لما في
فك الرقاب من الكتابة او الرق او الاسر وفي فك الغارمين
من الدين من التخليص والانقاذ ولجمع الغازي الفقير او المنقطع
في الحج الفقير بين الفقر ومشقة العبادة اشاقة وكذا ابن السبيل
جامع بين الفقر والغربة عن الاهل والمال والايرد المؤلفة
قلوبهم لان بعضهم كفار وبعضهم مسلمون ضعيفو النية في الاسلام
فكيف تتعارض بهم من ذكرنا ولان الله تعالى علم ان وجوب اعطائهم
سينسخ فلذلك جعلهم في القسم المقدم الذي هو اضعف فان قيل
لم كرر في الاربعة الاخيرة ولم يكرر اللام في الاربعة الاولى قلنا
للتنبيه على ترجيح استحقاق المصرفين الاخيرين على الرقاب وفي
الغارمين من جهة ان اعادة العامل تدل على مزيد قوة وتاكيد

كقولك

كقولك مررت بزيد وبعمرو فان قيل لم عدى فعل الايمان
الى الله تعالى بالبا والى المؤمنين باللام في قوله تعالى يؤمن بالله ويؤمن
للمؤمنين قلنا لانه قصد التصديق بالله الذي هو ضد الكفر به
فعداه بالبا كما يعدى ضده بها وقصد التسليم والانقياد
للمؤمنين فيما يخبرونه به لكونهم صادقين عنده فعداه بما يعدى
به التسليم والانقياد ويعضده قوله تعالى وما انت بمؤمن لنا
ولو كنا صادقين وقوله تعالى افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقوله
تعالى فما آمن لموسى الا ذرية من قومه وقوله تعالى انؤمن لك واتبعك
الارذلون واما قوله تعالى قال امنتم له قبل ان آذن لكم فمشترك
الدلالة لانه قال في موضع آخر قال امنتم به وقال ابن قتيبة
في الجواب عن اصل السؤال ان البا واللام زايدتان والمراد بالايمان
التصديق فمعناه يصدق الله ويصدق المؤمنين فان قيل قوله تعالى
الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها
يدل على تخليد اصحاب الكبائر في النار لان المراد بالمحادة
المخالفة وهو المعاداة قلنا قوله تعالى الم يعلموا خبر عن المنافقين

الذين سبق ذكرهم فيكون المراد به المحادة بالكفر والنفاق وذلك
موجب للتخليد في النار **فان قيل** كيف قال تعالى يحذر المنافقون ان
تنزل عليهم سورة وسور القرآن انما تنزل على النبي عليه السلام
لا على المنافقين **قلنا** معناه ان تنزل فيهم فعلى بمعنى في كما في هنا صح
قوله تعالى على ملك سليمان وقولهم كان ذلك على عهد فلان **الثاني**
ان الانزال ههنا بمعنى القراءة ثم معناه ان تقرأ عليهم **فان قيل**
الحذر في هذه الاية واقع على انزال السورة فكيف قال تعالى قل استهزئوا
ان الله مخرج ما تحذرون ومناسب اول الاية منزل ما تحذرون
**قلنا** قوله تعالى مخرج ما تحذرون اي مظهر ما تحذرون ظهوره
من نفاقكم بانزال السورة وهو مناسب لقوله تعالى تنبئهم بما
في قلوبهم **الثاني** ان معناه مظهر ومبرز ما تحذرون من انزال
السورة **فان قيل** كيف قال تعالى تنبئهم بما في قلوبهم وانباؤهم
بما في قلوبهم تحصيل الحاصل لانهم عالمون به فما فايدته **قلنا** معناه
تنبئهم باسرارهم وما كتموه من النفاق شايعة ذايعة و
تفضحهم بظهور ما اعتقدوا انه لا يعرفه غيرهم ولا يطلع

عليه

عليه سواهم وهذا ليس تحصيل الحاصل **فان قيل** كيف قال الله تعالى المنافقون
والمنافقات بعضهم من بعض وقال بعد والمؤمنون والمؤمنات
بعضهم اولياء بعض وكلمة من ادل على المشابهة والمجانسة من حيث
انها تقتضي الجزئية والبعضية فكانت بالمؤمنين اولى واجدر لانهم
اشد تشابها وتجانسا في الصفات والاخلاق **قلنا** المراد بقوله
تعالى بعضهم من بعض اي بعضهم على دين بعض اي على عادتهم وخلقهم
باضمار لفظة الدين والخلق ونحوه لان من يأتي بمعنى على ومنه قوله
تعالى ونصرناه من القوم الذين كذبوا باياتنا وقوله تعالى للذين
يؤلون من نسائهم اي يحلفون على وطي نسائهم وهذا المعنى
هو المراد في قوله عليه السلام فمن رغب عن سنتي فليس مني وقوله صح
عليه السلام من غشنا فليس ~~مني بقوله عليه السلام~~ والمراد بقوله
تعالى بعضهم اولياء بعض اي انصارهم واعوانهم في الدين وكل واحدة
من العبارتين صالحة للفريقين الا انه حصل ههنا فيعني
بتلك العبارة تكذيبا لهم في حلفهم السابق في قوله تعالى
ويحلفون بالله انهم لمنكم وتقديرا لقوله تعالى وما هم منكم

تعالى
فان قيل اي فايدة في قوله تعالى فاستمتعوا بخلاقهم مع ان قوله
فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتعوا بخلاقهم او كما استمتع الذين
من قبلكم بخلاقهم بوضع الظاهر موضع المضمر مغنٍ عنه كما قال
تعالى وخضتم كالذي خاضوا من غير تكرار قلنا فايدته تصديق
التشبيه بذم المشبه بهم باستمتاعهم بما اوتوا من حظوظ الدنيا
واشتغالهم بشهواتهم الفانية عن النظر في العاقبة وطلب الفلاح
في الآخرة وتهجين حالهم وتقبيح صفتهم ليكون التشبيه بعد ذلك
ابلغ في ذم المشبهين باولئك الاولين كما تريد ان تنبه بعض الظلمة
على سماجة فعله فتقول انت مثل فرعون كان يقتل بغير حق
ويظلم ويعسف وانت تفعل مثل فعله واما قوله تعالى وخضتم
كالذي خاضوا فانه لما كان معطوفا على ما قبله ومعه التشبيه المصدر
بتلك المقدمة اغنى ذلك عن اعادة تلك المقدمة المذكورة للتقبيح
والتهجين فان قيل قوله تعالى اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا
والآخرة حبوط العمل ان كان عبارة عن بطلان ثوابه فذلك
انما يكون في الآخرة وان كان عبارة عن بطلان منفعته فاعمال

المنافقين

المنافقين في الدنيا ليست باطلة المنفعة لانهم ينتفعون بها في حقن
دمائهم واموالهم وجريان احكام المسلمين عليهم قلنا المراد بالاعمال
ان كان نوعي اعمالهم الدينية والدنيوية فالحبوط في الدنيا راجع
الى اعمالهم الدنيوية وهي كيدهم ومكرهم وخداعهم ونفاقهم الذي
كانوا يقصدون به اطفاء نور الله تعالى ودفع آياته وبيناته و
يابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون فلم ينالوا من ذلك
ما املوه وقصدوه من ابطال دين الله تعالى وستر نبوة محمد
عليه السلام والحبوط في الآخرة راجع الى اعمالهم الدينية وهي عبادا تهم
وطاعاتهم لانهم فعلوها نفاقا ورياء فبطل ثوابها في الآخرة
وان كان المراد باعمالهم مجرد الاعمال الدينية فحبوطها في الدنيا
هو عدم قبولها لان الله تعالى يتقبل العبادة في الدنيا ثم يثيب
عليها في الآخرة فالمراد بحبوطها في الدنيا عدم قبولها وعدم
اطلاق الاسماء الشريفة عليها كالعبادة والقربة والحسنة
ونحو ذلك وهذا ضد قوله تعالى وآتيناه اجره في الدنيا وانه
في الآخرة لمن الصالحين فدل ان للطاعات اجرا معجلا في الدنيا

غير الاجر الموجل الى الآخرة ومن الثبور وحسن الثناء والذكر و
البقاء المحبة في قلوب الخلق كما قال تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
سيجعل لهم الرحمن ودا قيل معناه يحبهم ويحببهم الى عباده من غير
سبب بينهم وبينهم يوجب المحبة وكذلك على العكس حال العصاة
والفساق يبغضهم ويبغضهم الى عباده من غير سبب بينهم
وبينهم البغض فان قيل قوله تعالى وما لهم في الارض من ولي
ولا نصير لم خص الارض بالنفي مع ان المنافقين ليس لهم ولي
ولا نصير من عذاب الله تعالى في الارض ولا في السماء في الدنيا ولا
في الآخرة قلنا لما كان المنافقون لا يعتقدون الوحدانية
ولا يصدقون بالآخرة كان اعتقادهم وجود الولي والنصير
مقصورا على الدنيا فعبر عن الدنيا بالارض وخصها بالذكر لذلك الثاني
انه اراد بالارض ارض الدنيا والآخرة فكانه قال وما لهم في الدنيا و
الآخرة من ولي ولا نصير فان قيل لم خص السبعين بالذكر في قوله تعالى
ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم مع ان الله تعالى لا يغفر
للمنافقين ولو استغفر لهم النبي عليه السلام الف مرة بدليل

قوله تعالى

قوله تعالى سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم والانهم
مشركون والله تعالى لا يغفر ان يشرك به قلنا جرت عادة العرب
بضرب المثل في الآحاد بالسبعة وفي العشرات بالسبعين
مالها واستكثاراً الا انهم يريدون بذكرها الحصر فكانه
قال ان تستغفر لهم اعظم الاعداد واكثرها فلن يغفر الله لهم
ويعضده ما ذكره بعد ذلك من بيان الصارف عن المغفرة
في قوله تعالى ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله فان قيل لو كان المراد
ما ذكرتم لما خفي ذلك على النبي عليه السلام وهو افصح العرب و
اعلمهم باساليب الكلام وتمثيلاته حتى قال لما نزلت هذه الآية
ان الله تعالى قد رخص لي فسازيد على السبعين وفي رواية اخرى
فسا استغفر لهم اكثر من السبعين لعل الله ان يغفر لهم
قلنا لم يخف عليه ذلك وانما اراد بما قال اظهار غاية
رحمته ورأفته بمن بعث اليهم كما وصفه الله تعالى بقوله لقد جاءكم
رسول من انفسكم الآية وفي اظهار النبي عليه السلام الرحمة والرأفة
لطف لامته وحث لهم على التراحم وشفقة بعضهم على بعض وهذا

ومن قوله تعالى والبحر يمده من بعده سبعة ابحر

دأب الانبياء عليهم السلام الا ترى الى قول ابراهيم عليه السلام و
عصاني فانك غفور رحيم فان قيل كيف قال تعالى ما على المحسنين من
سبيل والله غفور رحيم والمغفرة والرحمة انما تكون للمسيئين
لا للمحسنين قلنا معناه والله غفور رحيم للمسيئين اذا تابوا
فهو متعلق بمحذوف لا بالمحسنين لانهم قد سدوا باحسانهم طريق
العقاب والذم فليس عليهم سبيل فيهما الثاني ان المحسن من الناس
وان تناهى في احسانه لا يخلوا عن اساءة بينه وبين الله تعالى
او بينه وبين الناس لكنه اذا احسن باجتناب الكبائر غفر الله
له صغائر سيئاته ورحمه كما قال تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون
عنه الاية فان قيل قوله تعالى وسيرى الله عملكم ورسوله اي سيعلم لان
السين للاستقبال والرؤية من الله تعالى بمعنى العلم والله تعالى عالم
بعلمه بعملهم حالا ومالا قلنا معناه سيعلمه واقعا موجودا كما
علمه غيبا لان الله تعالى يعلم كل شيء على ما هو عليه فيعلم المنتظر
منتظرا ويعلم الواقع واقعا واما في حق الرسول عليه السلام فهو
على ظاهره فان قيل اذا كان الله تعالى قد وصف العرب بالجهل

في القرآن



في القرآن بقوله تعالى واجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله
فكيف يصح الاحتجاج بالفاظهم واشعارهم على كتاب الله تعالى وسنة
رسوله عليه السلام قلنا هذا وصف من الله تعالى لهم بالجهل في
احكام القرآن لا في الفاظه ونحن لا نحتج بلغتهم في بيان الاحكام
بل نحتج بلغتهم في بيان معاني الالفاظ لان القرآن والسنة
جاءا بلغتهم فان قيل كيف قال تعالى هنا في صفة المنافقين مردوا على
النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم وقال في موضع آخر ولتعرفنهم في
لحن القول قلنا هذه الاية نزلت قبل تلك الآية فلا تناقض
لانه نفى علمه بهم في زمان ثم اثبته بعد ذلك في زمان آخر فان قيل
قوله تعالى خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا قد جعل كل واحد منهما مخلوطا
فاين المخلوط به قلنا كل واحد منهما مخلوط ومخلوط به لان
معناه خلطوا كل واحد منهما بالآخر كقولك خلطت الماء واللبن
تريد خلطت كل واحد منهما بصاحبه وفيه من المبالغة ما ليس
في قولك خلطت الماء باللبن لانك بالباء جعلت الماء مخلوطا
واللبن مخلوطا به وبالواو جعلت الماء واللبن مخلوطين و

مخلوطا بهما كانك قلت خلطت الما بالّبن واللبن بالماء
ويجوز ان يكون الواو بمعنى البا كما في قولهم بعت الشاة شاة
بدرهم **فان قيل** كيف قال تعالى والناهون عن المنكر بالواو
وما قبلها من الصفات بغير واو **قلنا** لانها صفة ثامنة والعرب
تدخل الواو بعد السبعة ايذانا بتمام العدد فان السبعة
عندهم هي العقد التام كالعشرة عندنا فاتوا بحرف العطف
الدال على المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه ونظيره
قوله تعالى وثامنهم كلبهم بعد ما ذكر العدد مرتين بغير واو
وقوله تعالى في صفة الجنة وفتحت ابوابها بالواو لانها
ثمانية وقال في صفة النار نعوذ بالله منها فتحت ابوابها
بغير واو لانها سبع وليس قوله تعالى ثيبات وابكارا
من هذا القبيل لان الواو لو اسقطت فيه لاستحال
المعنى لتناقض الصفتين وقيل انما دخلت الواو على
الناهين عن المنكر اعلاما بان الآمر بالمعروف ناه
عن المنكر في حال امره بالمعروف فهما صفتان متلازمان

ودرهم بمعنى [illegible] صح

هنان

صفتان بخلاف باقي الصفات المذكورة فانها ليست
متلازمة ولا ينتقض هذا بقوله تعالى الراكعون الساجدون
لانهما ليستا صفتين متلازمتين لان السجود يلزم الركوع
اما الركوع لا يلزم السجود بدليل سجدة التلاوة وسجدة
الشكر والزمخشري رحمه الله لم يتكلم على هذه الواو
**فان قيل** كيف قال تعالى ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون
اي باحسن الذي كانوا يعملون باضمار حرف الجر مع انهم
يجزون بمحسنه ايضا لقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا
يره **قلنا** معناه بحسن الذي كانوا يعملون وهو الطاعات
كلها لا سيئة وهو المعاصي فالاحسن هنا بمعنى الحسن
وسياتي في سورة الروم في قوله تعالى وهو اهون عليه
ما يوضح هذا ان شاء الله تعالى **الثاني** ان معناه ليجزيهم الله
احسن من الذي كانوا يعملون **فان قيل** قوله تعالى فاما الذين
امنوا فزادتهم ايمانا يدل على ان الايمان يقبل الزيادة
**قلنا** قال مجاهد رحمه الله معناه فزادتهم علما لان

العلم من ثمرات الايمان فجعل مجازا عنه والله اعلم
سورة يونس عليه السلام فان قيل كيف قال تعالى نفصل الآيات
لقوم يعلمون والله تعالى يفصل الآيات للعلماء والجهال
ايضا قلنا لما كان نفع التفصيل الآيات مخصوصا
بالعلماء او انتفاعهم بالتفصيل اكثر اضاف التفصيل
اليهم وخصهم به فان قيل كيف قال وآخر دعواهم ان
الحمد لله رب العالمين مع ان اقوال اهل الجنة واحوالهم
لا آخر لها لان الجنة دار الخلود قلنا معناه وآخر دعواهم [دعائهم]
دعائهم في كل مجلس دعاء او ذكرا او تسبيح فان اهل الجنة
يسبحون ويذكرون للتنعم والتلذذ بالتسبيح والذكر
فان قيل قد انكر الله تعالى على الكفار احتجاجهم بمشيئته
في قولهم لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولهذا لا
يجوز للعاصي ان يحتج في وجود المعصية منه بقوله لو شاء الله
ما فعلت هذه المعصية فلا يقيم على حدها فكيف قال النبي
عليه السلام لو شاء الله ما تلوته عليكم قلنا النبي عليه السلام

فقال

قال هذه الحجة بامر الله لان الله تعالى قال له قل لو شاء الله ما
تلوته عليكم وللعبد ان يحتج بمشيئة الله ~~قال له قل لو شاء الله~~
~~ما تلوته عليكم~~ اذا امره الله تعالى ان يحتج بها اما ليس له
ان يحتج بمجرد المشيئة وما اورد نحوه كذلك فان قيل
كيف قال فلما انجاهم اذا هم يبغون في الارض بغير الحق
والبغي لا يكون الا بغير الحق لان البغي هو التعدي و
الفساد من قولهم بغى الجرح اذا فسد كذا قاله الاصمعي
فما فائدة التقييد قلنا قد يكون الفساد بالحق كاستيلاء المسلمين
على ارض الكفار وهدم دورهم واحراق زروعهم وقطع
اشجارهم كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ببني قريظة
فان قيل كيف شبه تعالى الحياة الدنيا بماء السماء دون ماء
الارض فقال انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء قلنا
لان ماء السماء وهو المطر لا تاثير لكسب العبد فيه ولا حيلة كما ان الحياة
كذلك لا حيلة للعبد في زيادتها ونقصانها الثاني ان ماء السماء
يستوي فيه جميع الخلائق الوضيع والشريف والغني والفقير

وغيرها ايضا كالمدر والحجر والشوك والثمر كما ان الحياة كذلك
فكانه تشبيه الحياة بماء السماء اشد مناسبة ومطابقة فان قيل كيف
قال تعالى هنا ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم
وقال في موضع آخر ولا يكلمهم الله يوم القيامة قلنا يوم القيامة
مواقف ومواطن ففي موقف لا يكلمهم وفي موقف يكلمهم و
نظيره قوله تعالى فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان و
قوله تعالى فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون الثاني
ان المراد انه لا يكلمهم كلام اكرام لا كلام توبيخ وتقريع
فان قيل قوله تعالى قل من يرزقكم من السماء والارض الى آخره يدل
على انهم معترفون بان الله تعالى هو الخالق والرازق والمدبر
لجميع الخلائق فكيف يعترفون بذلك كله ثم يعبدون الاصنام
قلنا كانوا في عبادة الاصنام يتأولون عبادة الله تعالى فطائفة
كانت تقول نحن لا نتأهل لعبادة الله تعالى بغير واسطة
لعظمته وجلاله ونقصنا وحقارتنا فجعلوا الاصنام
وسائط كما قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى

وطائفة

وطائفة كانت تقول نتخذ اصناما على هيئة الملائكة ونعبدها
لتشفع لنا الملائكة عند الله وطائفة كانت تقول الاصنام قبلة لنا
في عبادة الله كما ان الكعبة قبلة في عبادته وطائفة وهي الاكثر كانت
تقول على كل صنم شيطان موكل به من عند الله تعالى فمن عبد
الصنم حق عبادته قضى الشيطان حوائجه على وفق مراده بامر الله
ومن قصر في عبادة الصنم اصابه الشيطان بنكبة بامر الله فكل
الطوائف من عبدة الاصنام كانوا يعتقدون بعبادتهم الاصنام
عبادة الله والتقرب اليه ولكن بطرق مختلفة فان قيل كيف قال تعالى
هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده وهم غير معترفين بوجود
الاعادة اصلا لا من الله ولا من غيره قلنا لما كانت الاعادة ظاهرة
الوجود لظهور برهانها وهو القدرة على ابتداء الخلق والاعادة
اهون بالنسبة الينا الزمهم الاعتراف بها فصار كانهم مسلمون
وجودها من حيث ظهور الحجة ووضوحها فان قيل كيف
قال فالينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون رتب كونه شهيدا
على افعالهم على رجوعهم اليه في القيامة مع انه شهيد على افعالهم

في الدنيا والآخرة **قلنا** ذكر الشهادة واراد مقتضاها ونتيجتها
وهو العقاب والجزاء كانه قال ثم الله معاقب على ما يفعلون او مجاز
على ما يفعلون كما قال وما تفعلوا من خير يعلمه الله ونظيره في القران ونظايره
العزيز كثير **فان قيل** كيف قال تعا بياتا او نهارا ولم يقل ليلا
او نهارا وهو اظهر في المطابقة واكثر استعمالا مع النهار في القرآن
العزيز وغيره **قلنا** المفهوم المالوف في كلام العرب عند ذكر
البطش والاهلاك والوعيد والتهديد ذكر لفظ البيات سواء
قرن به النهار او لا فلذلك لم يقل ليلا **فان قيل** كيف قال
تعا ماذا يستعجل منه المجرمون ولم يقل ماذا تستعجلون منه واول
الخطاب للمواجهة **قلنا** اراد بذكر المجرمين الدلالة على موجب ترك
الاستعجال وهو الاجرام لان حق المجرم ان يخاف التعذيب على اجرامه
ويفزع من مجيئه وان ابطأ فضلا عن ان يستعجله **فان قيل** كيف قال
تعا قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا ولم يقل فبذينك
والمشار اليه اثنان الفضل والرحمة **قلنا** قد سبق مثل هذا
السؤال وجوابه في سورة البقرة في قوله تعا عوان بين ذلك

فان قيل



**فان قيل** قوله تعا وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيمة
تهديد لان فيه محذوفا تقديره وما ظنهم ان الله فاعل بهم يوم القيمة
يكذبهم فكيف يناسبه قوله تعا بعده ان الله لذو فضل على الناس **فان قيل**
**قلنا** هو مناسب لان معناه ان الله لذو فضل على الناس حيث انعم عليهم
بالعقل والوحي والهداية وتاخير العذاب وفتح باب التوبة فكيف
يفترون عليه الكذب مع توافر نعمه عليهم **فان قيل** كيف قال تعا وما
تكون في شان وما تتلوا منه من قران فافرد ثم قال ولا تعملون
من عمل فجمع والخطاب للنبي عليه السلام **قلنا** قال ابن الانباري
انما جمع في الفعل الثالث ليدل على ان الامة داخلون مع النبي عليه السلام
في الفعلين الاولين وقال غيره المراد بالفعل الثالث ايضا النبي عليه
السلام وحده وانما جمع تفخيما له وتعظيما كما في قوله تعا افتطمعون
ان يؤمنوا لكم على قول ابن عباس وكما في قوله تعا يايها الرسل كلوا كلوا ن
من الطيبات والمراد به النبي عليه السلام كذا قاله ابن عباس والحسن
وغيرهما واختاره ابن قتيبة والزجاج **فان قيل** كيف قدم تعا الارض
على السماء في قوله تعا وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض

ولا في السماء في قوله تعالى ~~وما يعزب عن ربك من مثقال~~ وقدم السماء
على الارض في قوله تعالى في سورة سبإ عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال
ذرة في السموات ولا في الارض **قلنا** حق السماء ان تقدم على
الارض مطلقا لانها اشرف لكنه لما ذكر هنا في صدر الاية شهادته
على شؤون اهل الارض واقوالهم واعمالهم ثم اردفه بقوله تعالى
وما يعزب عن ربك ناسب ذلك تقديم الارض على السماء **الثاني**
ان العطف بالواو نظير التثنية وحكمه حكمها فلا يعطى رتبة
كالتثنية **فان قيل** كيف قال تعالى هنا ان العزة لله جميعا وقال
في موضع آخر ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين **قلنا** اثبت الاشتراك
في نفس العزة التي هي في حق الله تعالى القدرة والغلبة وفي حق الرسول
عليه السلام علو الكلمة واظهار دينه وفي حق المؤمنين نصرهم على
اعدائهم وقوله تعالى ان العزة لله جميعا اراد به العزة الكاملة التي
يندرج فيها عز الالهية والخلق والاماتة والاحياء والبقاء الدائم
وما اشبه ذلك فلا تنافي **فان قيل** اذا كانت السموات والارض
وما فيهما من المخلوقات ومن فيهما وما وراءهما كل ذلك لله تعالى

ملكا

ملكا وخلقا فما فائدة التخصيص في قوله تعالى الا ان لله من في السموات
ومن في الارض **فان قيل** **قلنا** انما خص العقلاء المميزين بالذكر وهم الملائكة
والثقلان ليعلم ان هؤلاء اذا كانوا عبيدا له وهو ربهم ولا يصلح
احد منهم للربوبية ولا للشركة معه فما وراءهم مما لا يعقل كالاصنام
والكواكب ونحوهما احق ان لا يكون له ندا وشريكا **فان قيل**
كيف قال لهم موسى عليه السلام اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا
على طريق الاستفهام وهم انما قالوا ذلك على طريق الاخبار والتحقيق
المؤكد بان واللام على طريق الاستفهام قال الله تعالى فلما جاءهم الحق
من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين **قلنا** فيه اضمار تقديره اتقولون
للحق لما جاءكم ان هذا لسحر مبين ثم قال اسحر هذا انكارا لما قالوه فالاستفهام
من قول موسى عليه السلام لا مفعول لقولهم **فان قيل** كيف نوع الخطاب
في قوله تعالى واوحينا الى موسى واخيه ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا
واجعلوا بيوتكم قبلة واقيموا الصلوة وبشر المؤمنين فثنى اولا
ثم جمع ثم افرد **قلنا** خوطب اولا موسى وهارون ان يتبوءا
لقومكما بيوتا ويختاراها للعباد. وذكر مما يفوض الى

الانبياء ثم سبق الخطاب عاما لهما ولقومهما باتخاذ المساجد
والصلاة فيها لان ذلك واجب على الجمهور ثم خص موسى عليه السلام
بالبشارة تعظيما لهم او تعظيما له عليه السلام فان قيل كيف قال
قد اجيبت دعوتكما اضافها اليهما والدعوة انما صدرت من موسى
عليه السلام قال الله تعالى وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون
وملأه الى آخر الاية قلنا نقل ان موسى عليه السلام كان
يدعو وهارون كان يؤمن على دعائه والتأمين دعاء في
المعنى فلهذا اضاف الدعوة اليهما الثاني انه يجوز ان يكون هارون
قد دعا ايضا مع موسى عليه السلام الا ان الله تعالى خص موسى بالذكر لانه
كان اسبق بالدعوة او احرص عليها او اكثر اخلاصا فيها فان قيل
لو كان كذلك لقال دعوتاكما بالتثنية قلنا لما كانت الدعوة مصدرا
اكتفى بذكرها في موضع الافراد والتثنية والجمع بصيغة واحدة كسائر
المصادر ونظيره قوله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم
غشاوة فان قيل كيف قال فان كنت في شك مما انزلنا اليك وان
انما تدخل على ما هو محتمل الوجود وشك النبي عليه السلام في

القرآن

القرآن منتف قطعا قلنا الخطاب ليس للنبي عليه السلام بل لمن
كان شاكا في القرآن وفي نبوة محمد عليه السلام فكأنه قال فان كنت
ايها الانسان في شك فان قيل قوله تعالى مما انزلنا اليك يدل
على ان الخطاب للنبي عليه السلام لا لغيره قلنا لا يدل قال الله تعالى
يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا وقال
الثاني يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة الثاني ان الخطاب للنبي
عليه السلام والمراد غيره كما في قوله تعالى يا ايها النبي اتق الله ولا تطع
الكافرين والمنافقين ويعضده قوله تعالى ان الله كان بما تعملون
خبيرا ويعضد هذا الوجه قوله تعالى بعده قل يا ايها الناس ان كنتم
في شك من ديني الثالث ان يكون ان بمعنى ما تقديره فما
كنت في شك مما انزلنا اليك فاسأل المعنى لسنا نامرك ان
تسأل احبار اليهود والنصارى عن صدق كتابك لانك في شك
منه بل لتزداد بصيرة ويقينا وطمأنينة الرابع ان الخطاب للنبي
عليه السلام مع انتفاء الشك منه قطعا والمراد به الزام الحجة على
الكافرين كما يقول لعيسى عليه السلام أأنت قلت للناس

اتخذوني وامي الهين من دون الله وهو عالم بانتفا هذا القول منه
لالزام الحجة على النصارى فان قيل قوله تعالى ولو شاء ربك لآمن من
في الارض كلهم جميعا ما فائدة قوله تعالى جميعا بعد قوله كلهم وهو يفيد
الشمول والاحاطة قلنا كل يفيد الشمول والاحاطة ولا يدل على وجود
الايمان منهم بصفة الاجتماع وجميعا يدل على وجوده منهم في حالة واحدة
كما تقول جاء القوم جميعا اى مجتمعين ونظيره قوله تعالى فسجد الملائكة كلهم
اجمعون فان قيل قوله تعالى قل انظروا ماذا في السموات والارض كيف
يصح هذا الامر مع انا لا نعلم جميع ما فيهما ولا نراه قلنا هو عام اريد
به ما ندركه بالبصر او بالبصيرة مما فيهما كالشمس والقمر والنجوم
والجبال والبحار والمعادن والنبات والحيوان ونحو ذلك مما يدل
على وجود الصانع وتوحيده وعظيم قدرته فنستدل به على ما وراءه
فان قيل قوله تعالى وان يمسسك الله بضر الآية ما الحكمة في ذكر المس
في احدهما والارادة في الاخر قلنا انما عدل عن لفظ المس المذكور في
سورة الانعام الى لفظ الارادة لان الخير هنا قوله تعالى فلا راد
لفضله والرد انما يكون فيما لم يقع بعد والمس انما يكون فيما وقع

فلهذا

فلهذا قال ثم وان يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير معناه فان شاء
ادام ذلك الخير وان شاء ازاله فلا يطلب دوامه وزيادته الا منه

## سورة هود عليه السلام

فان قيل كيف قال تعالى وان استغفروا ربكم ثم
توبوا اليه مع ان التوبة مقدمة على الاستغفار قلنا المراد
استغفروا ربكم من الشرك ثم ارجعوا اليه بالطاعة كذا قاله مقاتل
وهذا الاستغفار مقدم على هذه التوبة الثاني ان فيه تقديما وتأخيرا
الثالث قال الفراء ثم هنا بمعنى الواو فلا يفيد ترتيبا فاندفع
السؤال فان قيل من لم يستغفر ولم يتب فان الله تعالى يمتعه
متاعا حسنا الى اجله اى يرزقه ويوسع عليه كما قال ابن عباس
او يعمره كما قال ابن قتيبة فما فائدة قوله تعالى وان استغفروا ربكم
ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى قلنا قال غيرهما
المتاع الحسن المشروط بالاستغفار والتوبة هو الحياة في
الطاعة والقناعة ومثل هذه الحياة انما يكون للمستغفر التائب
التقي فان قيل قوله تعالى وما من دابة في الارض كيف لم يقل على الارض
مع انه اشد مناسبة لتفسير الدابة لغة فانها ما يدب على وجه الارض

قلنا في هنا بمعنى على كما في قوله تعالى في جذوع النخل وقوله تعالى
ام لهم سلم يستمعون فيه الثاني ان في اعم واشمل لانها تتناول
كل دابة على وجه الارض وكل دابة في باطن الارض بخلاف على فان قيل
كيف خص تعالى الدابة بذكر ضمان الرزق والطير كذلك رزقه على الله وهو
غير الدابة بدليل قوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه
قلنا انما خص الدابة بالذكر لان الدواب اكثر من الطيور عددا
وفيها ما هو اكبر جثة من كل فرد من افراد الطير كالفيل والحوت
فيكون احوج الى الرزق فلهذا خصه بالذكر فان قيل كيف قال تعالى
الا على الله رزقها وعلى للوجوب والله تعالى لا يجب عليه شيء وانما يرزقنا
تفضلا منه وكرما قلنا على هنا بمعنى من كما في قوله تعالى الذين اذا
اكتالوا على الناس يستوفون الثاني انه ذكره بصيغة الوجوب ليحصل
للعبد زيادة سكون وطمانينة في حصوله فان قيل كيف قال ليبلوكم
ايكم احسن عملا والخطاب عام للمؤمنين والكافرين فانه امتحن
الفريقين بالامر بالطاعة والنهي عن المعصية واعمال المؤمنين هي
التي تتفاوت الى حسن واحسن فاما اعمال الفريقين فتتفاوت

الى حسن

الى حسن وقبيح قلنا قوله تعالى ليبلوكم عام اريد به الخاص وهم
المؤمنون تشريفا لهم وتخصيصا فصح قوله احسن عملا فان قيل كيف
قال تعالى وضايق به صدرك ولم يقل وضيق قلنا ليدل على انه ضيق
عارض غير ثابت لان النبي عليه السلام كان افسح الناس صدرا
ونظيره قولك زيد سايد وجايد اذا اردت ان السيادة والجود
الثابتين المستقرين قلت زيد سيد وجواد كذا قال الزمخشري
فان قيل كيف قال تعالى فاتوا بعشر سور مثله مفتريات امرهم
بالاتيان بمثله وما ياتون به لا يكون مثله لان ما ياتون به
مفترى والقران ليس بمفترى قلنا اراد به مثله في البلاغة
والفصاحة وان كان مفترى وقيل معناه مفتريات كما ان
القران مفترى في زعمكم واعتقادكم فيتماثلان فان قيل
كيف قال تعالى قل فاتوا فافرد ثم جمع فقال فان لم يستجيبوا
لكم فاعلموا قلنا الخطاب للنبي عليه السلام في الكل ولكنه
جمع في قوله لكم فاعلموا تفخيما له وتعظيما الثاني ان الخطاب الثاني
للنبي عليه السلام واصحابه لان النبي عليه السلام واصحابه كانوا

يتحدونهم بالقرآن وقوله تعالى في موضع آخر فان لم يستجيبوا لكم
فاعلم يعضد الوجه الاول ان يكون الخطاب في الثاني والثالث
للمشركين والضمير في يستجيبوا لمن استطعتم يعني فان لم يستجيب لكم
من تدعونه الى المظاهرة على معارضته لعجزهم فاعلموا ايها المشركون
انما انزل بعلم الله وهذا وجه لطيف فان قيل قوله تعالى وحبط ما
صنعوا فيها يدل على بطلان اعمالهم فما فايدة قوله بعده وباطل
ما كانوا يعملون قلنا المراد بقوله تعالى وحبط ما صنعوا فيها اى
بطل ثواب ما صنعوا من الطاعات في الدنيا وباطل ما كانوا
يعملون من الدنيا فيها فان قيل كيف قال نوح السلام ويا قوم لا اسئلكم
عليه بالواو وقال هود عليه السلام يا قوم لا اسئلكم عليه لتتابع
الرسالة المدلول عليه باول الكلام في القصتين ولكن في قصة
نوح عليه السلام وقع الفصل بين الضمير وما هو عايد عليه بكلام
آخر فجيء بواو الابتداء وفي قصة هود عليه السلام لم يقع بينهما
فصل فلم يحتج الى واو الابتداء هذا ما وقع لي فيه والله اعلم
فان قيل قوله تعالى لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم

عليه بغير واو قلنا لان الضمير في قصة نوح فصل

المستثنى

المستثنى في الظاهر وهو قوله الا من رحم لان المرحوم معصوم
وظاهره يقتضي لا معصوم الا من رحم اى لا معصوم من الغرق
بالطوفان الا من رحمه الله بالانجاء في السفينة قلنا عاصم هنا
بمعنى معصوم كقوله تعالى من ماء دافق اى مدفوق وقوله تعالى عيشة
راضية اى مرضية وقول العرب سر كاتم اى مكتوم الثاني ان معناه
لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم اى الا الراحم وهو قوله تعالى وليس
معناه الا المرحوم فكانه قال لا عاصم الا الله الثالث ان معناه لا عاصم
اليوم من امر الله الا مكان من رحم الله من المؤمنين ونجاهم وهو السفينة
ويناسب هذا الوجه قوله تعالى وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها
ومرسيها ان ربي لغفور رحيم وهذا لان ابن نوح لما جعل
الجبل عاصما من الماء رد نوح عليه السلام ذكره ودله على العاصم
وهو قوله تعالى او المكان الذي امر الله تعالى بالالتجاء اليه وهو السفينة
فان قيل كيف صح امر السماء والارض بقوله تعالى وقيل يا ارض
ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وهما لا يعقلان والامر والنهي انما
يكون لمن يعقل ويفهم الخطاب قلنا الخطاب لهما في الصورة

والمراد به الخطاب للملائكة الموكلة بتدبيرهما **الثاني** ان هذا
امر ايجاد لا امر ايجاب وفي امر الايجاد لا يشترط العقل والفهم لان
الاشيا كلها بالنسبة الى امر الايجاد مطيعة منقادة لله تعالى ومنه
قوله تعالى انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقوله تعالى
فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها كل ذلك امر ايجاد **فان قيل**
كيف قال تعالى هنا ونادى نوح ربه فقال رب بالفاء وقال في قصة
زكريا اذ نادى ربه نداء خفيا قال رب بغير فاء **قلنا** اراد بالنداء
هنا ارادة النداء فجاء بالفاء الدالة على السببية فان ارادة النداء
سبب للنداء فكانه قال واراد نوح نداء ربه فقال كيت وكيت واراد
به في قصة زكريا حقيقة النداء فلهذا جاء بغير فاء لعدم ما يقتضي
السببية **فان قيل** هود كان رسولا ولم يظهر معجزة ولهذا قال
له قومه يا هود ما جئتنا ببينة فباي شيء لزمتهم رسالته **قلنا**
انما يحتاج الى المعجزة من الرسل من يكون صاحب شريعة لتنقاد
امته الى شريعته فان في كل شريعة احكاما غير معقولة فيحتاج
الرسول الآتي بها الى معجزة تشهد بصدقه فاما الرسول الذي

لا يكون

لا يكون له شريعة ولا يامر الا بالعقليات فلا يحتاج الى معجزة
لان الناس ينقادون الى ما يامرهم به لموافقته للعقل وهود
كان كذلك **الثاني** انه نقل ان معجزة هود كانت الريح الصرصر
فانها كانت مسخرة له **فان قيل** على الوجه الاول لو كان امره لهم
مقصورا على العقليات لما خالفوه وكذبوه ونسبوه الى الجنون
بقولهم يا هود ما جئتنا ببينة الآية **قلنا** انما صدر ذلك القول
من قاصري العقول او المعاندين المكابرين كما قيل ذلك لكل رسول
بعد اتيانه بالمعجزات الظاهرات والآيات الباهرات **فان قيل**
هلا قال اني اشهد الله واشهدكم لتتناسب الجملتان **قلنا** لان
اشهاد الله تعالى على البراءة من الشرك اشهاد صحيح مفيد تاكيد
التوحيد وشد معاقده واما اشهادهم فما هو الا تهكم بهم و
تهاون ودلالة على قلة المبالاة لانهم ليسوا اهلا للشهادة فعدل
به عن اللفظ الاول واتى به على صورة التهكم والتهاون كما يقول
الرجل لصاحبه اذا الاجه اشهد اني لا احبك تهكما به واستهانة
له **فان قيل** قوله تعالى فان تولوا فقد ابلغتكم جعل التولي

شرطا و الابلاغ جزآء و الابلاغ كان سابقا على التولي **قلنا** ليس
الابلاغ جزا للتولي بل جزاء محذوف تقديره فان تولوا لم اعاتب
على تفريط في الابلاغ او تقصير فيه و دل على الجزاء المحذوف قوله
تعالى فقد ابلغتكم **الثاني** قال مقاتل تقديره فان تولوا فقل
لهم قد ابلغتكم **فان قيل** ما فايدة تكرار التنجية في قوله تعالى ونجيناهم
من عذاب غليظ **قلنا** اراد بالتنجية الاولى تنجيتهم من عذاب
الدنيا الذي نزل بقوم هود وهو سموم ارسلها الله تعالى
عليهم فقطعتهم عضوا عضوا واراد بالتنجية الثانية تنجيتهم
من عذاب الآخرة الذي استحقه قوم هود بالكفر و لا عذاب
اغلظ منه واشد **فان قيل** بعدا معناه عند العرب الدعا بالهلاك
كذا نقله الزمخشري فما معنى الدعا عليهم بالهلاك بعد هلاكهم
**قلنا** معناه الدلالة على انهم مستأهلون له و حقيقون
به ونقيضه **قول الشاعر** اخوتي لا يبعدوا ابدا ، وبلى
والله قد بعدوا ، اراد بالدعاء لهم بنفي الهلاك بعد هلاكهم
الاعلام بانهم لم يكونوا مستأهلين له ولا حقيقين به **فان قيل**

قوله تعالى

قوله تعالى ولا تنقصوا المكيال والميزان نهى عن النقص فيهما والنهي
عن النقص امر بالايفاء معنى فما فايدة قوله تعالى بعد ذلك ويا قوم اوفوا
المكيال والميزان **قلنا** صرح بالامر بعد نهيهم عن التنقيص الذي كانوا
يفعلونه لزيادة المبالغة في تقبيحه وتعييبهم اياه ثم صرح بالامر
بالايفاء بالعدل الذي حلو حسن عقلا لزيادة الترغيب فيه والحث
عليه **فان قيل** قوله تعالى ولا تعثوا في الارض مفسدين العثو الفساد
فيصير المعنى ولا تفسدوا في الارض مفسدين **قلنا** قد سبق مثل
هذا السؤال وجوابه في سورة البقرة وجواب آخر معناه ولا
تعثوا في الارض بالكفر وانتم مفسدون بنقص المكيال والميزان
**فان قيل** كيف قال تعالى بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين شرط الايمان
في كون البقية خيرا لهم وهي خير لهم مطلقا لان المراد بقية الله
ما يبقى لهم من الحلال بعد ايفاء الكيل والوزن وذلك خير لهم وان
كانوا كفارا لانهم يسلمون معه من عقاب البخس والتطفيف **قلنا**
انما شرط الايمان في خيرية البقية لا خيريتها وفايدتها مع الايمان
اظهر وهو حصول الثواب مع النجاة من العقاب ومع فقد الايمان

اخف لانها ليس صاحبها في عذاب الكفرة الذين هم في اشد العذاب **الثاني**
ان المراد ان كنتم مصدقين لي فيما اقول لكم وانصح **فان قيل** كيف قال
وما قوم لوط منكم ببعيد ولم يقل ببعيدين والقوم اسم الجماعة
الرجال وما جاء في القرآن الضمير العائد اليه الا ضمير جماعة قال
الله تعالى ان انذر قومك من قبل ان ياتيهم وقال لا يسخر قوم
من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم **قلنا** فيه اضمار تقديره وما اهلاك
قوم لوط او وما مكان قوم لوط ومكان قوم لوط كان قريبا منهم
واهلاكهم ايضا كان قريبا من زمانهم **الثاني** ان فعيلا يستوي فيه
الواحد والاثنان والجمع قال الجوهري يقال ما انتم منا ببعيد
وقال الله تعالى والملائكة بعد ذلك ظهير وقال عن اليمين وعن الشمال
قعيد **فان قيل** قولهم ولولا رهطك لرجمناك وما انت علينا
بعزيز كلام واقع فيه وفي رهطه وانهم الا عز عليهم دونه
فكيف صح قوله تعالى ارهطي اعز عليكم من الله **قلنا** تهاونهم به
وهو نبي الله تهاون بالله فحين عز عليهم رهطه دونه كان
رهطه اعز عليهم من الله الا ترى الى قوله تعالى من يطع الرسول

فقد

فقد اطاع الله وقوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله **فان قيل**
قد ذكر علمهم على مكانتهم وعمله على مكانته ثم اتبعه بذكر عاقبة العاملين
منه ومنهم فكان المطابق والموافق في ظاهر الفهم ان يقول من ياتيه
عذاب يخزيه ومن هو صادق حتى ينصرف من ياتيه عذاب يخزيه
اليهم ومن هو صادق اليه **قلنا** القياس ما ذكرت ولكنهم لما كانوا
يدعونه كاذبا قال ومن هو كاذب يعني في زعمكم ودعواكم تجهيلا
لهم **فان قيل** كيف قال تعالى اذا اخذ القرى وهي ظالمة والقرى لا تكون
ظالمة لان الظلم من صفات من يعقل او من صفات الحيوان دون
الجماد **قلنا** هو من الاسناد المجازي والمراد به اهلها كما قال تعالى
في موضع آخر اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها كلما امن اللبس
اسند الظلم الى القرية لفظا كما في قوله تعالى واسال القرية التي
**فان قيل** كيف التوفيق بين قوله تعالى يوم يات لا تكلم نفس الا باذنه
وقوله تعالى يوم ياتي كل نفس تجادل عن نفسها وقوله تعالى هذا يوم
لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون لان الاية الثالثة تناقض
الاية الاولى بنفي الاذن وتناقض الاثنين جميعا بنفي النطق

قلنا اما التوفيق بين الايتين الاوليين فظاهر لان معناه تجادل عن
نفسها باذنه فتوافقت الاثنان واما الاية الثالثة فانها لا تناقض
الاية الاولى بنفي الاذن ان قلنا ان الاستثناء من النفي ليس باثبات
لان الاية الاولى لا تقتضي وجود الاذن حينئذ بل تقتضي نفي الكلام
عند انتفاء الاذن واما ان قلنا ان الاستثناء من النفي اثبات ناقضت
الاية الثالثة الاولى ولا تناقض الاثنين بنفي النطق لان يوم
القيمة يوم طويل فيه مواقف ومواطن ففي بعضها يجادلون
عن انفسهم وفي بعضها يكفون عن الكلام فلا يؤذن لهم فيه وفي
بعضها يؤذن لهم فيتكلمون وفي بعضها يختم على افواههم وتكلم ايديهم
وتشهد ارجلهم وهذا جواب عام عن مثال هذا الايات ويرد على هذا
ان يقول قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون نفي للنطق عنهم يوم القيمة
فيقتضي انتفاءه في جميع اجزاء ذلك الزمان عملا بعموم النفي كما في النفي
جميع اجزاء المكان في قولنا لا وجود لزيد في الدار فاندفع الجواب
باختلاف المواقف والمواطن فيكون الجواب ان الاية الثالثة اريد بها
طائفة خاصة غير الطائفة الاوليين فلا يناقض فان قيل كيف

قال تعا

قال تعا فمنهم شقي وسعيد وكلمة من التبعيض ومعلوم ان الناس
كلهم اما شقي او سعيد فما معنى التبعيض هنا قلنا التبعيض هنا على
حقيقة لان اهل القيامة ثلاثة اقسام شقي وسعيد وهم اهل النار
والجنة كما ذكر في هذه الاية مفصلا وقسم لا شقي ولا سعيد وهم
اهل الاعراف الثاني ان معنى الكلام فمنهم شقي ومنهم سعيد وهذا يقتضي
ان يكون الشقي بعض الناس والسعيد بعض الناس والامر كذلك اما
لا تقتضي ان يكون الشقي والسعيد كلاهما بعض الناس بل كل واحد
منهما بعض وكلاهما كل كما تقول من الحيوان انسان ومن الحيوان
غير انسان وكل الحيوان اما انسان او غير انسان فان قيل كيف
قال تعا ما دامت السموات والارض وارد به بيان دوام الخلود لان
اهل الجنة واهل النار مخلدون فيها خلودا لا نهاية له والسموات والارض
دوامهما منقطع لانهما يوم القيمة تنهدمان قال الله تعا كلا اذا
دكت الارض دكا دكا وقال اذا السماء انفطرت وقال يوم
نطوي السماء كطي السجل للكتب ونظايره كثيرة مما يدل على
خراب السموات والارض قلنا للعرب في معنى الابد الفاظ منها

والارض
هذا يقولون لا افعل كذا ما اختلف الليل والنهار وما دامت السموات
وما اطت الابل ويريدون بذلك لا افعله ابدا مع قطع النظر عن كون
الموقت به له نهاية او لا نهاية له **الثاني** انه خاطبهم على معتقدهم ان السموات
والارض لا تزول ولا تتغير **الثالث** انه اراد به كون الفريقين في قبورهم
اما متنعمين او معذبين كما جاء في الحديث ان القبر اما روضة من رياض
الجنة او حفرة من حفر النار ومن كان في روضة من رياض الجنة فهو
في الجنة ومن كان في حفرة من حفر النار فهو في النار فعلى هذا
يكون المراد بالتاقيت بدوام السموات والارض مدة الخلود الى يوم
القيامة **الرابع** ان المراد به سموات الآخرة وارضها قال الله تعالى
يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وتلك دائمة لا تزول ولا تفنى
ولانه لا بد لاهل الجنة مما يظلهم ويقلهم اما سماء يخلقها الله تعالى او
العرش كما جاء في الاخبار ان اهل الجنة تحت ظل العرش وكل ما
اظلك فهو سماء وجاء في الاخبار ان ارض الجنة ان ترابها من
زعفران فدل على ان لها ارضا فالمراد تلك السماء وتلك الارض **فان
قيل** اذا كان المراد بهذا التاقيت دوام الخلود دواما لا آخر له

فكيف يصح

فكيف يصح الاستثناء في قوله تعالى الا ما شاء ربك **قلت** قال الفراء الا هنا
بمعنى غير وسوى فمعناه خالدين فيها ما دامت السموات والارض سوى
ما شاء الله تعالى من الخلود والزيادة فكانه قال خالدين فيها قدر مدة الدنيا
غير ما شاء الله تعالى من الزيادة عليها الى غير نهاية وهذا الوجه انما يصح
اذا كان المراد سموات الدنيا وارضها قال ابن قتيبة ومثله في الكلام
قولك لاسكننك في هذه الدار حولا الا ما شئت يريد سوى ما شئت
ان تزيد على الحول **الثاني** انه استثناء لا يفعله كما تقول لاهجرنك
الا ان ارى غير ذلك وعزمك على هجره ابدا وهو معنى قول ابن عباس
الا ما شاء ربك وقد شاء ان يخلدوا فيها قال الزجاج وفائدة هذا الا
ستثناء اعلامنا انه لو شاء ان لا يخلدهم لما خلدهم ولكنه ما شاء الا
خلودهم **الثالث** انه استثناء لزمان البعث والحشر والوقف للعرض
والحساب فان الاشقياء والسعداء في ذلك الزمان كلهم ليسوا في النار
ولا في الجنة **الرابع** انما يعني من والمستثنى من يدخل النار من الموحدين
فيعذب بقدر ذنوبه ثم يخرج من النار ويدخل الجنة وهذا الوجه
يختص بالاستثناء من الاشقياء فقط **الخامس** المستثنى زمان

كون اهل الاعراف على الاعراف قبل دخولهم الجنة وهذا الوجه يختص
بالاستثناء من السعداء فقط واهل الاعراف من السعداء الا انهم لم يدخلوا
النار ولان مصيرهم الى الخلود في الجنة **السادس** انه استثناء من الخلود
في عذاب النار ومن الخلود في نعيم الجنة لان الاشقياء لا يخلدون في عذاب
النار وكذلك السعداء لهم سوى نعيم الجنة ما هو اجل منها وهو الزيادة
التي وعدهم الله اياها بقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة ورضوان الله
كما قال تعالى وعد الله المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر وقوله تعالى فلا
تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين فهو المراد بالاستثناء ويعضد
هذا الوجه قوله تعالى بعد ذكر الاشقياء ان ربك فعال لما يريد وقوله تعالى
بعد ذكر السعداء عطاء غير مجذوذ يعني انه يفعل باهل النار ما يريد من
انواع العذاب ويعطي اهل الجنة انواع العطاء الذي لا انقطاع له فاختلاف
المقطعين يوكد صرف الاستثناء الى ما ذكرنا فتامل كيف يفسر
القرآن بعضه بعضا **فان قيل** ما فائدة قوله تعالى غير منقوص بعد قوله
وانا لموفوهم نصيبهم والتوفية والايفاء اعطاء الشيء وافيا اي تاما

نقله

نقله الجوهري وغيره والتام لا يكون منقوصا **قلنا** هو من باب التاكيد
**فان قيل** قوله تعالى ولذلك خلقهم اشارة الى ماذا **قلنا** هو اشارة الى
الى ما عليه الفريقان من حالي الاختلاف والرحمة فمعناه انه خلق اهل
الاختلاف للاختلاف واهل الرحمة للرحمة وقد فسره ابن عباس رضي الله عنه
فقال خلقهم فريقين فريقا رحمهم فلم يختلفوا وفريقا لم يرحمهم فاختلفوا
وقيل هو اشارة الى معنى الرحمة وهو الترحم وعلى هذا يكون الضمير
في خلقهم للذين رحمهم فلم يختلفوا وقيل هو اشارة الى الاختلاف
والضمير في خلقهم للمختلفين واللام على الوجه الاول والثالث لام العاقبة
والصيرورة لا لام كي وهي التي تسمى لام الغرض والمقصود لان الخلق
للاختلاف في الدين لا يليق بالحكمة ونظير هذه اللام قوله تعالى فالتقطه
آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا **وقول الشاعر**
لدوا للموت وابنوا للخراب وقيل انها لام التمكين والاقدار كما في قوله معا
جعل لكم الليل لتسكنوا فيه وقوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها
والتمكين والاقدار حاصل وان لم يسكن بعض الناس في الليل ولم يركب
بعض هذه الدواب ومعنى التمكين والاقدار هنا انه سبحانه وتعالى اقدرهم

على قبول حكم الاختلاف وتمكنهم منه وقيل اللام هنا بمعنى على كما في قوله تعالى
وتله للجبين وقوله تعالى يخرون للاذقان سجدا فان قيل كيف الجمع بين
قوله تعالى وكلا نقص عليك من انباء الرسل وقوله تعالى ورسلا قد قصصناهم
عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك قلنا معناه وكل نبأ نقصه
عليك من انباء الرسل ما نثبت به فوادك فما في موضع رفع خبر المبتدا
محذوف فلا يقتضى اللفظ قص انباء جميع الانبيا فلا تناقض الايتان
ان المراد بالكل هنا البعض كما في قوله تعالى ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا و
قوله تعالى وجاءهم الموج من كل مكان وقوله تعالى واوتيت من كل شيء وقوله وكل
انسان الزمناه طائره في عنقه وقول لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل
وكل نعيم لا محالة زائل وكثير من الاشيا غير الله تعالى حق كالنبي عليه السلام والايمان
والجنة وغير ذلك وكذلك نعيم الجنة والاخرة ليس بزائل ولبيد صادق
في هذا البيت لقوله عليه السلام اصدق كلمة قالها شاعر الا كل شيء الى
آخره فان قيل ما فائدة تخصيص هذه السورة بقوله تعالى وجاءك في هذه
الحق مع ان الحق جاء في كل سورة القرآن قلنا قالوا فائدة تخصيص
هذه السورة بذلك زيادة تشريفها وتفضيلها مع مشاركة غيرها





اياتها في ذلك كما في قوله تعالى ان المساجد لله وقوله وجبريل وميكال بعد
قوله وملائكته وقوله والصلوة الوسطى بعد قوله الصلوات ووجه
المشابهة بينهما انه كما حمل قوله تعالى جبريل وميكال على التشريف و
التفضيل عند تعذر حمله على تعليق العداوة به لئلا يلزم تحصيل
الحاصل وكذا في المثال الآخر تعذر حمله على الجاء بالمعنى فقط لما قلنا
فهنا تعذر كل حق في هذه السورة وهو منتف او حمل الحق على معهود
سابق وهو منتف وحمله على بعض الحق يلزم منه وصف هذه السورة
بوصف مشترك بينها وبين كل السور وانه لا يحسن كما لو قال وجاءك
في هذه ايات او كلام الله او كلام معجز فجعل مجازا عن التفضيل و
التشريف وقيل الاشارة بهذه الى الدنيا لا الى السورة والجمهور
على القول الاول ولا يقال انما خصت هذه السورة بذلك لان فيها الامر
بالاستقامة بقوله تعالى فاستقم كما امرت والاستقامة من اعلى المقامات
عند العارفين لانا نقول الامر بالاستقامة جاء ايضا في سورة
حم عسق قال الله واستقم كما امرت ولا تتبع اهواءهم فلا يصلح
هذا علة للتخصيص والله اعلم سورة يوسف عليه السلام فان قيل

كيف قال اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر ولم يقل ثلاثة عشر
كوكبا وهما جزو واحد والذي راه كان احد عشر كوكبا غير الشمس
والقمر **قلنا** قصد عطفهما على الكواكب تخصيصا لهما بالذكر وتفضيلا لهما
على سائر الكواكب لما لهما من المزية والرتبة على الكل ونظيره تاخير
جبريل وميكائيل عن الملائكة عليهم السلام ثم عطفهما عليهم ان قلنا
انهما غير مرادين بلفظ الملائكة وكذا قوله تعالى حافظوا على الصلوات
والصلاة الوسطى ان قلنا انها غير مراده بلفظ الصلوات **فان قيل**
ما فايدة تكرار رايت **قلنا** قال الزمخشري ليس ذلك تكرارا بل هو
كلام مستانف وقع جوابا لسوال مقدر من يعقوب عليه السلام كانه
قال له بعد قوله والشمس والقمر كيف رايتها سايلا عن حال رويتها فقال
مجيبا له رايتهم لي ساجدين وقال الزجاج انما كرر الفعل توكيدا
لما طال الكلام كما في قوله تعالى وهم عن الاخرة هم غافلون وهم بالاخرة
هم كافرون وقال غيره انما كرره تفخيما للروية وتعظيما لها **فان قيل**
كيف اجريت مجرى العقلاء في قوله رايتهم وفي قوله ساجدين واصله
رايتها ساجدة **قلنا** لما وصفها بما هو من صفات من يعقل وهو

السجود

السجود اجرى عليها حكمه كانها عاقلة وهذا شايع في كلامهم ان يلابس
الشي الشي من بعض الوجوه فيعطى حكما من احكامه اظهارا لاثر الملا
والمقاربة ونظيره قوله تعالى قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا وقوله تعالى في
وصف السماء والارض قالتا اتينا طائعين **فان قيل** كيف قالوا نرتع
ونلعب وكانوا اذ ذاك عاقلين بالغين وانبياء ايضا في قول البعض وكيف لم ينكر يعقوب
عليه السلام كان هو منذ دون البلوغ فلا يحرم عليه اللعب وعلى قراءة النون
نقول كان لعبهم المسابقة والمناضلة ليعودوا انفسهم الشجاعة لقتال
الاعداء لا للهو وذلك جايز في الشرع ويعضد هذا قولهم انا ذهبنا
نستبق وانما سموه لعبا لانه في صورة اللعب ويرد على اصل السوال
ان يقال كيف يتورعون عن اللعب وهم قد فعلوا ما هو اعظم حرمة من اللعب
واشد وهو القاء اخيهم في الجب على قصد القتل **فان قيل** كيف اعتذر
اليهم يعقوب عليه السلام بعذرين احدهما قوله اني ليحزنني ان تذهبوا
به لانه كان لا يصبر عنه ساعة واحدة والثاني خوفه عليه من الذيب
فاجابوه عن احد العذرين دون الاخر **قلنا** حب اباه وابنا ...
له وعدم صبره على مفارقته هو الذي كان يغيظهم ويولمهم فاضربوا

لعلهم لم يكن **قلنا** على قراءة نبيه
الى الاشكال الى يوسف
عليه السلام صح

بجميع ما

عنه صغيرا ولم يجي عنه فان قيل كيف قال تعالى واوحينا اليه وهو يومئذ
لم يكن بالغا والوحي انما يكون بعد الاربعين قلنا المراد به وحي الالهام لا
وحي الرسالة الذي هو مخصوص بما بعد الاربعين ونظيره قوله تعالى واوحينا
الى ام موسى ان ارضعيه وقوله تعالى واوحى ربك الى النحل فان قيل كيف قال
تعالى هنا ولما بلغ اشده آتيناه حكما وعلما وقال في حق موسى عليه السلام
ولما بلغ اشده واستوى آتيناه حكما وعلما قلنا المراد ببلوغ الاشد
دون الاربعين سنة على اختلاف في مقداره والمراد بالاستواء بلوغ الاربعين
او الستين وكان ابتاء كل واحد منهما الحكم والعلم في ذلك الزمان فاخبر عنه
كما وقع فان قيل كيف وحد الباب في قوله واستبقا الباب بعد جمعه
في قوله وغلقت الابواب قلنا لان اغلاق الباب للاحتياط لا يتم الا
باغلاق جميع ابواب الدار سواء كانت كلها في جدار الدار اولا واما هربه
منها الى الباب فلا يكون الا الى باب واحد ان كانت كلها في جدار الدار
لان خروجه وقت هربه لا يتصور الا من باب واحد منها وان كان
بعض الابواب داخل بعض فانه اول ما يقصد الباب الادنى لقربه
ولان الخروج من الباب الاوسط والباب الاقصى موقوف على

الخروج

الخروج من الباب الادنى فلذلك وحد الباب فان قيل كيف قال تعالى
وشهد شاهد من اهلها ولم يكن قوله شهادة قلنا لما ادى معنى
الشهادة في ثبوت قول يوسف عليه السلام وبطلان قولها سمي شهادة
والمراد بقوله شهد اعلم وبين وحكم فان قيل قد قميصه من خلفه
من دبر يدل على انها كاذبة وانها هي التي تبعته وجذبت قميصه
من خلفه فقدته واما قده من قبل كيف يدل على انها صادقة قلنا
يدل من وجهين احدهما انه اذا كان طالبها وهي تدفعه عن نفسها
بيدها او برجلها قدت قميصه من قبل بالدفع الثاني انه يسرع خلفها
وهي هاربة منه فيعثر في مقادم قميصه فيشقه ويرد على الوجه الثاني
انه مشترك الدلالة من جهة العثار الذي هو نتيجة الاسراع لانه
يحتمل ان يكون اسراعا في الهرب منها وهي خلفه فيعثر فينقد قميصه
من قبل فان قيل كيف قال وقالت اخرج عليهن وانما يقال خرج
الى السوق وطرقت عليه الباب فخرج اليه قلنا اذا كان الخروج
بقهر وغلبة او لجمال وزينة او بابهة وامر عظيم فانما يتعدى
بعلى ومنه قولهم خرج علينا في البلد قطاع الطريق وقوله تعالى

فخرج على قومه من زينته وقوله تعالى فخرج على قومه من المحراب فان قيل
كيف شبهن يوسف عليه السلام بالملك فقلن ان هذا الا ملك كريم
وهن ما راين الملائكة قط قلنا ان كن ما راين الملائكة فقد سمعن
وصفها الثاني ان الله تعالى قد ركز في الطباع حسن الملائكة كما ركز
فيها قبح الشياطين ولذلك يشبه كل متناه في الحسن بالملك وكل
متناه في القبح بالشيطان فان قيل كيف قال يوسف عليه السلام اني
تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون وترك الشي
انما يكون بعد ملابسته والكون فيه يقال ترك فلان شرب الخمر واكل
الربا ونحو ذلك اذا كان فيه ثم اقلع عنه ويوسف عليه السلام لم يكن على
ملة الكفار قط قلنا الترك نوعان ترك بعد الملابسة ويسمى
ترك انتقال وترك قبل الملابسة ويسمى ترك اعراض كقوله تعالى في
قصة موسى عليه السلام ويذرك وآلهتك وموسى عليه السلام ما لابس
عبادة فرعون ولا عبادة الهته في وقت من الاوقات وما نحن
فيه من النوع الثاني وسيأتي نظير هذا السؤال في سورة
ابراهيم عليه السلام في قوله تعالى او لتعودن في ملتنا فان قيل

كيف قال

كيف قال تعالى امر ان لا تعبدوا الا اياه فسر الامر بالنهي او ما جزؤه النهي قلنا ج
وهما ضدان الاول فيه اضمار امر آخر تقديره امر امرا اقتضى ان لا تعبدوا
الا اياه وهو قوله تعالى فاياي فاعبدون فانه باعتبار تقديم المفعول
في معنى الحصر كما في قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين الثاني ان فيه اضمار
نهي تقديره امر ونهى ثم فسر الامرين بقوله تعالى الا تعبدوا الا
اياه الثالث ان قوله ان لا تعبدوا وان كان مضاد الامر من حيث
اللفظ فهو موافق له من حيث المعنى فلم قلتم ان تفسير الشي بما يضاده
صورة ويوافقه معنى غير جائز بيان موافقته معنى من وجهين احدهما
ان النهي عن الشي امر بضده وعبادة الله تعالى ضد عبادة غير الله الثاني
ان معنى مجموع قوله تعالى الا تعبدوا الا اياه اعبدوه وحده فيكون
تفسيرا للامر المطلق ببعض من افراده وانه جائز فان قيل الانبياء
عليهم السلام اعظم الناس زهدا في الدنيا ورغبة في الآخرة فكيف
قال يوسف عليه السلام اجعلني على خزائن الارض طلب ان يكون
معتمدا على الخزائن متوليا لها وهو من اكبر مناصب الدنيا
قلنا انما طلب ذلك ليتوصل به الى امضاء احكام الله تعالى

واقامة الحق وبسط العدل ونحوه مما يبعث له الانبياء، ولعلمه
ان احدا غيره لا يقوم مقامه في ذلك فطلب التولية ابتغاء لوجه
الله تعالى وسعيا في منافع العباد ومصالحهم لا لحب الملك والدنيا
ونظيره قوله تعالى عليه السلام ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من
الخير يعني لو كنت اعلم اي وقت يكون القحط لادخرت لزمن القحط
طعاما كثيرا لا للحرص لكن لا تمكن من اعانة الضعفاء والفقراء
وقت الضرورة والضايقة ويحتمل ان يكون علم بتعينه لذلك العمل
فكان طلبه واجبا عليه فان قيل كيف جاز ليوسف عليه السلام
ان يامر المؤذن ان يقول ايتها العير انكم لسارقون وذلك بهتان
وتسريق بالصواع لمن لم يسرقه وتكذيب للبريء واتهام
له قلنا قوله انكم لسارقون تورية عما جرى منهم مجرى السرقة
وتصور بصورتها من فعلهم بيوسف ما فعلوا الا الثاني ان ذلك
القول كان من المؤذن بغير امر يوسف عليه السلام كذا قاله بعض
المفسرين الثالث ان حكم هذا الكيد حكم الحيل الشرعية التي
يتوصل بها الى مصالح ومنافع دينية كقوله تعالى لايوب

عليه السلام



عليه السلام وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث وقول ابراهيم عليه السلام
في حق زوجته هي اختي لتسلم من يد الكافر وما اشبه ذلك فان قيل
كيف تاسف يعقوب عليه السلام على يوسف دون اخيه بقوله يا اسفا على
يوسف والرزء الاحدث اشد على النفس واعظم اثرا قلنا انما يكون
اشد اذا تساوت المصيبتان في العظم وهنا ما تساويا هنا بل
فقد يوسف كان اعظم عليه واشد من فقد اخيه فانما خصه بالذكر
ليدل على ان الرزء فيه مع تقادم عهده ما زال غضا طريا فان قيل
كيف قال تعالى وابيضت عيناه من الحزن والحزن لا يحدث بياض
العين لا طبا ولا عرفا قلنا قال ابن عباس من الحزن اي من البكاء،
ولان الحزن سبب البكاء، فاطلق اسم السبب واراد به المسبب
وكثرة البكاء قد يحدث بياضا في العين يغشي السواد وهكذا احدث
ليعقوب عليه السلام وقيل اذا كثرت الدموع محقت سواد العين
وقلبته الى بياض كدر فان قيل كيف قال يعقوب عليه السلام انه
لا ييأس من روح الله اي الا القوم الكافرون مع ان من المؤمنين
من ييأس من روح الله اي من فرجه وتنفيسه او من رحمته

على اختلاف القولين اما لشدة مصيبته او لكثرة ذنوبه كما جاء
في الحديث في قصة الذي امر اهله اذا مات ان يحرقوه ويذروا رماده
في البحر ففعلوا به ذلك ثم ان الله تعالى غفر له كما جاء مشروحا في البتة وهو
الحديث المشهور وهو من الصحاح مع انه يئس من رحمة الله تعالى وضم
الى يأسه ذنبا آخر وهو اعتقاده انه اذا احرق وذري رماده
لا يقدر الله تعالى على احيائه وتعذيبه ومع هذا كله غفر له فدل
انه لم يمت كافرا قلنا انما ييئس من روح الله الكافر لا المسلم
على ظاهر الآية وكل من مؤمن تحقق منه الاياس من روح
الله فهو كافر في الحال حتى يعود الى الاسلام بعوده الى رجاء روح
الله واما الرجل المغفور له في الحديث فلا نسلم انه لم يكفر انه ثم
ان الله تعالى لما احياه في الدنيا عاد الى الاسلام بعوده الى رجاء
روح الله تعالى فلذلك غفر له او يكون قد عاد الى رجاء روح الله
تعالى قبل موتته الاولى ولم يتسع له الزمان ان يرجع عن وصيته
التي اوصى اهله بها فمات مسلما فلذلك غفر له فان قيل في قوله تعالى
وخروا له سجدا كيف جاز لهم ان يسجدوا لغير الله تعالى قلنا كان

السجدة



السجدة عندهم تحية وتكرمة كالقيام والمصافحة عندنا وقيل كان
انحناء كالركوع ولم يكن وضع الجبهة على الارض الا ان قوله وخروا
يأبى ذلك لان الخرور عبارة عن السقوط ولا يرد عليه قوله تعالى و
خر راكعا لانهم قالوا اراد به ساجدا فعبر عن السجدة بالركوع
كما عبر به عن الصلاة في قوله تعالى واركعوا مع الراكعين اي صلوا
مع المصلين وقيل له اي لاجله فاللام للسببية لا لتعدية السجدة الى
يوسف عليه السلام فالمعنى وخروا لاجل يوسف عليه السلام سجدا لله
تعالى شكرا على جمع شملهم به وقيل الضمير في له يعود الى الله تعالى
وهذا الوجه يدفعه قوله يا ابت هذا تأويل رؤياي من قبل قد
جعلها ربي حقا فان قيل كيف ذكر يوسف عليه السلام نعمة الله
عليه في اخراجه من السجن فقال وقد احسن بي اذ اخرجني من
السجن ولم يذكر نعمته عليه في اخراجه من الجب وهو اعظم نعمة لان
وقوعه في الجب كان اعظم خطرا قلنا انما ذكر هذه النعمة
دون تلك النعمة لوجوه احدها ان محنة السجن ومصيبته كانت
اعظم لطول مدتها فانه لبث فيه بضع سنين وما لبث في الجب

الآمدة بسببه **الثاني** انه انما لم يذكر الجب كيلا يكون في ذكره توبيخ
وتقريع لاخوته بعد قوله لهم لا تثريب عليكم اليوم **الثالث** ان اخراجه
من السجن كان مقدمة لملكه وعزه فلذلك ذكره وخروجه من الجب
كان مقدمة الذل والرق والاسر فلذلك لم يذكره **الرابع** ان
مصيبة السجن كانت اعظم عنده لمصاحبة الاوباش والاراذل
واعداء الدين بخلاف مصيبة الجب فانه كان مونسه فيه جبرئيل
وغيره من الملائكة عليهم السلام **فان قيل** كيف قال يوسف عليه السلام
توفني مسلما ويعلم ان كل نبي لا يموت الا مسلما يجوز ان يكون ٦ فلما صح
قد دعا بذلك في حال غلبة الخوف غلبة اذهلته عن ذلك العلم
في تلك الساعة **الثاني** انه دعا بذلك مع علمه اظهارا للعبودية
والافتقار وشدة الرغبة في طلب سعادة الخاتمة وتعليما للامة
**فان قيل** كيف يجمع الايمان والشرك وهما ضدان حتى قال
تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون **قلنا** معناه و
ما يؤمن اكثرهم بان الله خالقه ورازقه وخالق السموات والارض
قولا الا وهو مشرك بعبادة الاصنام فعلا **الثاني** ان المراد به

المنافقون



المنافقون يؤمنون بالسنتهم قولا ويشركون بقلوبهم اعتقادا
**الثالث** ان المراد بها تلبية العرب كانوا يقولون لبيك لا شريك
لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك فكانوا يؤمنون باول
تلبيتهم بنفي الشريك ويشركون بآخرها باثباته **فان قيل**
هذه التلبية توحيد كلها ولا شرك فيها لان معنى قولهم الا شريكا
هو لك الا شريكا هو مملوك لك موصوفا بانك تملكه وتملك ما ملك
فاللام هنا للملك لا لعلاقة الشركة وهذا الاستثناء يحتمل ان
يكون حقيقيا ويحتمل ان يكون مجازيا بيان الاول انا ان قولنا
ان اللام حقيقة في المعنى العام في موارده وهو الاختصاص يكون
قولهم لا شريك لك عاما في نفي كل شريك مضاف الى الله تعالى بجهة
اختصاص ما فيدخل في النفي من جهة اللفظ الشريك المضاف
بجهة المملوكية وهو شريك زيد وعمرو ونحوهما ثم يقع عليه الاستثناء
فيكون الاستثناء حقيقيا وان قلنا انها مشترك بين المعاني
الثلثة الموجودة في موارد استعمالها وهي الملك والاستحقاق
ويقال الاختصاص والعلية فقولهم لا شريك لك يكون عاما

الاستثناء
ايضا عند من يجوز حمل المشترك على مفهوميه في حالة واحدة فيكون الاستثناء
ايضا حقيقيا كما مر واما على قول من لا يجوز ذلك يكون النفي واردا
على احد مفهوماته وهو علاقة الشركة فيكون الاستثناء مجازيا
من باب تأكيد المدح بما يشبه الذم وهو نوع من انواع البلاغة
مذكور في علم البيان **وشاهده قول الشاعر**
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب معناه
ان كان هذا عيبا ففيهم عيب وهذا ليس بعيب فلا يكون فيهم عيب فكذا
هنا معناه ان كان الشريك المملوك لك يصلح شريكا لك فلك شريك وهو
لا يصلح شريكا لك فلا يكون لك شريك لان كل ما يدعى انه شريك لك
فهو مملوك لك وهذا المعنى هو المراد بقوله تعالى ضرب لكم مثلا من انفسكم
الاية **فان قيل** على الوجه الاول انه ليس بصحيح لانا لو جعلنا اللام
حقيقة في المعنى العام وهو الاختصاص يلزم منه الكفر حيث وجد
نفي الشريك من غير استثناء لانه يلزم منه نفي مملوكه تعالى شريك لزيد
وعمرو ونحوهما وهو كفر واللازم ممتنع لانه ايمان محض بلا خلاف
**قلنا** انما لم يكن كفرا مع عمومه لان حقيقة العرفية عند عدم

الاستثناء

الاستثناء نفي كل شريك مضاف الى الله سبحانه وتعالى بعلاقة الشركة
لا نفي كل شريك مضاف اليه بجهة ما فصارت الحقيقة اللغوية مهجورة
بالحقيقة العرفية عند عدم الاستثناء **والجواب** عن اصل السؤال
انه سؤال حسن محقق وان هذه التلبية توحيد محض على التقديرين
فان صح النقل ان النبي عليه السلام نهى عنها فانما نهى عنها لانها توهم
اثبات الشريك بمقتضى الاستثناء عند قاصري النظر وهم عوام
الناس فلهذا المعنى نهى عنها **سورة الرعد فان قيل**
كيف قال تعالى ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار ولم يقل
ومن هو سارب بالنهار ليتناول معنى الاستواء المستخفي والسارب
والا فقد تناول واحدا هو مستخف وسارب اي ظاهر وليتناسب
لفظ الجملة الاولى والثانية فانه قال في الجملة الاولى من اسر القول
ومن جهر به **قلنا** قوله وسارب معطوف على من لا على مستخف
فيتناول معنى الاستواء اثنين **الثاني** انه وان كان معطوفا على
مستخف الا ان من هنا في معنى التثنية فكن مثل من يا ذئب
يصطحبان وكانه قيل سواء منكم اثنان مستخف بالليل وسارب

كقوله ه

بالنهار فان قيل كيف قال تعالى وما دعاء الكافرين الا في ضلال
اي في ضياع وبطلان والكفار يدعون الله تعالى في اوقات الشدائد
والاهوال ومشارفتهم الغرق في البحر فيستجيب لهم قلنا المراد
وما عبادة الكافرين الاصنام الا في ضلال ويعضده قوله تعالى قبله
والذين يدعون من دونه اي يعبدون فان قيل كيف طابق قولهم
لولا انزل عليه اية من ربه قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من
اناب قلنا هو كلام جرى مجرى التعجب من قولهم لان الايات الباهرة
المتكاثرة التي اوتيها رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤتها نبي
قبله وكفى بالقرآن وحده آية وراء كل آية فاذا جحدوا اياته ولم
يعتدوا بها وجعلوه كان آية لم تنزل عليه قط كان موضعا
للتعجب فكانه قيل لهم ما اعظم عنادكم وما اشد تصميمكم على كفركم
فان قيل كيف المطابقة بين قوله تعالى افمن هو قائم على كل نفس
بما كسبت وقوله وجعلوا لله شركاء قلنا فيه محذوف تقديره
افمن هو رقيب على كل نفس صالحة وطالحة يعلم ما كسبت من
خير وشر ويعد لكل جزاء لكن ليس كذلك وهو الصنم ثم ابتدأ

فقال

فقال وجعلوا لله شركاء او تقديره افمن هو بهذه الصفة لم يوحدوه
وجعلوا لله شركاء او تقديره افمن هو بهذه الصفة يغفل عن اهل
مكة واقوالهم وافعالهم وجعلوا لله شركاء فان قيل كيف اتصل قوله تعالى
قل انما امرت ان اعبد الله بما قبله وهو قوله تعالى ومن الاحزاب من ينكر
بعضه قلنا هو جواب للمنكرين معناه قل انما امرت فيما انزل الي
بان اعبد الله ولا اشرك به فانكاركم لبعضه انكار لعبادة الله
تعالى وتوحيده كذا اجاب الزمخشري وفيه نظر فان قيل كيف قال
تعالى وقد مكر الذين من قبلهم اثبت لهم مكرا ثم نفاه بقوله تعالى فلله
المكر جميعا قلنا معناه ان مكر الماكرين مخلوق له ولا يضر الا
باذنه فبهذه الجهة صحت اضافة مكرهم اليه الثاني انه جعل مكرهم
كلا مكر بالاضافة الى مكره لانه يأتيهم من حيث لا يعلمون وهم في غفلة
عما يراد بهم فينعكس مكرهم عليهم سورة ابراهيم عليه السلام فان قيل
قوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم هذا في حق
غير النبي عليه السلام من الرسل مناسب لان غيره لم يبعث الى الناس
كافة بل الى قومه فقط فارسل بلسانهم ليفقهوا عنه الرسالة

ولا تبقى لهم حجة بانا لم نفهم رسالتك فاما النبي عليه السلام فانه بعث
الى الناس كافة قال يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا وما ارسلناك
الا كافة للناس فارساله بلسان قومه ان كان لقطع حجة العرب
فالحجة باقية لغيرهم من اهل الالسن الباقية وان لم يكن لغير العرب
حجة فلو نزل القران بلسان غير العرب لم يكن للعرب حجة قلنا
نزوله على النبي عليه السلام بلسان واحد كاف لان الترجمة لاهل
بقية الالسن تغني عن نزوله بجميع الالسن وتكفي التطويل كما
جرى في القران العزيز الثاني ان نزوله بلسان واحد ابعد عن
التحريف والتبديل واسلم من التنازع والخلاف الثالث انه لو نزل
بالسنة كل الناس فكان معجزا في كل واحد منها وكلم الرسول العربي
كل امة بلسانها كما كلم امته التي هو منها لكان ذلك امرا قريبا من القسر
والالجاء وبعثة الرسل لم تبن على القسر والالجاء بل على التمكن من الاختيار
فلما كان نزوله بلسان واحد كافيا كان اولى الالسنة لسان قوم
الرسول لانهم اقرب اليه وافهم عنه فان قيل كيف قال تعالى في سورة البقرة
يذبحون وفي سورة الاعراف يقتلون بغير واو وفيها وقال هنا و

يذبحون

يذبحون بالواو والقصة واحدة قلنا حيث حذف الواو جعل
التذبيح والتقتيل تفسيرا للعذاب وبيانا له وحيث اثبتها جعل
التذبيح كانه جنس آخر غير العذاب لانه اوفى على بقية انواعه وزاد
عليها زيادة ظاهرة فعلى هذا يكون اثبات الواو ابلغ
فان قيل ما معنى التبعيض في قوله تعالى ليغفر لكم من ذنوبكم قلنا
ما جاء هكذا الا في خطاب الكافرين كقوله تعالى في سورة
نوح يغفر لكم من ذنوبكم وقوله تعالى في سورة الاحقاف يا قومنا
اجيبوا داعي الله وامنوا به يغفر لكم من ذنوبكم وقال تعالى
في خطاب المومنين في سورة الصف يا ايها الذين امنوا هل
ادلكم الى قوله تعالى يغفر لكم ذنوبكم وقال في آخر سورة الاحزاب
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم
اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم وكذا باقي الايات في خطاب الفريقين
اذا تتبعتها وما ذلك الا للتفرقة بين الخطابين لئلا يسوى
بين الفريقين في الوعد مع اختلاف رتبتهما لا لانه تعفو
للكفار مع بقائهم على الكفر بعض ذنوبهم والذي يريد

ما ذكرناه من العلة انه في سورة نوح عليه السلام وفي سورة الاحقاف
وعدهم مغفرة بعض الذنوب بشرط الايمان لا مطلقا وقيل معنى
التبعيض انه يغفر لهم ما بينهم وبينه لا ما بينهم وبين العباد من
المظالم ونحوها وقيل من زائدة **فان قيل** كيف كرر تعالى الامر
بالتوكل وكيف قال اولا وعلى الله فليتوكل المؤمنون وقال ثانيا
وعلى الله فليتوكل المتوكلون **قلنا** الامر الاول لاستحداث
التوكل والثاني لتثبيت المتوكلين على ما استحدثوا من توكلهم ولهذا
كرره وقال اولا المؤمنون وثانيا المتوكلون **فان قيل** كيف
قال الرسل لهم او لتعودن في ملتنا والرسل لم يكونوا على ملة
الكفار قط والعود هو الرجوع الى ما كان فيه الانسان **قلنا** العود
في كلام العرب يستعمل كثيرا بمعنى الصيرورة يقولون عاد فلان
لا يكلمني وعاد لفلان مال واشباه ذلك ومنه قوله تعالى حتى عاد
كالعرجون القديم **الثاني** انهم خاطبوا الرسل بذلك بناء على زعمهم
الفاسد واعتقادهم ان الرسل كانوا اولا على ملتهم ثم
انتقلوا عنها **الثالث** انهم خاطبوا كل رسول ومن آمن به

فغلبوا

فغلبوا في الخطاب الجماعة على الواحد ونظير هذا السؤال ما سبق
في سورة الاعراف من قوله تعالى او لتعودن في ملتنا ففي سورة يوسف
عليه السلام من قوله اني تركت ملة قوم الاية **فان قيل** كيف طابق
الجواب السؤال في قوله تعالى وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء للذين
استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من
شيء قالوا لو هدانا الله لهديناكم **قلنا** معناه ان قول الضعفاء توبيخا
وتقريعا وعتابا للذين استكبروا على استتباعهم اياهم واستغوائهم
احالوا الذنب على الله تعالى في ضلالهم واضلالهم كما قالوا لو شاء الله
ما اشركنا ولا اباؤنا ولو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء يقولون
ذلك في الآخرة كما كانوا يقولونه في الدنيا كما حكى الله تعالى عن المنافقين
يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم الآية وقيل معنى جوابهم
لو هدانا الله في الآخرة طريق النجاة من العذاب هديناكم اي لاغنينا عنا
عنكم وسلكنا بكم طريق النجاة كما سلكنا بكم طريق الهلكة في الدنيا
**فان قيل** كيف اتصل وارتبط قولهم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا
بما قبله **قلنا** اتصاله به من حيث ان عتاب الضعفاء للذين استكبروا

كان جزعنا تماماً فيه وقلقاً من الم العذاب فقال لهم رؤساؤهم
سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص يريدون انفسهم واياهم
لاجتماعهم في عقاب الضلالة التي كانوا مجتمعين عليها في الدنيا كانهم
قالوا للضعفاء ما هذا الجزع والتوبيخ ولا فايدة فيه كما لا فايدة في
الصبر فان الامر اعظم من ذلك واعم **فان قيل** كيف قال الله تعالى وقال
الشيطان لما قضي الامر عبر عنه بلفظ الماضي وذكر القول من الشيطان
لم يقع بعد وانما هو مترقب منتظر بقوله يوم القيمة **قلنا** يجوز وضع
المضارع موضع الماضي وموضع الماضي موضع المضارع اذا أمن اللبس
قال الله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان اي ما تلت و
قال تعالى فلم تقتلون انبياء الله من قبل وقال **الحطيئة** شهد
الحطيئة يوم يلقى ربه ان الوليد احق بالعذر فقوله على ملك سليمان
نفي اللبس وكذا قوله تعالى من قبل وقول الحطيئة يوم يلقى ربه وقوله تعالى
لما قضي الامر لان قضاء الامر انما يكون يوم القيمة **فان قيل** كيف
قال تعالى ويضل الله الظالمين وقد راينا كثيرا من الظالمين هداهم الله
بالاسلام وبالتوبة وصاروا من الاتقياء **قلنا** معناه انه لا يهديهم ما

داموا

داموا مصرين على الكفر والظلم معرضين عن النظر والاستدلال
**الثاني** المراد منه الظالم الذي سبق له القضاء في الازل انه يموت على
الظلم فان الله تعالى يثبته على الضلالة بخذلانه كما يثبت الذين امنوا
بالقول الثابت وهو كلمة التوحيد **الثالث** ان معناه انه يضل المشركين
عن طريق الجنة يوم القيمة **فان قيل** قال تعالى وجعلوا لله اندادا
ليضلوا عن سبيله والضلال او الاضلال لم يكن غرضهم في اتخاذ
الانداد وهي الاصنام وانما عبدوها لتقربهم الى الله تعالى كما حكى الله
تعالى عنهم ذلك بقوله ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وقد
شرحنا ذلك في سورة يونس عليه السلام **قلنا** هذه لام العاقبة
والصيرورة لا لام الغرض والمقصود كما في قوله تعالى فالتقطه
آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا **قول الشاعر**
لدوا للموت وابنوا للخراب و**قول الشاعر الاخر** فللموت تغذوا
الوالدات سخالها كما لخراب الدهر تبنى المساكن والمعنى
فيه انه لما افضى بهم اتخاذ الانداد الى الضلال والاضلال صار
كانهم اتخذوها لذلك وكذا الالتقاط والولادة والبناء و

نظائر كثيرة في القرآن العزيز في الكلام العرب **فان قيل** كيف

لايق الامر باقامة الصلاة والصدقة متجراً لجدون ربحه يوم لا تنفعهم

متاجر الدنيا من المعاوضات والصداقات التي يجلبونها بالهدايا

والتحف لتحصيل المنافع الدنيويه محات المطابقه **فان قيل** كيف

قال تعالى لا بيع فيه لا خلال اى لا صداقه وفي يوم القيمة خلال لقوله

تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ولقوله عليه السلام

المرء مع من احب **قلنا** معناه لا خلال فيه لمن لم يقم الصلوة ولم

يؤد الزكوة فاما المقيمون الصلاة والموتون الزكوة فهم الا

تقيا وبينهم الخلال يوم القيمة بما تلونا من الاية **فان قيل** كيف

قال تعالى وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار

والمسخر للانسان الذي يكون في طاعته يصرفه كيف يشاء في

امره ونهيه كالدابة والعبد والفلك كما قال الله تعالى وتقولوا

سبحان الذي سخر لنا هذا وقال تعالى ليتخذ بعضكم بعضا سخريا و

قال تعالى وسخر لكم الفلك ويقال فلان مسخر لفلان اذا كان مطيعا

له ممتثلا لاوامره ونواهيه **قلنا** ما كان طلوعهما وغروبهما

قلنا معناه قل لهم يقيمون من الصلوة صح

وانفقا في الحال وصف البيع بانه لا بيع فيه ولا خلال

وتعاقب



وتعاقب الليل والنهار لمنافعنا متصلا مستمرا اتصالا لا ينقطع

علينا فيه المنفعة ولا تنخرم سواء شاءت هذه المخلوقات ام ابت

اشبهت المسخر المقهور في ايدينا كالعبد والفلك ونحوهما **الثاني**

ان معناه انها مسخرة لله تعالى لاجلنا لمنافعنا فاضافه التسخير

الى الله تعالى بمعنى انه فاعل التسخير واضافه التسخير الينا بمعنى وقوع

نفع التسخير الينا فصحت الاضافتان **فان قيل** كيف قال تعالى واتاكم

من كل ما سألتموه والله تعالى لم يعطنا كل ما سألناه ولا بعضا من

كل فرد مما سألناه **قلنا** معناه واتاكم بعضا من جميع ما سألتموه

لا من كل فرد فرد **فان قيل** لا يصح هذا المحل لوجهين احدهما انه

لا يحسن الامتنان به الثاني انه لا يناسبه قوله تعالى وان تعدوا

نعمة الله لا تحصوها **قلنا** اذا كان البعض الذي اعطانا هو الاكثر

من جميع ما سألناه وهو الاصلح والانفع لنا في معاشنا ومعادنا

بالنسبه الى البعض الذي منع عنا لمصلحتنا ايضا لم يحسن الامتنان

به يكون منا سببا لم يعده **وجواب اخر** بمنع اصل السوال

انه يجوز ان يكون قد اعطى جميع الناس بعضا من كل فرد مما

سأله جميعهم وبهذا المقدار يصح الاخبار في الآية وان لم يعط كل واحد
من السائلين بعضا من كل فرد مما سأله وايضاح ذلك ان يكون قد اعطى
هذا شيئا مما سأله ذلك واعطى ذلك شيئا مما سأله هذا على ما اقتضته
الحكمة والمصلحة في حقهما كما اعطى النبي عليه السلام الرؤية ليلة المعراج
ولم يعط موسى عليه السلام وما اشبه ذلك **فان قيل** كيف قال تعالى
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها والاحصاء والعد بمعنى واحد كذا نقله
الجوهري فيكون المعنى وان تعدوا نعمة الله لا تعدوها وانه متناقض
كقولك ان تر زيدا لا تبصره اذ الرؤية والابصار واحد **قلنا** بعض
المفسرين فسر الاحصاء بالحصر فان صح ذلك لغة اندفع السؤال و
يؤيد ذلك قول الزمخشري لا تحصوها اي لا تحصروها ولا تطيقوا
عدها وبلوغ آخرها وعلى القول الاول فيه اضمار تقديره وان
تريدوا عد نعمة الله لا تعدوها **فان قيل** كيف قال تعالى لا تحصوها
وهو يوهم ان نعم الله علينا غير متناهية وكل نعمة يمتن بها
علينا فهي مخلوقة وكل مخلوق متناه **قلنا** لا نسلم انه يوهم
انها لا تتناهى وذلك لان المفهوم منه منحصر في انا لا نطيق

عددها

عددها او حصر عددها ويجوز ان يكون الشيء متناهيا في نفسه
والانسان لا يطيق عدده كرمل القفار وقطر البحار وورق
الاشجار وما اشبه ذلك **فان قيل** كيف قال ابراهيم عليه السلام
واجنبني وبني ان نعبد الاصنام وعبادة الاصنام كفر والانبياء
معصومون عن الكفر باجماع الامة فكيف حسن منه هذا السؤال
**قلنا** انما سأل هذا السؤال في حالة خوف اذهله عن ذلك العلم
لان الانبياء عليهم السلام اعلم الناس بالله فيكونون اخوفهم منه
فيكون معذورا بسبب ذلك وقيل ان في حكمة الله تعالى وعلمه ان لا
يبتلي نبيا من الانبياء بالكفر بشرط ان يكون متضرعا الى ربه
طالبا منه ذلك فاجرى على لسانه هذا السؤال لتحقيق شرط
العصمة **فان قيل** كيف قال رب انهن اضللن كثيرا من الناس
جعل الاصنام مضلة والمضل ضار وقال في موضع آخر ويعبدون
من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ونظائره كثيرة فكيف
التوفيق بينهما **قلنا** اضافة الاضلال اليها مجاز بطريق
المشابهة ووجهه انهم لما ضلوا بسببها فكأنها اضلتهم

كما يقال فتنتهم الدنيا وغرتهم اى افتتنوا بسببها واغتروا
ومثله قولهم دواء مسهل وسيف قاطع وطعام مشبع وماء مرو
وما اشبه ذلك معناه حصول هذه الآثار بسبب هذه الاشياء
وفاعل الآثار هو الله تعالى فان قيل كيف قال تعالى افئدة من الناس
ولم يقل افئدة الناس وقوله قلوب الناس اظهر استعمالا
من قوله قلوبا من الناس قلنا قال ابن عباس رضى الله عنه
لو قال ابرهيم عليه السلام في دعائه افئدة الناس لحجه جميع الملك
وازدحم عليه الناس حتى لم يبق لمؤمن فيه موضع ان حج غير
الموحدين لا يفيدوا الافئدة هنا القلوب في قول الاكثرين
وقيل الجماعة من الناس فان قيل اذا كان الله تعالى قد ضمن
رزق العباد فلم سال ابراهيم عليه السلام الرزق لذريته
فقال وارزقهم من الثمرات قلنا الله تعالى ضمن الرزق
والقوت الذى لابد للانسان منه ما دام حيا اما لم يضمن كونه
تمرا او حبا او نوعا معينا فالسوال كان لطلب الثمر عينا
فان قيل قوله الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسمعيل و

اسحاق

اسحاق شكر على نعمة الولد فكيف يناسبه قوله بعده ان ربى لسميع
الدعاء قلنا لما كان قد دعا به لطلب الولد بقوله رب هب لى من
الصالحين فاستجاب له ناسب قوله بعد الشكر ان ربى لسميع الدعاء
اى لمجيبه من قولهم سمع الملك كلام فلان اذا اجابه وقبله ومنه قولهم
في الصلوة سمع الله لمن حمده اى اجابه واثابه فان قيل كيف قال ربنا
اغفر لى ولوالدى استغفر لوالديه وكانا كافرين والاستغفار
للكافر لا يجوز ولا يقال ان هذا موضع الاستثناء المذكور في قوله
وما كان استغفار ابراهيم لابيه الآية لان المراد بذلك استغفاره
لابيه خاصة بقوله واغفر لابى انه كان من الضالين والموعدة التى
وعدها اياه كانت له خاصة بقوله ساستغفر لك ربى ولهذا
قال الله تعالى الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك قلنا هذا
الاستغفار لهما كان مشروطا بايمانهما تقديرا كانه قال ولوالدى
ان آمنا الثانى انه اراد بهما آدم وحوا عليهما السلام وقرا ابن
مسعود وابى ولنجو والزهرى ولولدى يعنى اسمعيل واسحاق
ويعضد هذه القراءة سبق ذكرهما ولا اشكال على هذه القراءة

وقيل ان هذا الدعا على القراءة المشهورة كان زلة من ابرهيم عليه السلام
اليهارات بقوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين فان قيل
الله تعالى منزه ومتعال عن السهو والغفلة والنبي عليه السلام اعلم
الناس بصفات جلاله وكماله فكيف يحسبه النبي عليه السلام غافلا
حتى نهاه عن ذلك بقوله ولا تحسبن الله عما يعمل الظالمون غافلا صح
قلنا يجوز ان يكون هذا نهيا لغير النبي عليه السلام ممن يجوز
ان يحسبه غافلا لجهله بصفاته وقوله تعالى بعده وانذر الناس
لا يدل قطعا على ان الخطاب الاول للنبي عليه السلام لجواز ان يكون
ذكر النهي لنفي مع ان الامر له الثاني انه مجاز معناه ولا تحسبن هذا صح
الله مهمل الظالمين وتاركهم سدى لكون هذا من لوازم الغفلة عنهم
الثالث ان النهي وان كان حقيقة والخطاب للنبي عليه السلام فالمراد
دوامه وثباته على ما كان عليه من انه لا يحسب الله غافلا لقوله
تعالى ولا تكونن من المشركين وقوله تعالى ولا تدع مع الله الها آخر
ونظير هذا النهي من الامر قوله تعالى يا ايها الذين امنوا بالله ورسوله
وقول بعض المفسرين ان معنى الاية يا ايها الذين امنوا بموسى

او

او بعيسى امنوا بمحمد لا يخرج الاية عن كونها نظيرا لما الاستدلال
بالايمان بالله باقي فتامل سورة الحجر فان قيل كيف قالوا
يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون اعترفوا بنبوته بان
الذكر وهو القران نزل عليه ثم وصفوه بالجنون قلنا انما قالوا
ذلك استهزاء وسخرية لا تصديقا واعترافا كما قال فرعون لقومه
ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون وكما قال قوم شعيب له انك
لانت الحليم الرشيد ونظيره كثير الثاني ان فيه اضمارا تقديره
يا ايها الذي يدعي انه نزل عليه الذكر فان قيل كيف قال تعالى
وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون والوارث هو الذي يتجدد
له الملك بعد فناء المورث والله تعالى اذا مات الخلائق لم يتجدد
له ملك لانه لم يزل مالكا للعالم بجميع ما فيه ومن فيه قلنا الوارث
في اللغة عبارة عن الباقي بعد فناء غيره سواء تجدد له بعده
ملك اولا ولهذا يصح ان يقال لمن اخبر ان زيدا مات وترك
ورثة هل ترك لهم مالا ام لا فيكون معنى الاية ونحن الباقون
بعد فناء الخلائق الثاني ان الخلائق لما كانوا يعتقدون

انهم مالكون ويسمون بذلك ايضا اما مجازا او خلافة عن
الله تعالى كالعبد الماذون والمكاتب ويدل عليه قوله تعالى تؤتي
الملك من تشا فاذا مات الخلائق كلهم سلمت الاملاك كلها لله تعالى
عن ذلك القدر من التعلق فبهذا الاعتبار كانت الوراثة ونظير
هذا قوله تعالى لمن الملك اليوم والملك له ازلا وابدا فان قيل قوله
تعالى فسجد الملائكة كلهم دل على الشمول والاحاطة وافاد التاكيد
فما فائدة قوله تعالى اجمعون قلنا قال سيبويه والخليل هو توكيد
بعد توكيد فيفيد زيادة تمكين المعنى وتقريره في الذهن
فلا يكون تحصيل الحاصل بل تكون نسبة اجمعون الى كلهم
الى اصل الجملة وقال المبرد قوله تعالى اجمعون يدل على اجتماعهم
في زمان السجود وكلهم يدل على وجود السجود من الكل فاه
فكانه قال فسجد الملائكة كلهم معا في زمان واحد واختار ابن
الانباري هذا القول واختار الزجاج واكثر الائمة قول سيبويه
وقالوا لو كان الامر كما زعم المبرد لكان اجمعون حالا لا تاكيدا
لوجود حد الحال فيه وليس بحال لانه مرفوع ولانه معرفة

كساير

كساير الفاظ التاكيد فان قيل ما وجه ارتباط قوله تعالى و
نبئهم عن ضيف ابراهيم بما قبله من قوله تعالى نبئ عبادي الايتين
قلنا لما انزل الله تعالى نبئ عبادي الايتين وهم بعض اهل
المغفرة واهل العذاب غلب الخوف على الصحابة رضي الله عنهم
فانزل الله تعالى بعد ذلك قصة ضيف ابراهيم عليه السلام ليزول
خوف الصحابة وتسكن قلوبهم فان ضيف ابراهيم جاؤا
ببشارة للولي وهو ابراهيم عليه السلام وعقوبة للعدو وهم
قوم لوط فكذلك تنزيل الايتين المتقدمتين على الولي و
العدو لا على الولي وحده الثاني ان وجه الارتباط ان
العبد وان كان كثير الذنوب والخطايا غير طامع في المغفرة
لا يبعد ان يغفر الله تعالى له على يأسه كما رزق ابراهيم الولد
على يأسه بعد ما شاخ وبلغ مائة سنة او قريبا منها فان قيل
كيف قالت الملائكة قدرنا انها لمن الغابرين اي قضينا و
والقضا لله تعالى لا لهم قلنا هو مجاز كما يقول خواص الملك
دبرنا كذا وامرنا بكذا ونهينا عن كذا ويكون الفاعل لجميع

ذكرهم الملك لانهم وانما يظهرون بذلك من يدقق بهم واختصاصهم
بالملك فان قيل كيف قال تعالى ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين
واصحاب الحجر قوم صالح والحجر اسم واديهم او مدينتهم على
اختلاف القولين وقوم صالح لم يرسل اليهم غير صالح فكيف
يكذبون به قلنا من كذب رسولا واحدا فكانما كذب الكل
لان كل الرسل متفقون في دعوة الناس الى توحيد الله تعالى
فان قيل كيف قال تعالى هنا فوربك لنسألنهم اجمعين عما
كانوا يعملون وقال في سورة الرحمن فيومئذ لا يسأل
عن ذنبه انس ولا جان قلنا الجواب عنه من وجهين احدهما
قد ذكرناه في مثل هذا السؤال في سورة طه والثاني ان
المراد هنا انهم يسألون سؤال توبيخ وهو سؤال لم فعلتم
والمراد ثم انهم لا يسألون سؤال استعلام واستخبار
وهو سؤال هل فعلتم سورة النحل فان قيل
لم قدمت الاراحة وهي مؤخرة في الواقع على السرح وهو مقدم
في الواقع في قوله تعالى حين تريحون وحين تسرحون قلنا



لان الانعام في وقت الاراحة وهي ردها عشيا الى المراح تكون
اجمل واحسن لانها تقبل ملاء البطون حافلة الضروع متهادية
في مشيها يتبع بعضها بعضا بخلاف وقت السرح وهو اخراجها
الى المرعى فان كل هذه الامور تكون على ضد ذلك فان قيل
قوله تعالى لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان اريد به لم
تكونوا بالغيه عليها الا بشق الانفس فلا امتنان فيه وان اريد
به لم تكونوا بالغيه بدونها الا بشق الانفس فهم لا يبلغونه
عليها ايضا الا بشق الانفس وهو مشقتها فما فائدة ذلك قلنا
معناه وتحمل اثقالكم اي احمالكم وامتعتكم معكم الى بلد بعيد
قد علمتم انكم لا تبلغونه بدونها بانفسكم من غير امتعتكم الا
بجهد ومشقة فكيف لو حملتم امتعتكم على ظهوركم والمراد بالمشقة
المشقة التي تنشأ من المشي او من المشي مع الحمل على الظهر لا مطلق
مشقة السفر وهذا مخصوص بحال فقد الابل فظهر فائدة ذلك
فان قيل قوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها تقتضي حرمة
اكل لحم الخيل كما اقتضاه في البغال والحمير من حيث انه لم ينص

على منفعة اخرى فيها غير الركوب والزينة ومن حيث ان التعليل بمعلية
يقتضي الانحصار فيها كقولك فعلت هذا لكذا فانه ينافيه ان تكون
فعلته لغيره اوله مع غيره الا اذا كان احدهما جهة في الاخر قلنا
ينتقض بالحمل عليها والحراثة بها فان ذلك مباح مع انه لم ينص عليه
فان قيل انما ثبت ذلك بالقياس على الانعام فانه منصوص عليه فيها
بقوله تعالى والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع والمراد به كل منفعة
معهودة منها عرفا الا كل منفعة فثبت مثل ذلك في الخيل والبغال والحمير
قلنا لو كان ثبوته فيها بالقياس على ثبوته في الانعام لثبت حل
الاكل في الخيل بالقياس على ثبوته في الانعام قلنا لما ثبت لانه
لو ثبت في الخيل لثبت في البغال والحمير كما ثبت الحمل والحراثة ثبوتا
شاملا للكل بالقياس على ثبوته في الانعام والجواب عن الجهة
الثانية في اصل السوال ان هذه ليست لام التعليل بل لام التمكين
كقوله تعالى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه ومع هذا يجوز في الليل غير
السكون فان قيل كيف قال تعالى في وصف ماء السماء ينبت لكم به
الزرع والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ولم يقل كل الثمرات





مع ان كل الثمرات تنبت بماء السماء قلنا كل الثمرات لا تكون
الا في الجنة وانما ينبت في الدنيا بعض منها انموذجا وتذكرة فالتبعيض
بهذا الاعتبار فيكون المراد بالثمرات ما هو اعم من ثمرات الدنيا و
من يجوز زيادة من في الاثبات يحتمل ان يجعلها زائدة هنا فان قيل
قوله تعالى افمن يخلق كمن لا يخلق المراد بمن لا يخلق الاصنام بدليل
قوله تعالى بعده والذين تدعون من دون الله لا يخلقون شيا وهم
يخلقون فكيف جيء بمن المختصة باولي العلم والعقل قلنا خاطبهم على
معتقدهم لانهم سموها الهة وعبدوها فاجروها مجرى اولي العلم
ونظير هذا قوله تعالى في الاصنام ايضا الهم ارجل يمشون بها الاية
اجرى عليهم ضمير اولي العلم والعقل لما قلنا ورد على هذا الجواب ان
يقال اذا كان معتقدهم خطا وباطلا فالحكمة تقتضي ان ينزهوا عنه
ويقلعوا الا ان يبقوا عليه ويقرروا في خطابهم على معتقدهم
ايهام لهم ان معتقدهم حق وصواب وجوابه ان الغرض من الخطاب
الافهام ولو خاطبهم على خلاف معتقدهم ومفهومهم فقال افمن يخلق
كما لا يخلق لاعتقدوا ان المراد بالثاني غير الاصنام من الجماد

الثاني قال ابن الانباري انما جاز ذلك لانها ذكرت مع العاقل فغلبت عليها
حكمه تغليبا من كما غلب على الدواب في قوله تعالى فمنهم من يمشي على
بطنه الآية وكما في قول العرب اشتبه على الراكب وجمله فما ادري
من ذا ومن ذا فان قيل هذا الزام للذين عبدوا الاصنام
وسموها آلهة تشبيها بالله فقد جعلوا غير الخالق مثل الخالق
فكان حق الالزام ان يقال لهم افمن لا يخلق كمن يخلق
قلنا لما سووا بين الاصنام وخالقها سبحانه وتعالى في تسميتها
باسمه وعبادتها كعبادته فقد سووا بين خالقها وبينها
قطعا فصح الانكار بتقديم ايهما كان وانما قدم في الانكار عليهم
ذكر الخالق اما لانه اشرف او لانه هو المقصود الاصلي من هذا
الكلام تنزيها له واجلالا وتعظيما فان قيل ما فائدة قوله تعالى
في وصف الاصنام غير احياء بعد قوله تعالى اموات قلنا فائدته
انها اموات لا يعقب موتها حياة كالنطفة والبيض والاجساد
الميتة وذلك ابلغ في موتها كانه قال اموات في الحال غير احياء في
المآل الثاني انه ليس وصفها بل لعبادها غير احياء القلوب

الثالث



الثالث انه انما قال غير احياء ليعلم انه اراد اموات في الحال لا
انها ستموت كما في قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون فان قيل كيف
عاب الاصنام او عبادها بانهم لا يعلمون وقت البعث فقال تعالى
وما يشعرون ايان يبعثون والمؤمنون الموحدون كذلك قلنا معناه
وما تشعر الاصنام متى يبعث عبادها فكيف تكون آلهة مع الجهل
او معناه وما يشعر عبادها وقت بعثهم لا مفصلا ولا مجملا لانهم
ينكرون البعث بخلاف الموحدين فانهم يشعرون وقت بعثهم مجملا
انه يوم القيمة وان لم يشعروه مفصلا فان قيل قوله تعالى واذا قيل
لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين كيف يعترفون بانه من
عند الله تعالى بالسؤال المعاد في ضمن الجواب ثم يقولون هو اساطير
الاولين قلنا قد سبق مثل هذا السؤال وجوابه في سورة الحجر
في قوله تعالى وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون فان قيل
كيف قال تعالى هنا ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار
الذين يضلونهم بغير علم وقال في موضع آخر ولا تزر وازرة وزر اخرى
قلنا معناه ومن اوزار اضلال الذين يضلونهم فيكون عليهم

وزر كفرهم مباشرة ووزر كفر من اضلوه تسببا فقوله تعا
اوزارهم كاملة يعنى اوزار الذنوب التى باشروها واما قوله تعا
ولا تزر وازرة وزر اخرى معناه وزر لا مدخل لها فيه ولا تعلق
له بها مباشرة ولا تسببا ونظيرها بين الاثنين الاثنان الاخريان
فى قوله تعا وقال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل
خطاياكم الى قوله واثقالا مع اثقالهم وجوابها مثل جواب هاتين
الاثنين فان قيل قوله تعا انما امرنا لشئ الاية يدل ان المعدوم
شئ ويدل على ان خطاب المعدوم جايز والاول منتف عند اكثر
العلما والثانى منتف بالاجماع قلنا اما تسميته شيا مجاز باعتبار
ما يؤول اليه ونظيره قوله تعا ان زلزلة الساعة شئ عظيم
وقوله تعا انك ميت وانهم ميتون واما الثانى فان هذا خطاب تكوين
يظهر به اثر القدرة فيمتنع ان يكون المخاطب به موجودا قبل
الخطاب لانه يكون بالخطاب فلا يسبقه بخلاف خطاب الامر والنهى
فان قيل قوله تعا ولله يسجد ما فى السموت وما فى الارض من دابة
كيف لم يغلب العقلا من الدواب على غيرهم كما فى قوله تعا والله

خلق



خلق كل دابة من ماء الاية وبل اولى لانه ثم وصف ما لا يعقل بخصوصه
بلفظ من على الحية والانعام وهنا لو قال من فى السموت والارض ومن جميع
لا يلزم وصف ما لا يعقل بخصوصه وتعيينه بلفظ من بل المجموع قلنا
لانه اراد عموم كل دابة وشمولها لما جاء التى تعم النوعين وتشملهما
ولو جاء بمن لخص العقلا فان قيل قوله تعا ولو يواخذ الله الناس
بظلمهم ما ترك عليها من دابة يقتضى انه لو آخذ الظالمين بظلمهم
لاهلك غير الظالمين من الناس ولاهلك جميع الدواب غير الناس
ومواخذة البرى بسبب ظلم الظالم لا يحسن بالحكيم قلنا المراد
بالظلم هنا الكفر وبالدابة الدابة الظالمة وهى الكافر كذا قال ابن
عباس وقيل معناه لو اهلك الاباء بكفرهم لم يكن الابناء الثانى
لم لا يجوز ان يهلك الجميع بشوم ظلم الظالمين مبالغة فى اعلام
الظلم ونفى وجود اثره حتى لا يوجد بعد ذلك من بقية الناس
ظلم موجب الاهلاك كما وجد من الذين اهلكهم بظلمهم ودليل
جواز ذلك ما وجاء فى زمن نوح عليه السلام فانه اهلك بشوم
ظلم قوم نوح جميع دواب الارض الا من نجا فى السفينة فلم

فلم تبق على ظهر الارض دابة وكذا قال تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن
الذين ظلموا منكم خاصة ثم اذا فعل ذلك للحكمة والمصلحة التى اقتضت
فعله عوض البرئ فى الآخرة ما لو ضيروا ابقى **الثالث** ان كل انسان مكلف
فهو ظالم اما ظالم اما لنفسه او لغيره لانه لا يخلو عن ذنب صغير او
كبير فلو اهلك الناس بذنوبهم لاهلك الدواب ايضا لانه انما خلق
الدواب لمصالح الناس فاذا اعدم الناس وقع استغنا وهم عن
الدواب كلها **فان قيل** لا نسلم ان غير الانسان من الحيوان مخلوق
لمصالح الانسان وسنده انه كان مخلوقا قبل خلق الانسان بالنقل
عن كتب الشريعة وغيرها وقد جا مصرحا به فى الحديث فى باب الخلق
من جامع الاصول سلمنا انه مخلوق لمصلحة الانسان لكن هلاك
غير الانسان معه يخفف عليه الم المصيبة لا سيما اذا كان الهالك
معه من جنسه ولهذا قيل المصيبة اذا عمت طابت سلمنا ان اهلاكه
غير معه مولم له لكن لو كان اهلاكه معه لانه خلق لمصلحته فاهلك
بتعاله لاستغنائه عنه او لزيادة الايلام فالنبات ايضا خلق
لمصلحته على قولكم فلم كان اهلاك الحيوان عقوبة للانسان

اولى

اولى من اهلاك النبات ولم يقل ما ترك عليها من دابة ونبات او
من شئ **قلنا الجواب** عن الاول قوله تعالى خلق لكم ما فى الارض
جميعا وخلقه قبل الانسان لا ينفى خلقه لمصلحة الانسان كما يعد
عظما الناس الدور والقصور والخدم والحشم والدولاب والثياب
لاولادهم واولاد اولادهم قبل وجودهم وعن **الثانى** انا لا ندعى
انه يهلك مع الانسان بل قبله لتعظمه مشاهدة هلاك محبوبه وما لرفه
وعن **الثالث** ان المراد ما ترك عليها من دابة بواسطة منع
المطر فيعدم النبات ثم يعدم بواسطة عدمه غير الانسان من
الحيوان ثم يعدم الانسان كذا جا فى تفسير هذه الآية والاية التى
فى آخر سورة فاطر وهذا الترتيب ابلغ فى العذاب واعظم فى العقاب
من تقديم اهلاك الحيوان على النبات لان الانسان اذا بقى
حيوانه بلا علف كان اوجع له مما اذا بقى علفه بلا حيوان **فان قيل**
كيف قال تعالى من الجبال بيوتا ومن الشجر ولم يقل فى الجبال وفى الشجر
والاستعمال انما هو بفى يقال اتخذ فلان بيتا فى الجبل او فى الصحرا
ونحو ذلك **قلنا** قال الزمخشرى انما اتى بلفظ من لانه اراد معنى

البعضية وان لا تبني بيوتها في كل جبل وكل شجر ولا في كل مكان
من الجبل والشجر **وانا اقول** انه انما ذكره بلفظة من لانه
اراد كون البيت بعض الجبل وبعض الشجر كما نشاهد ونرى من
بناء بيوت النحل لا انه متخذ من طين او عيدان في الجبل والشجر
كما تتخذ الطيور فلو اتى بلفظة في لم تدل على هذا المعنى ونظيره
قوله تعالى وتنحتون من الجبال بيوتا **فان قيل** كيف قال والله جعل لكم من
انفسكم ازواجا وازواجنا ليس من انفسنا لانهن لو كن من
انفسنا لكن حراما علينا فان المتفرعة من الانسان لا تحل له نكاحها
**قلنا** المراد بهذا انه خلق آدم ثم خلق منه حواء كما قال تعالى الذي
خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها **والثاني** ان المراد من جنسكم
كما قال تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم **فان قيل** كيف قال تعالى
ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض
شيا ولا يستطيعون عبر عن الاصنام بالواو والنون وهما
من خواص من يعقل **قلنا** لان في من يعبدونه من دون الله من
يعقل كعزير وعيسى والملائكة عليهم السلام فغلبهم **فان قيل**





لم افرد في قوله تعالى ما لا يملك ثم رجع في قوله ولا يستطيعون **قلنا**
افراد نظرا الى لفظ ما وجمع نظرا الى معناها كما قال تعالى وجعل
لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره فافرد الضمير
نظرا الى لفظ ما وجمع الظهور نظرا الى معناها **فان قيل** ما فايدة
نفي استطاعة الرزق بعد نفي ملكه والمعنى واحد لان نفي الملك الفعل
ملو نفي استطاعته والرزق هنا اسم مصدر بدليل اعماله في شيا
**قلنا** ليس في يستطيعون ضمير مفعول هو الرزق بل الاستطاعة
منفية عنهم مطلقا معناه لا يملكون ان يرزقوا ولا استطاعة
لهم اصلا في رزق او غيره لانهم جماد **والثاني** انه لو قدر فيه ضمير مفعول
على معنى ولا يستطيعونه كان مفيدا ايضا على اعتبار كون الرزق
اسما للعين لان الانسان يجوز ان لا يملك الشي ولكن يستطيع
ان يملكه لوجود الاهلية والقدرة على اكتساب ملكه بخلاف هولاء
فانهم لا يملكون ولا يستطيعون ان يملكوا **فان قيل** ما فايدة
قوله تعالى مملوكا بعد قوله عبدا وما فايدة قوله لا يقدر على شي بعد
قوله تعالى مملوكا **قلنا** لفظ العبد يصلح للحر والمملوك لان الكل

عبيد الله تعالى قال الله تعالى ووهبنا لداود سليمان نعم العبد
فقال مملوكا ليتميز عن الحر وقال لا يقدر على شيء ليتميز عن المأذون
والمكاتب فانهما يقدران على التصرف استقلالا فان قيل المضروب
به المثل اثنان وهما المملوك والمرزوق رزقا حسنا فظاهر
ان يقال هل يستويان فكيف قال تعالى هل يستوون قلنا لانه
اراد جنس المماليك وجنس المالكين لا مملوكا معينا ولا مالكا
معينا الثاني انه اجرى الاثنين مجرى الجمع الثالث ان من يقع على
الجمع ولقائل ان يقول على الوجه الثالث يلزم منه ان يصير المعنى ضرب
الله مثلا عبدا مملوكا وجماعة مالكين هل يستوون وانه لا يحسن مقابلة
الفرد بالجمع في التمثيل فان قيل او في الخبر للشك والشك على الله تعالى
محال فما معنى قوله تعالى الا كلمح البصر او هو اقرب قيل او هنا بمعنى
بل كما في قوله تعالى الى مائة الف او يزيدون وقوله فهي كالحجارة او اشد
قسوة وقوله فكان قاب قوسين او ادنى ويرد على هذا ان بل الا
ضراب والاضراب رجوع عن الاخبار وهو على الله تعالى محال وقيل
هي بمعنى الواو في هذه الايات وقيل او للشك في الكل لكن بالنسبة



الينا لا الى الله تعالى وكذا في قوله تعالى فكان قاب قوسين او ادنى يعني
بالنسبة الى نظر النبي عليه السلام وقال الزجاج ليس المراد ان الساعة
تاتي في اقرب من لمح البصر ولكن المراد وصف قدرة الله تعالى على سرعة
الاتيان بها متى شاء فان قيل كيف قال تعالى سرابيل تقيكم الحر ولم
يقل والبرد مع ان السرابيل وهي الثياب تلبس لدفع الحر و
البرد وهي مخلوقة لهما قلنا حذف ذكر احدهما لدلالة ضده عليه
كما في قوله تعالى بيدك الخير ولم يقل والشر وكما في قول الشاعر
وما ادري اذا يممت ارضا اريد الخير ايهما يليني اي اريد الخير
لا الشر او اريد الخير واحذر الشر فان قيل فلم كان ذكر الخير
والحر اولى من ذكر الشر والبرد قلنا لان الخير مطلوب العباد من
ربهم ومرغوبهم اليه او لانه اكثر وجودا في العالم من الشر واما
الحر فلان الخطاب بالقران اول ما وقع مع اهل الحجاز والوقاية
من الحر اهم عندهم لان الحر في بلادهم اشد من البرد فان قيل
كيف قال تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون
مع ان كلهم كافرون قلنا قال الحسن المراد بالاكثر هنا الجميع

وفي هذا نظر لان بعض الناس لا يجوز اطلاق اسم البعض على الكل
لانه ليس بلازم له بخلاف عكسه فان قيل ما فايدة قول المشركين
عند روية الاصنام ربنا هولاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك
والله تعا عالم بذلك قلنا لما انكروا الشرك بقولهم والله ربنا ما كنا
مشركين عاقبهم الله تعا باصمات السنتهم وانطق جوارحهم فقالوا
فقالوا عند معاينة الهتهم ربنا هولاء شركاؤنا اي قد اقررنا بعد
الانكار وصدقنا بعد الكذب طلبا للرحمة وفرارا من الغضب فكان
هذا القول على وجه الاعتراف منهم بالذنوب لا على وجه اعلام من لا يعلم
الثاني انهم لما عاينوا عظيم غضب الله تعا وعقوبته قالوا ربنا هولاء
شركاؤنا رجاء ان يلقي الله تعا الاصنام ذنوبهم لانهم كانوا
يعتقدون لها العقل والتمييز فيخفف عنهم العذاب فان قيل لم قالت
الاصنام للمشركين انكم لكاذبون وكانوا صادقين فيما قالوا قلنا
انما قالت هم ذلك لتظهر فضيحتهم وذلك ان الاصنام كانت جمادا
لا تعرف من يعبدها فلم تعلم انهم عبدوها في الدنيا فظهرت فضيحتهم
حيث عبدوا من لا يعلم بعبادتهم ونظير هذا قوله تعا واتخذوا



من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم
ويكونون عليهم ضدا فان قيل اذا كان القرآن تبيانا لكل شيء من امور
الدين فمن اين وقع بين الامة في احكام الشريعة هذا الخلاف الطويل
العريض قلنا انما وقع الخلاف بين الامة لان كل شيء محتاج اليه
من امور الدين ليس مبينا في القرآن نصا بل بعضه مبين نصا وبعضه
مستنبط بيانه منه بالنظر والاستدلال وطرق النظر والاستدلال
مختلفة فلذلك وقع الخلاف فان قيل كثير من احكام الشريعة لم تعلم
من القرآن نصا ولا استنباطا كعدد ركعات الصلوات ومقادير
ديات الاعضاء ومدة المسح والحيض ومقدار حد الشرب
ونصاب السرقة وما اشبه ذلك مما يطول ذكره قلنا القرآن تبيان
لكل شيء من امور الدين لانه نص على بعضها واحال على السنة في
بعضها بقوله تعا وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
وقوله وما ينطق عن الهوى واحال على الاجماع ايضا بقوله ويتبع
غير سبيل المؤمنين الآية واحال على القياس ايضا بقوله فاعتبروا
يا اولي الابصار والاعتبار النظر والاستدلال فهذه اربعة

طرق للخبر في شيء من احكام الشريعة عنها وكلها مذكورة في القرآن
فصح كونه تبيانا لكل شيء فان قيل كيف وحدت القدم في قوله تعالى
فتزل قدم بعد ثبوتها ولم يقل القدم او الاقدام ولو اشد
مناسبة بجميع الايمان قلنا وحدت ونكرت لاستعظام ان
تزل قدم واحدة عن طريق الجنة فكيف باقدام كثيرة فان قيل
يتناول الذكر والانثى لغة ويؤيده قوله تعالى من جاء بالحسنة
الاية وقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الاية وقوله فمن شهد
منكم الشهر فليصمه وقوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع
اليه سبيلا ونظايره كثيرة فكيف قال هنا من عمل صالحا من ذكر
او انثى قلنا انما صرح بذكر النوعين هنا لسبب اقتضى ذكره وهو
ان النساء قلن ذكر الله تعالى الرجال في القران بخير ولم يذكر النساء
بخير فلو كان فينا خيرا لذكرنا به فانزل الله تعالى ان المسلمين و
المسلمات الاية وانزل من عمل صالحا من ذكر او انثى فذهب عن
النساء وهم تخصيصهن عن العمومات فان قيل كيف قال تعالى
فلنحيينه حياة طيبة وقد راينا كثيرا من الصلحاء الاتقياء

قطعوا

قطعوا اعمارهم في المصايب والمحن وانواع البلاء اعتبر بالامثل فالامثل
الى الانبياء قلنا المراد بالحياة الطيبة والحياة في القناعة
وقيل في التورق الحلال وقيل في رزق يوم بيوم وقيل في التوفيق
للطاعات وقيل في حلاوة الطاعات وقيل في الرضاء بالقضاء
وقيل المراد به الحياة في القبر كما قال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا
في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم وقيل المراد به الحياة في
الدار الآخرة وهي الحياة الحقيقة لانها حياة لا موت بعدها
دايمة في النعيم المقيم والظاهر ان المراد به الحياة في الدنيا
لقوله تعالى ولنجزينهم اجرهم وعدهم الله ثواب الدنيا والآخرة
كما قال فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة فان قيل
كيف قال تعالى وان الله لا يهدي القوم الكافرين وكثير من الصحابة
وغيرهم كانوا كافرين فهداهم الله تعالى الى الايمان قلنا المراد بهذا
الكافرون الذين علم الله تعالى انهم يموتون على الكفر ويؤيده ما
بعد ذلك من الايتين فان قيل ما معنى اضافة النفس الى النفس
في قوله تعالى يوم ياتي كل نفس تجادل عن نفسها والنفس ليس

لها نفس اخرى **قلنا** النفس اسم للجوهر القايم بذاته المتعلق
بالجسم تعلق التدبير وقيل هى اسم لجملة الانسان لقوله تعالى كل
نفس ذائقة الموت وقوله تعالى وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس
والنفس ايضا اسم لعين الشى وذاته كما يقال نفس الذهب والفضة
محبوبة اى عينها وذاتها فكانه قال يوم ياتى كل نفس انسان
تجادل عن ذاته لا يهمه شان غيره كل يقول نفسى نفسى فاختلف معنى
النفسين **فان قيل** كيف قال تعالى فاذاقها الله لباس الجوع ولم
يقل فكساها الله لباس الجوع والاذاقة لا تناسب اللباس وانما
تناسبه الكسوة **قلنا** الاذاقة تناسب المستعار له وهو الجوع
من حيث ان الجوع يقتضى الاكل فيقتضى الذوق وان كانت لا تناسب
المستعار وهو اللباس والكسوة تناسب المستعار وهو اللباس
ولا تناسب المستعار له وهو الجوع وكلاهما من دقايق علم البيان
فيسمى الاول منهما تجريد الاستعارة والثانى ترشيح الاستعارة
فجاء القران العزيز فى هذه الاية بتجريد الاستعارة وقد ذكرنا
تمام هذا فى كتابنا المسمى روضة الفصاحة ولباس الجوع

والخوف

والخوف استعارة لما يظهر على اهل القرية من اثر الجوع والخوف من
الصفرة والتحول فهو كقوله تعالى ولباس التقوى استعار اللباس لما
يظهر على المتقى من اثر التقوى وقيل ان فيه اضمارا تقديره فاذاقها
الله طعم الجوع وكساها لباس الخوف **سورة بنى اسرائيل** كيف قال
**فان قيل**
بعبده ولم يقل بنبيه او برسوله او بحبيبه او بصفيه ونحو ذلك مع
ان المقصود ذكر الاسراء تعظيم وتبجيل **قلنا** انما سماه عبدا فى
ارفع مقاماته واجلها وهو هذا وقوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى
لئلا تغلط فيه امته وتضل به كما ضلت امة المسيح به فدعته الها
وقيل لئلا يتطرق اليه الكبر والعجب **فان قيل** الاسراء لا يكون
الا بالليل فما فايدة ذكر الليل **قلنا** فايدته انه ذكر منكرا ليدل على
قصر الزمان الذى كان فيه الاسراء والرجوع مع انه كان من مكة الى
بيت المقدس مسيرة اربعين ليلة وذلك لان التنكير يدل على البعضية
ويؤيده قراءة عبد الله وحذيفة من الليل اى بعض الليل كقوله تعالى و
من الليل فتهجد به نافلة لك فانه امر بالقيام فى بعض الليل **فان قيل**
اى حكمة فى نقله عليه السلام من مكة الى بيت المقدس ثم العروج به

من بيت المقدس الى السماء وهلا عرج به من مكة الى السماء دفعة
واحدة قلنا لان بيت المقدس محشر الخلائق فاراد الله تعالى ان
تطاها قدمه ليسهل على امته يوم القيامة وقوفهم عليها ببركة اثر
قدمه الثاني ان بيت المقدس مجمع ارواح الانبياء فاراد الله تعالى ان
يشرفهم بزيارته عليه السلام الثالث انه اسرى به الى بيت المقدس
ليشاهد من احواله وصفاته ما يخبر به كفار مكة صبيحة تلك الليلة
فيدلهم اخباره بذلك مطابقا لما راوا وشاهدوا على صدقه في حديث
الاسراء فان قيل كيف قال تعالى باركنا حوله ولم يقل باركنا عليه
او باركنا فيه مع ان البركة في المسجد تكون اكثر من خارج المسجد
وحوله خصوصا المسجد الاقصى قلنا اراد البركة الدنيوية بالانهار
الجارية والاشجار المثمرة وذلك حوله لا فيه وقيل اراد البركة الدينية
فانه مقر الانبياء عليهم السلام ومتعبدهم ومهبط الوحي والملائكة و
انما قال باركنا حوله لتكون بركته اعم واشمل فانه اراد بما
حوله ما احاط به من ارض الشام وما قاربه منها وذلك اوسع
من مقدار بيت المقدس ولانه اذا كان هو الاصل وقد بارك

في لواحقه

في لواحقه وتوابعه من البقاع كان هو مباركا فيه بالطريق الاولى
بخلاف العكس وقيل المراد البركة الدنيوية والدينية ووجههما
ما مر وقيل المراد باركنا حوله من بركة نشأت منه فعمت جميع
الارض لان مياه الارض كلها اصل انفجارها من تحت الصخرة
التي في بيت المقدس فان قيل ما وجه ارتباط قوله تعالى انه كان عبدا
شكورا بما قبله ومناسبته له قلنا معناه لا تتخذوا من دوني ربا
فتكونوا كافرين ونوح كان عبدا شكورا وانتم ذرية من آمن
به وحمل معه فتأسوا به في الشكر كما تأسى به اباؤكم فان قيل كيف
قال تعالى وان اساتم فلها ولم يقل فعليها كما قال تعالى من عمل صالحا ف
فلنفسه ومن اساء فعليها قلنا قيل اللام هنا بمعنى على كما في قوله
تعالى وتله للجبين وقوله تعالى ويخرون للاذقان وقيل معناه فلها رجاء
الرحمة او فلها مخلص بالتوبة والاستغفار والصحيح ان اللام هنا
على بابها لانها للاختصاص وكل عامل مختص بجزاء عمله حسنة
كان او سيئة وقد سبق مثل هذا مستوفى في اواخر سورة البقرة
في قوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فان قيل كيف قال تعالى

هنا وجعلنا الليل والنهار آيتين وقال في قصة مريم وعيسى عليهما السلام
واجعلناها وابنها آية للعالمين وجعلنا ابن مريم وامه آية مع ان عيسى
عليه السلام كان وحده آيات شتى حيث كلم الناس في المهد وكان يحيي الميت
ويبرئ الاكمه والابرص ويخلق الطير الى غير ذلك من الايات وامه وحدها
كانت آية حيث حملت من غير فحل **قلنا** انما اراد به الاية التي كانت
مشتركة بينهما وهي بيم الابهام وهي ولادة ولد من غير فحل بخلاف الليل والنهار
والشمس والقمر **الثاني** ان الاية الواحدة محذوفة ايجازا واختصارا
تقديره وجعلناها آية وابنها آية وجعلنا ابن مريم آية وامه آية
**فان قيل** كيف قال تعالى وجعلنا آية النهار مبصرة والابصار
من صفات ما له حياة والمراد باية النهار اما الشمس او النهار
نفسه وكلاهما غير مبصر **قلنا** المبصرة في اللغة بمعنى المضيئة نقله
الجوهري وقال غيره معناه بينة واضحة ومنه قوله تعالى واتينا
ثمود الناقة مبصرة اي آية واضحة مضيئة وقوله تعالى فلما جاءتهم
اياتنا مبصرة **الثاني** معناه مبصرا بها ان كانت الشمس او فيها
ان كانت النهار ومنه قوله تعالى والنهار مبصرا اي مبصرا فيه و

نظير

نظير قولهم ليل نائم ونهار صائم اي ينام فيه ويصام فيه **الثالث**
انه فعل رباعي منقول بالهمزة عن الثلاثي الذي هو بصر بالشيء
اي علم به فهو بصير اي عالم معناه انها تجعلهم بصراء فتكون الهمزة
بمعنى التعدية وعلى هذا حمل الاخفش قوله تعالى فلما جاءتهم اياتنا
مبصرة اي تبصرهم فتجعلهم بصراء **الرابع** ان بعض الناس زعم
ان الشمس حيوان له حياة وبصر وقدرة وهو متحرك بارادته في امتثال
امر الله تعالى كما يتحرك الانسان **فان قيل** ما الفائدة في ذكر عدد
السنين اذ هو من جملة الحساب **قلنا** العدد كله موضوع الحساب
كبدن الانسان موضوع الطب وافعال المكلفين موضوع الفقه
وموضوع كل علم مغاير له وليس جزءا منه كبدن الانسان ليس
جزءا من الطب ولا افعال المكلفين جزءا من الفقه فكذا العدد ليس
جزءا من الحساب وانما ذكر عدد السنين وقدمه على الحساب لان
المقصود الاصلي من محو آية الليل وجعل آية النهار مبصرة علم
الشهور والسنين ثم يتفرع من ذكر علم حساب التاريخ
وضرب المدد والاجال **فان قيل** كيف قال تعالى هنا كفى بنفسك

اليوم عليك حسيبا وقال في موضع آخر وكفى بنا حاسبين **قلنا**
مواقف القيامة مختلفة ففي موقف يكل الله تعالى حسابهم الى انفسهم
وعلمه محيط به وفي موقف يحاسبهم هو وقيل هو الذي يحاسبهم لا غير
وقوله تعالى كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا اي يكفيك انك شاهد
على نفسك بذنوبها عالم بذلك فهو توبيخ وتقريع لا انه تفويض
لحساب العبد الى نفسه وقيل من يريد مناقشته في الحساب يحاسبه
بنفسه ومن يريد مسامحته فيه يكل حسابه اليه **فان قيل** قوله تعالى ولا
تزر وازرة وزر اخرى يرده ما جاء في الاخبار ان في يوم القيامة
يؤخذ من حسنات المغتاب والمديون ويزاد في حسنات رب الدين
والشخص الذي اغتيب فان لم يكن لهما حسنات يوضع عليهما من
سيئات خصميهما وكذلك جاء هذا في سائر المظالم **قلنا** المراد من
الآية انها لا تحمله اختيارا ردا على الكافرين حيث قالوا للذين آمنوا
اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم الاتيان والمراد من الخبر انها
تحمله كرها فلا تنافي بينهما وقد سبق هذا مرة في آخر سورة الانعام
**فان قيل** كيف قال تعالى امرنا مترفيها ففسقوا فيها وقال في آية

اخرى

١٢٥

اخرى قل ان الله لا يامر بالفحشاء **قلنا** فيه اضمار تقديره امرناهم
بالطاعة ففسقوا قاله الزجاج ومثله قولهم امرته فعصاني وامرته
فعصاني وامرته فخالفني لا يفهم منه الامر بالمعصية ولا الامر بالمخالفة
**الثاني** ان معناه كثرنا مترفيها يقال آمرته وآمرته بالقصر والمد
بمعنى كثرته قد قرئ بهما ومنه الحديث خير المال مهرة مأمورة و
سكة مابورة اي كثيرة النتاج والنسل **الثالث** ان معناه امرنا مترفيها
بالتشديد يقال امرت فلانا بمعنى امرته اي جعلته اميرا ومعنى الآية
بسلطناهم بالامارة ويعضد هذا الوجه قراءة من قرأ امرنا
بالتشديد وقال الزمخشري رحمه الله لا يجوز ان يكون معناه امرناهم
بالطاعة ففسقوا الا ان حذف ما لا دليل عليه في اللفظ غير جائز
فكيف يقدر حذف ما قام الدليل في اللفظ على نقيضه وذلك لان
قوله ففسقوا يدل على ان المامور به المحذوف هو الفسق وهو كلام
مستفيض يقال امرته فقام وامرته فقعد وامرته فقرأ
لا يفهم منه الا ان المامور به القيام والقعود والقراءة بخلاف
قولهم امرته فعصاني وامرته فخالفني حيث لا يكون المامور به

المحذوف المعصية والمخالفة لان ذلك مناف للامر مناقض له ولا يكون
ما يناقض الامر وينافيه مامورا به فيكون المامور به في هذا الكلام غير
مدلول عليه ولا منوي والمتكلم بمثل هذا لا ينوي لامره مامورا به
بل كانه قال كان مني امر فلم تكن منه طاعة او فكانت منه مخالفة
كما يقول من زيد ايطيعك وكما تقول فلان يامر وينهى ويعطي ويمنع
ويصل ويقطع ويضر وينفع فانك لا تنوي فيه مفعولا فان قيل
على هذا حقيقة امرهم بالفسق ان يقول لهم افسقوا وهذا لا يكون
من الله تعالى فلا يقدر الفسق محذوفا والمامور به قلنا الفسق المحذوف
المقدر مجاز عن انه اترفهم وصب النعم عليهم صبا افضى بهم الى
جعلها ذريعة الى المعاصي ووسيلة الى اتباع الشهوات فكانهم
امروا بذلك لما كان السبب في وجوده الاتراف وفتح باب النعم فان
قيل لم لا يكون ثبوت العلم بان الله تعالى لا يامر بالفحشاء وانما
يامر بالطاعة والعدل والخير دليلا على ان المراد امرناهم بالطاعة
ففسقوا قلنا لو جاز مثل هذا الاضمار والتقدير لكان لا
المتكلم مريدا من مخاطبه علم الغيب لانه اضمر ما لا دال عليه

في اللفظ

في اللفظ بل ابلغ لانه اضمر ما في اللفظ ما يناقضه وينافيه ومدلوله
ففسقوا فكانه اظهر شيئا وادعى اضمار نقيضه فكان صرف الامر الى ما
ذكرنا من المجاز هو الوجه هذا كله كلام الزمخشري رحمه الله ولا اعلم
احدا من ائمة التفسير صار اليه غيره ثم انه ابدع فقال ونظير امر
شاء في ان مفعوله استفاض فيه الحذف لدلالة ما بعده عليه تقول
لو شاء فلان لاحسن اليك ولو شاء لاساء فلو ذهبت تضمر خلاف
ما اظهرت وتقول لو شاء الاساءة لاحسن اليك ولو شاء الاحسان
لاساء اليك وتقول قد دلت حال من اسندت اليه المشية انه من
اهل الاحسان دائما او من اهل الاساءة دائما فتترك الظاهر المنطوق
به وتضمر ما دلت عليه حال صاحبه المشية لم تكن على سداد فان قيل
على الوجه الاول لو كان المضمر المحذوف الامر بالطاعة لما كان مخصوصا
بالمترفين لان امر الله تعالى بالطاعة عام للمترفين وغيرهم قلنا امر الله تعالى
بالطاعة وان كان عاما ولكن لما كان صلاح الامراء والروساء وفسادهم
يستلزم الصلاح الرعية وفسادها غالبا خصهم بالذكر ويؤيد هذا
ما جاء في الخبر صلاح الوالي صلاح الرعية وفساد الوالي فساد الرعية

فان قيل قوله تعالى من كان يريد العاجلة الاية تدل على ان من لم يزهد
في الدنيا ولم يتركها كان من اهل النار والامر بخلافه قلنا المراد من كان يريد
باسلامه وطاعته وعبادته الدنيا لا غير ومثل هذا لا يكون الا كافرا او منافقا
ولهذا قال ابن جرير هذه الآية لمن لا يوقن بالمعاد فاما من اراد من الدنيا
قدر ما يتزود به الى الآخرة كيف يكون مذموما مع ان الاستغناء
عن الدنيا بالكلية وعن جميع ما فيها لا يتصور في حق البشر ولو كانوا
انبياء فعلم ان المراد ما قلنا فان قيل كيف قال تعالى وما كان عطاء ربك
محظورا اي ممنوعا ونحن نرى ونشاهد في الواقع ان واحدا اعطاه
قناطير مقنطرة واخر منعه العطاء حتى الدانق والحبة قلنا المراد بالعطا
هنا الرزق والله تعالى سوى في ضمان الرزق وايصاله بين البر والفاجر
والمطيع والعاصي ولم يمنع الرزق وايصاله عن العاصي بسبب عصيانه
فلا تفاوت بين العباد في اصل الرزق وانما التفاوت بينهم في مقادير
الاملاك فان قيل كيف منع الله تعالى الكفار التوفيق والهداية ولم يمنعهم الرزق
قلنا لانه لو منعهم الرزق لهلكوا وصار ذلك حجة لهم يوم القيمة بان يقولوا
لو امهلتنا ورزقتنا لبقينا احياء فآمنا قلنا الثاني انه لو اهلكهم بمنع

الرزق

الرزق لكان قد عاجلهم بالعقوبة على من عصاه الثالث ان منع الطعام
والشراب من صفات البخلاء الاخساء والله تعالى منزه عن ذلك وقيل
اعطاء الرزق لجميع العبيد عدل وعدل الله تعالى عام وهبة التوفيق والهداية
فضل وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء فان قيل ما فايدة قوله
تعالى عندك في قوله تعالى اما يبلغن عندك الكبر قلنا فايدته انهما
يكبران في بيته وكنفه ويكونان كلا عليه لا كافل لهما غيره وربما تولى
منهما من المشاق ما كانا يتوليان في حال الطفولة فان قيل كيف قال تعالى
ولا تقربوا الزنا ولم يقل ولا تزنوا قلنا لو قال ولا تزنوا كان
نهيا عن الزنا لا عن مقدماته كاللمس والمعانقة والقبلة ونحو ذلك
ولما قال ولا تقربوا كان نهيا عنه وعن مقدماته لان فعل المقدمات
قربان المنزل فان قيل الاشارة بقوله تعالى كل ذلك كان سيئه
الى ماذا على قراءة التنوين قلنا الاشارة الى كل ما هو منهي عنه
من جميع ما ذكر من قوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه الى هذه الاية
لا الى جميع ما ذكر فان فيه حسنا وسيئا وقال ابو علي هو اشارة الى قوله
تعالى ولا تقف وما بعده لانه لا حسن فيه فان قيل كيف قال تسبيح

له السموات السبع والارض ومن فيهن وقوله ومن فيهن يتناول الادميين
كلهم والمراد به العموم كما هو مقتضى الصيغة بدليل تأكيده بقوله تعـ
بعده وان من شيء الا يسبح بحمده والتسبيح هو التنزيه والتبرئة من
كل ما لا يليق بصفات جلاله وكماله والكفار يضيفون اليه الزوج والولد
والشريك وغير ذلك فاين تسبيحهم قلنا الضمير في قوله ومن فيهن راجع
الى السموات فقط الثاني انه راجع الى السموات والارض والمراد بقوله تعا
ومن فيهن يعني من المؤمنين فيكون عاما اريد به الخاص وعلى هذا يكون
المراد بالتسبيح المسند الى من فيهن التسبيح بلسان المقال الثالث
ان المراد به التسبيح بلسان الحال حيث تدل على وجود الصانع وعظيم
قدرته ونهاية حكمته فكانها تنطق بذلك وتنزهه عما لا يجوز عليه ولا يليق
به من السوء ويويده قوله تعا بعده وان من شيء الا يسبح بحمده والتسبيح العام
بجميع الموجودات انما هو التسبيح بلسان الحال فان قيل لو كان المراد
هو التسبيح بلسان الحال لما قال ولكن لا تفقهون تسبيحهم لان
التسبيح بلسان الحال مفقوه لنا اي مفهوم ومعلوم قلنا الخطاب
بقوله تعا ولكن لا تفقهون تسبيحهم للكافرين وهم مع تسبيحهم بلسان

الحال



الحال لا يفقهون تسبيح الموجودات على ما ذكرنا من التفسير لانهم لما
جعلوا لله شركاء وزوجا وولدا دل ذلك على عدم فهمهم تسبيح الموجودات
وتنزيهها وعدم اتضاح دلائل الوحدانية لهم لان الله تعا طبع على
قلوبهم فان قيل من فيهن وهم الملائكة والثقلان يسبحون حقيقة
والسموات والارض والجمادات تسبيح مجاز فكيف جمع بين ارادة الحقيقة
والمجاز من لفظ واحد وهو قوله تعا تسبح قلنا التسبيح المجازي
بلسان الحال حاصل من الجميع فيحمل عليه دفعا لما ذكرتم من المحذور
فان قيل كيف قال تعا يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده والمستعمل الشايع
دعاه فاستجاب لامره او بامره اي اجاب قلنا قال ابن عباس المراد
بقوله تعا بحمده بامره وقال سعيد ابن جبير اذا دعا الله الخلايق للبعث
يخرجون من قبورهم ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك
اللهم وبحمدك وقال غيره وهم يقولون الحمد لله الذي صدقنا وعده
فعلى هذا يكون البا بمعنى مع كما في قوله تعا تنبت بالدهن وقوله وسبح
بحمد ربك فان قيل كيف اجمل ذكر الانبياء كلهم بقوله تعا ولقد فضلنا
بعض النبيين على بعض ثم خص داود بالذكر فقال وآتينا داود
زبورا

قلنا لانه اجتمع له مالم يجتمع لغيره من الانبياء وهو الرسالة و
الكتابة والخطابة والخلافة والملك والقضاء في زمن واحد قال
الله تعالى وشددنا ملكه واتيناه الحكمة وفصل الخطاب وقال
يا داود انا جعلناك خليفة في الارض الثاني ان قوله تعالى ولقد فضلنا
بعض النبيين على بعض اشارة الى تفضيل محمد عليه السلام وقوله و
اتينا داود زبورا دلالة على وجه تفضيله وهو انه خاتم الانبياء
وان امته خير الامم لان ذلك مكتوب في زبور داود عليه السلام
واليه الاشارة بقوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر
ان الارض يرثها عبادي الصالحون يعني محمدا عليه السلام
وامته فان قيل لم نكر الزبور هنا وعرفه في قوله تعالى ولقد كتبنا
في الزبور من بعد الذكر قلنا يجوز ان يكون الزبور من
الاعلام التي تستعمل بالالف واللام وبغيرهما كالعباس والفضل
والحسن والحسين ونحوها الثاني انه نكره لانه اراد واتينا
داود بعض الزبر وهي الكتب الثالث انه نكره لانه اراد به
ما ذكر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الزبور فسمى ذلك

زبورا

زبورا لانه بعض الزبور كما سمى بعض القران قرانا فقال تعالى وقرانا
فرقناه الآية وقال تعالى اوحينا اليك هذا القران واراد به سورة يوسف
عليه السلام وقال وقران الفجر اي القران المتلو في صلوة الفجر فان قيل قوله تعالى
فلا يستطيعون كشف الضر عنكم مغن عن قوله تعالى ولا تحويلا لانهم
اذا لم يستطيعوا كشف الضر لا يستطيعون تحويله لان تحويل الضر
نقله من محل واثباته في محل آخر ومنه تحويل الغراس والمتاع وغيرهما
وكشف الضر مجرد ازالته ومن لا يقدر على الازالة وحدها فكيف
يقدر على الازالة مع الاثبات والمراد بالاية كشف الفقر والمرض و
القحط ونحوها قلنا التحويل له معنيان احدهما ما ذكرتم والثاني
التبديل ومنه قولهم حولت القميص قباء والفضة خاتما واريد بالتبديل
هنا الكشف لان في الكشف المنفي في الاية تبديلا فان المرض متى كشف
تبدل بالصحة والفقر متى كشف تبدل بالغنى والقحط متى كشف تبدل بالخصب
وكذا جميع الاضداد فاطلق التبديل واراد به الكشف الا انه لم يرد به كشف
الضر لئلا يلزم التكرار بل اراد به مطلق الكشف الذي هو الازالة يعني
فلا يستطيعون كشف الضر عنكم ولا كشفا ما ولهذا لم يقل ولا تحويله

وهذا الجواب مما فتح الله تعالى علي به من خزاين جوده ونظيره ما
ذكرناه في سورة النحل في قوله تعالى ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم
رزقا من السموات والارض شيا ولا يستطيعون **فان قيل** قوله تعالى وما
منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون الاية فيها اسوله
**اولها** ان الله تعالى لا يمنعه عما يريد مانع فان اراد ارسال الايات
كيف يمنعه تكذيب الامم الماضية وان لم يرد ارسالها كان وجود تكذيبهم
وعدمه سواء كان عدم الارسال لعدم الارادة **الثاني** ان الارسال يتعدى
بنفسه قال الله تعالى انا ارسلنا نوحا الى قومه فاي حاجة الى الباء **الثالث**
ان المراد بالايات هنا ما اقترحه اهل مكة على رسول الله صلى الله عليه
وسلم من جعل الصفا ذهبا وازالة جبال مكة ليتمكنوا من الزراعة
وانزال كتاب مكتوب من السماء ونحو ذلك وهذه الايات ما
ارسلت الى الاولين ولا شيا حدودها فكيف كذبوا بها **الرابع** ان
تكذيب الاولين لا يمنع ارسالها الى الاخرين لجواز ان لا يكذب الاخرون
**الخامس** اي مناسبة وارتباط بين صدر الاية وقوله تعالى واتينا ثمود
الناقة مبصرة **السادس** ما معنى وصف الناقة بالابصار **السابع**



ان الظلم يتعدى بنفسه قال الله تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه
فاي حاجة الى الباء وهلا قال فظلموها يعني بالعقر والقتل **الثامن**
ان قوله تعالى وما نرسل بالايات الا تخويفا يدل على الارسال بها وقوله
تعالى وما منعنا ان نرسل بالايات يدل على عدم الارسال بها **قلنا**
الجواب عن الاول ان المنع مجاز عبر به عن ترك الارسال بالايات
كانه تعالى قال وما كان سبب ترك الارسال بالايات الا ان كذب بها
الاولون وعن **الثاني** ان الباء لتعديه الارسال الى المرسل به لا الى
المرسل لان المرسل محذوف وهو الرسول تقديره وما منعنا ان
نرسل الرسول بالايات والارسال يتعدى الى المر[illegible]سل بنفسه والى
المرسل به بالباء والى المرسل اليه بالى قال الله تعالى ولقد ارسلنا
موسى باياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملائه وعن **الثالث** ان
الضمير في قوله تعالى بها عايد الى نفس الايات المقترحة [illegible] هذه الايات
المقترحة كانه تعالى قال وما منعنا ان نرسل بالايات التي اقترحها
اهل مكة الا تكذيب من قبلهم بالايات المقترحة بدليل الماية و
الناقة ونحوهما مما اقترحه الاولون على انبيائهم وعن **والرابع**

ان سنة الله تعالى في عباده ان من اقترح على الانبياء اية واتوه بها فلم
يؤمن عجل الله هلاكه والله تعالى لم يرد هلاك مشركي مكة لانه تعالى علم
انه يولد منهم من يؤمن اولانه قضى وقدر في سابق علمه تعالى من بعث
اليهم محمد عليه السلام الى يوم القيمة فلو ارسل بالايات التي اقترحوها
فلم يومنوا لاهلكهم وحكمته اقتضت عدم اهلاكهم فلذلك لم يرسل
بها فيصير معنى الاية وما منعنا ان نرسل بالايات المقترحة عليك
الا ان كذب بالايات المقترحة الاولون فاهلكوا فقد يما كذب بها
قومك فاهلكوا وعن الخامس انه تعالى لما اخبر ان الاولين كذبوا
بالايات المقترحة عين منها واحده وهي ناقة صالح عليه السلام لان
اثار ديارهم المهلكة في بلاد العرب قريبة من حدودهم
يبصرها صادرهم وواردهم وعن السادس ان معنى مبصرة
دالة كما يقال الدليل مرشد وهاد وقيل مبصرا انها كما يقال
ليل نايم ونهار صايم اي ينام فيه ويصام فيه وقيل معناه مبصرة
يعني انها تبصر الناس صحة نبوة صالح عليه السلام ويعضد
هذا قراءة من قرا مبصرة بفتح الميم والصاد اي تبصر وقيل



مبصرة صفة لاية محذوفة تقديره اية مبصرة اي مضيئة بينة
وعن السابع ان البا ليست لتعدية الظلم الى الناقة بل معناه فظلموا
انفسهم بقتلها او بسببها وقيل الظلم هنا الكفر فمعناه فكفروا
بها فلما ضمن الظلم معنى الكفر عداه تعديته وعن الثامن ان المراد
بالايات ثانيا العبر والدلالات لا الايات التي اقترحها
اهل مكة فان قيل كيف قال الله تعالى والشجرة الملعونة في القران
وليس في القران لعن شجرة ما قلنا فيه اضمار تقديره
والشجرة الملعونة المذكورة في القران الثاني ان معناه الملعون
آكلوها وهم الكفرة الثالث ان الملعونة بمعنى المذمومة كذا
قاله ابن عباس وهي مذمومة في القران بقوله تعالى ان شجرة
الزقوم طعام الاثيم وبقوله تعالى طلعها كانه روس الشياطين
الرابع ان العرب تقول لكل طعام مكروه او ضار ملعون وفي القران
الاخبار عن ضدها وكراهتها الخامس ان اللعن في اللغة هو الطرد
والابعاد فالملعون هو المطرود وعن رحمة الله تعالى المبعد عنها
وهذه الشجرة مطرودة الابعاد فالملعون هو المطرود

عن رحمة الله تعالى المبعد عنها وهذه الشجرة مطرودة مبعدة عن مكان
رحمة الله تعالى وهو الجنة لانها في قعر جهنم وهذا الابعاد والطرد مذكور
في القرآن بقوله تعالى انها شجرة تخرج في اصل الجحيم وقال ابن الانباري
سميت ملعونة لانها مبعدة عن منازل اهل الفضل **فان قيل** كيف
خص اصحاب اليمين بقراءة كتابهم بقوله تعالى فمن اوتي كتابه بيمينه
فاولئك يقرؤون كتابهم ولم خصهم بنفي الظلم عنهم بقوله تعالى ولا يظلمون
فتيلا مع ان اصحاب الشمال يقرؤون كتابهم ولا يظلمون ايضا **قلنا**
انما خص اصحاب اليمين بذكر القراءة لان اصحاب الشمال اذا قرؤوا ما في كتبهم
من الفضائح والقبائح اخذهم من الحياء والخجل والخوف ما يوجب حبسة
اللسان وتتعتع الكلام والعجز عن اقامة الحروف فتكون قراءتهم
كلا قراءة واما اصحاب اليمين فامرهم على عكس ذلك لا جرم انهم يقرؤون
كتابهم احسن قراءة وابينها ولا يقنعون بقراءتهم وحدهم حتى يقول
القارئ لاهل المحشر هاؤم اقرؤوا كتابيه واما قوله تعالى ولا يظلمون
فتيلا فهو عائد الى كل اناس لا الى اصحاب اليمين **الثاني** انه عائد
الى اصحاب اليمين خاصة وانما خصهم بذكره لانهم يعلمون انهم لا يظلمون

ويعتقدون

ويعتقدون ذلك بخلاف اصحاب الشمال فانهم يعتقدون او يظنون انهم
يظلمون ويعضد هذا الوجه قوله تعالى ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن
فلا يخاف ظلما ولا هضما **فان قيل** كيف قال موسى عليه السلام لفرعون لقد
علمت ما انزل هؤلاء يعني الآيات الا رب السموات والارض بصائر
يعني بينات وحججا واضحات وفرعون لم يعلم ذلك لانه لو علم ذلك لم يقل
لموسى اني لاظنك يا موسى مسحورا اي مخدوعا او قد سحرت او ساحرا
مفعول بمعنى فاعل على اختلاف الاقوال بل كان يؤمن به وكيف يعلم ذلك
وقد طبع الله على قلبه واضله وحال بينه وبين الهدى والرشاد ولهذا
قرأ علي رضي الله عنه لقد علمت بضم التاء وقال والله ما علم عدو الله ولكن
موسى هو الذي علم واختار الكسائي وثعلب قراءة علي ونصراها بانه
لما نسب موسى الى انه مسحور اعلمه بصحة عقله بقوله لقد علمت **قلنا**
معناه لقد علمت لو نظرت نظرا صحيحا او لقد علمت نظرا الى الحجة
والبرهان ولكنك معاند مكابر تخشى فوات دعوى الالهية لو صدقت فقتني
فكان فرعون ممن اضله الله على علم ولهذا بلغ ابن عباس قراءة علي
رضي الله عنهما ويمينه فاحتج بقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم

ظلما وعلوا فان قيل كيف قال موسى عليه السلام واني لاظنك يا
فرعون مثبورا وموسى كان عالما بذلك لا شك عنده فيه قلنا
قال اكثر المفسرين الظن هنا بمعنى العلم كما في قوله تعالى الذين يظنون
انهم ملاقوا ربهم وانما اتى بلفظ الظن ليعارض ظن فرعون
بظنه كانه قال ان ظننتني مسحورا فانا اظنك مثبورا اي هالكا او
المصروف عن الخير او الملعون او الخاسر فان قيل كيف كرر تعالى
الاذقان بالخرور قلنا كرره ليدل على تكرار الفعل منهم الثاني انه
كرره لاختلاف الحالين وهي خرورهم في حال كونهم ساجدين
وفي حال كونهم باكين الثالث انه اراد بالخرور الاول الخرور في حالة
سماع القرآن او قراءته وبالخرور الثاني الخرور في ساير الحالات
وباقيها فان قيل الحمد انما يكون على نعمة انعم الله تعالى بها على العبد
كما في قوله تعالى الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الحمد لله الذي هدانا
لهذا الحمد لله الذي خلق السموات والارض لان فيهما من المنافع
لنا ما لا يعد ولا يحصى فاي نعمة حصل لنا من كون الله تعالى لم يتخذ
ولدا ولم يكن له شريك ولا ناصر حتى قال تعالى وقل الحمد لله الذي

لم يتخذ

لم يتخذ ولدا الآية قلنا النعمة في ذلك ان الملك اذا كان له ولد وزوج
فانما ينعم على عبيده بما فضل عن ولده وزوجه واذا لم يكن له ولد وزوج
كان جميع انعامه واحسانه مصروفا الى عبيده فكان نفي اتخاذ الولد
مقتضيا مزيد الانعام عليهم واما نفي الشريك فلانه يكون اقدر على الانعام
على عبيده لعدم المزاحم واما نفي النصير فلانه يدل على القوة والاستغناء
وكلاهما يقتضي القدرة على زيادة الانعام سورة الكهف فان قيل
قوله تعالى قيما بمعنى مستقيما وقوله ولم يجعل له عوجا مغني عن قوله قيما
لانه متى انتفى العوج ثبتت الاستقامة لان العوج في المعاني كالعوج
في الاعيان والمراد به هنا نفي الاختلاف والتناقض في معانيه
وانه لا يخرج منه شيء عن الصواب والحكمة وقيل في الآية تقديم وتاخير
تقديره الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا
قلنا قال الفراء معنى قوله تعالى قيما قايما على الكتب السماوية
كلها مصدقا لها شاهدا بصحتها ناسخا لبعض شرايعها فعلى
هذا لا تكرار فيه وعلى القول المشهور يكون الجمع بينهما للتاكيد سواء
قدر قيما مقدما او اقر في مرتبته ونصبه بفعل مضمر تقديره

ولكن جعله قيما ولا بد من هذا الاضمار او من التقديم والتاخير والا يصير
المعنى ولم يجعل له عوجا مستقيما والعوج لا يكون مستقيما فان قيل اتخاذ
الله تعالى ولدا محال فكيف قال تعالى ما لهم به من علم وانما يستقيم ان يقال فلان
ما له علم بكذا اذا كان ذلك الشي مما يعلمه غيره او مما يصح ان يعلم كقولنا زيد
ما له علم بالعربية او بالحساب او بالشعر ونحو ذلك قلنا معناه ما لهم
به من علم لانه ليس مما يعلم لاستحالته وهذا لان انتفاء العلم بالشي تارة
يكون للجهل بالطريق الموصل اليه وتارة لانه في نفسه محال لا يستقيم
تعلق العلم به وما نحن فيه من هذا القبيل فان قيل كيف قال تعالى ثم بعثناهم
لنعلم اي الحزبين احصى لما لبثوا امدا وهو عالم بذلك في الازل قلنا معناه
لنعلم ذلك علم مشاهدة كما علمناه علم غيب فان قيل كيف قال تعالى فابعثوا
احدكم ولم يقل واحدكم قلنا لانه اراد فردا منهم ايهم كان ولو قال واحدكم
لدل على بعث رئيسهم ومقدمهم فان العرب تقول رايت احد القوم
اي فردا منهم ولا تقول رايت واحد القوم الا اذا ارادت المقدم المعظم
فان قيل كيف جاء تعالى بسين الاستقبال في الفعل الاول دون الآخرين
في قوله تعالى سيقولون ثلاثة الاية قلنا اراد دخول الفعلين الآخرين

في حكم



حكم الاول بمقتضى العطف فاقتصر على ذكر السين في الاول ايجازا
واختصارا كما تقول زيد قد يخرج ويركب تريد وقد يركب فان قيل
دخلت الواو في الجملة الثالثة دون الاوليين وهي قوله تعالى وثامنهم
كلبهم قلنا قال بعض المفسرين هي واو الثمانية وقد ذكرنا مثلها
في آخر سورة التوبة وقال الزجاج دخول هذه الواو وخروجها
سواء في صفة النكرة فجاء القرآن بهما وقال غيره الواو مرادة في الجملتين
الاوليين وانما حذفت فيهما تخفيفا واتى بها في الجملة الثالثة دلالة
على ارادتها فيهما ويرد على هذا القول انه لو كان كذلك لكانت مذكورة
في الجملة الاولى محذوفة في الجملة الثالثة والثانية ليدل ذكرها
اولا على حذفها بعد ذلك كما سبق في سين الاستقبال وقال الزمخشري
وغيره هي الواو التي تدخل على الجملة الواقعة صفة للنكرة كما تدخل على
الصفة الواقعة حالا من المعرفة تقول جاءني رجل ومعه آخر ومررت
بزيد وفي يده سيف ومنه قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا ولها
كتاب معلوم وفايدتها توكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة
على ان اتصافه بها امر ثابت مستقر وهذه الواو هي التي آذنت

بان الذين قالوا سبعة وثامنهم كلبهم قالوه عن ثبات علم وطمانينة
نفس ولم يرجموا بالظن كما رجم غيرهم والدليل عليه ان الله تعالى اتبع
القولين الاولين قوله رجما بالغيب وما اتبع القول الثالث قولهم ما
يعلمهم الا قليل وقال ابن عباس رض وقعت الواو وانقطع العدد اي لم يبق
بعدها عاد يلتفت اليه وثبت انهم سبعة وثامنهم كلبهم على القطع والبتات
وقال الثعلبي هذه واو الحكم والتحقيق كان الله تعالى حكى اختلافهم فتم الكلام
عند قوله سبعة ثم حكم بان ثامنهم كلبهم باستينافهم في الكلام فحقق ثبوت
العدد الاخير لان الثامن لا يكون الا بعد السبعة فعلى هذا يكون قوله
وثامنهم كلبهم من كلام الله تعالى حقيقة او تقديرا او يرد على هذا ان قوله تعالى
بعد هذه الواو قل ربي اعلم بعدتهم وقوله تعالى ما يعلمهم الا قليل يدل
على بقاء الابهام وعدم زوال اللبس بهذه الواو فان قيل كيف قال تعالى لا
مبدل لكلماته وقال في موضع آخر واذا بدلنا آية مكان آية ويلزم
من تبديل الاية بالاية تبديل الكلمات فكيف الجمع بينهما قلنا معنى الاول
لا مبدل للقرآن من البشر وهو جواب لقولهم للنبي عليه السلام ائت
بقرآن غير هذا او بدله الثاني ان معناه لا خلف لمواعده ولا مغير

لحكمه

لحكمه ومعنى الثاني والنسخ والتبديل من الله تعالى فلا تنافي بينهما فان
قيل قوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر اباحة واطلاق
للكفر قلنا قال ابن عباس معناه فمن شاء ربكم فليؤمن ومن شاء ربكم
فليكفر يعني لا ايمان ولا كفر الا بمشيته الثاني انه تهديد ووعيد
الثالث ان معناه لا تنفعون الله بايمانكم ولا تضرونه بكفركم فهو
اظهار للغنى لا اطلاق للكفر فان قيل لبس الاساور في الدنيا
عيب للرجال ولهذا لا يلبسها من تلبس الذهب والحديد من الرجال
فكيف وعدها الله تعالى المؤمنين في الجنة قلنا كانت عادة ملوك الفرس
والروم لبس الاساور والتيجان مخصوصين بها دون من عداهم
فلذلك وعدها الله المؤمنين في الجنة لانهم ملوك الآخرة فان قيل
كيف افرد تعالى الجنة بعد التثنية فقال ودخل جنته قلنا افردها
ليدل على الحصر معناه ودخل ما هو جنته لا جنة له غيرها ولا نصيب
له في الجنة التي وعد المتقون بل ما ملكه في الدنيا هو جنته لا غير ولم
فان قيل يقصد جنة معينة منهما بل جنسهما كان له كيف قال الاخ المؤمن
لاخيه لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا وهذا تعريض بان اخاه

مشرك وليس في كلام اخيه ما يقتضي الشرك بل الكفر وهو قوله
وما اظن الساعة قايمة قلنا اشراك اخيه الذي عرض له به
هو اعتقاده ان زكا جنته ونماها بحوله وقوته ولهذا قال له ولولا
اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله وهذا قال هو ايضا
لما اصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها وهي خاوية على عروشها ياليتني
لم اشرك بربي احدا اعترف بالشرك فان قيل ما فايدة انا في قوله
ان ترن انا اقل قلنا انا في مثل هذا الموضع يفيد حصر الخبر في المخبر
عنه ومنه قوله تعالى اني انا ربك وقوله انني انا الله ونظيره كثير فان قيل
ما معنى قوله تعالى ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وكذا كل ما
اشبهه مما جا في القرآن العزيز واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم
عزا والذين اتخذوا من دونه اوليا وما لكم من دون الله من ولي
ولا نصير كيف تحقيق معناه قلنا دون تستعمل في كلام العرب بمعنى
غير كقولهم لفلان مال دون هذا ومن دون هذا اي غير هذا و
نظيره قوله تعالى ولهم اعمال من دون ذلك اي من غيره وتستعمل
ايضا بمعنى قبل كقولهم المدينة دون مكة اي قبلها ومن دونه

خرط



خرط القتاد ولا اقوم من مجلسي دون ان تجيئي ولا افارقك دون
ان تعطيني حقي فاعلم انها جات في القران العزيز بمعنى قبل بل بمعنى
غير فقط فان قيل كيف قال تعالى هنالك الولاية لله الحق بمعنى في يوم القيمة او
في مقام الآخرة والولاية بكسر الواو السلطان والملك وبفتح الواو التولي
والنصرة وكل ذلك لله تعالى في الدنيا والآخرة يعز من يشا ويذل من
يشا وينصر من يشا ويخذل من يشا ويتولى من يشا بحراسته وحفظه
فما فايدة تخصيص يوم القيمة قلنا فايدته ان الدعاوى المجازية
كثيرة في الدنيا ويوم القيامة تنقطع كلها ويسلم الملك لله تعالى عن كل
منازع وقد سبق نظير هذا السوال في سورة الانعام في قوله تعالى
قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور فان قيل كيف قال تعالى هو خير
ثوابا وخير عقبا اي عاقبة وغير الله تعالى لا يثيب ليكون الله خيرا منه
ثوابا قلنا هذا على الفرض والتقدير معناه لو كان غيره يثيب لكان ثوابه
افضل ولكانت طاعته احمد عاقبة وخيرا من طاعة غيره فان قيل
كيف قال تعالى وحشرناهم بلفظ الماضي وما قبله مضارع وهو قوله
تعالى ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة اي لا شي عليها يسترها

كما كان في الدنيا قلنا للدلالة على ان حشرهم كان قبل التبيين
وقبل البروز ليعاينوا تلك الاهوال والعظايم كانه قال وحشرناهم
قبل ذلك فان قيل كيف قال تعالى مالهذا الكتاب لايغادر صغيرة ولا
كبيرة الا احصاها مع انه اخبر ان الصغاير تكفر باجتناب الكباير
بقوله ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه نكفر عنكم سياتكم قلنا الايه
الاولى في حق الكافرين بدليل قوله تعالى فترى المجرمين والمراد
بهم هنا الكافرون كذا قاله مجاهد وقال غيره كل مجرم في القرآن
فالمراد به الكافر والايه الثانية المراد بها المومنون لان اجتناب
الكباير لايكون متحققا مع وجود الكفر الثاني لو ثبت ان المراد
بالمجرم مطلق المذنب لم يلزم التناقض لجواز ان تكتب الصغاير
يشاهدها العبد يوم القيمة ثم تكفر عنه فيعلم قدر نعمة العفو
فان اكثر ذنوب العبد يشاهدها خصوصا الصغاير فان قيل قوله تعالى
الا ابليس كان من الجن يدل على انه من الجن وقوله تعالى في موضع آخر
واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس يدل على انه من
الملائكة فكيف الجمع بينهما قلنا فيه قولان احدهما انه من الجن حقيقة

عملا

عملا بظاهر هذه الآية ولان له ذرية قال الله تعالى افتتخذونه وذريته
اولياء من دوني والملائكة لا ذرية لهم ولانه اكفر الكفرة وافسق الفسقة
والملائكة معصومون عن الكباير لانهم رسل الله وعن المعاصي
مطلقا لانهم عقول مجردة بغير شهوة ولا معصية الا عن شهوة
ويدل عليه قوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون
وقال تعالى ومن عنده يعني الملائكة لا يستكبرون عن عبادته ولا
يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون فكيف
يكون ابليس منهم وهو مامور بالسجود فيمتنع فعلى هذا يكون
استثناؤه من الملائكة استثناء من غير الجنس او يكون استثناء
من جنس المامورين بالسجود لا من جنس الملائكة ويكون
التقدير واذ قلنا للملائكة وابليس اسجدوا لآدم فسجدوا
الا ابليس كما تقول امرت اخوتي وعبدي بكذا فاطاعوني الا
عبدي والعبد ليس من الاخوة ولا داخلا فيهم الا من حيث
الثاني صح شمله الامر بالفعل معهم فهذا كذلك فالثاني القول انه كان من الملائكة
قبل ان يعصي الله فلما عصاه مسخه شيطانا روى ذلك عن

عن ابن عباس رضي الله عنه فيكون معنى قوله تعالى كان من الجن
صار بمخالفته فيكون كان بمعنى صار وقيل معناه كان من الجن
في سابق علم الله وهذان القولان يدلان على انه كان من الملائكة
قبل المعصية وروي عنه ايضا انه كان من خزان الجنة وهم جماعة
من الملائكة يسمون الجن فعلى هذا يكون قوله تعالى من الجن اي
من الملائكة الذين هم خزان الجنة ففسق عن امر ربه بمخالفته
فيكون استثناء من الجنس وقال الزمخشري في سورة البقرة
في قوله تعالى فسجدوا الا ابليس هو استثناء متصل لانه كان جنيا
واحدا بين اظهر الالوف من الملائكة مغمورا بهم فغلبوا عليه في قوله
فسجدوا **قلت** وفي هذا التعليل نظر ثم قال بعده ويجوز ان يجعل
منقطعا **فان قيل** كيف قال تعالى افتتخذونه وذريته اولياء من
دوني والاولياء الاصدقاء والاحباب وهم ضد الاعداء ويؤيده قوله تعالى
وهم لكم عدو وليس من الناس احد يحب ابليس وذريته ويصادقهم
**قلنا** المراد بالموالاة هنا اجابة الناس لهم فيما يامرونهم به من
المعاصي ويوسوسون في صدورهم وطاعتهم اياهم في الموالاة



مجاز عن هذا لانه من لوازمها **فان قيل** كيف قال تعالى هنا ويوم
يقول نادوا شركائي الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم اي فلم
يجب الاصنام المشركين فنفى عن الاصنام النطق وقال تعالى في سورة
النحل واذا راى الذين اشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا
الذين كنا ندعوا من دونك فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون
يعني فكذبتهم الاصنام فيما قالوا فاثبت لهم النطق فكيف الجمع
بينهما **قلنا** المراد بقوله تعالى هنا نادوا شركائي الذين زعمتم
اي نادوهم للشفاعة لكم او لدفع العذاب عنكم فدعوهم فلم يجيبوهم
لذلك فنفى عنهم النطق بالاجابة الى الشفاعة ودفع العذاب وفي
سورة النحل اثبت لهم النطق بتكذيب المشركين في دعوى
عبادتهم فلا تناقض بين النفي والمثبت **فان قيل** كيف قال تعالى هنا
شركائي وقال في سورة النحل شركاءهم **قلنا** قوله تعالى شركائي معناه
في زعمكم واعتقادكم ولهذا قال شركائي الذين زعمتم او اخرجه مخرج
التهكم بهم كما قال المشركون للنبي عليه السلام يا ايها الذي نزل
عليه الذكر انك لمجنون وقوله تعالى شركاءهم يعني الهتهم التي جعلوها

شركا فاضافتها الى الله تعالى لجعلهم اياها شركا له واضافتها اليهم
لجعلهم اياها شركا، والاضافة تصح بادنى ملابسة لفظية او معنوية
فصحت الاضافتان فان قيل كيف قال تعالى نسيا حوتهما والناسي
انما كان يوشع وحده بدليل قوله لموسى عليه السلام معتذرا فاني
نسيت الحوت اى قصة الحوت وخبره وما انسانيه الا الشيطان
ان اذكره قلنا اضيف النسيان اليهما مجازا والمراد احدهما قال
الفرا نظيره قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من
الملح لا من العذب وقيل نسي موسى عليه السلام تفقد الحوت ونسي
يوشع ان يخبره خبره وذلك انه كان حوتا مملوحا فى مكتل قد
تزوداه فلما اصابه من ماء عين الحياة رشاش حيي وانسل من
المكتل وسلك فى البحر ويوشع يراه وكان موسى قد ذهب لقضاء
حاجة فعزم يوشع ان يخبره بما راى من امر الحوت فلما جا موسى
نسي ان يخبره ونسي موسى تفقد الحوت والسوال عنه فان قيل هذا
التفسير يدل على ان النسيان من يوشع او منهما كان بعد حيات
الحوت وذهابه فى البحر وظاهر الاية يدل على ان النسيان كان

سابقا



سابقا على ذهابه فى البحر متصلا ببلوغ مجمع البحرين لقوله تعالى فلما
بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله فى البحر سربا قلنا فى
الاية تقديم وتاخير تقديره فلما بلغا مجمع بينهما اتخذ الحوت
سبيله فى البحر سربا فنسيا حوتهما فان قيل كيف نسي يوشع مثل
هذه الاعجوبة العظيمة فى مدة يسيرة بل فى لحظة واستمر به
النسيان يومه ذلك وليلته الى وقت الغدا من اليوم الثاني ومثل
ذلك لا ينسى مع تطاول الزمان كيف وقد كان الله تعالى جعل فقدان
الحوت علامة لهما على وجدان الخضر عليه السلام على ما نقل ان موسى
سال الله تعالى علامة على موضع وجدانه فاوحى اليه ان خذ معك حوتا
فى مكتل فحيث ما فقدت الحوت فهو ثم قلنا سبب نسيانه انه
كان قد اعتاد مشاهدة المعجزات من موسى عليه السلام واستانس
بها فكان الفه لمثلها من خوارق العادات سببا لقلة اهتمامه
بتلك الاعجوبة وعدم اكتراثه بها فان قيل كيف قال تعالى حتى اذا ركبا
فى السفينة خرقها بغير فا وحتى اذا لقيا غلاما فقتله بالفا قلنا
جعل خرقها جزاء للشرط فلم تحتج الى الفا كقولك اذا ركب زيد

في الفرس عقرة وجعل قتل الغلام من جملة الشرط فعطفه عليه
بالفاء والجزاء، فان قلت كقولك اذا ركب زيد الفرس فعقره
قال له صاحبه اعقرته فان قيل كيف خولف بين القصتين
قلنا لان خرق السفينة لم يتعقب الركوب وقتل الغلام تعقب
لقاه، فان قيل كيف قال تعالى في قصة الغلام لقد جئت شيا نكرا
او في قصة السفينة لقد جئت شيا امرا قلنا امرا معناه منكرا
فعلى هذا الفرق في المعنى لان النكر والمنكر بمعنى واحد وقيل الامر
العجب او الداهية وخرق السفينة كان اعظم من قتل نفس واحدة
لان في الاول هلاك كثيرين وقيل النكر اعظم من الامر فمعناه جئت
شيا انكر من الاول لان ذلك كان يمكن تداركه بالسد وهذا لا
يمكن تداركه فان قيل كيف قال تعالى في قصة السفينة الم اقل و
قصة الغلام الم اقل لك قلنا القصد زيادة المواجهة بالعتاب
على رفض الوصية مرة ثانية وللتنبيه على تكرر ترك الصبر والثبات
فان قيل ما فايدة اعادة ذكر الاهل في قوله تعالى استطعما اهلها
وهلا قال استطعماهم لانه قد سبق ذكر الاهل مرة قلنا فايدة



اعادته التوكيد لا غير فان قيل كيف قال تعالى يريد ان ينقض فنسب
الارادة الى الجماد وهي من صفات من يعقل قلنا هذا مجاز بطريق
المشابهة لان الجدار بعد مشارفته ومدانته للانقضاض والسقوط
شابه من يعقل ويريد في تهيئته للسقوط فظهرت منه هيئة السقوط
كما تظهر ممن يعقل ويريد فنسبت اليه الارادة مجازا بطريق
المشابهة في الصورة وقد اضافت العرب افعال العقلاء الى ما لا يعقل
مجازا قال الشاعر يريد الرمح صدر ابي براء ويعدل عن دماء بني عقيل
وقال حسان ان دهرا يلف شملي بجمل لزمان يهم بالاحسان
ومن امثالهم تمرد مارد وعز الابلق ومنه قوله تعالى ولما سكت عن موسى
الغضب وقوله فاذا عزم الامر وقوله قالتا اتينا طايعين ونظاير ه
كثيرة فان قيل لاي سبب لم يفارقه الخضر عليه السلام عند الا
عتراض الاعتراض الاول والثاني وفارقه عند الثالث قلنا
لوجهين احدهما ان موسى عليه السلام شرط على الخضر ترك مصاحبته
على تقدير وجود الاعتراض الثالث وقد وجد فكان فراقه باختياره
الثاني ان اعتراض موسى في المرة الاولى والثانية كان تورعا

وصلابة في الدين واعتراضه في المكتيف المرة الثالثة كان للهوى
نفسه وشهوة بطنه فاعقبه لهواه لمولانا **فان قيل** قوله فاردت
ان اعيبها علته خوف الغصب فكان حقه ان يتاخر عن علته
فلم قدم عليها **قلنا** هو متاخر عنه لان علة تعييبها او علة ارادته
تعييبها خوف الغصب وخوف الغصب سابق لانه الحامل للخضر عليه السلام
على ما فعله وفي قراة ابي وعبد الله كل سفينة صالحة ولا بد من اضمار
هذه الزيادة على قراة الجمهور والا لم يفد التخريق **فان قيل** الشمس في السماء
الرابعة وهي بقدر كرة الارض مائة وستين مرة وقيل مائة و
خمسين وقيل مائة وعشرين فكيف تسعها عين في الارض حتى اخبرها
الله تعالى عنه انه وجدها تغرب في عين حمئة او حامية على اختلاف
القراتين **قلنا** المراد بقوله تعالى وجدها اي في زعمه فظنه كما يرى
راكب البحر اذا لج فيه وغابت عنه الاطراف والسواحل ان الشمس
تطلع في البحر وتغرب فيه فذو القرنين انتهى الى آخر البنيان
في جهة الغرب فوجد عينا حمئة واسعة عظيمة فظن ان الشمس
تغرب فيها **فان قيل** ذو القرنين كان نبيا او تقيا حكيما على اختلاف

القولين



القولين فكيف خفي عليه هذا حتى وقع في ظن المستحيل الذي لا يقبله
العقل **قلنا** الانبياء والاولياء والحكماء ليسوا معصومين
عن ظن الغلط والخطاء وان كانوا معصومين عن كباير الذنوب
الا يرى الى ظن موسى عليه السلام في ما انكره على الخضر عليه السلام في
القضايا الثلاث وظنه انه يرى الله تعالى في الدنيا وهو من كباير الانبياء
وكذلك يونس عليه السلام على ما اخبر الله تعالى عنه بقوله وذا النون اذ
ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه وكان الواقع بخلاف ظنه **الثاني**
ان الله تعالى قادر على تصغير جرم الشمس وتوسيع العين الحمئة وكرة
الارض بحيث تسع عين الماء عين الشمس فلم لا يجوز ان يكون قد وقع
ذلك ولم نعلم به لقصور علمنا عن الاحاطة بذلك **فان قيل** قوله تعالى يا
ذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا يدل على انه
كان نبيا لان الله تعالى خاطبه **قلنا** من قال انه ليس نبيا يقول هذا
الخطاب له كان بواسطة النبي الموجود في زمانه كما في قوله تعالى يا بني
اسرائيل وما اشبهه **فان قيل** كيف قال تعالى هنا في حق الكفار فلا نقيم
لهم يوم القيامة وزنا اي فلا ننصب لهم ميزانا لان الميزان انما

ينصب لتوزن به الحسنات بمقابلة السيئات والكافر لا حسنة
له ولا طاعة لقوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً
منثورا وقال في موضع اخر واما من خفت موازينه فامه هاوية
اي فمسكنه النار فاثبت له ميزانا قلنا معنى قوله تعالى فلا نقيم لهم
يوم القيامة وزنا اي لا يكون لهم عندنا قدر ولا خطر لخستهم و
حقارتهم ولو كان معناه ما ذكرتم يكون المراد بقوله تعالى واما
من خفت موازينه فامه هاوية من غلبت سيئاته على حسناته من
المؤمنين فانه يسكن في النار ولكن لا يخلد فيها بل بقدر ما تمحص
عنه ذنوبه فلا تنافي بينهما **سورة مريم عليها السلام** فان قيل
النداء الصوت والصياح يقال ناداه نداء اي صاح به فكيف وصفه
بكونه خفيا قلنا النداء هنا الدعاء وانما اخفاه ليكون اقرب الى
الاخلاص او لئلا يلام على طلب الولد بعد الشيخوخة او لئلا يعاديه
بنو عمه ويقولوا كره ان نقوم مقامه بعده فسال ربه الولد لذلك
فان قيل كيف قال يرثني ويرث من آل يعقوب والنبي لا يورث
لقوله عليه السلام نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة

قلنا

كيف [illegible] يرثني [illegible]
و[illegible] الانبياء [illegible] نحن معاشر الانبياء [illegible]

قلنا المراد بقوله يرثني اي يرثني العلم والنبوة من آل يعقوب
الملك وقيل الاخلاق فاجابه الله تعالى وراثة العلم والنبوة والا
خلاق دون الملك والمراد بقوله عليه السلام لا نورث المال ويؤكده
قوله ما تركناه صدقة ويعقوب هنا ابو يوسف وقيل لا بل هو اخو
زكريا وقيل لا بل هو اخو عمران الذي هو ابو مريم فان قيل كيف
قال يرثني ويرث من آل يعقوب فعدى الفعل في الاول بنفسه
وفي الثاني بحرف الجر وهو واحد قلنا يقال ورثه وورث منه
فجمع بين اللغتين وقيل من هنا للتبعيض لا للتعدية لان آل يعقوب
لم يكونوا كلهم انبياء ولا علماء فان قيل كيف طلب الولد بقوله فهب لي
من لدنك وليا اي ولدا صالحا فلما بشره الله تعالى به بقوله يا زكريا انا
نبشرك الاية استبعد ذلك وتعجب منه وانكره بقوله انى يكون لي غلام
الاية قلنا لم يقل ذلك على طريق الانكار والاستبعاد بل ليجاب بما
اجيب به فيزداد المؤمنون ايمانا ويرتدع المبطلون والا فمعتقد
زكريا اولا وآخرا كان على منهاج واحد في ان الله تعالى غني عن الاسباب
الثاني انه قال ذلك تعجب فرح وسرور لا تعجب انكار واستبعاد

والنبي لا يورث لقوله عليه السلام نحن معاشر قلنا
الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة

الثالث قيل انه قال ذلك استفهاما عن الحال التي يهبه الله تعالى فيها الولد
ايهبه في حالة الشيخوخة ام يرده الى حالة الشباب ثم يهبه ولكن هذا
الجواب لا يناسبه ما اجيب به زكريا عليه السلام بعد استفهامه فان قيل
كيف طلب العلامة على وجود الولد بعد ما بشره الله تعالى به الكان عن
شك بعد بشارة الله تعالى في وجوده حتى طلب العلامة قلنا انما
طلب العلامة على وجود الحمل ليبادر الى الشكر ويتعجل السرور فان
الحمل لا يظهر في اول العلوق بل بعد مدة فاراد معرفته اول ما يوجد
فجعل الله تعالى اية وجود الحمل عجزه عن الكلام وهو سوي الجوارح ما به
خرس ولا بكم فان قيل كيف قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت
تقيا وانما يتعوذ من الفاسق لا من التقي قلنا معناه ان كنت ممن
يتقي الله ويخشاه فستنتهي عني بتعوذي به منك فمعنى اعوذ احصل
على ثمرة التعوذ وعن ابن عباس رضي الله عنه انه كان في زمانها رجل
اسمه تقي ولم يكن تقيا بل كان فاجرا فظنته اياه فتعوذت منه والقول
الاول هو الذي عليه المحققون وقيل هو على المبالغة معناه اني اتعوذ
منك الى الله تعالى اذا لم تكن تقيا قالوا ونظير هذا ما جاء في الخبر نعم العبد

صهيب

صهيب لو لم يخف الله لم يعصه معناه انه اذا كان بحال لو لم يخف الله تعالى
لا يوجد منه عصيان فكيف يكون حاله اذا خاف الله تعالى وفي قراءة ابي
رجا وابن مسعود الا ان تكون تقيا فان قيل اتفق العلماء على ان الوحي
لم ينزل على امراة ولم يرسل جبرئيل عليه السلام برسالة الى امراة
قط ولهذا قالوا في قوله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه انه
كان وحي الهام وقيل وحي منام فكيف قال تعالى هنا فارسلنا اليها
روحنا وقال انما انا رسول ربك قلنا لا نسلم ان الوحي لم ينزل
على امراة قط فان مقاتلا قال في قوله تعالى واوحينا الى ام موسى
ان ارضعيه انه كان وحيا بواسطة جبرئيل عليه السلام وانما المتفق
عليه بين العلماء ان جبرئيل عليه السلام لم ينزل بوحي الرسالة على امراة
لا مطلق الوحي وهنا لم ينزل على مريم بوحي الرسالة بل البشارة
بالولد ولهذا جاءها على صورة البشر فتمثل لها بشرا سويا فان قيل
ما وجه قراءة الجمهور لاهب لك والواهب للولد هو الله تعالى لا جبرئيل
عليه السلام قلنا قال ابن الانباري معناه انما انا رسول ربك يقول
لك ارسلت رسولي اليك لاهب لك فيكون حكاية عن الله تعالى لا من قول

جبرئيل فيكون فعل الهبة مسندا الى الله تعالى لا اليه **الثاني** ان معناه لاكون
سببا في هبة الولد بواسطة النفخ في الدرع فالاضافة اليه بواسطة التسبب
**فان قيل** كيف قالت ولم اك بغيا ولم يقل بغية مع انه وصف مونث **قلنا**
قال ابن الانباري لما كان هذا الوصف غالبا على النسا وقلما تقول العرب
رجل بغي لم يلحقوا به علامة التانيث اجرآء له مجرى حايض وعاقر وقال
الازهري لا يقال رجل بغي بل هو مختص بالمونث ولام الكلمة يا يقال بغت
تبغي وهو فعول عند المبرد اصلها بغوي قلبت الواو يآء وادغمت وكسرت
الغين اتباعا فهو كصبور ومشكور في عدم دخول التاء وقال ابن جني في
كتاب التمام هي فعيل ولو كانت فعولا لقيل بغوة كما قيل هو نهوة عن
المنكر ثم قيل هي فعيل بمعنى فاعل فهي كقوله تعالى قريب من المحسنين وقال
الاخفش هي مثل ملحفة جديد فجعلها بمعنى مفعول وقيل انما لم يقل بغية
مراعاة لبقية روس الايات **فان قيل** ما كان حزن مريم وقولها يا ليتني
مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا لفقد الطعام والشراب حتى تسلى
بالسري والرطب بل كان لخوف ان يتهمها اهلها بفعل الفاحشة
**قلنا** كان حزنها لمجموع الامرين وهو ما ذكر ثم وجدت مكانها الذي ولدت
فيه فانه لم يكن فيه طعام ولا شراب ولا ما تتطهر به ولكان اجزاء

النهر



النهر في المكان اليابس الذي لم يعهد فيه ماء واخراج الرطب من الشجرة
اليابسة دافعا لجهتي الحزن اما دفع الجذب فظاهر واما دفع حزن
التهمة فمن حيث انهما معجزتان يدلان قومها على عصمتها وبرائتها من
السوء وان الله تعالى قد خصها بامور الالهية خارجة عن العادة خارقة
لها فيتبين لهم ان ولادتها من غير فحل ليس ببدع من شانها ولا بعيد
في قدرة الله تعالى المخبرة في لحظة واحدة للرطب الجني من النخلة اليابسة
والمجرى للمانعة في مكان لم يعهد فيه **فان قيل** كيف امرها جبرئيل عليه السلام
اذا رات انسانا ان تكلمه بعد النذر بالسكوت بقوله فاما ترين من
البشر احدا الاية وذلك خلف في النذر **قلنا** انما امرها بذلك لانه تمام
نذرها فانها لم تكن مامورة بنذر مطلق السكوت حتى يندرج فيه
الكف عن الذكر والتسبيح والدعاء ونحوها بل بنذر السكوت عن تكليم
الانس واذا كان تمام نذرها لقولها فلن اكلم اليوم انسيا لا تكون
مكلمة للانسي بعد تمام النذر **فان قيل** كيف قال تعالى من كان في المهد
صبيا وكل احد كان في المهد صبيا **قلنا** كان هنا زايدة وصبيا منصوب
على الحال الاعلى انه خبر كان تقديره كيف نكلم من في المهد في حال صباه

وقد كان بعث وفتح ووجد وصبيا منصوب على الوجه الذي مر فان قيل
خاطب التكليف في جميع الشرايع انما يكون بعد البلوغ او بعد التمييز
والقدرة على فعل المامور به وعيسى عليه السلام كان رضيعا في المهد
فكيف خوطب بالصلاة والزكوة حتى قال واوصاني بالصلاة والزكوة
ما دمت حيا قلنا تاخير الخطاب الى غاية البلوغ وغيرها انما كان
ليحصل العقل والتمييز وعيسى عليه السلام كان واجدا للعقل و
التمييز التام في تلك الحالة فتوجه نحوه الخطاب ان يفعلهما اذا
قدر على ذلك ولهذا قيل انه اعطى النبوة في صباه ايضا فان قيل الزكاة انما
تجب على الاغنياء وعيسى عليه السلام لم يزل فقيرا اكثر ايام مقامه في الارض
وعلم الله تعالى ذلك من حاله فكيف اوصاه بالزكوة قلنا المراد بالزكوة
هنا تزكية النفس وتطهيرها من المعاصي لا زكاة المال فان قيل كيف
جاء السلم في قصة يحيى عليه السلام منكرا وفي قصة عيسى عليه السلام معرفا
قلنا قد قيل ان النكرة والمعرفة في مثل هذا سواء لا فرق بينهما
في المعنى الثاني انه سبق ذكره في قصة يحيى عليه السلام مرة فلما اعيد
ذكره اعيد معرفا كقوله تعالى كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى

فرعون

فرعون الرسول كانه قال ذلك السلم الموجه الى يحيى في المواطن الثلاثة
موجه الى فان قيل كيف يكون الالف واللام في السلام للعهد والاول سلام
من الله تعالى على يحيى عليه السلام والثاني سلام من عيسى عليه السلام على نفسه
قلنا التعريف راجع الى ماهية السلام ومواطنه لا الى كونه واردا
من عند الله تعالى فان قيل ما معنى قوله تعالى واذكر في الكتاب ابراهيم وما
اشبهه ومثل هذا انما يستعمل اذا كان المامور مختارا في الذكر وعدمه
كما يقول لصاحبك وهو يكتب كتابا اذكرني في الكتاب او اذكر فلانا
في الكتاب والنبي عليه السلام ما كان بسبيل من الزيادة او النقصان
في الكتاب ليوصي عند ذلك قلنا هذا على طريق التاكيد في الامر بالابلاغ
كتاكيد الملك على رسوله باعادة بعض فصول الرسالة وتخصيصها بالامر
بالابلاغ فان قيل الاستغفار للكافر لا يجوز فكيف وعد ابراهيم عليه
السلام اباه الاستغفار له بقوله ساستغفر لك ربي قلنا معناه
سأسأل الله لك توبة تنال بها يعني الاسلام والاستغفار للكافر
بهذا الطريق جائز وهو ان يقال اللهم وفقه للاسلام او اللهم تب عليه
واهده وارشده وما اشبه ذلك الثاني انه وعد ذلك بناء على انه يسلم

فيستغفر له بعد الاسلام الثالث انه وعد ذلك قبل تحريم الاستغفار
للكافر فان تحريم ذلك قضية شرعية انما تعرف بالسمع لا عقلية فان
العقل لا يمنع من ذلك فان قيل الطور وهو الجبل ليس له يمين ولا شمال
فكيف قال تعالى من جانب الطور الايمن قلنا خاطب الله تعالى العرب بما هو
معروف في استعمالهم فانهم يقولون عن يمين القبلة وشمالها يعنون
ما يلي يمين المستقبل لها وشماله لان القبلة لا يد لها ليكون لها يمين
وشمال وهذا اتساع منهم في الكلام لعدم اللبس فالمراد بالايمن هنا ما
عن يمين موسى عليه السلام من الطور لان النداء جاءه من قبل يمينه هذا
ان كان الايمن ضد الايسر من اليمين وان كان من اليمن وهو البركة
من قولهم يمن فلان قومه فهو يامن اي كان مباركا عليهم فلا اشكال
لانه يصير معناه من جانب الطور المبارك فان قيل كيف قال تعالى وو
هبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا وهرون كان اكبر من موسى
عليه السلام فما معنى هبته له قلنا معناه ان الله تعالى انعم على موسى عليه
السلام باجابة دعوته فيه حيث قال واجعل لي وزيرا من اهلي هرون
الاية فقال سنشد عضدك باخيك والمراد بالهبة جعله عضدا له

وناصرا



وناصرا ومعينا كذا فسره ابن عباس رضي الله عنه فان قيل كيف وصف
تعالى النبيين المذكورين في قوله تعالى اولئك الذين انعم الله عليهم
من النبيين من ذرية آدم الاية بقوله تعالى اذا تتلى عليهم ايات
الرحمن خروا سجدا وبكيا والمراد بايات الرحمن القران و
القران لم ينزل على احد من الانبياء المذكورين قلنا ايات
الرحمن غير مخصوصة بالقران بل كل كتاب انزل الله تعالى
ففيه اياته ولو سلمنا ان المراد بها القران فنقول ان المراد
بقوله تعالى وممن هدينا واجتبينا محمد عليه السلام وامته فان قيل
قوله تعالى فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا
الشهوات فسوف يلقون غيا الا من تاب وآمن يدل ان
ترك الصلوة واضاعتها كفر لانه شرط في توبة مضيعها
الايمان قلنا قال ابن عباس رضي الله عنه المراد بهولاء الخلف
هنا اليهود تركوا الصلوة المفروضة وشربوا الخمر واستحلوا
نكاح الاخت من الاب فان قيل كيف قال تعالى انه كان وعده ماتيا تيا
ولم يقل كما قال انما توعدون لات قلنا المراد بوعده

هنا موعد وهو الجنة وهي ما تيه باتيها اوليآوه الثاني ان مفعولا
هنا بمعنى فاعل كما في قوله تعا حجابا مستورا اى ساترا فان قيل قوله
تعا تلك الجنة التى نورث من عبادنا من كان تقيا وقوله تعا وجنة
عرضها السموات والارض اعدت للمتقين تدل من حيث المفهوم ان
قلنا ح غير المتقين لا يدخلون الجنة فان قيل المراد بالتقوى هنا التقوى من الشرك
فان قيل ح وكل المؤمنين سوآء في ذلك قلنا ما معنى انفطار السموات وانشقاق
الارض وخرور الجبال من دعوتهم الولد لله تعا ومن اين تؤثر هذه
الكلمة في الجمادات قلنا معناه ان الله تعا يقول كدت افعل هذا به
بالسموات والارض والجبال عند وجود هذه الكلمة غضبا على قائلها
لولا حلمى وامهالى وانى لا اعجل بالعقوبة كما قال عز وجل ان الله يمسك
السموات والارض ان تزولا يعنى ان تخر على المشركين وتنشق الارض
بهم ويدل على هذا قوله تعا في آخر الاية انه كان حليما غفورا الثاني
ان يكون استعظاما لقبح هذه الكلمة وتصويرا لاثرها في الدين
وهدمها لاركانه وقواعده وامثال ذلك الاثر في المحسوسات
ان يصيب هذه الاجرام العظيمة التى هي قوام العالم ما تنفطر منه

وتنشق



وتنشق وتخر فان قيل كيف قال تعا هنا في صفة الشرك تكاد
السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا وهذا
يدل على قوة كلمة الشرك وشدتها وقال في سورة ابراهيم عليه السلام
في صفة كلمة الشرك ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق
الارض ما لها من قرار والمراد بالكلمة الخبيثة كلمة الشرك كذا قاله
ابن عباس رضي الله عنه وبالشجرة الخبيثة شجرة الحنظل كذا قاله
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا يدل على ضعف كلمة الشرك وتلاشيها
واضمحلالها فكيف التوفيق بينهما قلنا وصفت كلمة الشرك في سورة
ابراهيم عليه السلام بالضعف وهنا بالقبح فهي في غاية الضعف وفي غاية
القبح والتضاعف فلا يتنافى بينهما فان قيل كيف تعا لقد احصاهم و
عدهم والاحصآء العد على ما نقله الجوهرى او الحصر على ما نقله بعض
سعا ايمة التفسير كما سبق ذكره في سورة ابراهيم عليه السلام في قوله
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فان كان الاحصاء العد فهو تكرار
وان كان الحصر فذلك مغن عن ذكر العد لان الحصر لا يكون الا
بعد معرفة العدد قلنا الاحصآء قد جآء بمعنى العلم ايضا

ومنه قوله تعالى واحصى كل شىء عددا اى علم عدد كل شىء قول الشاعر
وكن للذى لم تحصه متعلما واما الذى احصيت منه فعلم والمراد
هنا فيصير المعنى لقد علمهم اى علم افعالهم واقوالهم وكل ما يتعلق بذا
بذواتهم وصفاتهم وعددهم فلا تكرار ولا استغناء عن ذكر العدد
سورة طه فان قيل كيف حكى الله تعالى قول موسى عليه السلام لاهله
عند رؤية النار فى هذه السورة وفى سورة النمل وفى سورة
القصص بعبارات مختلفة وهذه القضية لم تقع الا مرة واحدة فكيف
اختلفت عبارة موسى عليه السلام فيها قلنا قد سبق فى سورة الاعراف
فى قصة موسى السلام مثل هذا السؤال والجواب المذكور ثم هو الجواب
هنا فان قيل قوله تعالى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها ظاهر
اللفظ نهى من لا يؤمن بالساعة عن صد موسى عليه السلام عن الايمان
بها والمقصود هو نهى موسى عن التكذيب بها فكيف تنزيله قلنا
معناه كن شديد الشكيمة فى الدين صليب المعجم لئلا يطمع فى صدك
عن الايمان بها من لا يؤمن بها وهذا كقولهم لا ارينك هنا
معناه لا تدن منى ولا تقرب من حضرتى لئلا اراك فى الصورة

النهى

النهى متوجه الى المسبب والمراد به النهى عن السبب وهو القرب منه والجلوس
بحضرته فانه سبب رؤيته وكذلك لين موسى عليه السلام فى الدين وسلاسة
قياده سبب لصدهم اياه فان قيل ما فائدة السؤال فى قوله تعالى وما
تلك بيمينك يا موسى وهو اعلم بما فى يده جملة وتفصيلا قلنا فائدته تانيسه
وتخفيف ما حصل عنده من دهشة الخطاب وهيبة الاجلال وقت
التكلم معه كما يرى احدنا طفلا قد داخلته هيبة واجلال وخوف
وفى يده فاكهة او غيرها فيلاطفه ويوانسه بقوله ما هذا فى يدك مع
انه عالم به الثانى انه اراد بذلك ان يقر موسى عليه السلام ويعترف بكونها
عصا ويزداد علمه بكونها عصا رسوخا فى قلبه فلا يحوم حوله شك
اذا قلبها ثعبانا انها كانت عصا ثم انقلبت ثعبانا بقدرة الله تعالى
وان تتقرر فى نفسه المباينة البعيدة بين المقلوب عنه والمقلوب
اليه فينبه على القدرة الباهرة ونظيره ان يريك الزراد
زبرة من حديد ويقول لك ما هى فتقول زبرة حديد ثم يريك
بعد ايام درعا سابغة مسرودة ويقول هى تلك الزبرة صيرتها
الى ما تراه من عجيب الصنعة وانيق السرد فان قيل كيف قال

موسى عليه السلام على حذف الجواب وليس ذلك من شيمة البلغاء خصوصا
في مخاطبة الملوك قلنا قال ابن عباس رضي الله عنه انه قال هي عصاي سئل
سؤالا ثانيا فقيل ما تصنع بها فاجاب بباقي الآية الثاني انه انما عدد
فوايدها وبين حاجته اليها خوفا من ان يؤمر بالقائها كما امر بالقاء النعلين
الثالث انه ذكر ذلك ليلا ينسب الى العبث في حملها فان قيل قد نقل انها
كانت تضيء له بالليل وتدفع عنه الهوام وتثمر له اذا اشتهى الثمار فيغرزها
في الارض من ساعتها ويركزها فينبع الماء من مركزها فاذا رفعها نضب
وكان يستقي بها فتطول بطول البير وتقصر بقصرها فهلا عدد هذه
المنافع كره ان يشتغل عن سماع كلام الله تعالى بتفصيل منافعها ففصل قلنا
البعض واجمل الباقي بقوله ولي فيها مآرب اخرى والله اعلم بما اجمله
الثاني انه ذكر المنافع التي هي الزم له وحاجته اليها امس وان كانت المنافع
التي اجملها اعجب واغرب فان قيل قد ذكر الله تعالى عصا موسى عليه السلام
بلفظ الحية والثعبان والجان وبين الثعبان والجان تناف لان الجان
الحية الصغيرة كذا قاله ابن عرفة والثعبان الحية العظيمة كذا نقله
الازهري عن الزجاج وقطرب قلنا اراد انها في صورة الثعبان

العظيم

العظيم وخفة الحية الصغيرة وحركتها ولهذا قال فلما رآها تهتز
كأنها جان الثاني انها كانت في اول انقلابها تنقلب حية صغيرة صفراء
دقيقة ثم تتورم ويتزايد جرمها حتى تصير ثعبانا فاريد بالجان اول
حالها وبالثعبان مآلها فان قيل ما فائدة قوله تعالى اذ اوحينا الى
امك ما يوحى وهذا الابهام فيه قلنا فائدته الاشارة الى انه ليس
كل الامور مما يوحى الى النساء كالنبوة ونحوها بل بعضها الثاني انه للتاكيد
كقوله تعالى فغشيها ما غشى فكأنه قال اذ اوحينا الى امك الخ الثالث
انه ابهمه اولا للتفخيم والتعظيم ثم بينه واوضحه بقوله تعالى ان اقذفيه
الاية فان قيل كيف قدم هرون على موسى في قوله تعالى فالقي السحرة
سجدا قالوا امنا برب هرون وموسى وهرون كان وزيرا لموسى
عليه السلام فتبعا له قال الله تعالى وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا قلنا
انما قدمه ليقع موسى مؤخرا في اللفظ فيتناسب الفواصل اعني رؤس
الايات فان قيل كيف قال تعالى لا يموت فيها ولا يحيى والموت والحياة
في صفات الانسان نقيضان فكيف يرتفعان قلنا المراد لا يموت
فيها موتا يستريح به ولا يحيى حياة تنفعه ويستلذ بها الثاني

المراد لا يموت فيها موتا متصلا ولا يحيى حياة متصلة بل كلما مات
من شدة العذاب اعيد حيا ليذوق العذاب هكذا السبعين مرة في
مقدار كل يوم من ايام الدنيا فان قيل الخوف والخشية واحد في
اللغة فكيف قال تعالى لا تخاف دركا ولا تخشى قلنا معناه لا تخاف
دركا اى لحاقا من فرعون ولا تخشى غرقا في البحر كما تقول لا تخاف
زيدا ولا تخاف عمرا ولو قال ولا غرقا اصح وكان اوجز ولكن اذا
اعيدت الفعل كان اكد واما في الاية فلما لم يكن مفعول الخشية مذكورا
ذكر الفعل ثانيا ليكون دليلا عليه وخولف بين اللفظين رعاية البلاغة
وقيل معناه لا تخاف دركا على نفسك ولا تخشى دركا على قومك والاول
عندي احسن فان قيل قوله تعالى واضل فرعون قومه مغن عن
قوله تعالى وما هدى ومفيد فوق فايدته فكيف ذكر معه قلنا معناه و
ما هداهم بعد ما اضلهم فان المضل قد يهدى بعد اضلاله الثاني ان
(الثالث) معناه واضل فرعون قومه وما هدى نفسه الرابع ان معناه واضل
فرعون قومه عن الدين وما هداهم طريقا في البحر الرابع ان قوله
وما هدى تهكم به في قوله لقومه وما اهديكم الا سبيل الرشاد

فان قيل

فان قيل كيف قال تعالى يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم
وواعدناكم جانب الطور الايمن اضاف المواعدة اليهم والمواعدة
انما كانت لموسى عليه السلام واعده الله تعالى جانب الطور الايمن
لايتائه التورية قلنا المواعدة وان كانت لموسى عليه السلام ولكنها
لما كانت لانزال كتاب بسبب بني اسرائيل وفيه بيان شريعتهم
واحكامهم وصلاح معاشهم ومعادهم اضيفت المواعدة اليهم بهذه
الملابسة والاتصال فان قيل قوله تعالى وما اعجلك عن قومك يا موسى
سؤال عن سبب العجلة فان موسى عليه السلام لما واعده الله تعالى
انزال التورية عليه في جانب الطور الايمن واراد الخروج الى ميعاد
ربه اختار من قومه سبعين رجلا يصحبونه الى ذلك المكان ثم سبقهم
شوقا الى ربه وامرهم بلحاقه فعوتب على ذلك فكان الجواب المطابق
ان يقول طلب زيادة رضاك او الشوق الى لقائك وتنجز وعدك
فكيف قدم ما لا يطابق السؤال وهو قوله هم اولاء على اثرى قلنا ما
واجهه به يتضمن شيئين انكار العجلة في نفسها والسؤال
عن سببها فبدا موسى عليه السلام بالاعتذار عما انكر عليه

بانه لم يوجد منه الا اتقدته بيسير لا يعتد به في العادة كما تقدم المقدم
جماعة واتباعه ثم عقب العذر بجواب السؤال عن السبب فان قيل اليس
ان ائمة اللغة قالوا العِوج بالكسر في المعاني وبالفتح في الاعيان
ولهذا قال ثعلب تقول في الامر والدين عوج وفي العصا ونحوها عوج
والجبال والارض عين فكيف صح فيها المكسور في قوله تعالى لا ترى فيها عوجا
ولا امتا قال ابن السكيت كلما كان مما ينتصب كالحائط والعود
قيل فيه عوج بالفتح والعوج بالكسر ما كان في ارض او دين او معاش
فعلى هذا الاشكال الثاني انه اراد به نفي الاعوجاج الذي يدرك
بالقياس الهندسي ولا يدرك بحاسة البصر وذكر اعوجاج لا
حق بالمعاني فلذلك قال فيه عوج بالكسر ومما يوضح هذا انك لو
سويت قطعة ارض غاية التسوية بمقتضى نظر العين بموافقة
جماعة من البصراء واتفقتم على انه لم يبق فيها اعوجاج قط
ثم امرت المهندس ان يعتبرها بالمقاييس الهندسية لوجد
فيها عوجا في غير موضع ولكنه عوج لا يدرك بحاسة البصر
فنفى الله تعالى ذكر العوج الذي لطف ودق عن الادراك

فكان

فكان لدقته وخفائه ملحقا بالمعاني فان قيل ان الله تعالى اخبر ان ادم
عليه السلام نسي عهد الله ووصيته والاكل من الشجرة بقوله تعالى ولقد
عهدنا الى آدم من قبل فنسي واذا كان فعل ذلك ناسيا فكيف وصفه
بالعصيان والضلال بقوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى وعاقبه عليه
باعظم انواع العقوبة وهو الاخراج من الجنة قلنا النسيان هنا
بمعنى الترك كما في قوله تعالى انا نسيناكم اي تركناكم في العذاب وقوله
تعالى نسوا الله فنسيهم فمعناه انه ترك عهد الله ووصيته وكيف
يكون من النسيان الذي هو ضد الذكر وقد جرى بينه وبين ابليس
من المناظرة والمجادلة في اكل الشجرة فصول كثيرة منها قوله
ما نهاكما ربكما عن تلكما الشجرة الاية فكيف يبقى مع هذا نسيان
فان قيل كيف قال تعالى فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ولم يقل فتشقيا
والخطاب لادم وحواء عليهما السلام قلنا لوجوه احدها ان الرجل
هو قيم اهله واميرهم فشقاؤه يتضمن شقاؤهم كما ان سعادته
تتضمن سعادتهم فاختصر الكلام باسناد الشقاء اليه دونها
لما كان متضمنا له الثاني انه انما اسند اليه دونها للمحافظة

على الفاصلة الثالث انه اراد بالشقاء الشقاء في طلب القوت واصلاح المعاش
وذكر وظيفة الرجل دون المراة قال سعيد ابن جبير اهبط الى آدم
ثورا احمر وكان يحرث عليه ويمسح العرق عن جبينه فذلك شقاوة
فان قيل هل يجوز ان يقال كان آدم عاصيا غاويا اخذا من قوله تعالى
وعصى آدم ربه فغوى قلنا يجوز ان يقال عصى آدم كما قال الله تعالى
ولا يجوز ان يقال كان ادم عاصيا لانه لا يلزم من جواز اطلاق
الفعل جواز اطلاق اسم الفاعل الا يرى انه يجوز ان يقال تبارك
الله ولا يجوز ان يقال الله متبارك ويجوز ان يقال تاب الله على
ادم ولا يجوز ان يقال الله تايب ونظيره كثير فان قيل اسما الله
تعالى وصفاته توقيفية لا مدخل للقياس فيها ولهذا يقال الله عالم
ولا يقال علامة وان كان هذا اللفظ ابلغ في الدلالة على معنى العلم
فاما اسماء البشر وصفاتهم قياسية فلم لا يجرى فيها على القياس
المطرد قلنا هذا القياس ليس بمطرد في كلام البشر ايضا الا ترى
انهم قالوا ذر ودع بمعنى اتركه وفلان يذر ويدع ولم يقولوا
منهما وذر ولا واذر ولا ودع ولا وادع فاستعملوا منهما الامر

والمضارع

والمضارع فقط وللقايل ان يقول هذا شاذ في كلام البشر ونادر
فلا يترك لاجله القياس المطرد بل يجرى على مقتضى القياس فان قيل
كيف قال تعالى ومن اعرض عن ذكرى اى عن موعظتي او عن
القران فلم يومن به ولم يتبعه فان له معيشة ضنكا اى حياة في
ضيق وشدة ونحن نرى المعرضين عن الايمان والقران في
اخصب معيشة وارغدها قلنا قال ابن عباس رضي الله عنه المراد
بالمعيشة الضنك الحياة في المعصية وان كان في رخاء ونعمة
وروى عن النبي عليه السلام انها عذاب القبر الثاني ان المراد بها
عيشه في جهنم في الاخرة الثالث ان المراد بها عيشه مع الحرص
الشديد على الدنيا واسبابها وهذه الاية في مقابلة قوله تعالى في
سورة النحل من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن فلنحيينه
حياة طيبة فكلما ذكرناه في تفسير الحياة الطيبة نقيض وارد
في المعيشة الضنك فان قيل اى كلمة هي الكلمة التي سبقت من الله
تعالى فكانت مانعة من تعذيب هذه الامة في الدنيا عذاب الاستيصال
قلنا قيل هي قوله تعالى سبقت رحمتي غضبي ويرد عليه انه

حيث قال تعالى ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما

لا اختصاص بهذه الكلمة بهذه الامة وقيل هي قوله تعالى للنبي
عليه السلام وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وقيل في قوله تعالى وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين يعني لعالمي امته بتاخير العذاب عنهم
وفي الاية تقديم وتاخير تقديره ولولا كلمة سبقت من ربك واجل
مسمى وهو الاجل الذي قدر الله تعالى العالم واهله الى انقضائه
لكان العذاب لزاما اي لازما لهم كما لزم الامم التي قبلهم
فان قيل اصحاب الصراط السوي والمهتدون واحد فما فائدة
التكرار في قوله تعالى فستعلمون من اصحاب الصراط السوي
ومن اهتدى قلنا المراد باصحاب الصراط السوي الي لكون
الصراط المستقيم السايرون عليه والمراد بالمهتدين الواصلون
الى المنزل وقيل اصحاب الصراط السوي هم الذين مازالوا على
الطريق المستقيم والمهتدون هم الذين لم يكونوا على الطريق
المستقيم ثم صاروا عليه وقيل المراد باصحاب الصراط السوي
اهل دين الحق في الدنيا والمراد من اهتدى المهتدون
الى طريق الجنة في العقبى فكانه قال فستعلمون من المحق





في الدنيا والفائز في الاخرة سورة الانبياء فان قيل كيف قال تعالى
اقترب للناس حسابهم وصفه بالقرب وقد مضى من وقت هذا الاخبار
اكثر من ستمائة عام ولم يوجد يوم الحساب بعد قلنا معناه انه قريب
عند الله تعالى وان كان بعيدا عند الناس كما قال تعالى انهم يرونه بعيدا ونراه
قريبا وقال تعالى ويستعجلونك بالعذاب وان يوما عند ربك كالف
سنة مما تعدون الثاني ان معناه انه قريب بالنسبة الى ما مضى
من الزمان كما قال عليه السلام ان مثل ما بقي من الدنيا في جنب
ما مضى كمثل خيط في ثوب الثالث ان المراد به قرب حساب كل واحد
واحد في قبره اذا مات ويؤيده قوله عليه السلام من مات فقد
قامت قيامته الرابع ان كل آت قريب وان طالت اوقات استقباله
وترقبه وان البعيد الذي وجد وانقرض ولهذا يقول اذا سافروا من
بلد الى بلد بعد ما ولوا ظهورهم البلد الاول البلد الثاني اقرب
وان كان البعد مسافة فان قيل كيف قال تعالى ما ياتيهم من ذكر من
ربهم محدث والذكر الاتي من الله تعالى هو القرآن وهو قديم لا محدث
قلنا المراد محدث انزاله الثاني ان المراد به ذكر يكون غير القرآن

من مواعظ الرسول عليه السلام وغيره ونسبته الى الله تعالى لان موعظة
كل واعظ بالهامه وهدايته الثالث ان المراد بالذكر الذاكر وهو الرسول
ويعضده قوله تعالى في سياق الاية هل هذا الا بشر مثلكم وعلى هذا يكون
معنى قوله تعالى الا استمعوه اي الا استمعوا ذكره او موعظته فان قيل
النجوى المسارة فما معنى قوله تعالى واسروا النجوى قلنا معناه بالغوا
في اخفاء المسارة بحيث لم يفطن احد لتناجيهم ومسارتهم تفصيلا
ولا اجمالا فان الاثنين قد يرى الناس يتساران فيعلم من حيث
الاجمال انهما يتساران وان لم يعلم تفصيل ما يتساران به وقد
يتساران في مكان لا يراهما احد فان قيل كيف قال تعالى لمشركي مكة
فاسئلوا اهل الذكر يعني فاسئلوا اهل الكتاب عمن مضى من الرسل
هل كانوا بشرا ام ملائكة مع ان المشركين قالوا لن نؤمن بهذا
القران ولا بالذي بين يديه قلنا هم وان لم يؤمنوا بكتاب اهل
الكتاب ولكن النقل المتواتر من اهل الكتاب في القضية العقلية
يفيد العلم لمن يؤمن بكتابهم ولمن لا يؤمن به فان قيل كيف قال
تعالى ولا يستحسرون والاستحسار مبالغة في الحسور وهو الاعياء

فكان



فكان الابلغ في وصفهم ان ينفى عنهم ادنى الحسور او مطلقه لا اقصاه قلنا
ذكر الاستحسار اشارة الى ان ما هم فيه من التسبيح الدايم والعبادة
المتصلة توجب غاية الحسور واقصاه فان قيل قوله تعالى في وصف الملائكة
بل عباد مكرمون الى قوله تعالى مشفقون يدل على انهم لا يعصون الله تعالى
كما جاء هذا مصرحا به في قوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم فاذا كانوا
لا يعصون الله تعالى فلم يخافون حتى قال تعالى وهم من خشيته مشفقون
قلنا لما راوا ما جرى على ابليس وعلى هاروت وماروت من القضاء
والقدر خافوا من مثل ذلك الثاني ان زيادة معرفتهم بالله تعالى وقربهم
في محل كرامته توجب مزيد خوفهم ولهذا قال اهل التحقيق من كان
بالله اعرف كان من الله اخوف ومن كان الى الله اقرب كان من الله
ارهب وقال بعضهم يا عجبا من مطيع آمن ومن عاص خائف فان قيل
كيف قال تعالى اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا
ففتقناهما وهم لم يروا ذلك قلنا معناه اولم يعلموا ذلك باخبار من
قبلهم او بورود في القران الذي هو معجز في نفسه ونظيره قوله
تعالى للنبي عليه السلام الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض

وقوله تعالى الم تر ان الله يزجي سحابا الاية ونظايره كثيرة **فان قيل**
كيف قال تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي مع ان الملائكة احياء والجن احياء
وليسوا مخلوقين من الماء بل من النور والنار كما قال تعالى وخلق الجان
من مارج من نار وكذا آدم مخلوق من التراب وناقة صالح مخلوقة
من الحجر **قلنا** المراد به البعض وهو الحيوان كما في قوله تعالى واوتيت
من كل شيء وقوله تعالى وجاءهم الموج من كل مكان ونظايره كثيرة **الثاني**
ان الكل مخلوقون من الماء ولكن البعض بواسطة والبعض بغير واسطة
ولهذا قيل انه تعالى خلق الملائكة من ريح خلقها من الماء وخلق الجن من
نار خلقها من الماء وخلق آدم من تراب خلقه من الماء **فان قيل** كيف قال
تعالى فلا تستعجلون بعد قوله تعالى خلق الانسان من عجل وكانه تكليف
ما لا يطاق **قلنا** هذا كما ركب فيه الشهوة وامره ان يغلبها لانه اعطاه
القدرة التي يستطيع بها قمع الشهوة وترك العجلة **فان قيل** كيف قال تعالى
ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون مع ان الصم لا يسمعون الدعاء اذا
ما يبشرون ايضا **قلنا** اللام في الصم اشارة الى المنذرين السابق
ذكرهم بقوله تعالى قل انما انذركم بالوحي فهي لام العهد لا لام الجنس

فان قيل

**فان قيل** كيف قال ابراهيم عليه السلام بل فعله كبيرهم هذا والحال
كسر الاصنام على الصنم الكبير وكان ابراهيم هو الكاسر لها **قلنا**
قاله على طريق الاستهزاء والتهكم بهم لا على طريق الجد **الثاني** انه لما
كان الحامل له على كسرها اغتياظه من رؤيتها مصفوفة مرتبة للعبادة
مبجلة معظمة وكان اغتياظه من كبيرها اعظم لمزيد تعظيمهم له
اسند الفعل اليه كما يسند الى سببه والى الحامل عليه **الثالث** انه اسنده
اليه معلقا بشرط منتف لا مطلقا تقديره فعله كبيرهم هذا ان كانوا
ينطقون فاسألوهم **فان قيل** كيف صح مخاطبة النار بقوله تعالى يا نار
كوني بردا وسلاما على ابراهيم والخطاب انما يكون مع من يعقل
**قلنا** خطاب التحويل والتكوين لا يختص بمن يعقل قال الله تعالى يا جبال
اوبي معه وقال تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا وقال تعالى وقيل
يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي **فان قيل** كيف وصف تعالى الانبياء
عليهم السلام بكونهم من الصالحين بقوله تعالى واسمعيل وادريس وذا الكفل
الاية مع ان اكثر المؤمنين صالحون خصوصا في الزمن الاول **قلنا** معناه
انهم من الصالحين للادخال في الرحمة التي اريد بها النبوة على ما فيه

مقاتل والجنة على ما فسر ابن عباس رضي الله عنه ويؤيد ذلك قول سليمان
عليه السلام وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين اي الصالحين للعمل
المرضي الذي سبق سؤاله **فان قيل** كيف قال تعالى هنا والتي احصنت فرجها
فنفخنا فيها من روحنا وقال في سورة التحريم ومريم ابنة عمران
التي احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا **قلنا صح** حيث انث اراد النفخ
في ذاتها وان كان مبدأ النفخ من الفرج الذي هو مخرج الولد او جيب
درعها على اختلاف القولين لانه فرجه وكل فرجة بين شيئين تسمى
فرجا في اللغة وهذا ابلغ في الثناء عليها لانها اذا منعت جيب درعها
مما لا يحل كانت لنفسها امنع وحيث ذكر فظاهر **فان قيل** قوله تعالى
وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون يدل على انهم يجب ان يرجعوا
لان كل ما حرم ان لا يوجد وجب ان يوجد فكيف معنى الآية **قلنا** معناها
وواجب على اهل قرية عزمنا على اهلاكهم او قدرنا اهلاكهم انهم
لا يرجعون عن الكفر الى الايمان او انهم لا يرجعون بعد اهلاكهم
الى الدنيا فالحرام هنا بمعنى الواجب كذا قاله ابن عباس رضي الله عنه
ويؤيده **قول الشاعر** فان حراما لا ارى الدهر باكيا

على شجوه الا بكيت على عمرو وقيل لفظ الحرام على ظاهره ولا زائدة
والمعنى ما سبق ذكره والحرمة هنا بمعنى المنع كما في قوله تعالى وحرمنا عليه
المراضع من قبل وقوله تعالى ان الله حرمهما على الكافرين **فان قيل** كيف
قال تعالى هنا ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون وقال
في موضع آخر وان منكم الا واردها وواردها يكون قريبا منها لا بعيدا
**قلنا** معناه مبعدون عن المها وعذابها مع كونهم واردها
او معناه مبعدون عنها بعد ورودها بالانجاء المذكور بعد الورود
فلا تنافي بينهما **فان قيل** كيف قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
مع ان النبي عليه السلام لم يكن رحمة للكافرين الذين ماتوا على كفرهم بل
نقمة لانه لولا ارساله اليهم ما عذبوا بكفرهم لقوله تعالى وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا **قلنا** كان رحمة للكافرين ايضا من حيث ان عذاب
الاستيصال اخر عنهم بسببه **الثاني** انه كان رحمة عامة من حيث انه
جاء بما يسعدهم ان اتبعوه ومن لم يتبعه فهو الذي قصر في حق نفسه
وضيع نصيبه من الرحمة ومثاله صلى الله عليه وسلم مثل عين عذبة فجرها
الله تعالى فسقى ناس زروعهم ومواشيهم منها فافلحوا وفرط ناس

فى الباقى منها فضيعوا فى العين فى نفسها نعمة من الله تعالى للفريقين ورحمة
وان قصر البعض وفرطوا **الثالث** ان المراد بالرحمة الرحيم وهو صلى
الله عليه وسلم كان رحيما للفريقين الا ترى انه لما شجوه يوم احد و
كسروا رباعيته حتى خر مغشيا عليه فلما افاق قال اللهم اهد قومى
فانهم لا يعلمون **فان قيل** كيف قال تعالى وان ادرى اقريب ام بعيد ما
توعدون مع اخباره تعالى ايانا بقرب الساعة بقوله اتى امر الله
وقوله تعالى اقتربت الساعة ونحوهما **قلنا** معناه ما ادرى ان العذاب
الذى توعدونه وتهددون به ينزل بكم عاجلا او آجلا وليس المراد
به قيام الساعة ويرد على هذا الجواب انه قريب على كل تقدير لانه
انه ان كان قبل قيام الساعة فظاهر وان كان بعد قيام الساعة
فهو كالمتصل بها لسرعة زمن الحساب فيكون قريبا ايضا **فان
قيل** اذا كان المؤمنون يعتقدون ان الله تعالى لا يحكم الا بالحق
فما فائدة الامر والاخبار المتعلق بقوله تعالى رب احكم بالحق **قلنا**
ليس المراد بالحق هنا ما هو نقيض الباطل بل المراد به ما وعد
الله تعالى اياه من نصر المؤمنين وخذلان الكافرين وعلى هذا لا يكون

الاحقا

الاحقاف فكانه قال عجل لنا وعدك والجزاء ونظيره قوله تعالى ربنا
افتح بيننا وبين قومنا بالحق **الثانى** انه تاكيد كما فى التصريح
بالصفة بالمبالغة وان كانت لازمة للفعل ونظيره فى عكسه
من صفة الذم قوله تعالى ويقتلون الانبياء بغير حق **سورة الحج**
**فان قيل** قوله تعالى ان زلزلة الساعة شىء عظيم يدل على
ان المعدوم شىء **قلنا** لا نسلم وسنده ان المراد انها اذا وجدت
كانت شيئا لا انها شىء الآن ويؤيد هذا قوله تعالى عظيم مع ان
المعدوم لا يوصف بالعظم **فان قيل** كيف قال تعالى اولا يوم ترونها
بلفظ الجمع ثم افرد فقال وترى الناس **قلنا** لان الرؤية اولا علقت
بالزلزلة فجعل الناس كلهم رائين لها وعلقت آخرا بكون الناس
على هيئة السكر فلا بد ان يجعل كل واحد منهم رائيا لسائرهم
**فان قيل** كيف قال تعالى فى حق النضر بن الحارث ومن الناس
من يجادل فى الله الى ان قال ليضل عن سبيل الله وهو ما كان غرضه
فى جداله الضلال عن سبيل الله فكيف علل جداله به وما كان ايضا
مهتديا حتى اذا جادل خرج بالجدال من الهدى الى الضلال

قلنا هذه لام العاقبة والصيرورة وقد سبق ذكرها غير مرة و
لما كان الهدى معترضا له فتركه واعرض عنه واقبل على الجدال بالباطل
جعل كالخارج من الهدى الى الضلال فان قيل الضر والنفع منفيان
عن الاصنام مثبتان لها في الايتين فكيف التوفيق بينهما قلنا معناه
يعبد من دون الله ما لا يضره بنفسه ان لم يعبده ولا ينفعه بنفسه
ان عبده ثم قال تعالى يعبد من يضره الله بسبب عبادته وانما اضاف
الضر اليه بحصوله بسببه فان قيل قوله تعالى اقرب من نفعه يدل
على ان عبادة الصنم نفعا وان كان فيها ضرر قلنا معناه اقرب من
النفع المنسوب اليه في زعمهم وفي اعتقادهم انه يشفع لهم فان
قيل كيف قال تعالى اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا اي بسبب
كونهم مظلومين ولم يبين ما الشيء الذي اذن لهم فيه قلنا تقديره
اذن للذين يقاتلون في القتال وانما حذف لدلالة يقاتلون
عليه ولدلالة الحال ايضا فان كفار مكة كانوا يؤذون المؤمنين
بانواع الاذى وهم يستاذنون النبي عليه السلام في قتالهم فيقول
لم يؤذن لي في ذلك حتى هاجر الى المدينة فنزلت هذه الاية

وهي اول



وهي اول اية نزلت في الاذن في القتال فنسخت سبعين اية ناهية
عن القتال كذا قاله ابن عباس رضي الله عنه وكان المأذون فيه ظاهرا
لكونه مترقبا منتظرا فان قيل كيف قال تعالى اذن للذين يقاتلون
مع انهم ما كانوا يقاتلون قبل نزول هذه الاية قلنا معناه اذن
للذين يريدون ان يقاتلوا سماهم مقاتلين مجازا باعتبار
ما يؤولون اليه كما في النظاير وقرئ يقاتلون بفتح التاء
ولا اشكال على تلك القراءة فان قيل كيف صح الاستثناء في قوله
تعالى الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله
قلنا هو استثناء منقطع تقديره لكن اخرجوا بقولهم ربنا الله
الثاني انه بمنزلة قول الشاعر ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتائب تقديره وان كان فيهم عيب
فهو هذا وهذا ليس بعيب فلا يكون فيهم عيب فان قيل اي منة
على المؤمنين في حفظ الصوامع والبيع عن الهدم حتى امتن عليهم
بذلك في قوله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض الاية
قلنا المنة في ذلك ان الصوامع والبيع والكنائس

في حرم المسلمين وحراستهم وحفظهم لان اهلها ذمة للمسلمين
الثاني ان المراد به لهدمت صوامع وبيع في زمن عيسى عليه السلام و
صلوات اي كنائس في زمن موسى عليه السلام ومساجد في زمن
النبي صلى الله عليه وسلم والامتنان على اهل الاديان الثلاثة لا على
المؤمنين فان قيل كيف قال تعالى وكذب موسى ولم يقل وقوم موسى كما
قال تعالى فيما قبله قلنا لان موسى ما كذبه قومه بنوا اسرائيل وانما
كذبه غير قومه وهم القبط الثاني ان يكون التنكير والابهام له
للتفخيم والتعظيم كانه قال تعالى بعد ما ذكر تكذيب كل قوم رسولهم
وكذب موسى ايضا مع وضوح اياته وعظم معجزاته فما ظنك
بغيره فان قيل ما فائدة قوله تعالى القلوب التي في الصدور قلنا
هو تاكيد كما في قوله تعالى ولا طائر يطير بجناحيه وقوله تعالى
يقولون بالسنتهم وما اشبه ذلك الثاني ان القلب يستعمل بمعنى العقل
ومنه قوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب في احدى القولين
فكان التقييد مفيدا على قول من يزعم ان العقل في الدماغ
فان قيل المغفرة انما تكون لمن عمل السيئات لا لمن يعمل



الصالحات والحسنات فكيف قال الله تعالى فالذين امنوا وعملوا الصالحات
لهم مغفرة قلنا المراد بالعمل الصالح هنا الاخلاص في الايمان قال
الكلبي كل موضع جاء في القران الذين امنوا وعملوا الصالحات فالمراد
به الاخلاص في الايمان فيصير المعنى فالذين امنوا عن اخلاص تغفر لهم
سيئاتهم فان قيل ما الفرق بين الرسول والنبي مع ان كليهما مرسل
بدليل قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي قلنا الفرق بينهما
ان الرسول من الانبياء عليهم السلام من جمع له بين المعجزة وانزال
الكتاب عليه والنبي فقط من لم ينزل عليه كتاب وانما امر ان يدعوا
امته الى شريعة من قبله وقيل الرسول من كانت له معجزة من الانبياء
عليهم السلام والنبي من لم تكن له منهم معجزة وفي هذا نظر وقيل الرسول
من كان مبعوثا الى امة والنبي فقط من لم يكن مبعوثا الى احد مع
كونه نبيا والجواب عن الاية على هذا القول ان فيه اضمارا تقديره
وما ارسلنا من رسول ولا انبانا من نبي او ولا كان من نبي ونظيره
قول الشاعر ورايت زوجك في الوغى متقلدا سيفا ورمحا
اي ومعتقلا رمحا او وحاملا رمحا فان قيل اين المثل المضروب

في قوله تعالى يا ايها الناس ضرب مثل والمذكور بعده وهو قوله تعالى ان
الذين تدعون من دون الله الى آخره ليس بمثل بل كلام مبتدا مستقل
بنفسه **قلنا** الصفة او القصة العجيبة او المستحسنة تسمى مثلا ومنه
قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فالمعنى بينت صفة وهي عجز
الصنم عن خلق الذباب والاستنقاد ما يسلبه وقيل لما ان الى
قوله تعالى مثل الذين اتخذوا من دون الله اوليا كمثل العنكبوت وانما
ابهمه هنا لانهم كانوا لا يصغون الى سماع القرآن ولهذا قالوا لا
تسمعوا لهذا القران والغوا فيه وكانوا يحبون الامثال فذكر لفظ المثل
استدراجا لهم الى سماع القران والاصغاء اليه **فان قيل** كيف قال
تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج مع ان قطع اليد التي تساوي
خمسة الاف درهم بسبب سرقة عشرة دراهم حرج في الدين وكذا رجم
المحصن بسبب الوطي مرة واحدة ووجوب صوم شهرين متتابعين
بسبب افطار يوم واحد والمخاطرة بالنفس والمال في الحج والغزو
كل ذلك حرج بين **قلنا** المراد بالدين كلمة التوحيد فانها تكفر شرك
سبعين سنة ولا يتوقف تاثيرها على الايمان والاخلاص سبعين

سنة

سنة ولا على ان يكون الاتيان بها في بيت الله او في زمان معين
وقيل المراد به ان كل ما يقع فيه الانسان من الذنوب والمعاصي يجد له
مخرجا في الشرع بتوبة او كفارة او رخصة وقيل المراد به فتح باب
التوبة للمذنبين وفتح ابواب الرخص للمعذورين وشرع الكفارات
والارش والديات وقيل المراد به نفي الحرج الذي كان على بني اسرائيل
من الاصر والتشديد **فان قيل** كيف قال تعالى ملة ابيكم ابراهيم وابراهيم
عليه السلام لم يكن ابا للامة كلها **قلنا** هو ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكان ابا للامة لان امة الرسول بمنزلة اولاده من جهة العطف والشفقة
هذا ان كان الخطاب لعامة المسلمين وان كان للعرب خاصة فابراهيم
ابو العرب قاطبة **فان قيل** متى سمانا ابراهيم عليه السلام المسلمين من
قبل حتى قال الله تعالى هو سماكم المسلمين من قبل **قلنا** وقت دعائه عند
بناء الكعبة حيث قال ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة
مسلمة لك فكل من اسلم من هذه الامة فهو ببركة دعوة ابراهيم عليه السلام
وهذا السوال سئلت عنه في المنام واجبت عنه بهذا الجواب في المنام
الهاما من الله تعالى **سورة المومنين** **فان قيل** كيف قال تعالى والذين هم

لفروجهم حافظون الا على ازواجهم وحفظ الفرج انما يعدى بعن
لا بعلى يقال فلان يحفظ فرجه عن الحرام ولا يقال على الحرام **قلنا**
على هنا بمعنى عن كما في **قول الشاعر** اذا رضيت علي بنو قشير لعمر الله
اعجبني رضاها **الثاني** انه متعلق بمحذوف تقديره فلا يرسلونها
الا على ازواجهم **فان قيل** كيف قال تعالى او ما ملكت ايمانهم ولم
يقل او من ملكت ايمانهم مع ان المراد من يعقل **قلنا** لانه اراد من
جنس العقلاء ما يجري مجرى غير العقلاء وهم الاناث **فان قيل** قوله
تعالى ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون كيف خص
الاخبار عن الموت الذي لم ينكره الكفار بلام التاكيد دون الاخبار
عن البعث الذي انكروه والظاهر يقتضي عكس ذلك **قلنا** لما كان
العطف يقتضي الاشتراك في الحكم استغنى به عن اعادة لفظ
اللام الموجبة لزيادة التاكيد فانها ثابتة معنى وقضية للعطف
ولا يلزم على هذا اعادة ان لانها الاصل في التاكيد وهو اقوى والحاجة اليه
امس **فان قيل** كيف قال تعالى وشجرة تخرج من طور سيناء والمراد
بها شجرة الزيتون وهي تخرج من الجبل الذي يسمى طور سيناء ومن

غيره

غيره **قلنا** قيل ان اصل شجرة الزيتون من طور سيناء ثم نقلت الى
سائر المواضع وقيل انما اضيفت الى ذلك الجبل لان خروجها فيه اكثر
من خروجها في غيره من المواضع **فان قيل** قوله تعالى ام يقولون به جنة
خبر عن كفار مكة فكيف قال تعالى بل جاءهم بالحق اي بالتوحيد او بالقرآن
واكثرهم للحق كارهون ولم يقل وكلهم مع ان كلهم كانوا للتوحيد كارهون
بدليل قولهم به جنة **قلنا** كان فيهم من يترك الايمان به انفة و
استنكافا من توبيخ قومه كيلا يقولوا ترك دين آبائه لا كراهة
للحق كما يحكى عن ابي طالب وغيره **فان قيل** كيف جمع تعالى فقال رب ارجعون
ولم يقل ارجعني والمخاطب واحد وهو الله تعالى **قلنا** هو جمع التفخيم
والتعظيم كقوله تعالى انا نحن نحيي الموتى واشباهه **فان قيل** كيف قال تعالى فلا
انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وقال تعالى في موضع آخر فاقبل بعضهم
على بعض يتساءلون **قلنا** يوم القيامة مقداره خمسون الف سنة
ففيه احوال مختلفة ففي بعضها يتساءلون وفي بعضها لا ينطقون لشدة
الهول والفزع **سورة النور** **فان قيل** كيف قدمت المراة في آية حد
الزنا وقدم الرجل في آية حد السرقة **قلنا** لان الزنا انما يتولد من

شهوة الوقاع وشهوة المراة اقوى واكثر والسرقة انما تتولد من

الجراة والعوة وذلك في الرجل اكثر **فان قيل** فكيف قدم الرجل

في قوله تعالى الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان

او مشرك **قلنا** لان الاية الاولى سيقت لعقوبتهما على ما جنيا والمراة

هي الاصل في تلك الجناية لما ذكرنا والاية الثانية سيقت لذكر النكاح

والرجل هو الاصل فيه عرفا لانه هو الراغب والخاطب والبادي

بالطلب بخلاف الزنا فان الامر فيه بالعكس غالبا **فان قيل** كيف قال

تعالى الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة اي لا يتزوج والزانية لا

ينكحها الا زان او مشرك ونحن نرى الزاني ينكح عفيفة ومسلمة و

الزانية ينكحها العفيف والمسلم **قلنا** قال عكرمة نزلت هذه الاية

في بغايا موسرات كن بمكة وكانت بيوتهن تسمى في الجاهلية

المواخير وكان لا يدخل عليهن الا زان من اهل القبلة او مشرك

من اهل الاوثان فاراد جماعة من فقراء المهاجرين ان ينكحوهن

فنزلت هذه الاية زجرا لهم عن ذلك **فان قيل** ما فائدة دخول

من في غض البصر دون حفظ الفرج في قوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا

من ابصارهم

من ابصارهم ويحفظوا فروجهم **قلنا** فائدته الدلالة على ان

امر النظر اوسع من امر الفرج ولهذا احل النظر في ذوات المحارم

والاماء المستعرضات الى عدة من اعضائهن ولا يحل شيء

من فروجهن **فان قيل** لاي حكمة ترك الله تعالى ذكر الاعمام والاخوال

في قوله تعالى ولا يبدين زينتهن يعني الزينة الخفية الا لبعولتهن

الاية وهم من المحارم وحكمهم حكم من استثني في الاية **قلنا** سئل الشعبي

عن ذلك فقال لئلا يصفها العم عند ابنه وهو ليس بمحرم لها وكذا الخال

فيفضي الى الفتنة والمعنى فيه ان كل من استثني يشترك هو وابنه

في المحرمية الا العم والخال وهذا من الدلالات البليغة على وجوب

الاحتياط في سترهن ولقائل ان يقول هذه العلة مجملة في اباء

بعول تهن لاحتمال ان يذكرها ابو البعل عند ابنه الاخر وهو ليس

بمحرم لها وابو البعل ايضا نقض على قولهم ان كل من استثني يشترك

هو وابنه في المحرمية **فان قيل** كيف قال تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء

ان اردن تحصنا مع ان اكراههن على الزنا حرام في كل حال **قلنا**

لان سبب نزول الاية ان الجاهلية كانوا يكرهون اماءهم على

الزنا مع ارادتهن التحصن فورد النهي على صفة السبب وان لم يكن
شرطا فيه الثاني انه تعالى انما شرط ارادة التحصن لان الاكراه لا يتصور
الا عند ارادة التحصن لان الامة اذا لم ترد التحصن فانها تزني
بالطبع لان ارادتها الجماع مستمرة في جميع الاحوال طبعا ولا بد
الثالث له من احد الطريقين ان ان بمعنى اذ كما في قوله تعالى وذروا ما بقي
من الربا ان كنتم مؤمنين وقوله تعالى وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين
الرابع ان في الكلام تقديما وتاخيرا تقديره وانكحوا الايامى منكم
والصالحين من عبادكم وامائكم ان اردن تحصنا ويبقى قوله تعالى و
لا تكرهوا فتياتكم على البغاء مطلقا غير معلق فان قيل كيف مثل الله
تعالى نوره اي معرفته وهداه في قلب المؤمن بنور المصباح في قوله
تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ولم يمثله بنور الشمس مع ان نورها
اتم واكمل قلنا المقصود تمثيل النور في القلب والقلب في الصدر
والصدر في البدن كالمصباح وهو الضوء او الفتيلة في الزجاجة
والزجاجة في الكوة التي لا منفذ لها وهذا التمثيل لا يستقيم الا فيما
ذكر الثاني ان نور المعرفة له الات يتوقف على اجتماعها كالذهن

والفهم

والفهم والعقل واليقظة وانشراح القلب وغير ذلك من الخصال
الحميدة كما ان نور القنديل يتوقف على اجتماع القنديل والزيت
والفتيلة وغير ذلك الثالث ان نور الشمس يشرق متوجها الى العالم
السفلي لا الى العالم العلوي ونور المعرفة يشرق متوجها الى العالم
العلوي كنور المصباح الرابع ان نور الشمس لا يشرق الا بالنهار ونور
المعرفة يشرق بالليل والنهار كنور المصباح الخامس ان نور الشمس
يعم جميع الخلايق ونور المعرفة لا يصل اليه الا بعضهم كنور المصباح
الموصوف فان قيل هب انه تعالى لم يمثله بنور الشمس لما ذكرتم فكيف لم
يمثله بنور الشمع مع انه اتم واكمل واشرق من نور المصباح قلنا
انما لم يمثله تعالى بنور الشمع لان في الشمع غشا لا محالة بخلاف
الزيت الموصوف فلو مثله تعالى بنور الشمع لتطاول المنافق المغشوش
الى الاستحقاق بنصيب في المعرفة الثاني انه تعالى انما لم يمثله بنور الشمع
لانه مخصوص بالاغنياء بخلاف نور المعرفة فانه في الفقراء اغلب
فان قيل التجارة تشتمل الشراء والبيع فما فائدة عطف البيع عليها
في قوله تعالى لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله قلنا قيل التجارة

هي الشراء والبيع الذي يكون صناعة الانسان ومقصوده ابداً
الربح وهو حرفة الشخص الذي يسمى تاجراً والبيع اعم من ذلك وقيل
المراد بالتجارة هنا مبادلة الآخرة بالدنيا كما في قوله تعالى اولئك الذين
اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم والمراد بالبيع مبادلة
الدنيا بالدنيا كما في قوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع وقيل
انما عطف البيع على التجارة لانه اراد بالتجارة الشرى اطلاقاً لاسم
الجنس على النوع وقيل انما عطفه عليها للتخصيص والتمييز من حيث
انه ابلغ في الالهاء لان البيع الرابح يتعقبه حصول الربح بخلاف الشرا
الرابح فيه مظنون مع كونه مترقباً منتظراً وقيل التجارة مخصوصة
باهل الجلب بخلاف البيع فان قيل كيف قال الله تعالى والله خلق كل دابة
من ماء وبعض الدواب ليس مخلوقاً من الماء كآدم عليه السلام و
ناقة صالح وغيرهما قلنا المراد بهذا الماء الماء الذي هو اصل جميع
المخلوقات وذلك ان الله تعالى خلق قبل خلق الاشياء جوهرة و
نظر اليها نظر هيبة فاستحالت ماء فخلق من ذلك الماء جميع
الموجودات وقد سبق مثل هذا السؤال في قوله تعالى وجعلنا من

الماء



الماء كل شيء حي فان قيل اذا كان الجواب هذا فما فايدة تخصيص
الدابة بالذكر او تخصيص الشيء الحي قلنا انما خص بالذكر لان القدرة
فيه اظهر واعجب منها في الجماد وغيره فان قيل كيف قال تعالى فمنهم و
قال تعالى من يمشي على بطنه وقال تعالى من يمشي على اربع وهي مما
لا يعقل قلنا لما كان اسم الدابة يتناول المميز وغيره غلب
المميز على غيره فاجرى عليه لفظه فان قيل كيف قال تعالى من يمشي على
بطنه وذلك انما يسمى زحفاً لا مشياً ولا يسمى مشياً الا ما كان
بالقوايم قلنا هو مجاز بطريق المشابهة كما يقال مشى هذا
الامر وفلان لا يتمشى له امر وفلان ماشي الحال فان قيل
كيف امر الله تعالى بالاستيذان الاطفال الذين لم يبلغوا الحلم
بقوله تعالى والذين لم يبلغوا الحلم منكم اي من الاحرار قلنا
هو في المعنى امر الآباء والامهات بتاديب الاطفال
وتهذيبهم لا للاطفال فان قيل كيف اباح تعالى للقواعد
من النساء وهن العجايز التجرد من الثياب بحضرة
الرجال بقوله تعالى والقواعد من النساء الاية قلنا المراد

بالثياب هنا الجلباب والردا او القناع الذي فوق الخمار لا جميع
الثياب وقوله تعالى غير متبرجات بزينة اي غير قاصدات بوضع
ثياب الظاهر اظهار زينتهن ومحاسنهن بل التخفف ثم اعقبه
بان التعفف بمعنى ترك الوضع خير لهن فان قيل كيف قال تعالى ولا
على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم مع انتفاء الحرج عن اكل الا
نسان من بيته معلوم لا شك فيه ولا شبهة قلنا المراد بقوله
تعالى من بيوتكم اي من بيوت اولادكم لان ولد الرجل بعضه و
حكمه حكم نفسه فلهذا اغنى عنه به وفي الحديث ان اطيب ما ياكل
الرجل من كسبه وان ولده من كسبه ويويد ذلك انه ذكر بيوت
جميع الاقارب ولم يذكر بيوت الاولاد وقيل المراد بقوله تعالى ان
تاكلوا من بيوتكم اي ان تاكلوا من بيوتكم من مال اولادكم
وازواجكم الذين هم في بيوتكم ومن جملة عيالكم وقيل المراد بقوله
تعالى من بيوتكم البيوت التي يسكنونها وهم فيها عيال لغيرهم
كبيت ولد الرجل وزوجته وخادمه ونحو ذلك فان قيل
معنى السلام هو السلامة والامن فاذا قال الرجل لغيره السلام

عليك

عليك كان معناه سلمت مني وامنت فما معنى قوله تعالى فاذا دخلتم
بيوتا فسلموا على انفسكم قلنا المراد به فاذا دخلتم بيوتكم فسلموا
على اهلكم وعيالكم وقيل معناه اذا دخلتم المساجد او بيوتا ليس
فيها احد فقولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين يعني من ربنا
فان قيل كيف قال تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره وانما
يقال خالف امره قلنا عن زايدة كذا قاله الاخفش الثاني
ان فيه اضمار التقدير فليحذر الذين يخالفون الله ويعرضون
عن امره او ضمن المخالفة معنى الاعراض فعداه تعديته سورة
الفرقان فان قيل الخلق هو التقدير ومنه قوله تعالى واذ
تخلق من الطين اي تقدر فما معنى قوله تعالى وخلق كل شيء فقدره
تقديرا فكانه قال تعالى وقدر كل شيء فقدره تقديرا قلنا الخلق من
الله تعالى بمعنى الايجاد والاحداث فمعناه واوجد كل شيء مقدرا
مسوى مهيئا لما يصلح بلا خلل ابدا على ما يقتضيه الحكمة والمصلحة
ولا ناقصا عن ذلك الثاني ان معناه وقدر له ما يتمه ويصلحه او
وقدر له رزقا واجلا واحوالا تجري عليه فان قيل كيف قال تعالى في

وصف الجنة والمتقين كانت لهم جزاء ومصيرا وهي ما كانت بعد وانما
تكون كذلك بعد الحشر والنشر قلنا انما قال كانت لان ما وعد الله تعالى
فهو في تحققه كانه قد كان او معناه كانت في علم الله مكتوبة في اللوح المحفوظ
انها جزاؤهم ومصيرهم فان قيل ما فائدة تاخير الهوى في قوله تعالى
ارايت من اتخذ الهه هواه والاصل اتخذ الهوى الها كما يقول اتخذ
الصنم معبودا قلنا من باب تقديم المفعول الثاني على الاول
للعناية به كما يقول علمت منطلقا زيدا لفضل عنايتك بانطلاقه فان قيل
كيف قال تعالى ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون قلنا قد مر
مثل هذا السؤال وجوابه في قوله تعالى بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق كارهون
فان قيل كيف شبههم سبحانه بالانعام في الضلال بقوله تعالى ان هم الا
كالانعام مع ان الانعام تعرف الله سبحانه وتعالى وتسبحه بدليل قوله تعالى
وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقوله تعالى
يسبح لله ما في السموات وما في الارض قلنا المراد تشبيههم
بالانعام في الضلال عن فهم الحق ومعرفة الله تعالى بواسطة دعوة
الرسول عليه السلام الثاني ان المراد تشبيههم في الضلال والعمى عن



امور الدين بالانعام في ضلالها وعماها عن امور الدنيا فان قيل ان كانوا
كالانعام في الضلال فكيف قال تعالى بل هم اضل سبيلا وان كانوا اضل من
الانعام فكيف قال تعالى ان هم الا كالانعام وان كانوا كالانعام في الضلال
واضل منها ايضا فكيف يجتمع الوصفان قلنا المراد بقوله تعالى ان هم
الا كالانعام التشبيه في اصل الضلال لا في مقداره والثاني بيان لمقداره
وقيل المراد بالاول التشبيه في المقدار ايضا ولكن المراد بالاول طائفة
وبالثاني طائفة اخرى ووجه كونهم اضل من الانعام ان الانعام تنقاد لاربابها
التي تعلفها وتتعهدها وتعرف من يحسن اليها ممن يسيء اليها وتطلب
ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون
احسانه اليهم من اساءة الشيطان الذي هو عدو لهم ولا يطلبون
الثواب الذي هو اعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو اشد المضار
واهلكها ولا يهتدون للحق الذي هو المشرع الهني في العذب الروي
فان قيل قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء طهورا لنحيي به بلدة ميتا
كيف ذكر الصفة والموصوف مؤنث ولم يؤنثها كما انثها في قوله تعالى
وآية لهم الارض الميتة قلنا انما ذكرها نظرا الى معنى البلد وهو

البلد والمكان لا الى لفظها فان قيل قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء
طهورا لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا
انزاله موصوفا بالطهورية وتعليل ذلك بالاحياء والسقي يشعر بان
الطهورية شرط في حصول تلك المصلحة كما يقول حملني الامير على فرس
سابق لاصيد عليه الوحش وليس كذلك قلنا وصف الطهورية ذكرا
كراما للاناسي الذين سيرتبهم من جملة المصالح التي انزل لها الماء
واتماما للنعمة والمنة عليهم لا لكونه شرطا في تحقق تلك المصالح والمنافع
بخلاف النظير فانه قصد بكونه سابقا الشرطية لان صيد الوحش
على الفرس لا يتم الا بها فان قيل كيف خص تعالى الانعام بذكر السقي
دون غيرها من الحيوان الصامت قلنا لان الطير والوحش تبعد في
طلب الماء ولا يعوزها الشرب بخلاف الانعام الثاني ان الانعام قنية للا
ناسي وعامة منافعهم متعلقة بها فكان الانعام بسقي الانعام
كالانعام بسقي الاناسي فلذلك خصها بالذكر فان قيل كيف قدم
تعالى احياء الارض وسقي الانعام على سقي الاناسي قلنا لان حياة
الاناسي بحياة ارضهم وانعامهم وقدم ما هو سبب حياتهم ومعاشهم

الثاني

الثاني ان سقي الارض بماء المطر سابق في الوجود على سقي الاناسي
به فان قيل كيف وجه صحة الاستثناء في قوله تعالى قل ما اسالكم عليه من
اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا قلنا هو استثناء منقطع تقديره
لكن من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا فانا ادله على ذلك واهديه اليه
وقيل تقديره لكن من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا بانفاق ماله في مرضاته
فليفعل ذلك فان قيل كيف قال تعالى هنا قل ما اسالكم عليه من اجر اي
اجرا ان من لتاكيد النفي وعمومه وقال تعالى في اية اخرى قل لا اسئلكم
عليه اجرا الا المودة في القربى فاثبت سؤال الاجر عليه قلنا هذه الاية
منسوخة بقوله تعالى قل ما سالتكم من اجر فهو لكم ان اجري الا على الله رد
رواه مقاتل والضحاك عن ابن عباس رضي الله عنه والصحيح الذي عليه المحققون
انها غير منسوخة بل هو استثناء من غير الجنس تقديره لكني اذكركم
المودة في القربى فان قيل كيف قال تعالى واجعلنا للمتقين اماما ولم يقل
ائمة قلنا مراعاة لفواصل الايات وقيل تقديره واجعل كل واحد منا اماما
فان قيل كيف قال تعالى ويلقون فيها تحية وسلاما وهما بمعنى واحد و
بيانه قوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام وقوله تعالى عليه السلام السلام

تحية اهل الجنة في الجنة قلنا قال بعضهم المراد بالتحية سلام بعضهم على
بعض او يسلم الملائكة عليهم والمراد بالسلام ان الله تعالى سلمهم مما
يخافون وسلم اليهم امورهم وقيل التحية من الملائكة او من اهل الجنة
والسلام من الله تعالى عليهم لقوله تعالى سلام قولا من رب رحيم وقيل
التحية من الله تعالى لهم بالهدايا والتحف والسلام بالقول وقيل التحية
الدعاء بالتعمير والسلام الدعاء بالسلامة فمعناه انهم يلقون ذلك
من الملائكة او بعضهم من بعض او يلقون ذلك من الله تعالى فيعطون
البقاء والخلود مع السلامة من آفة سورة الشعراء فان قيل
كيف قال تعالى فظلت اعناقهم لها خاضعين والاعناق لا تعقل قلنا
قيل اصل الكلام فظلوا لها خاضعين فاقحمت الاعناق لبيان موضع
الخضوع وترك الكلام على اصله كقولهم ذهبت اهل اليمامة كان الاهل
غير مذكور ومثله قول الشاعر رأت مر السنين اخذن مني
كما اخذ السرار من الهلال او لما وصفت الاعناق بالخضوع الذي
هو من صفات العقلاء جمعت جمع العقلاء كقوله تعالى والشمس والقمر
رأيتهم لي ساجدين وقيل الاعناق رؤساء الناس ومقدموهم

شبهوا



شبهوا بالاعناق كما قيل لهم الرؤس والنواصي والوجوه وقيل الاعناق
الجماعات يقال جاءني عنق من الناس اي جماعة وقيل ان ذلك لمراعاة
الفواصل فان قيل كيف قال تعالى فقولا انا رسول رب العالمين فافرد
وقال تعالى في موضع آخر انا رسولا ربك قلنا الرسول يكون بمعنى المرسل
فيلزم تثنيته ويكون بمعنى الرسالة التي هي المصدر فيوصف به الواحد
والاثنان والجماعة كما يوصف بسائر المصادر والدليل على انه يكون بمعنى
الرسالة قول الشاعر لقد كذب الواشون ما فهت عندهم بسر
ولا ارسلتهم برسول اي برسالة فان قيل كيف قال موسى عليه السلام
معتذرا عن قتل القبطي فعلتها اذا وانا من الضالين والنبي لا يكون
ضالا قلنا اراد به من الجاهلين وكذا قرأه ابن مسعود وقيل من
المخطئين لانه ما تعمد قتله كما يقال ضل عن الطريق اذا عدل عن الصواب
الى الخطاء وقيل من الناسين كقوله تعالى ان تضل احداهما فتذكر
احداهما الاخرى فان قيل كيف قال فرعون وما رب العالمين ولم
يقل ومن رب العالمين قلنا فلو كان اعمى القلب عن معرفة الله تعالى
منكر الوجوده فكيف يتكلم عليه العدول عن من الى ما الثاني ان

الثاني انهما لاتفاقهما في الاخوة والشريعة والرسالة جعلا كنفس واحدة الثالث ان تقديره ان كل
واحد منا رسول رب العالمين الرابع ان موسى كان الاصل وهرون تبعا له فاقتصر اشارة الى ذلك
الشارع

مالا يختص بغير المميز بل تطلق عليهما قال الله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من
النساء وقال تعالى ولا انتم عابدون ما اعبد **فان قيل** كيف قال موسى عليه السلام
رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين علق كونه تعالى رب السموات
والارض وما بينهما بشرط كون فرعون وقومه موقنين وهذا الشرط
منتف والربوبية ثابتة فكيف صح التعليق **قلنا** معناه ان كنتم
موقنين ان السموات والارض موجودة وهذا الشرط موجود **الثاني**
ان ان نافية لا شرطية **فان قيل** ذكر السموات والارض وما بينهما
قد استوعب ذكر المخلوقات كلها فما فايدة قوله تعالى بعد ذلك
ربكم ورب ابائكم الاولين وقوله رب المشرق والمغرب **قلنا** اعاد
ذكرها تخصيصا لها وتمييزا لان اقرب المنظور فيه من العاقل
نفسه ومن ولد منه وما شاهد وعاين من الدلائل على الصانع
والناقل من هيئة الى هيئة وحال الى حال من وقت ولادته الى
وقت وفاته ثم خص المشرق والمغرب لان طلوع الشمس من احدهما
وغروبها في الآخر على تقدير مستقيم في فصول السنة وحساب
مستو من اظهر ما يستدل به على وجود الصانع ولظهوره انتقل

خليل الله

خليل الله عليه السلام الى الاحتجاج به عن الاحتجاج بالاحياء والاماتة
فبهت الذي كفر **فان قيل** كيف قال اولا ان كنتم موقنين وقال في موضع
آخر ان كنتم موقنين تعقلون **قلنا** لاينهم ولاطفهم اولا فلما راى
عنادهم واصرارهم خاشنهم وعارض قوله ان رسولكم الذي ارسل
اليكم لمجنون بقوله ان كنتم تعقلون **فان قيل** قوله لاسجننك اخصر من
قوله لاجعلنك من المسجونين فكيف عدل عنه **قلنا** كان مراده تعريف
العهد فكانه قال لاجعلنك واحدا ممن عرفت حالهم في سجني وكان
اذا سجن انسانا طرحه في هوة عميقة جدا مظلمة وحده لا يبصر فيها
ولا يسمع فكان ذلك اوجع من القتل واشد نكاية **فان قيل** قصة
موسى عليه السلام مع فرعون والسحرة ذكرت في سورة الاعراف
ثم في سورة طه ثم في هذه السورة فما فايدة تكرارها وغيرها من
القصص **قلنا** فايدته تاكيد التحدي واظهار الاعجاز كما ان المبارز
اذا خرج من الصف قال نزال نزال هل من مبارز هل من مبارز
مكررا ذلك ولهذا سمى الله تعالى القران مثاني لانه ثنيت فيه الاخبار
والقصص **الثاني** ان اصحاب النبي عليه السلام كان بعضهم حافرين

وبعضهم غائبين في الغزوات وكانوا يحبون حضور مهبط الوحي
فكانوا اذا رجعوا من غزوهم اكرمهم الله تعالى في بعض الاوقات
باعادة الوحي تشريفا لهم وتفضيلا فان قيل كيف كرر الله تعالى في
ذكر قصة موسى عليه السلام اكثر من قصص غيره من الانبياء قلنا
لان احواله كانت اشبه باحوال النبي عليه السلام من احوال غيره منهم
في اقامته الحجج واظهار المعجزات لاهل مصر واصرارهم على تكذيبه
والجفا عليه كما كان حال النبي عليه السلام مع اهل مكة فان قيل كيف قال
فلما تراءى الجمعان والتراءى تفاعل من الرؤية فيقتضي وجود رؤية
كل جمع الجمع الآخر والمنقول انه لم ير بعضهم بعضا فان الله تعالى ارسل
غيما ابيض فحال بين العسكرين حتى منع رؤية بعضهم بعضا
قلنا التراءى تستعمل بمعنى التداني والتقابل ايضا كما قال عليه السلام
المؤمن والكافر لا يتراءيان ويقال دورنا تتراءى اي تتقارب وتتقابل
فان قيل كيف قال واذا مرضت ولم يقل واذا امرضني قلنا لانه كان
في معرض الثناء على الله تعالى وتعديد نعمه فما اضاف اليه الخير المحض حفظا
للادب وان كان الكل مضافا اليه ونظيره قول الخضر عليه السلام فاردت

اى لا يتقابلان

ان اعيبها

ان اعيبها وقوله فاراد ربك ان يبلغا اشدهما فان قيل هذا القول
بطل بقوله والذي يميتني ثم بقول الخضر فاردنا ان يبدلهما قلنا انما اضاف
الموت الى الله تعالى لانه سبب لقائه اياه وانتقاله الى دار كرامته فكان
نعمة من هذا الوجه وقيل انما اضاف المرض الى نفسه لان اكثر الامراض
تحدث بتفريط الانسان في مطاعمه ومشاربه فان قيل كيف
قال يوم لا ينفع مال ولا بنون والمال الذي انفق في طاعة الله تعالى وسبيله
ينفع والولد الصالح ينفع والولد الذي مات صغيرا يشفع وشواهد
ذلك كثيرة من الكتاب والسنة خصوصا قوله عليه السلام اذا مات ابن
آدم انقطع عمله الا من ثلث الحديث قلنا المراد بالاية انهما لا ينفعان
غير المؤمن فانه ملو الذي ياتي بقلب سليم من الكفر او المراد بهما مال
لم ينفق في طاعة الله تعالى وولد بالغ غير صالح فان قيل كيف قال تعالى وازلفت
الجنة للمتقين اي قربت والجنة لا تنتقل من مكانها ولا تحول قلنا
معناه وازلف المتقون الى الجنة كما يقول الحاج اذا دنوا الى مكة
قربت مكة منا وقيل معناه انها كانت محجوبة عنهم فلما رفعت
الحجب بينهم وبينها كان ذلك تقريبا لها فان قيل كيف جمع

ان قيل و وحد الصديق في قوله فما لنا من شافعين ولا صديق
حميم قلنا لكثرة الشفعا في العادة وقلة الصديق ولهذا روي
ان بعض الحكما سُيل عن الصديق فقال هو اسم لا معنى له اراد بذلك
عزة وجوده ويجوز ان يراد بالصديق الجمع كالعدو فان قيل
كيف قرن بين الانعام والبنين في قوله تعالى امدكم بانعام وبنين
قلنا لان الانعام كانت من اعز اموالهم عندهم وكان بنوهم
هم الذين يعينونهم على حفظها والقيام عليها فلهذا قرن
بينهما فان قيل قوله تعالى اوعظت ام لم تعظ اخصر من قوله ام
لم تكن من الواعظين فكيف عدل عنه قلنا مرادهم سوآء علينا
افعلت هذا الفعل ام لم تكن من اهله اصلا وهذا ابلغ في قلة
اعتقادهم بوعظه من قولهم ام لم تعظ فان قيل قوله تعالى
فعقروها فاصبحوا نادمين فاخذهم العذاب كيف اخذهم العذاب
بعدما ندموا على خيانتهم وقد قال عليه السلام الندم توبة
قلنا قال ابن عباس ندموا حين راوا العذاب وذلك ليس
وقت التوبة كما قال تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيآت

الاية

الاية وقيل كان ندمهم ندم خوف من العقاب العاجل لا ندم
توبة فلذلك لم ينفعهم فان قيل كيف طلب لوط عليه السلام تنجيته
من اللواط بقوله رب نجني واهلي مما يعملون واللواط كبيرة والانبيا
معصومون من الكباير قلنا مراده رب نجني واهلي من عقوبة
عملهم او من شومه والدليل على ذلك ضمه اهله اليه في الدعا واستثنا
الله تعالى امراته من قبول الدعوة فان قيل كيف قال تعالى في قصة شعيب
عليه السلام اذ قال لهم شعيب ولم يقل اخوهم كما قال في حق غيره هنا
وكما قال في حقه في موضع آخر قلنا لانه ذكر هنا مع اصحاب الايكة
وهو لم يكن منهم وانما كان من نسل مدين كذا قاله مقاتل وفي الحديث
ان شعيبا اخا مدين ارسل اليهم والى اصحاب الايكة وقال ابن
جرير الطبري اهل مدين هم اصحاب الايكة فعلى هذا يكون حذف
الاخ تخفيفا ما الفرق بين حذف الواو في قصة صالح واثباتها في قصة
شعيب عليهما السلام في قولهم ما انت الا بشر مثلنا فان قيل الفرق
بينهما ان عند اثبات الواو المقصود معنيان كلاهما مناف للرسالة
والتسحير والبشرية وعند حذف الواو المقصود معنى واحد

مناف لهما ولو كونه مسجدا ثم قدروا التسجيد بالبشرية كذا اجاب
الزمخشري رحمه الله فان قيل كيف قال تعالى وصف الكهنة والمتنبية
كشق وسطيح ومسيلمة واكثرهم كاذبون بعدما قضى عليهم
ان كل واحد منهم افاك اثيم والافاك الكذاب والاثيم الفاجر ويلزم
من هذا ان يكون كلهم كذابين فلا اقل من ان يكون كلهم كاذبين
قلنا الضمير في قوله تعالى واكثرهم عايدا الى الشياطين لا الى كل
افاك سورة النمل فان قيل ما فايدة تنكير الكتاب
في قوله تعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر فان قيل العطف يقتضي
المغايرة فكيف عطف الكتاب المبين على القران والمراد به القران
قلنا قيل ان المراد بالكتاب المبين اللوح المحفوظ فعلى هذا لا اشكال
وعلى القول الاخر نقول العطف يقتضي المغايرة مطلقا اما لفظا
او معنى بدليل قول الشاعر فالفى قولها كذبا ومينا وقولهم
جاني العقيب والظريف والمغايرة لفظا ثابتة فان قيل كيف
قال ان الذين لا يؤمنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم وقال تعالى
في موضع اخر وزين لهم الشيطان اعمالهم قلنا تزيين الله تعالى

وكتاب مبين فان قيل التغيير عطف
والتقط على لفظ كس صح



لهم الاعمال بخلقه الشهوة والهوى وتركيبها فيهم وتزيين الشيطان
بالوسوسة والاغواء والغرور والتمنية فصحت الاضافتان فان قيل كيف
قال هنا سآتيكم وقال في سورة طه لعلي آتيكم واحدهما قطع والاخر
ترجي والقصة واحدة قلنا قد يقول الراجي اذا قوي رجاؤه
سأفعل كذا وسيكون كذا مع تجويزه الخيبة فان قيل كيف قال تعالى
ان بورك من في النار مع انه لم يكن في النار احد بل لم يكن المرئي
نارا وانما كان نورا في قول الجمهور وقيل كان نارا ثم انقلب نورا
قلنا قال ابن عباس والحسن رضي الله عنهما معناه قدس من ناداه
من النار وهو الله عز وجل لا على معنى ان الله تعالى يحل في شيء بل
على معنى انه اسمعه النداء من النار في زعمه الثاني ان من زايده
والتقدير بورك في النار وفي من حولها وهو موسى عليه السلام او
الملايكة الثالث ان معناه بورك في من في طلب النار وهو موسى
عليه السلام فان قيل انما يقال بارك الله في كذا او لا يقال بارك الله كذا
قلنا قال الفراء العرب يقول باركك الله وبارك فيه وبارك عليه
بمعنى واحد ومنه قوله تعالى وباركنا عليه وعلى اسحاق وفي لفظ

التحيات وبارك على محمد وعلى آل محمد **فان قيل** كيف وجه صحة الاستثناء
في قوله تعالى اني لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم الآية **قلنا** فيه وجوه
احدها انه استثناء منقطع بمعنى لكن **الثاني** انه استثناء متصل كذا
قاله الحسن وقتادة ومقاتل رضي الله عنهم ومعناه الا من ظلم منهم بارتكاب
الصغيرة كآدم ويونس وداود وسليمان واخوة يوسف وموسى
عليهم السلام فانه يخاف مما فعل مع علمه اني غفور رحيم فيكون تقدير الكلام
الا من ظلم منهم فانه يخاف فمن ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور
رحيم ولهذا قال بعضهم ان هنا وقفا على قوله تعالى الا من ظلم والابتداء
الكلام الثاني محذوف كما قدرنا **الثالث** ان الا بمعنى ولا كما في قوله تعالى
لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم اي ولا الذين ظلموا
منهم **الرابع** ان تقديره اني لا يخاف لدي المرسلون ولا غير المرسلين
الا من ظلم الآية **فان قيل** كيف قال سليمان عليه السلام علمنا و
اوتينا بنون العظمة وهو من كلام المتكبرين **قلنا** لم يرد به
نون العظمة وانما اراد به نون الجمع وعنى نفسه واباه **الثاني**
انه كان ملكا مع كونه نبيا فراعى سياسة الملك وتكلم بكلام

الملوك



الملوك **فان قيل** كيف حل له تعذيب الهدهد حتى قال لاعذبنه
عذابا شديدا **قلنا** لعل ذلك ابيح له خاصة كما خص بفهم منطق
الطير وتسخيرها له وغير ذلك **فان قيل** كيف استعظم الهدهد
عرشها مع ما كان يرى من ملك سليمان حتى قال ولها عرش عظيم
**قلنا** يجوز انه استصغر حالها بالنسبة الى حال سليمان
فاستعظم لها ذلك العرش **الثاني** انه يجوز ان لا يكون لسليمان مثله
وان عظمت مملكته في كل شيء كما يكون لبعض الامراء شيء لا يكون
للملك مثله **فان قيل** كيف قال الهدهد واوتيت من كل شيء مع
قول سليمان واوتينا من كل شيء فكانه سوى بينهما **قلنا** بينهما
فرق وهو ان الهدهد اراد به واوتيت من كل شيء من اسباب
اسباب الدين والدنيا ويؤيد ذلك عطفه على المعجزة وهي
منطق الطير **فان قيل** كيف سوى الهدهد بين عرشها وعرش
الله تعالى في الوصف بالعظم حتى قال ولها عرش عظيم وقال رب
العرش العظيم **قلنا** بين الوصفين بون عظيم لانه وصف
عرشها بالعظم بالنسبة الى عروش ابناء جنسها من الملوك

ووصف عرش الله تعالى بالعظم بالنسبة الى ما خلق من السموات والارض
وما بينهما فان قيل قوله تعالى فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون
اذا تولى عنهم كيف يعلم جوابهم قلنا معناه ثم تول عنهم مستترا
من حيث لا يرونك فانظر ماذا يرجعون الثاني ان فيه تقديما وتاخيرا
تقديره فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم فان قيل كيف استجاز
سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم قلنا لانه عرف انها لا تعرف
الله تعالى وتعرف سليمان فخاف ان تستخف باسم الله تعالى اذا كان
اول ما يقع نظرها عليه فجعل اسمه وقاية لاسم الله تعالى وقيل ان
اسم سليمان كان على عنوانه واسم الله تعالى كان في اول طيه فان قيل
كيف يجوز ان يكون اصف وهو كاتب سليمان عليه السلام ووزيره
وليس بنبي يقدر على ما لا يقدر عليه النبي وهو احضار عرش بلقيس
في طرفة عين قلنا يجوز ان يخص غير الرسول بكرامة لا يشاركه
فيها الرسول كما خصت مريم بانها كانت ترزق من فاكهة الجنة
وزكريا لم يرزق منها وكما ان سليمان عليه السلام خرج مع قومه
يستسقون فراى نملة مستلقية على ظهرها رافعة قوائمها

الى السماء

الى السماء تستسقي فقال لقومه ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم
ولم يلزم من ذلك فضلها على سليمان عليه السلام وقد نقل ان النبي
عليه السلام كان اذا اراد الخروج الى الغزاة قال لفقراء المهاجرين
والانصار ادعوا لنا بالنصر فان الله تعالى ينصرنا بدعائكم ولم
يكونوا افضل منه عليه السلام مع ان كرامة التبع من جملة كرامات
المتبوع من وجه اخر قالوا والعلم الذي كان عنده هو اسم الله الاعظم
فدعا به فاجيب في الحال ثم قيل هو يا حي يا قيوم وقيل يا ذا الجلال
والاكرام وقيل يا الله يا رحمن وقيل يا الهنا واله كل شيء الها واحدا
لا اله الا انت فمن اخلص النية ودعا بهذه الكلمات كلها مع
استجماع شرايط الدعاء المعروفة فانه يجاب لا محالة فان قيل
كيف قالت واسلمت مع سليمان وهي انما اسلمت بعد مجيئه لا
معه لانه كان مسلما قبلها قلنا انما عدلت عن تلك العبارة
الى هذه لانها كانت ملكة فلم ترد ان يذكر عبارة تدل على انها
صارت مولاة له باسلامها على يديه وان كان الواقع كذلك
فان قيل كيف يكونون صادقين وقد جحدوا ما فعلوا فاتوا

بالخبر على خلاف المخبر عنه **قلنا** كأنهم اعتقدوا انهم اذا جمعوا بين
البيانين ثم قالوا ما شهدنا مهلك اهله يعنون ما شهدناه وحده
كانوا صادقين لانهم شهدوا مهلكه ومهلك اهله **فان قيل** كيف قال تعالى
قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله ونحن نعلم الجنة والنار
واحوال القيامة وكلها غيب **قلنا** معناه لا يعلم الغيب بلا دليل الا الله
او بلا معلم الا الله او جميع الغيب الا الله وقيل معناه لا يعلم ضماير
اهل السموات والارض الا الله **فان قيل** قوله تعالى بل ادارك علمهم
في الآخرة او ادرك على اختلاف القراءتين هل مرجع الضمير فيه
وفيما قبله واحد ام لا وكيف مطابقة هذا الاضراب لما قبله
ومطابقته لما بعده من الاضرابين وكيف وصفهم بنفي الشعور
ثم بكمال العلم ثم بالشك ثم بالعمى **قلنا** مرجع الضمير في قوله تعالى
بل ادارك علمهم هو الكفار فقط وفيما قبله جميع من في السموات
والارض وقوله تعالى بل ادارك معناه بل تتابع وتلاحق واجتمع
كقوله تعالى حتى اذا اداركوا فيها جميعا واصله تدارك فادغمت
التاء في الدال وقوله تعالى بل ادرك معناه بل كمل وانتهى قال

ابن عباس

ابن عباس يريد ما جهلوه في الدنيا علموه في الآخرة وقال السدي
يريد اجتمع علمهم يوم القيامة فلم يشكوا ولم يختلفوا وقال مقاتل
يريد علموا في الآخرة ما شكوا فيه وعموا عنه في الدنيا وقوله تعالى
بل هم في شك منها معناه بل هم اليوم في شك من الساعة بل هم
منها عمون جمع عمٍ وهو الاعمى القلب ومطابقة الاضراب الاول لما
قبله ان الذين لا يشعرون وقت البعث لما كانوا فريقين فريق
منهم لا يعلمون وقت البعث مع علمهم انه يوجد لا محالة وهم المؤمنون
وفريق منهم لا يعلمون وقته لانكارهم اصل وجوده افرد الفريق الثاني
بالذكر بقوله تعالى بل ادارك علمهم في الآخرة تاكيدا لنفي علمهم
بها في الدنيا كأنه تعالى قال بل فريق منهم لا يعلمون شيئا من امر البعث
في الدنيا اصلا ثم اضرب عن الاخبار بتتابع علمهم وتلاحقه
بحقيقة البعث في الآخرة الى الاخبار عن شكهم في الدنيا في امر
البعث والساعة ثم اضرب عنه الى الاخبار عن عمى قلوبهم في امر
البعث والساعة مع قيام الادلة الشرعية على وجودها لا محالة
واما وصفهم بنفي الشعور ثم بكمال العلم ثم بالشك ثم بالعمى فلا

يناقض فيه لاختلاف الازمنه او الاختلاف متعلقات تلك الامور
الاربعة وهي الشعور والعلم والشك والعمى فان قيل قضاء الله تعالى وحكمه
واحد فما معنى قوله تعالى ان ربك يقضي بينهم بحكمه وهو بمنزلة قوله تعالى
ان ربك يقضي بينهم بقضائه او يحكم بينهم بحكمه قلنا معناه بما يحكم به
وهو عدله المعروف المالوف لانه لا يقضي الا بالعدل فيسمى المحكوم به
حكما وقيل معناه بحكمته ويدل عليه قراءة من قرا بحكمه جمع حكمة فان قيل
كيف قال تعالى الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا
ولم يراع المقابلة بقوله تعالى والنهار ليبصروا فيه قلنا راعى المقابلة
المعنوية دون اللفظية لان معنى مبصرا ليبصروا فيه وقد سبق ما يشبه
هذا في قوله تعالى واتينا ثمود الناقة مبصرة فان قيل كيف قال تعالى ان في
ذلك لايات لقوم يؤمنون مع ان في ذلك علامات على وحدانية الله تعالى
لجميع العقلاء قلنا انما خصهم بالذكر لانهم هم المنتفعون بها دون
غيرهم فان قيل كيف قال تعالى ويوم ينفخ في الصور ففزع ولم يقل
فيفزع وهو اظهر مناسبة قلنا اراد بذلك الاشعار بتحقق الفزع
وثبوته وانه كاين لا محالة لان الفعل الماضي يدل على الوجود و

التحقق

والتحقق قطعا فان قيل كيف قال تعالى وكل اتوه داخرين اي صاغرين
اذلاء بعد البعث مع ان النبيين والصديقين والشهداء ياتونه
عزيزين مكرمين قلنا المراد به صفة العبودية والرق
وذلتهما لا ذل الذنوب والمعاصي وذلك يعم الخلق كلهم ونظيره
قوله تعالى ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا سورة
القصص فان قيل ما فايدة وحي الله سبحانه
وتعالى الى ام موسى بارضاعه وهي ترضعه طبعا سواء امرت
بذلك ام لا قلنا امرها بارضاعه ليالف لبنها فلا يقبل ثدي
غيرها بعد وقوعه في يد فرعون فلو لم يامرها بارضاعه ربما
كانت تسترضع له مرضعه فيفوت ذلك المقصود فان قيل كيف
قال تعالى فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي والشرط الواحد اذا
تعلق به جزاءان صدق قولنا اذا وجد الشرط وجد هذا الجزاء
ايهما شيت ويلزم من هذا صدق قوله تعالى فاذا خفت عليه فلا تخافي
وانه يشبه التناقض قلنا معناه فاذا خفت عليه من القتل فالقيه
في البحر ولا تخافي عليه من الغرق ولا تناقض بينهما فان قيل ما الفرق

بين الخوف والحزن حتى عطف احدهما على الآخر في قوله تعالى ولا تخافي
ولا تحزني قلنا الخوف غم يصيب الانسان لامر يتوقعه في المستقبل
والحزن غم يصيبه لامر قد وقع ومضى فان قيل كيف جعل موسى
عليه السلام قتله القبطي الكافر من عمل الشيطان وسماه ظلما
واستغفر منه قلنا انما جعله من عمل الشيطان لانه قتله قبل
ان يؤذن له في قتله فكان ذلك ذنبا يستغفر منه مثله قال
ابن جريج ليس لنبي ان يقتل ما لم يؤمر فان قيل موسى عليه السلام
ما سقى لابنتي شعيب عليه السلام طلبا للاجر فكيف اجاب
دعوتهما لما قالت له ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا
قلنا يجوز ان يكون قد اجاب دعوتها ودعوة ابيها لوجه الله
على سبيل البر والمعروف ابتداء لا على سبيل الاجر وان سمته
هي اجرا ويؤيد هذا ما روي انه لما قدم اليه الطعام امتنع
وقال انا اهل بيت لا نبيع ديننا بطلاع الارض ذهبا
ولا ناخذ على المعروف ثمنا حتى قال له شعيب عليه السلام هذه
عادتنا مع كل من ينزل بنا فان قيل كيف قال له شعيب عليه السلام

اني اريد

اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين ومثل هذا النكاح لا يصح
لجهالة المنكوحة والنبي عليه السلام لا ينكح نكاحا فاسدا ولا يعقده
قلنا انما كان ذلك وعدا بانكاح معينة عند الواعد وان كانت
مجهولة عند الموعود ومثله جائز ويكون التعيين عند انجاز
الوعد كما وقع منه فان قيل كيف قال تعالى هنا واضمم اليك جناحك
من الرهب فجعل الجناح هنا مضموما وقال الله تعالى في سورة
طه واضمم يدك الى جناحك فجعل الجناح مضموما اليه والقصة
واحدة قلنا المراد بالجناح المضموم هنا هو اليد اليمنى والمراد
بالجناح المضموم اليه في سورة طه ما بين العضد الى الابط من
اليد اليسرى فلا تنافي بينهما فان قيل ما معنى قوله تعالى واضمم
اليك جناحك من الرهب قلنا لما هرب من الحية امره الله تعالى
ان يضم اليه جناحه ليذهب عنه الفزع وانما قال تعالى من الرهب لانه
جعل الرهب الذي اصابه علة وسببا لما امر به من ضم الجناح قال
مجاهد كل من فزع من شيء فضم جناحه اليه ذهب عنه الفزع
وقيل حقيقة ضم الجناح غير مراد بل هو مجاز عن

تسكين الروع وتثبيت الجاش قال ابو علي لم يرد به الضم بين
شيئين وانما امر بالعزم والجد في اتيان بما طلب منه ومثله قولهم
اشدد حيازيمك للموت ليس فيه شد حقيقة وقيل في الاية تقديم
وتاخير تقديره ولى مدبرا من الرهب **فان قيل** اي فايدة بقيد
تصديق هرون موسى عليه السلام حتى قال فارسله معي ردا يصدقني
**قلنا** ليس مراده بقوله يصدقني ان يقول له صدقت في دعوى
الرسالة فان ذلك لا يفيده عند فرعون وقومه الذين كانوا لا يصدقونه
مع وجود تلك الايات الباهرة والمعجزات الظاهرة بل مراده اني
يلخص حجة بلسانه ويبسط القول فيها ببيانه ويجادل عنه بالحق
فيكون ذلك سببا للتصديق الا ترى الى قوله واخي هرون هو افصح
مني لسانا فارسله معي ردا يصدقني وفضل الفصاحة انما يحتاج
اليه لما قلنا لا لقوله صدقت فان سحبان وباقلا في ذلك
سوا **فان قيل** قوله تعالى وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى
موسى الامر اي احكمنا اليه الوحي مغن عن قوله تعالى وما كنت من
الشاهدين اي من الحاضرين عند ذلك **قلنا** معناه وما كنت من

الشاهدين

الشاهدين قصته مع شعيب عليه السلام فاختلفت القضيتان
**فان قيل** كيف قال تعالى ان الله لا يهدي القوم الظالمين وكم راينا
من الظالمين بالكفر والكباير من قد هداه الله للاسلام والتوبة
**قلنا** سبق مثل هذا السوال وجوابه في سورة المايدة **فان قيل**
كيف قال تعالى وراوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون وانما يرى
العذاب من كان ضالا لا مهتديا **قلنا** جواب لو محذوف تقديره
وراوا العذاب لو انهم كانوا مهتدين لما اتبعوهم او لما راوا العذاب
**فان قيل** كيف قال في اخر اية الليل بضياء افلا تسمعون وقال
في اخر اية النهار بليل تسكنون فيه افلا تبصرون **قلنا** السماع
والابصار المذكوران لا تعلق لهما بظلمة الليل ولا بضياء النهار
فلذلكم يقرن الابصار بالضياء مع بيانه ان معنى الايتين افلا
تسمعون القران سماع تدبر وتامل فتستدلوا بما فيه من الحجج
على توحيد الله تعالى افلا تبصرون ما انتم عليه من الخطا والضلالة
**فان قيل** كيف وجه صحة الاستثنا في قوله تعالى الا رحمة من ربك
**قلنا** قال الفرا هو استثنا منقطع تقديره ولكن القى

الكبك رحمة من ربك اي للرحمة سورة العنكبوت فان قيل كيف قال تعا
وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء ثم قال وليحملن اثقالهم واثقالا
مع اثقالهم قلنا معناه وما الكافرون بحاملين شيئا من خطايا
المؤمنين التي ضمنوا حملها وليحملن الكافرون اثقال انفسهم
وهي ذنوب ضلالهم واثقالا مع اثقالهم وهي ذنوب اضلالهم
غيرهم من الكفار لا خطايا المؤمنين التي نفي عنهم حملها وقد سبق نظير
هذا في قوله تعا ولا تزر وازرة وزر اخرى في آخر سورة الانعام
وفي سورة بني اسرائيل فان قيل ما فايدة العدول عن قوله تعا
تسعمائة وخمسين عاما الى قوله تعا الف سنة الا خمسين عاما مع ان
عادة اهل الحساب طلب اللفظ الاول قلنا لما كانت القصة مسوقة
لتسلية النبي عليه السلام بذكر ما ابتلي به نوح عليه السلام من امته
وكابد من طول مصابرتهم كان ذكر ما اقتضى العدد الذي لا عقد
اكثر منه في مراتب العدد افخم واعظم وافضى الى الغرض المقصود
وهو استطالة السامع مدة صبره وفيه فايدة اخرى وهي نفي توهم
ارادة المجاز باطلاق لفظ تسع المائة والخمسين على اكثرها فان هذا





الوهم مع ذكر الالف والاستثناء منتف او هو ابعد فان قيل
كيف جاء المميز اولا بالسنة وثانيا بالعام قلنا لان تكرار اللفظ
الواحد مجتنب في مذهب الفصحاء والبلغاء الا لغرض تفخيم او تهويل
او تنويه ونحو ذلك فان قيل كيف نكر الرزق ثم عرفه في قوله تعا
ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله
الرزق قلنا لانه اراد انهم لا يستطيعون ان يرزقوكم شيئا
من الرزق فابتغوا عند الله الرزق كله فانه هو الرزاق وحده
لا يرزق غيره فان قيل كيف اضمر اسمه تعا في قوله عز وجل قل
سيروا في الارض فانظروا كيف بدا الخلق ثم اظهره في قوله تعا
ثم الله ينشئ النشاة الآخرة وكان القياس كيف بدا الله الخلق
ثم ينشئ النشاة الآخرة قلنا انما عدل الى ما ذكر لتاكيد الاخبار
عن الاعادة التي كانت هي المنكرة عندهم بالافصاح باسمه تعا
في ذكرها وجعله مبتدا لزيادة الاهتمام بشانها فان قيل كيف
قال تعا وآتيناه اجره في الدنيا في معرض المدح او في معرض الامتنان
واجر الدنيا فان منقطع بخلاف اجر الآخرة فانه النعيم الباقي

المقيم فكان اولى بالذكر **قلنا** المراد به واتيناه اجره في الدنيا
مضموما الى اجره في الآخرة من غير ان تنقص من اجر الآخرة شيئا
قال ابن جرير واليه الاشارة بقوله تعالى وانه في الآخرة لمن الصالحين
يعني له في الآخرة جزاء الصالحين وافيا كاملا واجره في الدنيا قيل
هو الثناء الحسن من الناس والمحبة من اهل الاديان كلها وقيل
هو البركة التي بارك الله فيه وفي ذريته **فان قيل** كيف قالوا انا مهلكوا
اهل هذه القرية يعنون مدينة قوم لوط عليه السلام ولم يقولوا
تلك القرية مع ان مدينة قوم لوط كانت بعيدة عن موضع ابراهيم
عليه السلام غايبة عنه وقت هذا الخطاب **قلنا** انما قالوا هذه
القرية لانها كانت قريبة حاضرة بالنسبة اليهم وان كانت
بعيدة بالنسبة الى ابراهيم عليه السلام **فان قيل** كيف قالوا
اهل هذه القرية ولم يقولوا اهل هذه القرى مع ان مداين
قوم لوط كانت خمسا فاهلكوا منها اربعا **قلنا** انما اقتصروا
في الذكر على قرية واحدة لانها كانت اكبرها واقربها وهي سدوم
مدينة لوط فجعلوا ما وراءها تبعا لها في الذكر **فان قيل** كيف

قال تعالى



قال الله تعالى وكانوا مستبصرين اي ذوي بصاير يقال فلان مستبصر
اذا كان عاقلا لبيبا صحيح النظر ولو كانوا كذلك لما عدلوا عن طريق
الهدى الى طريق الضلالة **قلنا** معناه وكانوا مستبصرين في امور الدنيا
وقيل معناه وكانوا عارفين الحق بوضوح الحجج والدلايل ولكنهم كانوا
ينكرونه متابعة للهوى كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم
ظلما وعلوا وقيل معناه وكانوا مستبصرين اي ذوي نظر وتدبر
وتفكر **فان قيل** كيف قال تعالى وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت
لو كانوا يعلمون وكل احد يعلم ان اضعف بيوت تتخذها الهوام
بيت العنكبوت **قلنا** معناه لو كانوا يعلمون ان اتخاذهم الاصنام
اولياء من دون الله مثل اتخاذ العنكبوت بيتا **فان قيل** كيف
قال تعالى ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين
ظلموا منهم وكل اهل الكتاب ظالمون لانهم كافرون ولا ظلم اشد
من الكفر ويؤيده قوله تعالى والكافرون هم الظالمون **قلنا** المراد
بالظلم هنا الامتناع عن قبول عقد الذمة واداء الجزية او نقض
العهد بعد قبوله **الثاني** ان هذه الاية منسوخة بقوله تعالى قاتلوا

الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر الآية فإن قيل ما فائدة قوله تعالى
ولا تخطه بيمينك قلنا فائدته تأكيد النفي كما يقال في الإثبات
للتأكيد هذا الكتاب مما كتبه فلان بيده وبيمينه ورأيت فلانا
بعيني وسمعت هذا الحديث بأذني ونحو ذلك فإن قيل كيف لم يذكر
سبحانه في السلام ولم يقل وما كنت تتلوا من قبله من كتاب
بلسانك قلنا الأصل في الكلام عدم الزيادة فكل ما جاء على الأصل
لا يحتاج إلى العلة وإنما يحتاج إلى العلة ما جاء على خلاف الأصل فإن قيل
كيف قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ومعلوم
أن المجاهدة في دين الله تعالى أو في حق الله مع النفس الأمارة بالسوء
أو مع الشيطان أو مع أعداء الدين وكل ذلك إنما يكون بعد تقدم
الهداية من الله تعالى فكيف جعل الهداية من ثمرات المجاهدة قلنا
معناه والذين جاهدوا في طلب العلم لنهدينهم سبلنا بمعرفة الأحكام
وحقائقها وقيل معناه لنهدينهم طريق الجنة وقيل معناه والذين
جاهدوا في التحصيل درجة لنهدينهم إلى درجة أخرى أعلى منها وحاصله
لنزيدنهم هداية وتوفيقا للخيرات كقوله تعالى والذين اهتدوا



زادهم هدى وقوله تعالى ويزيد الله الذين اهتدوا هدى وقال أبو
سليمان الداراني معناه والذين جاهدوا فيما علموا لنهدينهم إلى ما لم
يعلموا وعن بعض الحكماء من عمل بما علم وفق لما لا يعلم وقيل إن
الذي نرى من جهلنا بما لا نعلم إنما هو من تقصيرنا فيما نعلم سورة
الروم فإن قيل كيف ذكر الضمير في قوله تعالى وهو أهون
عليه والمراد به الإعادة لسبق قوله تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم
يعيده قلنا معناه والرجع أو والرد أهون عليه فأعاد الضمير
إلى المعنى لا على اللفظ كما في قوله تعالى لنحيي به بلدة ميتا أي بلدا
أو مكانا فإن قيل كيف أخرت الصلة في قوله تعالى وهو أهون عليه و
قدمت في قوله تعالى هو علي هين قلنا لأن هناك قصد الاختصاص
وهو محز الكلام فقيل هو علي هين وإن كان مستصعبا عندكم
أن يولد بين هم وعاقر وأما هنا فلا معنى للاختصاص فجرى على
أصله كيف والأمر مبني على ما يعقل الناس من أن الإعادة أسهل
من الابتداء فلو قدمت الصلة لتغير المعنى فإن قيل كيف قال تعالى
وهو أهون عليه والأفعال كلها بالنسبة إلى قدرة الله تعالى في

السهولة سواء وانما تتفاوت في السهولة والصعوبة بالنسبة
الى قدرتنا **قلنا** معناه وهو هين عليه وقد جاء في كلام العرب افعل
بمعنى اسم الفاعل من غير تفضيل ومنه قولهم في الاذان الله اكبر
اى الله كبير في قول بعضهم **وقال الفرزدق** ان الذى سمك السما
بنى لنا بيتا دعايمه اعز واطول اى عزيزة طويلة **وقال**
**معن بن اوس المزنى** لعمرك ما ادرى وانى لاوجل على اينا تغدوا
لمنية اول اى وانى لوجل **وقال الآخر** اصبحت امنحك الصدود
وانني قسما اليك مع الصدود لاميل اى لمايل **وقال الآخر**
تمنى رجال ان اموت وان امت فتلك سبيل لست فيها باوحد اى
بواحد **الثاني** ان معناه وهو اهون عليه في تقديركم وحكمكم لانكم
تزعمون وتعتقدون فيما بينكم ان الاعادة اهون من الابتدا كيف
وان الابتداء من ماء والاعادة من تراب وتركيب الصورة من
التراب اهون عندكم **الثالث** ان الضمير في قوله تعا عليه راجع
الى المخلوق لا الى الله تعا معناه انه لا صعوبة على المخلوق فيه ولا
بطء لانه يعاد دفعة واحدة بقوله تعا كن فيكون وفي الابتدا

خلق

خلق نطفة ثم نقل الى علقة ثم الى مضغة ثم الى عظام ثم الى كسوة
اللحم **الرابع** ان الابتداء من قبيل التفضل الذى لا مقتضى لوجوبه و
الاعادة من قبيل الواجب لانها لا بد منها لجزاء الاعمال وجزاؤها واجب
بحكم وعد سبحانه وتعالى **فان قيل** كيف معنى قوله تعا وما اتيتم من ربا
الآية على اختلاف القراءتين بالمد والقصر **قلنا** قال الحسن رضى الله عنه
المراد به الربا المحرم والخطاب لدافع الربا لا الاخذ به معناه وما
اعطيتم اكلة الربا من زيادة لتربوا وتزكو في اموالهم فلا تزكوا
عند الله ولا يبارك فيها فهو نظير قوله تعا يمحق الله الربا ويربي الصدقات
لا فرق بينهما وقال ابن عباس والجمهور المراد به ان يهب الرجل
غيره هبة او يهدى اليه هدية على قصد ان يعوضه اكثر منها قالوا
وليس في ذلك اجر ولا وزر وانما سماه ربا لانه مدفوع لاجتلاب
الربا وهو الزيادة فكان سببا لها فسمي باسمها ومعنى قراءة المد
ظاهر واما قراءة القصر فمعناها وما جئتم اى وما فعلتم من اعطاء ربا
كما تقول اتيت خطا واتيت صوابا اى فعلته وقوله تعا فاولئك هم
المضعفون اى ذوو الاضعاف من الحسنات وهو التفات عن

الخطاب الى الغيبة فان قيل ما فائدة قوله تعالى من قبله بعد قوله تعالى
من قبل ان ينزل عليهم قلنا فايدته التاكيد كما في قوله تعالى فسجد
الملائكة كلهم اجمعون وقيل الضمير لارسال الرياح او للسحاب فلا
تكرار فان قيل كيف قال تعالى الله الذي خلقكم من ضعف والضعف
صفة الشي الضعيف فكيف يخلق الانسان من تلك الصفة مع
علمنا انه انما خلق من عين وهي الماء او التراب لا من صفة قلنا
اطلق المصدر وهو الضعف واراد به اسم الفاعل وهو الضعيف
كقولهم رجل عدل اى عادل ونحوه فمعناه من ضعيف وهو النطفة
وقيل معناه على ضعف فمن بمعنى على كما في قوله تعالى ونصرناه من
القوم الذين كذبوا باياتنا والمراد به ضعف جثة الطفل
حال طفوليته فان قيل كيف قال تعالى لقد لبثتم في كتاب الله الى
يوم البعث وهم انما لبثوا في الارض في قبورهم قلنا معناه
لقد لبثتم في قبوركم زمانا في علم كتاب الله او في خبر كتاب
الله وقيل معناه في قضاء الله وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره
وقال الذين اوتوا العلم في كتاب الله لقد لبثتم الى يوم البعث

واراد



واراد بالذين اوتوا العلم في كتاب الله الذين علموه وفهموا قوله تعالى
ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون فان قيل كيف قال تعالى هنا ولا هم
يستعتبون وقال تعالى في موضع آخر وان يستعتبوا فما هم من
المعتبين فجعلهم من طالبين الاعتاب ومن مطلوبا منهم
الاعتاب قلنا معنى قوله ولا هم يستعتبون اى ولا هم يقالون
عثراتهم بالرد الى الدنيا ومعنى قوله تعالى وان يستعتبوا فما هم
من المعتبين اى وان يستقيلوا فما هم من المقالين هذا ملخص
الجواب وحاصله وقد اوضحنا معناه في شرح غريب القرآن
سورة لقمان فان قيل كيف يحل سماع الغناء بعد قوله تعالى
ومن الناس من يشتري لهو الحديث الاية وقد قال الواحدي
في وسيطه اكثر المفسرين على ان المراد بلهو الحديث الغناء
وروى هو ايضا عن النبي عليه السلام حديثا مسندا انه قال و
الذي نفسي بيده ما رفع رجل قط عقيرته يتغنى الا ارتدفه
شيطانان يضربان بارجلهما على ظهره وصدره حتى يسكت
وقال سعيد ابن جبير ومجاهد وابن مسعود رضي الله عنهم لهو

الحديث لهو والله الغنا واشتراء المغني والمغنية بالمال وروى ايضا
حديثا آخر عن النبي عليه السلام مسندا انه قال في هذه الآية ومن
الناس من يشترى لهو الحديث للعب والباطل كثير النغم سمح
فيه لا تطيب نفس بدرهم يتصدق به وروى ايضا حديثا آخر
مسندًا عن النبي عليه السلام انه قال من ملا مسامعه من غناء لم
يؤذن له ان يسمع صوت الروحانيين يوم القيامه قيل وما
الروحانيون قال قراء اهل الجنة قال اهل المعاني ويدخل في هذا
كل من اختار اللهو واللعب والمزامير والمعازف وعلى القرآن
وان كان اللفظ ورد بالاشترا لان هذا اللفظ يذكر في الاستبدال
والاختيار كثيرا وقال قتادة حسب المرء من الضلالة ان يختار
حديث الباطل على حديث الحق هذا كله نقل الواحدي رحمه الله
وكان من كبار البلغ في العلم والعمل وقال غيره قال ابن عباس
وابن مسعود ومجاهد وسعيد بن جبير وعكرمه وقتادة رضي الله عنهم
المراد بلهو الحديث الغنا وعن الحسن مثله وعنه انه كل ما الهى
عن الله وفي معنى يشترى قولان احدهما انه الشراء بالمال والثاني





انه الاختيار كما مر وقيل الغناء منفدة للمال مفسدة للقلب مسخطة
للرب قلنا جوابه انه يؤولون هذه الآية ونظايرها وهذه الاحاديث
ونظايرها فيصرفونها عن ظاهرها متابعة للهوى وميلا الى الشهوات
ولو نظروا بعقولهم فيما بينا من جهات السماع في زماننا هذا
من المفاسد لعلموا حرمته بلا خلاف بين المسلمين فان شروط
اباحة السماع عند من اباحه لا تجتمع في زماننا هذا على ما هو مسطور
في كتب المشايخ وارباب الطريق ولو اشتغلنا بتفصيل مفاسده
وعدد شروطه عند من اباحه لخرجنا عن مقصود كتابنا هذا
فان قيل كيف وقع قوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه الايتان
في اثناء وصية لقمان لابنه وما الجامع بينهما قلنا هي جملة وقعت
معترضة على سبيل الاستطراد تاكيدًا لما في وصية لقمان من
النهي عن الشرك فان قيل قوله تعالى حملته امه وهنا
على وهن وفصاله في عامين كيف اعترض بين الوصية ومفعولها
قلنا لما وصى بالوالدين ذكر ما تكابده الام خاصة و
تعانيه من المشاق والمتاعب تخصيصا لها بتاكيد الوصية

وتذكيرًا بتعظيم حقها بافرادها بالذكر ومن هنا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لمن قال له من ابرّ قال امك ثم امك ثم امك ثم قال
بعد ذلك اباك فان قيل كيف قال تعالى ان انكر الاصوات لصوت الحمير
فجمع الاصوات وافرد صوت الحمير قلنا ليس المراد ذكر صوت كل
واحد من احاد هذا الجنس حتى يجمع وانما المراد ان كل جنس من الحيوان
الناطق له صوت وانكر الاصوات من هذه الاجناس صوت هذا
الجنس فوجب افراده فان قيل قوله تعالى ولو ان ما في الارض
من شجرة اقلام يطابقه وما في الابحر من ماء مداد فكيف عدل
عنه قلنا استغنى عن ذكر المداد بقوله تعالى يمده لانه من قولك
مد الدواة وامدها فجعل البحر المحيط بمنزلة الدواة والابحر السبعة
مملوءة مدادًا ابدًا صبا لا ينقطع فصار نظير ما ذكرتم ونظيره قوله
تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي الاية فان قيل كيف قال تعالى من
شجرة ولم يقل من شجر قلنا لانه اراد تفصيل الشجر وتقصيها
شجرة شجرة حتى لا يبقى من جنس الشجر شجرة واحدة الا
وقد بريت اقلاما فان قيل الكلمات جمع قلة والمقصود التعظيم



والتفخيم فكان جمع الكثرة وهو الكلم اشد مناسبة به قلنا جمع القلة
ابلغ فيما ذكرتم من المقصود لان جمع القلة اذا لم يفن بتلك الاقلام
وذلك المداد فكيف يفنى جمع الكثرة فان قيل في قوله تعالى ان الله عنده
علم الساعة الاية كيف اضاف العلم الى نفسه في الامور الثلاثة من
الخمسة المغيبات ونفى العلم عن العباد في الامرين الاخريين
مع ان الامور الخمسة سواء في اختصاص الله تعالى بعلمها وانتفاء علم
العباد بها قلنا انما خص الامور الثلاثة الاول بالاضافة اليه تعظيما
لها وتفخيما لانها اجل واعظم وانما خص الامرين الاخريين بنفي علمهما
عن العباد لانهما من صفاتهم واحوالهم فاذا انتفى عنهم علمهما كان انتفاء
علم ما عداهما من الامور الخمسة اولى فان قيل كيف قال تعالى وما
تدري نفس باي ارض تموت ولم يقل باي وقت تموت وكلاهما غير
معلوم بل نفي العلم بالزمان اولى لان من الناس من يدعي علمه وهم المنجمون
بخلاف المكان فان احدا لا يدعي علمه قلنا انما خص المكان بنفي علمه
لوجهين احدهما ان الكون في مكان دون مكان في وسع الانسان
واختياره فيكون اعتقاده علم مكان الموت اقرب بخلاف الزمان

الثاني ان المكان تاثيراً في جلب الصحة والسقم بخلاف الزمان
او تاثير المكان في ذلك اكثر سورة السجدة فان قيل كيف قال
تعالى هنا يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره
الف سنة مما تعدون وقال تعالى في سورة المعارج تعرج الملائكة
والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة قلنا المراد بالاول
مسافة عروج الملك من الارض الى السطح الاعلى من سماء الدنيا
وذلك الف سنة خمسمائة سنة مسافة ما بين السماء والارض و
خمسمائة سنة مسافة سمك سماء الدنيا والمراد بالثاني مسافة
عروج الملائكة من الارض الى العرش قلنا ان المراد به في الاثنين يوم
القيامة ومقداره الف سنة من حساب اهل الدنيا لقوله تعالى وان يوما
عند ربك كالف سنة مما تعدون ومعنى قوله تعالى خمسين الف سنة في
حق عوام المؤمنين وخمسين الف سنة في حق الكافرين لشدة ما
يكابدون فيه من الاهوال والمحن وكساعة من ايام الدنيا في حق خواص
المؤمنين ويؤيده ما روي انه قال يا رسول الله يوم مقداره خمسين
الف سنة ما اطوله فقال والذي نفسي بيده انه ليخفف على المؤمن

حتى يكون



حتى يكون اخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا وروي ان
ابن عباس رضي الله عنه سئل عن هاتين الايتين فقال يومان ذكرهما
الله تعالى في كتابه واني اكره ان اقول في كتاب الله تعالى بما لا اعلم فان قيل
كيف قال تعالى الذي احسن كل شيء خلقه او كل شيء خلقه على اختلاف القرائتين
ومقتضى القرائتين ان لا يكون في مخلوقات الله تعالى شيء قبيح والواقع
خلافه ولو لم يكن الا الشرور والمعاصي فانها مخلوقة الله تعالى عند اهل
السنة والجماعة مع انها قبيحة قلنا احسن بمعنى احكم واتقن الثاني
ان فيه اضماراً تقديره احسن الى كل شيء خلقه وهذا الجواب
يخص قراءة فتح اللام الثالث ان احسن بمعنى علم كما يقال فلان
لا يحسن شيئا اي لا يعلم شيئا وقال علي رضي الله عنه قيمة كل امرئ ما
يحسنه اي ما يعلمه فمعناه انه علم خلق كل شيء او علم كل شيء خلقه
ولم يتعلمه من احد فان قيل كيف قال تعالى هنا من سلالة من ماء مهين
وقال تعالى في موضع آخر من سلالة من طين قلنا المذكور هنا صفة
ذرية ادم والمذكور هناك صفة آدم عليه السلام بعلم ذلك من اول الايتين
فلا تنافي فان قيل كيف قال تعالى ونفخ فيه من روحه والله تعالى منزه

عن الروح قلنا معناه ونفخت فيه من روح مضافة الى الله تعالى بالخلق
والايجاد لا بوجه آخر فان قيل كيف قال تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي و
قال تعالى في موضع آخر توفته رسلنا وقال تعالى في موضع آخر الله يتوفى
الانفس حين موتها قلنا الله تعالى هو المتوفي بخلق الموت وامر
الوسايط بنزع الروح والملائكة المتوفون اعوان ملك الموت وهم
يجذبون الروح من الاطافير الى الحلقوم وملك الموت يتناول الروح
من الحلقوم فصحت الاضافات كلها فان قيل كيف قال تعالى انما يؤمن
باياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا الاية وليس المؤمنون منحصرين
في من هو موصوف بهذه الصفة ولا هذه الصفة شرط في تحقق الايمان
قلنا المراد بقوله تعالى ذكروا بها اي وعظوا والمراد بالسجود الخضوع
والخشوع والتواضع في قبول الموعظة بايات الله تعالى وهذه الصفة
شرط في تحقق الايمان ونظيره قوله تعالى ان الذين اوتوا العلم من قبله
اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا الاية الثاني ان معناه انما
يؤمن باياتنا ايمانا كاملا من اتصف بهذه الصفة وقيل المراد
بالايات فرايض الصلوات الخمس والمراد التذكير بها بالاذان و

الاقامة

الاقامة فان قيل قوله تعالى افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون يدل
على ان الفاسق لا يكون مؤمنا قلنا الفاسق هنا يعني الكافر بدليل
قوله تعالى بعده وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون
والتقسيم يقتضي كون الفاسق المذكور هنا كافرا لا كون كل فاسق
كافرا ونظيره قوله تعالى افنجعل المسلمين كالمجرمين وقوله تعالى ام حسب
الذين اجترحوا السيات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات
ولم يلزم من ذلك ان كل مجرم كافر ولا ان كل مسي كافر فان قيل ما فايدة
العدول عن قوله تعالى انا منه منتقمون في قوله تعالى ومن اظلم ممن ذكر
بايات ربه الاية قلنا لما جعله اظلم الظلمة ثم توعد كل المجرمين
بالانتقام منهم دل على ان الاظلم يصيبه النصيب الاوفر من الانتقام
ولو قاله بالضمير لم يفد هذه الفايدة فان قيل قوله تعالى ويقولون متى
هذا الفتح سوال عن وقت الفتح وهو يوم القضا بين المؤمنين و
الكافرين يعني يوم القيامة فكيف طابقه ما بعده جوابا قلنا لما كان
سوالهم سوال تكذيب واستهزا بيوم القيامة لا سوال استفهام
اجيبوا بالتهديد المطابق للتكذيب والاستهزاء لا ببيان حقيقة الوقت

الوقت

فان قيل على قول من فسر الفتح بفتح مكة او بفتح يوم بدر كيف
وجه اجوابه وقد نفع بعض الكفار ايمانهم في ذينك اليومين وهم
الطلقاء الذين امنوا قلنا المراد ان المقتولين منهم لا ينفعهم ايمانهم
في حال القتل كما لم ينفع فرعون ايمانه عند ادراك الغرق سورة
الاحزاب فان قيل كيف قال تعالى يا ايها النبي ولم يقل يا محمد كما قال
تعالى يا موسى يا عيسى يا داود ونحوه قلنا انما عدل عن ندائه باسمه الى
ندائه بالنبي والرسول اجلالا له وتعظيما كما قال تعالى يا ايها النبي لم تحرم
يا ايها الرسول بلغ فان قيل لو كان ذلك لما ذكر ثم لعدل عن اسمه
الى نعته في الاخبار عنه كما عدل في النداء ولم يعدل عنه في قوله تعالى
محمد رسول الله وقوله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل
قلنا انما عدل عن نعته في هذين الموضعين لتعليم الناس انه رسول
الله وتلقينهم ان يسموه بذلك ويدعوه به ولذلك ذكره بنعته لا
باسمه في غير هذين الموضعين من مواضع الاخبار كما ذكره
في النداء لقد جاءكم رسول من انفسكم وقال الرسول يا رب لقد
كان لكم في رسول الله اسوة حسنة والله ورسوله احق ان يرضوه

النبي اولى



النبي اولى بالمومنين من انفسهم ان الله وملائكته يصلون على النبي ولو
كانوا يومنون بالله والنبي ونظاير كثيرة فان قيل ما فايدة ذكر الجوف
في قوله ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه قلنا قد سبق مثل هذا السوال
وجوابه في سورة الحج في قوله تعالى ولكن تعمى القلوب التي في الصدور
فان قيل ما معنى قولهم انت علي كظهر امي قلنا ارادوا ان يقولوا
انت علي حرام كبطن امي فكنوا عن البطن بالظهر لئلا يذكروا
البطن الذي يقارب ذكره ذكر الفرج وانما كنوا عن البطن بالظهر
لوجهين احدهما انه عمود البطن ويؤيده قول عمر رضي الله عنه يجي به
احدهم على عمود بطنه اي على ظهره الثاني ان اتيان المراة من قبل
ظهرها كان محرما عندهم وكانوا يعتقدون انها اذا اتيت من قبل
ظهرها جاء الولد احول فكان المطلق في الجاهلية اذا قصد تغليظ
الطلاق قال انت علي كظهر امي فان قيل كيف قال الله تعالى وازواجه
امهاتهم جعل ازواج النبي عليه السلام بمنزلة امهات المومنين حكما
وما جعل النبي عليه السلام بمنزلة ابيهم حكما حتى قال تعالى ما كان محمد
ابا احد من رجالكم قلنا اراد الله تعالى بقوله وازواجه امهاتهم

ان امته يدعون ازواجه باشرف الاسماء اشرف اسماء النساء الام
واشرف اسماء النبي عليه السلام رسول الله لا الاب الثاني انه تعالى جعلهن
امهات المؤمنين تحريما لهن عليهم اجلالا وتعظيما له عليه السلام كيلا يطمع
احد في نكاحهن فلو جعل النبي عليه السلام ابا للمؤمنين لكان ابا للمؤمنات
ايضا فلم يحل له نكاح امراة من المومنات وذلك ينافي اجلاله وتعظيمه
وقد جعله اعظم من الاب في القرب والحرمة بقوله تعالى النبي اولى بالمومنين
من انفسهم اقرب اليهم من انفسهم واجب وكثير من الاباء يتبرا من ابنه
ويتبرا منه ابنه وليس يتبرا من نفسه فان قيل كيف قدم النبي عليه السلام
على نوح ومن بعده في قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن
نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم قلنا لان هذا العطف من باب
عطف الخاص على العام الذي هو جزء منه لبيان التفضيل والتخصيص
بذكر مشاهير الانبياء وذراريهم فلما كان النبي عليه السلام
افضل هولاء المفضلين قدم عليهم وفي الميثاق الماخوذ قولان
احدهما انه تعالى اخذ منهم الميثاق يوم اخذ الميثاق بان يصدق بعضهم بعضا
والثاني انه تعالى اخذ منهم الميثاق ان يوحدوا الله ويدعوا الى توحيده

ويصدق

ويصدق بعضهم بعضا فان قيل فكيف قدم عليه نوح عليهما السلام في
نظير هذه الاية وهي قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا
والذي اوحينا اليك قلنا لان تلك الاية سيقت لوصف دين الاسلام
بالاصالة والاستقامة كانه قال شرع لكم الدين الاصيل الذي بعث
عليه نوح عليه السلام في العهد القديم وبعث عليه محمد عليه السلام في العهد
الحديث وبعث عليه من توسطهما من الانبياء المشاهير فكان تقديم
نوح اشد مناسبة للمقصود من سوق فان قيل ما فائدة اعادة
اخذ الميثاق في قوله تعالى واخذنا منهم ميثاقا غليظا قلنا فائدته
التاكيد ووصف الميثاق المذكور اولا بالجلالة والعظم استعارة
من وصف الاجرام به وقيل ان المراد بالميثاق الغليظ اليمين بالله
تعالى على الوفاء بما حملوا فلا اعادة لاختلاف الميثاقين فان قيل
كيف قال الله تعالى في وصف حال المومنين التي امتحن عليهم فيها وبلغت
القلوب الحناجر ولو بلغت القلوب الحناجر لماتوا ولم يبق الا
متنان وجه قلنا قال ابن قتيبة معناه كادت القلوب تبلغ
الحناجر من الخوف فهو مثل في اضطراب القلوب ووجيبها

ورده ابن الانباري فقال العرب لا يفهم كادوا ولا تعرف معناه مالم
تنطق به وقال الفراء معناه انهم جبنوا وجزعوا والجبان اذا اشتد
خوفه انتفخت مراته فرفعت قلبه الى حنجرته وهي جوف الحلقوم
واقصاه وكذا اذا اشتد الغضب او الغم وهذا المعنى مروي عن ابن
عباس رضي الله عنه ومن هنا قيل للجبان انتفخ سحره فان قيل كيف
علق الله تعالى عذاب المنافقين بمشيته بقوله تعالى ويعذب المنافقين ان
شاء وعذابهم متيقن مقطوع به لقوله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل
من النار قلنا معناه ان شاء تعذيبهم باماتتهم على النفاق وقيل
معناه ان شاء ذلك وقد شاء فان قيل ما حقيقة قوله تعالى لقد كان
لكم في رسول الله اسوة حسنة قلنا فيه وجهان احدهما انه نفسه
اسوة حسنة اي قدوة والاسوة اسم للمتاسى به اي المقتدى
به كما يقول في البيضة عشرون منا حديدا اي هي في نفسها هذا
المقدار الثاني ان فيه خصلة من حقها ان يوتسى بها وتتبع وهي
مواساته بنفسه اصحابه وصبره على الجهاد وثباته يوم احد حين
كسرت رباعيته وشج وجهه فان قيل كيف اظهر تعالى الاسمين



مع تقدم ذكرهما في قوله تعالى ولما راى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا
ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله قلنا لئلا يكون الضمير
الواحد عن الله تعالى وغيره فان قيل كيف قال تعالى في وصف بني قريظة
واورثكم ارضهم بعد ما وطئوها وظهروا عليها قلنا معناه ويورثكم
بطريق وضع الماضي موضع المستقبل مبالغة في تحقق الموعود و
تاكيدا الثاني ان فيه اضمارا تقديره وارضا لم تطؤوها سيورثكم
اياها يعني ارض مكة وقيل ارض فارس والروم وقيل ارض خيبر
وقيل كل ارض ظهر عليها المسلمون بعد ذلك الى يوم القيامة الثالث
ان معناه واورثكم ذلك كله في الازل بكتابته لكم في اللوح المحفوظ
فان قيل كيف خص الله تعالى نساء النبي عليه السلام بتضعيف العقوبة
على الذنب والمثوبة على الطاعة في قوله تعالى يا نساء النبي من يات
منكن بفاحشة مبينة الايتان قلنا اما تضعيف العقوبة
فلانهن يشاهدن من الزواجر الرادعة عن الذنوب ما لا
يشاهد غيرهن الثاني ان في معصيتهن اذى لرسول الله عليه
السلام وذنب من اذى رسول الله اعظم من ذنب غيره والمراد

بالفاحشة النشوز وسوء الخلق كذا قاله ابن عباس رضي الله عنه
واما تضعيف المثوبة فلانهن اشرف من سائر الناس بقربهن من
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت الطاعة منهن اشرف كما كانت
المعصية منهن اقبح ونظير ذلك الوزير والبواب في طاعتهما للملك
ومعصيتهما فان قيل كيف قال تعالى يا نساء النبي لستن كاحد من
النساء ولم يقل كواحدة من النساء قلنا قد سبق هذا مرة في آخر
سورة البقرة في قوله تعالى لا نفرق بين احد من رسله فان قيل كيف
امر الله تعالى نساء النبي عليه السلام بالزكاة في قوله تعالى واقمن الصلوة
وآتين الزكاة ولم يملكن نصابا حولا كاملا قلنا المراد بالزكاة
هنا الصدقة النافلة والامر امر ندب فان قيل ما الفرق بين المسلم
والمؤمن حتى عطف احدهما على الآخر في قوله تعالى ان المسلمين والمسلمات
والمؤمنين والمؤمنات قلنا المراد بالمسلم الموحد بلسانه وبالمؤمن
المصدق بقلبه فان قيل كيف قال تعالى ما كان محمد ابا احد من
رجالكم مع انه كان ابا الطاهر والطيب والقاسم وابراهيم قلنا
قوله تعالى من رجالكم يخرجهم من حكم النفي من وجهين احدهما انهم

لم يبلغوا

لم يبلغوا مبلغ الرجال بل ماتوا صبيانا والثاني انه اضاف الرجال
اليهم وهم كانوا رجاله لا رجالهم فان قيل كيف قال تعالى وخاتم النبيين
وعيسى عليه السلام ينزل بعده وهو نبي قلنا معنى كونه خاتم النبيين
انه لا ينبأ احد بعده وعيسى ممن نبئ قبله وحين ينزل ينزل عاملا
بشريعة محمد عليه السلام مصليا الى قبلته كانه بعض امته فان قيل
قوله تعالى هو الذي يصلي عليكم معناه يرحمكم ويغفر لكم فما معنى قوله تعا
وملائكته والرحمة والمغفرة منهم محال قلنا جعلوا لكونهم مستجابي
الدعوة بالرحمة المغفرة كانهم فاعلو الرحمة والمغفرة ونظيره قولهم
حياك الله اي احياك وابقاك وحيا زيد عمرا اي دعا له بان يحييه
الله اتكالا منه على اجابة دعوته ومثله قوله تعالى ان الله وملائكته
يصلون على النبي فان قيل قد فهم من قوله تعالى انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله انه مأذون له في الدعاء
الى الله تعالى فما فائدة قوله سبحانه وتعالى باذنه قلنا معناه
بتسهيله وتيسيره وقيل معناه بامره لا انك تدعوهم من
تلقاء نفسك فان قيل كيف شبه الله تعالى النبي عليه السلام بالسراج

دون الشمس والشمس اتم واكمل قلنا قيل ان المراد بالسراج هنا
الشمس كما قال تعالى وجعل الشمس سراجا وقيل انما شبهه بالسراج
لان السراج يتفرع ويتولد منه سرج لا تعد ولا تحصى بخلاف
الشمس والنبي عليه السلام تفرع منه بواسطة ارشاده وهدايته
جميع العلماء من عصره الى يومنا هذا وهلم جرا الى يوم القيامة
وقيل انما شبهه بالسراج لانه بعثه في زمان يشبه الليل بظلمات
الكفر والجهل والضلال فان قيل كيف شبهه تعالى بالسراج دون
الشمع والشمع اشرف وتنوره اتم واكمل قلنا قد سبق الجواب
عن مثل هذا في قوله تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح فان قيل كيف
خص تعالى المؤمنات بعدم وجوب العدة في الطلاق قبل المسيس
في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن
الاية مع ان حكم الكتابية كذلك ايضا قلنا هذا اخراج مخرج الاغلب
والاكثر لا تخصيص فان قيل كيف افرد العم وجمع العمات وافرد
الخال وجمع الخالات في قوله تعالى وبنات عمك وبنات خالك و
بنات خالاتك والمعهود في كلام العرب مقابلة الجمع بالجمع قلنا

لان العم

لان العم اسم على وزن المصدر الذي هو الضم ونحوه وكذا الخال على وزن
القال ونحوه فيستوي فيه المفرد والتثنية والجمع بخلاف العمة والخالة
ونظيره قوله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم فان قيل
هذا الجواب منقوض بقوله تعالى في سورة النور او بيوت اعمامكم او بيوت
اخوالكم قلنا العم والخال ليسا مصدرين حقيقة بل على وزن المصدر
فاعتبر هنا شبههما بالمصدر وهناك حقيقتهما عملا بالجهتين بخلاف
السمع فانه لما كان مصدرا حقيقة ما جاء قط في الكتاب العزيز الا مفردا
فان قيل كيف ذكر الاقارب في قوله تعالى لا جناح عليهن في ابائهن
الاية ولم يذكر العم والخال وحكمهما حكم من ذكر في رفع الجناح قلنا
قد سبق مثل هذا السؤال وجوابه في سورة النور في قوله تعالى ولا
يبدين زينتهن الا لبعولتهن الاية فالاولى ان تستتر المراة
عند عمها وخالها لئلا يصف محاسنها عند ابنه فيفضي الى الفتنة
فان قيل السادة والكبراء بمعنى واحد فكيف عطف احدهما على
الاخر في قوله تعالى انا اطعنا سادتنا وكبراءنا قلنا هو من باب عطف
اللفظ على اللفظ المغاير له مع اتحاد معناهما كقولهم فلان عاقل.

لبيبه هذا حسن جميل وقول الشاعر معاذ الله من كذب ومين

فان قيل قلنا المراد بالانسان ادم عليه السلام في قوله تعالى وحملها الانسان فكيف قال سبحانه انه كان ظلوما جهولا وفعول من اوزان

المبالغة فيقتضي تكرر الظلم والجهل منه منتف قلنا لما كان عظيم القدر

رفيع المحل كان ظلمه وجهله اقبح وافحش فقام عظم الوصف مقام الكثرة

وقد سبق نظير هذا في سورة آل عمران في قوله تعالى وان الله ليس بظلام

للعبيد وقيل انما سماه ظلوما جهولا لتعدي ضرر ظلمه وجهله الى

جميع الناس فانهم اخرجوا من الجنة بواسطته وسلط عليهم ابليس

وجنوده سورة سبا فان قيل كيف قال الله تعالى اولم يروا الى

ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ولم يقل الى ما فوقهم

وما تحتهم من السماء والارض قلنا ما بين يدي الانسان هو كل شي

يقع نظره عليه من غير ان يحول وجهه اليه وما خلفه هو كل شي لا يقع

نظره عليه حتى يحول وجهه اليه وما خلفه هو كل شي لا يقع نظره عليه

حتى يحول وجهه اليه فكان اللفظ المذكور اعم مما ذكرتم فان قيل

هلا ذكر سبحانه الايمان والشمايل هنا كما ذكرها في قوله تعالى لاتينهم

من بين

من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمايلهم قلنا لانه وجد

هنا ما يغني عن ذكرها وهو لفظ العموم وذكر السماء والارض ولا كذلك

ثم فان قيل كيف استجاز سليمان عليه السلام عمل التماثيل وهي التصاوير

قلنا قيل ان عمل الصور لم يكن محرما في شريعته ويجوز ان تكون

صور غير الحيوان كالاشجار ونحوها وذلك غير محرم في شريعتنا ايضا

فان قيل كيف قال تعالى لقد كان لسبا في مسكنهم اية جنتان

ولم يقل ايتان جنتان وكل جنة كانت اية اي علامة على توحيد الله تعالى

قلنا لما تماثلتا في الدلالة واتحدت جهتها فيهما جعلهما اية واحدة

ونظيره قوله تعالى وجعلنا ابن مريم وامه اية فان قيل كيف قال تعالى ادعوا

الذين زعمتم من دون الله اي الذين زعمتموهم الهة من دون الله مع ان

المشركين ما زعموا غير الله الها دون الله بل مع الله على وجه الشركة قلنا

النص لا يدل على زعمهم صحة الالهية في غير الله اصلا بل يوهم ذلك

ولو دل فنقول فيه تقديم وتاخير تقديره قل ادعوا الذين من دون

الله زعمتم انهم شركا الله فان قيل ما معنى التشكيك في قوله تعالى وانا

او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين قلنا قيل ان او هنا بمعنى

الواو في الموضعين فيصير المعنى نحن على الهدى وانتم في الضلال وقيل
معناه وانا لضالون او مهتدون وانكم كذلك وهو من التعريض
بضلالهم كما يقول الرجل لصاحبه اذا اراد تكذيبه والله ان احدنا
لكاذب ويعني به صاحبه فان قيل كيف قالت الملائكة عليهم السلام
في حق المشركين بل كانوا يعبدون الجن ولم ينقل عن احد من المشركين
انه عبد الجن قلنا معناه بل كانوا يطيعون الشياطين فيما يامرونهم
به من عبادتنا اكثرهم بهم مؤمنون اي اكثر المشركين فيصدقون
بالشيطان فيما يخبرونهم به من الكذب ان الملائكة بنات الله تعالى
سورة فاطر فان قيل في قوله تعالى والله الذي ارسل الرياح فتثير
سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها كيف
جاء فتثير مضارعا دون ما قبله وما بعده قلنا هو مضارع وضع
موضع الماضي كما في قوله تعالى واذ تقول للذي انعم الله عليه فان قيل
ما معنى قوله تعالى وما يعمر من معمر قلنا معناه وما يعمر من احد
وانما سماه معمرا بما هو صائر اليه فان قيل كيف قال تعالى وان من
امة الا خلا فيها نذير وكم امة كانت في الفترة بين عيسى ومحمد

عليهما السلام

عليهما السلام ولم يخل فيها نذير قلنا اذا كانت اثار النذارة
باقية لم تخل من نذير الى ان تندرس وحين اندرست
اثار نذارة عيسى بعث الله محمدا عليهما السلام فان قيل كيف اكتفى
سبحانه بذكر النذير عن البشير في اخر الاية بعد سبق ذكرهما
في اولها قلنا لما كانت النذارة مشفوعة بالبشارة لا محالة
استغنى بذكر احدهما عن الاخر بعد سبق ذكرهما فان قيل ما
الفرق بين النصب واللغوب حتى عطف احدهما على الاخر قلنا
النصب المشقة والكلفة واللغوب الفتور الحاصل بسبب النصب
فهو نتيجة النصب كذا فرق بينهما الزمخشري ويرد على هذا ان
يكون انتفاء الثاني معلوما من انتفاء الاول فان قيل ما فايدة
قوله تعالى ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل انه يوهم
انهم يعملون صالحا اخر غير الصالح الذي عملوه وهم ما عملوا صالحا
بل سيئا قلنا هم كانوا يحسبون انهم على سيرة صالحة كما قال
تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فمعناه غير الذي كنا
نحسبه صالحا فنعمله سورة يس فان قيل كيف قال تعالى

او لا انا اليكم مرسلون وقال تعالى ثانيا انا اليكم لمرسلون قلنا
لان الاول ابتداء اخبار فلم يحتج الى التاكيد باللام بخلاف الثاني
فانه جواب بعد الانكار والتكذيب فاحتاج الى التاكيد فان قيل
كيف قال تعالى يا حسرة على العباد والتحسر على الله تعالى محال قلنا
هو تحسير للخلق معناه قولوا يا حسرتنا على انفسنا لا تحسر
من الله تعالى فان قيل كيف اضاف الفطر الى نفسه بقوله فطرني
واضاف البعث اليهم بقوله واليه ترجعون مع علمه بان الله تعالى فطره
وفطرهم وسوف يبعثه ويبعثهم فهلا قال فطرنا واليه يرجع
او فطركم واليه ترجعون قلنا لان الخلق والايجاد نعمة من الله
توجب الشكر والبعث بعد الموت وعيد وتهديد يوجب الزجر فكان
اضافة النعمة الى نفسه اظهر في الشكر واضافة البعث اليهم ابلغ
في الزجر فان قيل كيف نفى سبحانه الادراك عن الشمس للقمر دون
عكسه وهو قوله تعالى لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر قلنا لان
سير القمر اسرع فانه يقطع فلكه في شهر والشمس لا تقطع
فلكها الا في سنة فكانت الشمس جديرة بان توصف بنفي الادراك



لبطي سيرها والقمر خليقا بان يوصف بالسبق لسرعة سيره
هذا سؤال الزمخشري وجوابه ويرد عليه ان سرعة سير القمر
يناسب ان ينفي الادراك عنه لانه اذا قيل لا القمر ينبغي له ان يدرك
الشمس مع سرعة سيره علم بالطريق الاولى ان الشمس لا ينبغي
لها ان تدرك القمر مع بطء سيرها فاما اذا قيل لا الشمس ينبغي
لها ان تدرك القمر امكن ان يقال انما تدركه لبطء سيرها فاما
القمر فيجوز ان تدركها لسرعة سيره فان قيل كيف قال تعالى
وآية لهم اي لاهل مكة انا حملنا ذريتهم اي ذرية اهل مكة او ذرية
قوم نوح في الفلك المشحون والذرية اسم للاولاد والمحمول في سفينة
نوح عليه السلام آباء اهل مكة لا اولادهم قلنا الذرية من الاضداد
يطلق على الآباء وعلى الاولاد بدليل قوله تعالى ان الله اصطفى آدم و
نوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض
وصف جميع المذكورين بكونهم ذرية وبعضهم آباء وبعضهم ابناء
فمعناه حملنا آباء اهل مكة او حملنا ابناءهم لانهم كانوا في ظهور
آبائهم المحمولين فان قيل كيف قال الله تعالى ويقولون متى هذا

الوعد ان كنتم صادقين يعنون الوعد بالبعث والجزا والوعد
كان واقعا لا منتظرا **قلنا** معناه متى انجاز هذا الوعد وصدقه
بحذف المضاف او باطلاق اسم الوعد على الموعود لحزب الامير ونسبح
اليمين **فان قيل** قولهم من بعثنا من مرقدنا سوال عن الباعث
فكيف طابقه ما بعده جوابا **قلنا** معناه بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث
وانباكم به الرسل الا انه جي به على هذه الطريقة تبكيتا لهم وتوبيخا
**فان قيل** كيف قال تعالى في صفة اهل الجنة هم وازواجهم في ظلال والظل
انما يكون حيث تكون الشمس ولهذا لا يقال لما في الليل ظل والجنة لا يكون
فيها شمس لقوله تعالى لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا **قلنا** ظل اشجار
الجنة من نور العرش لئلا يبهر ابصار اهل الجنة فانه اعظم من نور
الشمس وقيل من نور قناديل العرش **فان قيل** كيف سمى سبحانه نطق
اليد كلاما ونطق الرجل شهادة في قوله تعالى وتكلمنا ايديهم وتشهد
ارجلهم **قلنا** لان اليد كانت مباشرة والرجل حاضرة وقول الحاضر
على غيره شهادة وقول الفاعل على نفسه ليس شهادة بل اقرار بما
فعل **قلت** وفي الجواب نظر **فان قيل** كيف قال تعالى وما علمناه

الشعر

الشعر مع انه عليه السلام قد روي عنه ما هو شعر وهو قوله عليه السلام
انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وقوله عليه السلام هل انت الا اصبع
دميت وفي سبيل الله ما لقيت **قلنا** هذا ليس بشعر لان الخليل لم
يعد مشطور الرجز شعرا وقوله عليه السلام هل انت الا اصبع دميت
مشطور الرجز كيف وقد روي انه عليه السلام قال دميت ولقيت
بفتح اليا وسكون التا وعلى هذا لا يكون شعرا ولكن الراوي
حرفه فصار شعرا **الثاني** ان حد الشعر قول موزون مقفى مقصود به
الشعر والقصد منتف فيما روي عنه عليه السلام فكان كما يتفق و
جوده في كل كلام منثور من الخطب والرسايل ومحاورات الناس
ولا يعد احد شعرا **فان قيل** كيف قال تعالى مما عملت ايدينا والله تعالى منزه
عن الجارحة **قلنا** هو كناية عن الانفراد بخلق الانعام والاستبداد
به من غير شريك ولا معين كما يقال في الحبت وغيره من اعمال
القلب هذا مما عملته يداك ويقال لمن لا يد له يداك اوكتا و
ذلك قوله تعالى لما خلقت بيدي **فان قيل** كيف سمى قوله من يحيي العظام
وهي رميم مثلا وليس بمثل وانما هو استفهام انكار **قلنا** سماه

مثلا لما دل عليه من قصة عجيبة شبيهة بالمثل وهو انكاره قدرة
الله تعالى على احيا الموتى مع ان العقل والنقل كلاهما يشهد بقدرته
على ذلك سورة الصافات فان قيل كيف جمع تعالى المشارق
هنا وثناهما في سورة الرحمن وكيف اقتصر هنا على ذكر المشارق
وذكر ثم المغربين ايضا وكذلك ايضا ذكر المغارب مع المشارق
مجموعين في قوله تعالى فلا اقسم برب المشارق والمغارب وذكرهما
مفردين في قوله تعالى قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم
تعقلون قلنا لان القران نزل بلغة العرب على المعهود
من اساليب كلامهم وفنونه ومن اساليب كلامهم وفنونه
الاجمال والتفصيل والبسط والايجاز فاجمل تارة بقوله تعالى
رب المشرقين ورب المغربين اراد مشرقي الصيف والشتاء
ومغربيهما على الاجمال وفصل تارة بقوله تعالى فلا اقسم برب
المشارق والمغارب اراد جميع مشارق السنة ومغاربها
وهي تزيد على سبعمايه وبسط مرة بقوله تعالى فلا اقسم برب
المشارق والمغارب واوجز واختصر مرة بقوله تعالى ورب

المشارق

المشارق لدلالة المذكور وهو المشارق على المحذوف وهو المغارب
وكانت المشارق اولى بالذكر لانها اشرف اما لكون الشروق سابقا
في الوجود على الغروب او لان المشارق منبع الانوار والاضواء
فان قيل كيف خص سبحانه سماء الدنيا بقوله تعالى انا زينا السماء
الدنيا بزينة الكواكب مع ان غير سماء الدنيا مزينة بالكواكب
ايضا قلنا انما خصها بالذكر لانا نحن انما نرى سماء الدنيا لا غير
فان قيل كيف وجه قراءة الضم في قوله تعالى بل عجبت وهي قراءة علي
وابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم واختيار الفراء والتعجب
روعة تعتري الانسان عند استعظام الشيء والله تعالى لا
تجوز عليه الروعة قلنا اراد بالتعجب الاستعظام وهو جائز من
الله تعالى كما استعظم كيد النساء وانكار الكفار معجزات الانبياء
الثاني ان معناه قل يا محمد بل عجبت وكان شريح يقرا بالفتح
ويقول ان الله تعالى لا يعجب من شي وانما يعجب من لا يعلم فقال
ابراهيم النخعي ان شريحا كان يعجبه علمه وعبد الله اعلم منه
وكان يقرا بالضم يريد عبد الله بن مسعود قال الزجاج وانكار

هذه القراءة غلط لان العجب من الله تعالى خلاف العجب من الادميين
ونظيره قوله تعالى ومكروا ومكر الله وقوله تعالى سخر الله منهم وما اشبهه
وفي الذي وقع منه العجب قولان احدهما كفرهم بالقران والثاني انكارهم
البعث فان قيل كيف مدح سبحانه نوحا عليه السلام بقوله تعالى انه من عبادنا
المؤمنين مع ان مرتبة الرسل فوق مرتبة المؤمنين قلنا انما مدحه
بذلك تنبيها للناس على جلالة محل الايمان وشرفه وترغيبا في تحصيله
والثبات عليه والازدياد منه كما قال تعالى في مدح ابراهيم عليه السلام
وانه في الاخرة لمن الصالحين فان قيل كيف قال تعالى فنظر نظرة في
النجوم والنظر انما يعدى بالى قال الله تعالى ولكن انظر الى الجبل و
قال فانظر الى اثار رحمة الله قلنا في هنا بمعنى الى كما في قوله تعالى
فردوا ايديهم في افواههم الثاني ان المراد به نظر الفكر لا نظر العين
ونظر الفكر انما يعدى بفي قال الله تعالى اولم ينظروا في ملكوت السموات
والارض فصار المعنى ففكر في علم النجوم او في احوال النجوم فان قيل
كيف استجاز ابراهيم عليه السلام ان يقول اني سقيم ولم يكن سقيما
قلنا معناه سأسقم كما في قوله تعالى انك ميت فهو من معاريض



الكلام قاله ليتخلف عنهم اذا خرجوا الى عيدهم فيكيد اصنامهم وقال
ابن الانباري اعلمه الله تعالى انه يمتحنه بالسقم اذا طلع نجم كذا فلما
راه علم انه سيسقم وقيل معناه اني سقيم القلب عليكم اذ عبدتم
الاصنام وتكهنتم بنجوم لا تضر ولا تنفع وقيل انه عرض له مرض
وكان سقيما حقيقة وقال الزمخشري قد جوز بعض الناس الكذب
في المكيدة في الحرب والتقية وارضاء الزوج والصلح بين المتخاصمين
والمتهاجرين قال والصحيح ان الكذب حرام الا اذا عرض وورى
وابراهيم عليه السلام عرض بقوله وورى فانه اراد ان من في عنقه
الموت سقيم كما قيل في المثل كفى بالسلامة داء وقال لبيد
ودعوت ربي بالسلامة جاهدا ليصحني فاذا السلامة داء وروي
ان رجلا مات فجاءة فاجتمع عليه الناس وقالوا مات وهو صحيح
فقال اعرابي اصحيح من الموت في عنقه فان قيل لم لا يجوز النظر
في علم النجوم مع ان ابراهيم عليه السلام قد نظر فيه وحكم منه قلنا
اذا كان المنجم كابراهيم عليه السلام في ان الله تعالى اراه ملكوت
السموات والارض ابيح له النظر في علم النجوم والحكم منه فان قيل

قوله تعالى فراغ عليهم ضربا باليمين فاقبلوا اليه يزفون اي يسرعون
يدل على انهم عرفوا انه هو الكاسر لها وقوله تعالى في سورة الانبياء
قالوا من فعل هذا بالهتنا وما بعده يدل على انهم ما عرفوا انه هو
الكاسر لها فكيف التوفيق بينهما قلنا يجوز ان يكون الذي عرفه
وزف اليه بعضهم والذي جهله وسال عنه بعض اخر ويجوز ان الكل
جهلوه وسالوا عنه فلما عرفوا انه الكاسر لها زفوا اليه كلهم
فان قيل ما معنى قوله عليه السلام اني ذاهب الى ربي قلنا معناه الى
حيث امرني ربي بالمهاجرة وهو الشام وقيل الى طاعة ربي و
رضاه وقيل الى ارض ربي وانما خصها بالاضافة الى الله تعالى تشريفا
لها وتفضيلا لانها ارض مقدسة مباركة فيها للعالمين كما في قوله
تعالى وان المساجد لله وقوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على
الارض هونا فان قيل ما معنى قوله عليه السلام سيهدين وهو كان
مهتديا قلنا معناه سيثبتني على ما انا عليه من الهدى او يزيدني
هدى وقيل معناه سيهدين الى الجنة وقيل الى الصواب في جميع احوالي
ونظيره قول موسى عليه السلام كلا ان معي ربي سيهدين فان قيل

كيف شاور

كيف شاور ابراهيم ولده عليهما السلام في ذبحه بقوله فانظر ماذا ترى
مع انه كان حتما على ابراهيم لانه امر به لان معنى قوله اني ارى
في المنام اني اذبحك انه امر بذبحه في المنام ورويا الانبياء حق
فاذا راوا شيا في المنام فعلوه في اليقظة كذا قاله قتادة والدليل
على ان منامه كان وحيا بالامر بالذبح قوله يا ابت افعل ما تؤمر
قلنا لم يشاوره ليرجع الى رايه في ذلك ولكن ليعلم ما عنده
من الصبر فيما نزل به من بلاء الله تعالى فيثبت قدمه ان جزع
ويامن عليه الزلل ان صبر وسلم وليعلم القصة فيوطن نفسه
على الذبح ويهون عليها فيلقى البلاء وهو كالمستانس به و
يكتسب الثواب بالانقياد لامر الله تعالى قبل نزوله وليكون
سنة في المشاورة فقد قيل لو شاور ادم الملائكة في اكل الشجرة
لما فرط منه ذلك فان قيل كيف قيل له قد صدقت الرويا وانما
يكون مصدقا لها لو وجد منه الذبح ولم يوجد قلنا معناه قد فعلت
غاية ما في وسعك مما يفعله الذابح من الالقاء ولكن [illegible]

على حلقه ولكن الله تعالى منع الشفرة ان يقطع وقيل ان الذي راه في
المنام معالجة الذبح فقط لا اراقة الدم وقد فعل ذلك في اليقظة
فكان مصدقا للرؤيا فان قيل اين جواب لما في قوله تعالى فلما اسلما
قلنا قيل هو محذوف تقديره استبشرا واغتبطا وشكرا الله تعالى
على ما انعم به عليهما من الفداء او تقديره سعدا او اجزل ثوابهما
وقيل الجواب هو قوله تعالى ناديناه والواو زايدة كما في قال
امرء القيس فلما اجزنا ساحة الحي وانتحى بنا بطن خبت ذي قفاف
عقنقل اي فلما اجزنا ساحة الحي انتحى كذا نقله ابن الانباري
في شرحه فان قيل كيف قال تعالى في اخر قصة ابراهيم عليه السلام
كذلك نجزي المحسنين وفي غيرها من القصص قبلها وبعدها انا
كذلك نجزي المحسنين قلنا لما سبق في قصة ابراهيم عليه السلام
مرة انا كذلك نجزي المحسنين طرحه في الثاني تخفيفا واختصارا
واكتفاء بذكره مرة بخلاف ساير القصص فان قيل كيف
قال تعالى وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله ولو كان
من المرسلين قبل زمان التنجية قلنا قوله تعالى اذ نجيناه

لا يتعلق

لا يتعلق بما قبله بل يتعلق بمحذوف تقديره واذكر لهم يا محمد اذ
نجيناه او وانعمنا عليه اذ نجيناه وكذا السؤال في قوله تعالى وان
يونس لمن المرسلين اذ ابق الى الفلك المشحون فان قيل كيف
قال تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون واو كلمة شك و
الشك على الله تعالى محال قلنا قيل او هنا بمعنى بل فلا شك وقيل
بمعنى الواو كما في قوله تعالى او لاَمستم النساء وقوله تعالى عذرا او
نذرا وقيل معناه او يزيدون في تقديركم فلو انتم اخذ منكم
لقلتم هم مائة الف او يزيدون فالشك انما دخل في حكاية
قول المخلوقين ونظيره قوله تعالى فكان قاب قوسين او ادنى
فان قيل ما فايدة تكرار الامر بالتولية والابصار قلنا
فايدته تاكيد التهديد والوعيد فان قيل كيف قال تعالى اولا
وابصرهم ثم قال ثانيا وابصر قلنا طرح ضمير المفعول تخفيفا
واختصارا او اكتفاء بسبق ذكره مرة وقيل معنى الاول وابصرهم
اذا نزل بهم العذاب ومعنى الثاني وابصر العذاب اذا نزل
بهم فلا فرق بينهما في المعنى سورة ص فان قيل اين جواب

التقسيم ثم قوله تعالى صاد والقرآن ذي الذكر **قلنا** فيه وجوه **احدها**
انه لما ذكر حرفا من حروف المعجم على سبيل التحدي في التنبيه على الاعجاز
كما قيل في كل سورة مفتتحة بحرف اتبعه القسم محذوف الجواب
لدلالة التحدي عليه كانه قال والقرآن ذي الذكر انه لكلام معجز و
كذلك اذا كان الحروف مقسما به كانه قال اقسمت بصاد والقرآن ذي
الذكر انه لكلام معجز **الثاني** ان صاد خبر مبتدا محذوف على انه اسم
للسورة كانه قال هذه صاد يعني هذه السورة التي اعجزت العرب و
القرآن ذي الذكر كما تقول هذا حاتم والله تريد هذا هو المشهور
بالسخا والله **الثالث** ان جواب القسم كم اهلكنا واصله لكم اهلكنا
فلما طال الكلام حذفت اللام تخفيفا كما في قوله تعالى والشمس وضحاها
قد افلح من زكاها **الرابع** انه قوله تعالى ان ذلك لحق تخاصم اهل النار
وهو قول الكسائي قال الفراء وهذا لا يستقيم في العربية لتاخره
جدا عن القسم **فان قيل** ما وجه المناسبة والارتباط
بين قوله تعالى اصبر على ما يقولون وبين قوله تعالى واذكر عبدنا
داود **قلنا** وجه المناسبة بينهما انه امره بالتقوى على الصبر بذكر

قوة

الشيخ الاصمعي
عن قصة ان
داود عليه السلام
[illegible]
وشرح طاعته

قوة داود على العبادة والطاعة وعبادته التي منها صوم يوم دون
يوم وقيام نصف الليل وكان شديد الخوف من عذاب الله لا يزال باكيا
مستغفرا فكيف حال طولك مع افعالهم **فان قيل** كيف قال الملكان
لما دخلا على داود عليه السلام خصمان بغى بعضنا على بعض والملائكة
لا يوجد منهم البغي والظلم وكيف قال ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة
الى آخره ولم يكن كما قال **قلنا** انما قالا ذلك على طريق العرض والتصوير
للمسالة ومثل ذلك لا يعد كذبا كما تقول في تصوير المسايل زيد له اربعون
شاة وعمرو له اربعون وانت تشير اليه فخلطاها وحال عليها
الحول كم تجب فيها وليس لهما شي وتقول لي اربعون شاة ولك
اربعون فخلطاها وما لكما شي **فان قيل** كيف حكم داود عليه السلام
على المدعى عليه بكونه ظالما قبل ان يسمع كلامه **قلنا** لم يحكم عليه
الا بعد اعترافه كذا نقله السدي الا انه حذف ذكر الاعتراف في القصة
اختصارا لدلالة الحال عليه كما تقول العرب امرته بالتجارة فكسب الاموال
اي فاتجر فكسب الاموال **فان قيل** ما معنى تكرار الحب في قوله عليه السلام
(احببت حب الخير وما معنى تعديته بعن وظاهره احببت حبا

مثل حب الخير كما يقول احببت حب زيد اي احببت حبا مثل حب زيد
قلنا احببت في الآية بمعنى آثرت كما يقول المخير بين الشيئين احببت
هذا اي آثرته وقد جاء استحب بمعنى آثر قال الله تعالى واما ثمود فهديناهم
فاستحبوا العمى على الهدى اي آثروه لان من احب شيئا فقد آثره
على غيره وعن بمعنى على كما في قوله تعالى ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه
فيصير المعنى اني آثرت حب الخير على ذكر ربي الثاني وهو اختيار
الجرجاني صاحب معاني القرآن ان احببت بمعنى قعدت وتاخرت
ماخوذ من احب الجمل اذا برك ومنه قول الشاعر

دعتك اليها مقلتاها وجيدها فملت كما مال المحب على عمد

والمحب هنا الجمل والعمد علة تكون في سنام الجمل وكل من ترك شيئا
يحب ان يفعله وقد قعد عنه فتاويل الآية اني قعدت عن ذكر ربي
لحب الخير فيكون انتصاب حب على انه مفعول له فان قيل كيف قال
سليمان عليه السلام وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي وهذا
يشبه الحسد والبخل بنعم الله تعالى على عبيده بما لا نظر سليمان
عليه السلام قلنا قال الحسن وقتادة رضي الله عنهما المراد به

لا ينبغي

لا ينبغي لاحد ان يسلبه مني في حياتي كما فعل الشيطان الذي لبس
خاتمه وجلس على كرسيه الثاني ان الله تعالى علم انه لا يقوم غيره من
عباده بمصالح ذلك الملك واقتضت حكمته تخصيصه به فالهمه ان
يساله تخصيصه به الثالث انه اراد بذلك ملكا عظيما فعبر عنه
بتلك العبارة ولم يقصد بذلك الا عظم الملك وسعته كما يقول
لفلان ما ليس لاحد من الفضل او من المال وتريد بذلك عظم
فضله او ماله وان كان في الناس امثاله فان قيل كيف قال
في وصف ايوب عليه السلام انا وجدناه صابرا مع ان الصبر هو
ترك الشكوى من الم البلوى على ما قيل وهو قد شكا قلنا الشكوى
الى الله تعالى لا ينافي الصبر ولا تسمى جزعا فيها من اظهار الخضوع و
العبودية لله تعالى والافتقار اليه ويؤيده قول يعقوب عليه السلام
انما اشكو بثي وحزني الى الله مع قوله فصبر جميل وقولهم الصبر
ترك الشكوى يعني الى العباد الثاني انه عليه السلام انما طلب
الشفاء من الله تعالى بعد ما لم يبق منه الا قلبه ولسانه خيفة على
قومه ان يفتنهم الشيطان بما كان يوسوس اليهم به ويقولون انه

لما كان ايوب نبيا لما ابتلى بما ابتلي به ولما دعا الى الله تعا بكشف ضره
وروى انه قال عليه السلام في مناجاته الهي قد علمت انه لم يخالف
لساني قلبي ولم يتبع قلبي بصري ولم يلهني ما ملكت يميني ولم آكل
الا ومعي يتيم ولم ابت شبعان ولا كاسيا ومعي جائع او عريان
فكشف الله تعا ضره فان قيل قوله تعا وان عليك لعنتي الى يوم الدين
يدل على ان غاية لعنة الله تعا لابليس الى يوم القيامة ثم تنقطع
قلنا كيف تنقطع وقد قال تعا فاذن مؤذن بينهم يعني يوم
القيمة ان لعنة الله على الظالمين وابليس اظلم الظلمة ولكن مراده
في الآية ان عليه اللعنة في طول مدة الدنيا فاذا كان يوم القيامة
اقترن له باللعنة من انواع العذاب ما تنسى عنده اللعنة فكانها
انقطعت سورة الزمر فان قيل كيف قال تعا ان الله لا يهدي
من هو كاذب كفار وكم من كاذب كفار قد هداه الله تعا فاسلم وصدق
قلنا معناه لا يهديه الى الايمان ما دام على كفره وكذبه وقيل معناه
لا يهديهم الى حجة يلزم بها المؤمنين فان قيل كيف يصلح قوله تعا
يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء ردا القول





من ادعى ان له ولدا او ابطالا لذلك مع ان كل من ينسب اليه ولدا قال
انه اصطفاه من خلقه بجعله ولدا فاليهود يدعون انه عزير والنصارى
يدعون انه المسيح عليهما السلام وطائفة من مشركي العرب يدعون
ان الملائكة بنات الله تعا قلنا هذا ان جعل ردا على اليهود و
النصارى كان معناه لاصطفى الولد من الملائكة لا من البشر لان
الملائكة اشرف من البشر بلا خلاف بين اليهود ولا بين النصارى
وان كان ردا على مشركي العرب كان معناه لاصطفى له ولدا من جنس
يخلق من كل شيء بديع ليكون ولده موصوفا بصفة ولم يصطف من
الملائكة الذين لا يقدرون على ايجاد جناح بعوضة ولا يرد على هذا خلق
عيسى عليه السلام الطير لانه ليس بعام او لانه بمعنى التقدير من الطين
ثم الله تعا يخلقه حيوانا بنفخ عيسى عليه السلام اظهارا للمعجزة
فان قيل كيف قال تعا خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها
وخلق حواء من آدم عليه السلام سابق على خلقنا منه فكيف عطفه
عليه بكلمة ثم قلنا ثم هنا للعطف في الاخبار لا في الايجاب كما تقول
لصاحبك اعطيتك اليوم كذا ثم اعطيتك امس اكثر منه اي ثم اخبرك

بكذا ومنه قول الشاعر ان من ساد ثم ساد ابوه ثم
قد ساد قبل ذلك جده الثاني ان ثم متعلقة بمعنى واحدة وعاطفة
عليه لا على خلقكم فمعناه خلقكم من نفس وحدت وافردت بالايجاد
ثم شفعت بزوجها الثالث ان ثم على ظاهرها لان الله تعالى خلق آدم
ثم اخرج اولاده من ظهره كالذر واخذ عليهم الميثاق ثم ردهم الى
ظهره ثم خلق منه حوا، فالمراد بقوله تعالى خلقكم خلقنا يوم اخذ
الميثاق دفعة واحدة لا هذا الخلق الذي نحن فيه الآن بالتوالد
والتناسل فان قيل كيف قال تعالى وانزل لكم من الانعام ثمانية
ازواج مع ان الانعام مخلوقة في الارض لا منزلة من السماء
قلنا قيل ان الله تعالى خلق الازواج الثمانية في الجنة ثم انزلها
على آدم عليه السلام بعد انزاله الى الارض الثاني ان الله تعالى انزل
الماء من السماء والانعام لا توجد الا بوجود النبات والنبات
لا يوجد الا بوجود الماء فكان الانعام منزلة من السماء ونظيره
قوله تعالى يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وانما
انزل الماء الذي لا يوجد القطن والكتان والصوف الا به فان قيل

كيف

كيف قال تعالى في وصف الذي جاء بالصدق وصدق به ليكفر الله عنهم
اسوا الذي عملوا ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون مع انه سبحانه
وتعالى يكفر عنهم سيئ اعمالهم ويجزيهم بحسنها ايضا قلنا قد سبق مثل
هذا السؤال وجوابه في سورة التوبة فان قيل كيف قال تعالى قل لله
الشفاعة جميعا مع انه جاء في الاخبار ان الانبياء والعلماء والشهداء
والاطفال شفاعة يوم القيامة قلنا معناه ان احدا لا يملكها
الا بتمليكه كما قال تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقال تعالى ولا
يشفعون الا لمن ارتضى فان قيل كيف ذكر الضمير في اوتيته وهو
للنعمة في قوله تعالى ثم اذا خولناه نعمة منا قال انما اوتيته قلنا انما ذكره
نظرا الى المعنى لان معنى نعمة منا شيئا من النعم وقسما منها اولان
النعم والانعام بمعنى واحد فان قيل كيف قال تعالى واتبعوا احسن ما انزل
اليكم من ربكم والقرآن كله حسن قلنا معناه واتبعوا احسن وحي
او كتاب انزل اليكم من ربكم وهو القرآن كله وقيل احسن القرآن
الآيات المحكمات وقيل احسنه كل آية تضمنت امرا بطاعة او احسان
وقد سبق نظير هذه الآية في سورة الاعراف في قوله تعالى وأمر قومك

يأخذوا باجنتها والاجوبة المذكورة ثم تصلح هنا وكذا الاجوبة
المذكورة هنا تصلح ثم الا الجواب الاول فان قيل كيف قال تعا ولقد
اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت مع ان الموحى اليهم جماعة
ولما اوحى الى من قبله لم يكن في الوحي اليهم خطابه قلنا معناه ولقد اوحي
الى كل واحد منك ومنهم لئن اشركت الثاني ان فيه اضمارا تقديره
ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك التوحيد ثم ابتداء فقال لئن
اشركت الثالث ان فيه تقديما وتاخيرا تقديره ولقد اوحي
اليك لئن اشركت وكذلك اوحي الى الذين من قبلك فان قيل كيف
عبر سبحانه عن الذهاب باهل الجنة والنار بلفظ السوق وفيه
نوع اهانة قلنا المراد بسوق اهل النار طردهم اليها بالهوان
والعنف كما يفعل بالاسارى والخارجين على السلطان اذا سيقوا
الى حبس او قتل والمراد بسوق اهل الجنة سوق مراكبهم حثا و
اسراعا بهم الى دار الكرامة والرضوان كما يفعل بمن يشرف ويكرم
من الوافدين على السلطان فشتان ما بين السوقين فان قيل كيف
قال تعا في صفة النار فتحت ابوابها بغير واو وقال في صفة الجنة

وفتحت



وفتحت ابوابها بالواو قلنا فيه وجوه احدها انها زايدة قاله الفراء
وغيره الثاني انها واو الثمانية وابواب الجنة ثمانية الثالث انها واو
الحال معناه جاوها وقد فتحت ابوابها قبل مجيئهم بخلاف ابواب
النار فانها انما فتحت عند مجيئهم والحكمة في ذلك من وجوه احدها ان
يستعجل اهل الجنة الفرح والسرور اذا راوا الابواب مفتحة
واهل النار ياتوا النار وابوابها مغلقة ليكون اشد لحرها
الثاني ان الوقوف على الباب المغلق نوع ذل وهوان فصين
عنه اهل الجنة لا اهل النار الثالث ان الكريم يعجل المثوبة ويوخر
العقوبة فلو وجد اهل الجنة بابها مغلقا لاثر انتظار فتحه
في كمال الكرم بخلاف اهل النار سورة مؤمن فان قيل
كيف قال تعا ما يجادل في ايات الله الا الذين كفروا مع ان
الذين آمنوا ايضا يجادلون فيها هل هي منسوخة ام محكمة
وهل فيها مجاز ام كلها حقيقة وهل هي مخلوقة ام قديمة
وغير ذلك قلنا المراد الجدال فيها بالتكذيب ودفعها بالباطل
والطعن بقصد ادحاض الحق واطفاء نور الله تعا ويدل

عليه فقوله تعالى عقيبه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فان قيل
ما فايدة قوله تعالى في وصف حملة العرش ويؤمنون به ولا يخفى على
احد ان حملة العرش مؤمنون بالله تعالى قلنا فايدته اظهار شرف
الايمان وفضله والترغيب فيه كما وصف الانبياء عليهم السلام
بالصلاح والايمان في غير موضع من كتابه لذلك وكما عقب اعمال الخير بقوله تعالى
ثم كان من الذين امنوا فان قيل في قوله تعالى قالوا ربنا امتنا اثنتين
واحييتنا اثنتين كيف صح ان يسمى خلقهم امواتا اماتة قلنا هذا
كما يقول سبحان من صغر جسم البعوضة وكبر جسم الفيل وكما يقول
للحفار ضيق فم الركية ووسع اسفلها وليس فيهما نقل من كبر
الى صغر ولا من صغر الى كبر ولا من سعة الى ضيق ولا من ضيق
الى سعة وانما اردت الانشاء على تلك الصفات والسبب في صحته
ان الصغر والكبر جايزان معا على ذات المصنوع الواحد من غير
ترجيح لاحدهما وكذلك الضيق والسعة فاذا اختار الصانع
احد الجايزين وهو متمكن منهما على السواء فقد صرف المصنوع
عن الجايز الاخر فجعل صرفه عنه كنقله منه فان قيل قوله تعالى لا يخفى

على



على الله منهم شيء بيان وتقرير لبروزهم في قوله تعالى يوم هم بارزون
والله لا يخفى عليه منهم شيء برزوا او لم يبرزوا قلنا معناه لا يخفى على
الله منهم شيء في اعتقادهم ايضا فانهم كانوا في الدنيا يتوهمون انهم
اذا استتروا بالحيطان والحجب لا يراهم الله ويؤيده قوله تعالى ولكن
ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون فان قيل كيف قال المؤمن
في حق موسى عليه السلام وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم
مع انه صادقا في زعم القايل لهذا القول وفي نفس الامر ايضا
ويلزم من ذلك ان يصيبهم جميع ما وعدهم قلنا فيه وجوه احدها ان
لفظه بعض صلة الثاني انها بمعنى كل كما في قول الشاعر
ان الامور اذا الاحداث دبرها دون الشيوخ ترى في بعضها
خللا ومنه قول لبيد او لم تكن تدري نوار بانني وصال
عقد حبايل جذامها تراك امكنة اذا لم ارضها او يرتبط
بعض النفوس حمامها قلت وللقايل ان يقول ان لفظة
بعض في البيتين على حقيقتها وكنى لبيد ببعض النفوس عن
نفسه كانه قال انني كثير الحل الى ان اموت وكذا في قوله ان الامور

على ان ابا عبيدة قال ان بعضا في الاية بمعنى كلٍّ واستدل ببيت لبيد
وانكر الزمخشري على ابي عبيدة هذا التفسير على ان غير ابي عبيدة
قد قال في قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام لاحلّ ولابيّن لكم
بعض الذي تختلفون فيه ان بعضا فيه بمعنى كلّ **الثالث** انهما على اصلهما
ثم في ذلك وجهان **احدهما** انه وعدهم النجاة ان امنوا والهلاك ان
كفروا فذكر لفظة بعضٍ لانهم على احدى الحالتين لامحالة انه وعدهم الثاني صح
على كفرهم الهلاك في الدنيا والعذاب في الآخرة فكان هلاكهم في الدنيا
بعضا فمراده يصبكم في الدنيا بعض الذي يعدكم **الثاني** انه ذكر البعض الرابع صح
بطريق التنزل والتلطف وامحاض النصيحة من غير مبالغة ولاتاكيد
ليسمعوا منه ولايتهموه فيردوا عليه وينسبوه الى ميل ومحاباة
لموسى عليه السلام كانه قال اقل مايصيبكم البعض وفيه كفاية ونظيره
**قول الشاعر** قد يدرك المتاني بعض حاجته وقد يكون
من المستعجل الزلل كانه قال اقل مايكون في التاني ادراك بعض المطلوب
واقل مايكون في الاستعجال الزلل فقد ابان فضل التاني على العجلة
بما لايقدر الخصم على دفعه ورده والوجه الرابع هو اختيار الزمخشري

فان قيل

**فان قيل** التولي والادبار واحد فما فايدة قوله تعالى يوم تولون
مدبرين **قلنا** هو تاكيد كقوله تعالى فخر عليهم السقف من فوقهم
ونظايره **الثاني** انه بيشارة لحميتهم واستجلاب لانفتهم لما في
لفظ مدبرين من التعريض بذكر الدبر فيصير نظير قوله تعالى
قوله تعالى ويولون الدبر **فان قيل** ما فايدة التكرار في قوله تعالى لعلي
ابلغ الاسباب اسباب السموات وهلا قال لعلي ابلغ اسباب
السموات اي ابوابها وطرقها **قلنا** اذا ابهم الشيء ثم اوضح كان
تفخيما لشانه وتعظيما لمكانه فلما اراد تفخيم ما امّل بلوغه
من اسباب السموات ابهمها ثم اوضحها **فان قيل** مثل السيئة
سيئة فما معنى قوله تعالى من عمل سيئة فلايجزى الامثلها **قلنا**
معناه ان جزاء السيئة له حساب وتقدير لئلا يزيد على المقدار ان صح
المستحق فاما جزاء العمل الصالح فبغير تقدير وحساب كما قال
تعالى آخر الآية **فان قيل** قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
ينافي ذلك **قلنا** ذلك لمنع النقصان لا لمنع الزيادة كما قال تعالى للذين
احسنوا الحسنى وزيادة **فان قيل** كيف قال الله تعالى وقال الذين في النار

لخزنة جهنم ولم يقل وقال الذين في النار لخزنتها قلنا لان في ذكر
جهنم تهويلا وتفظيعا وقيل ان جهنم هي ابعد النار قعرا و
خزنتها اعلا الملائكة الموكلين بالنار مرتبة فانما قصدهم اهل
النار بطلب الدعا منهم لذلك فان قيل كيف قال المشركون بل لم نكن
ندعوا من قبل شيا مع قولهم هولاء الذين كنا ندعوا من دونك
قلنا معناه ان الاصنام التي كنا نعبدها لم تكن شيا لانها لا تضر
ولا تنفع الثاني انهم قالوه كذبا وجحودا كقولهم والله ربنا
ما كنا مشركين فان قيل كيف قال تعالى وعلى الفلك تحملون ولم يقل
وفي الفلك كما قال تعالى قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين قلنا
معنى الوعا ومعنى الاستعلا كلاهما صحيح في الفلك لانه وعا لمن
يكون فيه وحمولة لمن يستعليه فلما صح المعنيان استقامت
العبارتان معا سورة السجدة فان قيل ما فايدة زيادة من
في قوله تعالى ومن بيننا وبينك حجاب مع ان المعنى حاصل بقوله تعالى
وبيننا وبينك حجاب قلنا لو قيل كذلك لكان المعنى ان حجابا
حاصلا وسط الجهتين واما بزيادة من فمعناه ان الحجاب ابتداوه

منا ومنك

منا ومنك فالمسافة المتوسطة بيننا وبينك مستوعبة بالحجاب لا فراغ
فيها فان قيل قوله تعالى اينكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين الى قوله تعالى
فقضاهن سبع سموات في يومين يدل على ان السموات والارض وما بينهما
خلقت في ثمانية ايام وقال تعالى في سورة الفرقان الذي خلق السموات
والارض وما بينهما في ستة ايام فكيف التوفيق بينهما قلنا معنى قوله تعالى
في اربعة ايام في تتمة اربعة ايام لان اليومين الذين خلق فيهما الارض من
جملة الاربعة او معناه كل ذلك في اربعة ايام يعني خلق الارض وما ذكر
بعده فصار المجموع ستة وهذا الاختلاف فيه بعض المفسرين فان قيل
السموات وما فيها اعظم من الارض وما فيها باضعاف مضاعفة فما الحكمة
في ان الله تعالى خلق الارض وما فيها في اربعة ايام والسموات وما فيها في
يومين قلنا لان السموات وما فيها من عالم الغيب ومن عالم الملكوت
ومن عالم الامر والارض وما فيها من عالم الشهادة والملك والخلق والاول
ابدع من الثاني كيف قال تعالى وصف اهل النار فان يصبروا
فالنار مثوى لهم ووجه آخر وهو ان الله تعالى فعل ذلك ليعلم ان الخلق
على سبيل التدريج والتمهل في الارض وما فيها ولم يكن لعجز عن خلقها

دفعة واحدة بل كان لمصالح لا تحصل الا بذلك ولهذه الحكمة خلق العالم الاكبر
في ستة ايام والعالم الاصغر وهو الانسان في ستة اشهر فان قيل كيف قال
تعالى في وصف اهل النار فان تصبروا فالنار مثوى لهم مع انهم ان لم يصبروا
على عذاب النار وجزعوا فالنار مثوى لهم ايضا قلنا فيه اضمار تقديره
فان تصبروا او لا تصبروا فالنار مثوى لهم على كل حال ولا ينفعهم الصبر
في الآخرة كما ينفع في الدنيا وهذا قيل الصبر مفتاح الفرج وقيل من صبر
ظفر الثاني ان هذا جواب لقول المشركين في حث بعضهم لبعض على ادامة
عبادة الاصنام ان امشوا واصبروا على الهتكم فقال الله تعالى فان
يصبروا اي على عبادة الاصنام في الدنيا فالنار مثوى لهم في العقبى
فان قيل كيف قال تعالى في وصف الكفار ولنجزينهم اسوا الذي كانوا
يعملون اي باسوا اعمالهم مع انهم يجزون بسيئ اعمالهم ايضا
قلنا قد سبق نظير هذا السوال في آخر سورة التوبة والجواب
الاول هناك يصلح جوابا هنا فان قيل ما فايدة قوله تعالى والقمر
بعد قوله لا تسجدوا للشمس وهو مستفاد من الاول بالطريق الاولى
قلنا فايدته ثبوت الحكم باقوى الدليلين وهو النص سورة حم

حم



عسق فان قيل كيف قال الله تعالى كذلك يوحي اليك والى الذين
من قبلك بلفظ المضارع والوحي الى من قبله ماض قلنا قال الزمخشري
قصد بلفظ المضارع كون ذلك عادة وسنة لله تعالى وهذا لا يوجد في
لفظ المصطفى الماضي قلت ويحتمل ان يكون باعتبار وضع المضارع
موضع الماضي كما في قوله تعالى قل الله يحييكم او باضمار واوحي الى الذين
من قبلك فان قيل الى ماذا يرجع الضمير في قوله تعالى يذروكم فيه
قلنا معناه في هذا التدبير او في الجعل المذكور وقيل في الرحم
الذي دل عليه ذكر الازواج فان قيل كيف قال تعالى ليس كمثله شيء
وظاهره يقتضي اثبات المثل ونفي مثل المثل كما يقال ليس كدار
زيد دار فانه يقتضي وجود الدار لزيد قلنا فيه وجوه احدها ان المثل
في لغة العرب كناية عن الذات ومنه قولهم مثلي لا يقال له كذا
ومثلك لا يليق به كذا ومعناه ليس كهو شيء الثاني ان الكاف
زايدة للتاكيد والمعنى ليس مثله شيء الثالث ان مثل زايدة
فيصير المعنى ليس كهو شيء كما مر في الوجه الاول والفرق بين
الوجهين ان المثل في الوجه الاول كناية عن الذات وفي الوجه

الثالث زائد مطرح كانه لم يذكر فان قيل ما معنى قوله تعالى الا المودة
في القربى ولم يقل سبحانه الا مودة القربى اى القرابة او الا المودة للقربى
قلنا جعلوا محلا للمودة ومقرا لها للمبالغة كانه قال الا المودة الثابتة
المستقرة في القربى كما يقال لي في آل فلان مودة ولي فيهم هوى وحب
شديد فان قيل كيف قال تعالى ومن اياته خلق السموات والارض
وما بث فيهما من دابة والدواب انما هي في الارض فقط
قلنا فيهما بمعنى فيها باعتبار اطلاق لفظ التثنية على المفرد
كما في قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من
احدهما وهو الملح وقيل ان الملائكة لهم دبيب مع طيرانهم ايضا
وهم يمشون في السماء ويؤيد ذلك قوله تعالى وما من دابة في
الارض فتقييده بالارض يدل على وجود الدابة في غير الارض من
حيث المفهوم فان قيل كيف قدم سبحانه الاناث على الذكور في
قوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا الآية مع تقدمهم عليهن ثم
رجع فقدمهم عليهن ولم نكر الاناث وعرف الذكور قلنا
انما قدم الاناث لان الآية سيقت لبيان عظمة ملكه ونفاذ

مشيئته



مشيئته وانه فاعل ما يشاء لا ما يشاء عبيده فكان ذكر الاناث
اللاتي من جملة ما لا يشاؤه عبيده اهم والاهم واجب التقديم فلما
قدمهن واخر الذكور لذلك المعنى تدارك تاخيرهم وهم احقاء
بالتقديم بتعريفهم لان التعريف تنويه وتشهير كانه قال ويهب
لمن يشاء الفرسان الاعلام المشهورين لا يخفون على احد ثم
اعطى بعد ذلك كلا الجنسين حقه من التقديم والتاخير فعرف
ان تقديمهن لم يكن لتقدمهن ولكن لمقتضٍ آخر فقال تعالى
ذكرانا واناثا كما قال تعالى انا خلقناكم من ذكر وانثى وقال فجعل
منه الزوجين الذكر والانثى فان قيل كيف قال الله تعالى ان الله تعالى
كلم محمدا عليه السلام ليلة المعراج مواجهة بغير حجاب ولا واسطة و
قد حصر الله تعالى تكليمه للبشر في طريق الوحي وهو الالهام كما كلم
ام موسى عليه السلام والاسماع من وراء حجاب كما كلم موسى عليه السلام
وارسال الرسول كما كلم الانبياء عليهم السلام بواسطة جبرئيل عليه السلام
وكما كلم الامم بواسطة الرسل عليهم السلام قلنا قيل المراد
بالوحي الاول هنا الاشارة ومنه قولهم وحي العين ووحي الحاجب

اى اشارتها او قوله تعالى فاوحى اليه ان سبحوا فتكليمه لمحمد عليه السلام
ليلة المعراج كان مواجهة بالاشارة **فان قيل** في قوله تعالى ما كنت تدرى
ما الكتاب ولا الايمان كيف ما كان الايمان قبل ان يوحى اليه
والايمان هو التصديق بوجود الصانع وتوحيده والانبياء
كلهم عليهم السلام كلهم كانوا مؤمنين بالله تعالى قبل ان يوحى اليهم
بادلة عقولهم **قلنا** المراد بالايمان هنا شرايع الايمان واحكامه
كالصلوة والصوم ونحوهما وقيل المراد به الكلمة التى بها دعوة الايمان
والتوحيد وهى لا اله الا الله محمد رسول الله والايمان بهذا التفسير انما
علمه بالوحى لا بالعقل كما علم الكتاب وهو القرآن به **سورة الزخرف**
**فان قيل** كيف قال تعالى انا جعلناه قرانا عربيا ولم يقل قلناه
او انزلناه والقرآن ليس بمجعول لان الجعل هو الخلق ومنه قوله
تعالى وجعل الظلمات والنور وقوله تعالى فجعل منه الزوجين الذكر
والانثى **قلنا** الجعل ايضا بمعنى القول ومنه قوله تعالى ويجعلون لله البنات
وقوله تعالى وجعلوا لله اندادا اى قالوا ووصفوا لا انهم خلقوا الذكر
وهنا **فان قيل** كيف قال تعالى واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا

والنبى

والنبى عليه السلام ما لقيهم ليسالهم **قلنا** فيه اضمار تقديره واسئل
اتباع من ارسلنا من قبلك **الثانى** انه مجاز عن النظر فى اديانهم والبحث
عن مللهم هل فيها ذلك **الثالث** ان النبى عليه السلام حشر له الانبياء
عليهم السلام ليلة المعراج فلقيهم وامهم فى مسجد بيت المقدس فلما
فرغ من الصلوة نزلت عليه هذه الاية والانبياء حاضرون لديه
فقال لا اسئل قد كفيت وقيل انه خطاب له والمراد به امته **فان قيل**
كيف قال تعالى وما نريهم من اية الا هى اكبر من اختها يعنى الايات
التسع التى جاء بها موسى عليه السلام فان كان المراد به ان كل واحدة منهن
اكبر مما سواها لزم ان يكون كل واحدة فاضلة ومفضولة وان كان المراد
به ان كل واحدة منهن اكبر من اخت معينة لها فاينها هى الكبرى وايها
هى الصغرى **قلنا** المراد بذلك انهن موصوفات بالكبر لا يكدن
يتفاوتن فيه **ونظيره بيت الحماسة** من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم
مثل النجوم التى يسرى بها السارى **فان قيل** كيف قال عيسى عليه السلام
لامته ولابين لكم بعض الذى تختلفون فيه والنبى المبعوث الى امة
يبين لهم كل ما يختلفون فيه **قلنا** كانوا يختلفون فيما يعنيهم من

امر الدنيا نات وفيما لا يعنيهم من امور اخرى فكان يبين لهم الشرايع
والاحكام خاصة وقيل ان البعض هنا بمعنى الكل كما سبق في سورة المؤمن
في قوله تعالى وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم فان قيل ما فايدة قوله
تعالى وهم لا يشعرون بعد قوله تعالى بغتة اى فجاة قلنا فايدته انها تاتيهم
وهم غافلون مشغولون بامور دنياهم كما قال تعالى ما ينظرون الا صيحة
واحدة تاخذهم وهم يخصمون فلولا قوله تعالى وهم لا يشعرون جاز
ان تاتيهم بغتة وهم فطنون حذرون مستعدون لها فان قيل
كيف وصف سبحانه اهل النار فيها بكونهم مبلسين والمبلس هو الايس
من الرحمة والفرج ثم قال تعالى ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك فطلبوا
الفرج بالموت قلنا تلك ازمنة متطاولة واحقاب ممتدة فتختلف
فيها احوالهم فيغلب عليهم اليأس تارة فيسكتون ويشتد ما بهم
من الم العذاب تارة فيستغيثون فان قيل قوله تعالى وهو الذى فى السماء
اله وفى الارض اله ظاهره يقتضى تعدد الالهة لان النكرة
اذا اعيدت نكرة تعددت كقوله على درهم ودرهم وانت طالق وطالق
ولهذا قال ابن عباس رضى الله عنه لن يغلب عسر يسرين قلنا الاله

هنا

هنا بمعنى المعبود بالنقل كما فى قوله تعالى وهو الله فى السموات وفى الارض
فصار المعنى وهو الذى هو فى السماء معبود وفى الارض معبود والمغايرة
ثابتة بين معبوديته فى السماء ومعبوديته فى الارض لان المعبودية
من الامور الاضافية فيكفى فى تغايرها التغاير من احد الطرفين فاذا
كان العابد فى السماء غير العابد فى الارض صدق ان معبوديته
فى السماء غير معبوديته فى الارض مع ان المعبود واحد سورة
الدخان فان قيل الخلاف بين النبى عليه السلام ومنكرى
البعث انما كان فى الحياة بعد الموت لا فى الموت فكيف قال تعالى
ان هؤلاء ليقولون ان هى الا موتتنا الاولى ولم يقل ان
هى الا حياتنا الدنيا وما معنى وصف الموتة بالاولى كانهم
وعدوا موتة اخرى حتى نفوها وجحدوها واثبتوا الموتة الاولى
قلنا لما وعدوا موتة اخرى تكون بعدها حياة الا ما كانت
فيه من موت العدم وبعثنا منه الى حياة الوجود وقيل انهم
نفوا بذلك الموتة الثانية فى القبر بعد احيائهم لسؤال منكر ونكير فان قيل
كيف قال تعالى ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم ... عذاب

[illegible]

لايصب وانما يصب الحميم كما قال تعالى في موضع آخر يصب من فوق
رؤسهم الحميم قلنا هو استعارة ليكون الوعيد اهول واهيب
ونظيره قوله تعالى فصب عليهم ربك سوط عذاب وقوله تعالى افرغ علينا
صبرا وقول الشاعر صبت عليهم صروف الدهر من صبب
فان قيل كيف وعد الله تعالى اهل الجنة لبس الاستبرق وهو
غليظ الديباج مع ان لبس الغليظ من الديباج عند السعداء
من اهل الدنيا عيب ونقص قلنا كما ان تحقق ديباج الجنة وقيل
ان السندس لباس السادة من اهل الجنة والاستبرق لباس العبيد
والخدم اظهارا للتفاوت المراتب فان قيل كيف قال تعالى في وصف اهل
الجنة لايذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى مع ان الموتة الاولى
لم يذوقوها في الجنة قلنا قال الزجاج والفراء الا هنا بمعنى سوى
كما في قوله تعالى الا ما قد سلف وقوله تعالى الا ما شاء ربك الثاني ان الا بمعنى
بعد كما قال بعضهم في قوله تعالى الا ما قد سلف الثالث ان السعداء اذا
حضرتهم الوفاة كشف لهم الغطاء وعرضت عليهم منازلهم و
مقاماتهم في الجنة وتلذذوا في حال النزع بروحها وريحانها

فكانهم



فكانهم ماتوا في الجنة وهذا قول ابن قتيبة سورة الجاثية فان قيل
كيف طابق الجواب السؤال في قوله تعالى واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان
حجتهم الا ان قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين قل الله يحييكم ثم يميتكم
ثم يجمعكم الى يوم القيمة لاريب فيه قلنا وجه المطابقة انهم الزموا
بما هم مقرون به من ان الله تعالى احياهم اولا ثم يميتهم ومن كان
قادرا على ذلك كان قادرا على جمعهم يوم القيامة فيكون قادرا على
احياء آبائهم فان قيل كيف اضاف الكتاب الى الامة واليه في قوله
تعالى كل امة تدعى الى كتابها ثم قال تعالى هذا كتابنا قلنا الاضافة يصح
بادنى ملابسة وقد لابسهم الكتاب بكون اعمالهم مثبتة فيه ولابسه
بكونه مالكه وكونه امر الملائكة ان يكتبوا فيه اعمالهم سورة
الاحقاف فان قيل كيف قال تعالى اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما
عملوا مع ان الحسن يتقبل عنهم ايضا قلنا احسن هنا بمعنى حسن
وقد سبق نظيره في سورة الروم فان قيل كيف قال تعالى في وصف
الفريقين ولكل درجات مما عملوا مع ان اهل النار لهم دركات
لا درجات قلنا الدرجات هي الطبقات من المراتب مطلقا

من غير اختصاص صل الثالث ان فيه اضماراً تقديره ولكل فريق درجات
او دركات مما عملوا الا انه حذفه اختصاراً لدلالة المذكور عليه فان قيل
كيف طابق الجواب السؤال في قوله تعالى فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين
قال انما العلم عند الله قلنا طابقه من حيث ان قولهم ذلك استعجال
للعذاب الذي توعدهم به بدليل قوله تعالى بعده بل هو ما استعجلتم
به فقال لهم لا علم لي بوقت تعذيبكم بل الله تعالى هو العالم به وحده
فان قيل كيف قال تعالى في وصف الريح تدمر كل شيء بامر ربها وكم من
شيء لم تدمره قلنا معناه تدمر كل شيء مرت به من اموال قوم عاد
واملاكهم فان قيل كيف قال يغفر لكم من ذنوبكم ولم يقل يغفر لكم
ذنوبكم قلنا لان من الذنوب ما لا يغفر بالايمان كمظالم العباد
ونحوها سورة محمد كيف قال تعالى كذلك يضرب الله للناس امثالهم
ولم يسبقه ضرب مثل قلنا معناه كذلك يبين الله للناس امثال
حسنات المؤمنين وسيئات الكافرين وقيل اراد به انه جعل اتباع
الباطل مثلاً لعمل الكفار واتباع الحق مثلاً لعمل المؤمنين او انه
جعل الاضلال مثلاً لخيبة الكفار وتكفير السيئات مثلاً للفوز

المؤمنين

عليه السلام فان قيل

فان قيل كيف قال تعالى في حق الشهداء بعدما قتلوا في سبيل
الله سيهديهم والهداية انما تكون قبل الموت لا بعده قلنا معناه سيهديهم
الى محاجة منكر ونكير وقيل سيهديهم يوم القيامة الى طريق الجنة فان
قيل ما معنى قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار الى قوله تعالى
كمن هو خالد في النار قلنا قال الفراء معناه من كان في ظل النعيم كمن
هو خالد في النار وقال غيره تقديره امثل الجنة الموصوفة كمثل جزاء
من هو خالد في النار فحذف منه ذلك كله ايجازاً واختصاراً فان قيل كيف
قال تعالى للنبي عليه السلام فاعلم انه لا اله الا الله وهو عالم بذلك قبل ان يوحى
اليه وبعده قلنا معناه اثبت على ذكر العلم وقال الزجاج الخطاب
له عليه السلام والمراد به امته كما ذكرنا في اول سورة الاحزاب سورة
الفتح فان قيل كيف جعل سبحانه فتح مكة علة للمغفرة
فقال تعالى انا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله قلنا لم يجعله علة للمغفرة
بل لاجتماع ما وعد من الامور الاربعة وهي المغفرة واتمام النعمة
وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز وقيل الفتح لم يكن اتمام
النعمة والنصر العزيز حاصلاً وان كان الباقي حاصلاً ويجوز ان يكون

فتح مكة سببا للمغفرة من حيث انه جهاد للعدو فان قيل قوله تعالى ما
تقدم من ذنبك وما تأخر ان كان المراد بما تأخر ذنبا يتأخر وجوده عن
الخطاب بهذه الآية فهو معدوم عند نزولها فكيف يغفر الذنب المعدوم
وان كان المراد به ذنبا وجد قبل نزولها فهو متقدم فكيف سماه متأخرا
قلنا قيل المراد بما تقدم قصة مارية وبما تأخر قصة امرأة زيد وقيل
المراد بما تقدم ما فرط منه قبل النبوة وبما تأخر ما فرط منه بعدها وقيل
المراد بما تقدم ما وجد منه وبما تأخر ما لم يوجد على معنى انه موعود بمغفرته
على تقدير وجوده او على معنى المبالغة كقولهم فلان يضرب من يلقاه ومن لا يلقاه
بمعنى يضرب كل احد كذا هذا معناه ليغفر لك الله كل ذنب فالحاصل ان
الذنب المتأخر متقدم على نزول الآية وان كان متأخرا بالنسبة الى شيء
آخر قبله او متأخر عن نزولها وهو موعود بمغفرته او على طريق المبالغة
كما بينا فان قيل ما معنى قوله تعالى ويهديك صراطا مستقيما وهو مهدي
الى الصراط المستقيم ومهدي به امته ايضا قلنا معناه ويزيدك هدى
وقيل ويثبتك على الهدى وقيل معناه ويهديك صراطا مستقيما
في كل امره [illegible] فان قيل كيف [illegible] الايمان لا يقبل الزيادة والنقصان

وقد

وقد قال الله تعالى ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم قلنا الايمان الذي يقال انه
لا يقبل الزيادة والنقصان هو الاقرار بوجود الله تعالى كما ان الالهية لا يقبل
الزيادة والنقصان فاما الايمان بمعنى الامن او اليقين او التصديق فانه لا
يقبلهما وهو في الآية بمعنى التصديق لانهم بسبب السكينة التي هي الطمأنينة
وبرد اليقين كلما انزلت فريضة وشريعة صدقوا بها فازدادوا تصديقا
مع تصديقهم فان قيل ما فائدة قوله سبحانه واهلها بعد قوله تعالى و
كانوا احق بها قلنا قيل الضمير في بها للكلمة التوحيد وفي اهلها
للتقوى فلا تكرار فان قيل ما وجه دخول التعليق بمشيئة الله واخباره
سبحانه وتعالى حتى قال لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله قلنا فيه وجوه احدها
ان ان بمعنى اذ كما في قوله تعالى وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين [illegible]
الثاني انه استثناء من الله تعالى فيما يعلم تعليما لعباده ان يستثنوا فيما
لا يعلمون الثالث انه على سبيل الحكاية لرؤيا النبي عليه السلام فانه
رأى ان قائلا يقول له لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين الرابع
ان الاستثناء متعلق بقوله تعالى آمنين فاما الدخول فليس فيه تعليق
فان قيل ما فائدة قوله لا تخافون بعد قوله تعالى آمنين قلنا معناه

امنين في حال الدخول لا تخافون عدوكم ان يخرجكم منه في المستقبل فان قيل
قوله تعالى ليغيظ بهم الكفار تعليل لماذا قلنا لما دل عليه تشبيههم بالزرع من
نمائهم وقوتهم كانه تعالى قال انما كثرهم وقواهم ليغيظ بهم الكفار فان قيل
كيف قال تعالى وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا
عظيما وكل اصحاب النبي عليه السلام موصوفون بالايمان والعمل الصالح
وبغيرها من الصفات الحميدة التي ذكرها الله تعالى في هذه الاية فما معنى
التبعيض هنا قلنا من هنا لبيان الجنس لا للتبعيض كما في قوله تعالى
فاجتنبوا الرجس من الاوثان سورة الحجرات فان قيل
كيف قال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا والمراد به نهيهم عن ان يتقدموا
على رسول الله عليه السلام بقول او فعل لا ان يقدموا غيرهم قدم هنا لازم قلنا صح
بمعنى تقدم كما في قولهم بين وتبين وفكر وتفكر ووقف وتوقف
ومنه قول الشاعر اذا نحن سرنا سارت الناس خلفنا وان نحن
اومانا الى الناس وقفوا اي توقفوا وقيل معناه لا تقدموا فعلا قبل
امر رسول الله عليه السلام فان قيل ما فائدة قوله تعالى ولا تجهروا له
بالقول بعد قوله سبحانه لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي قلنا فائدته

تحريم الجهر

في مخاطبته وان لم يتضمن رفع صوتهم على صوته وهذا غير مستفاد
من النهي الاول الثاني ان المراد بالثاني النهي عن مخاطبته عليه السلام باسمه
نحو قولهم يا محمد ويا احمد فهو امر لهم بتوقيره وتعظيمه في المخاطبة
وان يقولوا يا رسول الله يا نبي الله ونحو ذلك ونظيره قوله تعالى لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فان قيل كيف قال تعالى ان تحبط
اعمالكم اي مخافة ان تحبط اعمالكم مع ان الاعمال انما تحبط بالكفر لا
بغيره من المعاصي ورفع الصوت في مجلس النبي عليه السلام ليس بكفر
كيف وقد روي ان الاية نزلت في ابي بكر وعمر رضي الله عنهما لما رفعا
اصواتهما بين يدي رسول الله عليه السلام وروي انها نزلت في ثابت
بن قيس بن شماس وكان جهوري الصوت فربما تاذى رسول الله
عليه السلام بصوته قلنا معناه لا تستخفوا به فان الاستخفاف به
ربما ادى خطاؤه الى عمده وعمده كفر يحبط العمل وقيل حبوط العمل
هنا مجاز عن نقصان المنزلة وانحطاط المرتبة فان قيل ما وجه
الارتباط والتعلق بين قوله تعالى ولكن الله حبب اليكم الايمان وبين
ما قبله قلنا معناه فاتركوا عادة الجاهلية فان ائمته تعالى [illegible]

يتى كلكم عليها ولكن الله حبب اليكم الايمان وقيل معناه فتثبتوا في
الامور كما يليق بالايمان فان الله حبب اليكم الايمان **فان قيل** ان
كان الفسوق والعصيان بمعنى واحد فما فايدة الجمع بينهما وان كان العصيان
اعم من الفسوق ففى ذكره مغنٍ عن ذكر الفسوق لدخوله فيه فما فايدة
الجمع بينهما **قلنا** قال ابن عباس رضى الله عنه المراد بالفسوق هنا الكذب
وبالعصيان بقية المعاصى وانما افرد الكذب بالذكر لانه سبب نزول
الاية **فان قيل** كيف يقال ان الايمان والاسلام بمعنى واحد والله سبحانه
وتعالى يقول قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا **قلنا** المنفى هنا الايمان
بالقلب بدليل قوله تعالى ولما يدخل الايمان فى قلوبكم يعنى لم تصدقوا بقلوبكم
ولكن قولوا اسلمنا اى استسلمنا وانقدنا خوف السيف ولا شك فى
الفرق بين الايمان والاسلام بهذا التفسير والذى يدعى اتحادهما لا
يدعيه انهما حيث استعملا كانا بمعنى واحد بل يريد به ان احد معانى
الايمان هو الاسلام **فان قيل** كيف يقال ان العمل ليس من الايمان والله
تعالى يقول انما المومنون الاية **قلنا** معناه انما المومنون ايمانا كاملا
كما فى قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقوله عليه السلام المسلم

من سلم

من سلم المسلمون من لسانه ويده وقولهم الرجل من يصبر على الشدايد
ويرد على هذا الجواب ان المنفى فى اول الاية عن الاعراب نفس الايمان
لا الايمان الكامل بل نفس الايمان **سورة ق فان قيل** اين جواب
القسم فى قوله تعالى ق والقران المجيد **قلنا** فيه وجوه **احدها** انه مضمر
تقديره انهم مبعوثون بعد الموت **الثانى** انه قوله تعالى قد علمنا ما
تنقص الارض منهم واللام محذوفة لطول الكلام تقديره لقد علمنا كما فى قوله
تعالى قد افلح من زكاها **الثالث** انه قوله تعالى ما يلفظ من قول **فان قيل** كيف
قال تعالى وحب الحصيد واراد به الحب الحصيد فاضاف الشىء الى نفسه
والاضافة تقتضى المغايرة بين المضاف والمضاف اليه **قلنا** معناه وحب الزرع
الحصيد او النبت الحصيد **الثانى** ان اضافة الشىء الى نفسه جايزة عند
اختلاف اللفظين كما فى قوله تعالى حق اليقين وحبل الوريد ودار الاخرة
ووعد الصدق **فان قيل** كيف قال تعالى عن اليمين وعن الشمال قعيد
ولم يقل قعيدان وهو وصف للملكين الذين سبق ذكرهما بقوله تعالى
اذ يتلقى المتلقيان **قلنا** معناه عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد
الا انه حذف احدهما لدلالة المذكور عليه **كما قال الشاعر**

نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأي مختلف وقال آخر رماني
بامر كنت منه ووالدي بريئا ومن اجل الطوي رماني الثاني ان فعيلا
يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع قال الله تعالى والملائكة بعد ذلك ظهير
وقيل انما لم يقل قعيدان رعاية لفواصل السورة فان قيل كيف قال تعالى
القيا والخطاب لواحد وهو مالك خازن النار قلنا فيه وجوه احدها
ما قاله المبرد ان تثنية الفاعل اقيمت مقام تثنية الفعل للتاكيد باعتبار
اتحادهما حكما فكانه تعالى قال الق الق ونظيره قول امرئ القيس
قفا نبك اي قف قف الثاني ان العرب اكثر ما يرافق الرجل منهم اثنين
فكثر على السنتهم خطاب الاثنين فقالوا خليلي وصاحبي وقفا واسعدا
وعوجا ونحو ذلك قال الفرا سمعت ذلك من العرب كثيرا قال وانشد
لي بعضهم فقلت لصاحبي لا تحبسانا بنزع اصوله واجتز شيحا فقال
لا تحبسانا والخطاب لواحد بدليل قوله لصاحبي وقوله واجتز قال
وانشدني ابو ثروان فان تزجراني يا ابن عفان انزجر وان تدعاني احم
عرضا ممنعا وقال امرؤ القيس خليلي مرا بي على ام جندب نقض لبانات
الفؤاد المعذب ثم قال الم تر اني كلما جئت طارقا وجدت بها طيبا



وان لم تطيب الثالث انه امر للملكين اللذين سبق ذكرهما بقوله تعالى وجاءت
كل نفس معها سائق وشهيد فان قيل كيف قال تعالى غير بعيد ولم يقل
غير بعيدة والموصوف الجنة قلنا لانه على زنة المصدر كالزئير والصليل
والمصادر يستوي في الوصف بها المذكر والمؤنث او على حذف الموصوف
اي مكانا غير بعيد وكلا الجوابين للزمخشري فان قيل ما فائدة قوله
تعالى غير بعيد بعد قوله تعالى ازلفت بمعنى قربت قلنا فائدته التاكيد كقولهم
هو قريب غير بعيد وعزيز غير ذليل فان قيل كيف قال تعالى ان في ذلك
لذكرى لمن كان له قلب وكل انسان له قلب بل كل حيوان قلنا المراد
بالقلب هنا العقل كذا قاله ابن عباس رضي الله عنه قال ابن قتيبة لما كان
القلب موضعا للعقل كنى به عنه الثاني ان المراد لمن كان له قلب واع
لان من لا يعي قلبه فكانه لا قلب له ويؤيد ذلك قوله تعالى ولقد ذرأنا
لجهنم كثيرا من الجن والانس الآية سورة الذاريات فان قيل
كيف قال تعالى انما توعدون لصادق والصادق وصف الواعد لا وصف
الوعد قلنا فيه صادق بمعنى مصدوق كعيشة راضية وماء دافق
وقيل معناه لصدق فان المصدر قد جاء على وزن اسم الفاعل كقولهم

قمت قايما وفوتهم لحقته اللايمة اى اللوم فان قيل كيف قال تعالى ان المتقين في جنات وعيون والمتقون لا يكونون في الجنة في العيون قلنا معناه انهم في الجنان والعيون الكثيرة محدقة بهم من كل ناحية وهم في مجموعها لا في كل عين ونظيره قوله تعالى ان المتقين في جنات ونهر لانه بمعنى انهار الا انه عدل عنها رعاية للفواصل فان قيل كيف قال تعالى وتركنا فيها اية للذين يخافون العذاب الاليم اى في قرى قوم لوط عليه السلام وقرى قوم لوط ليست موجودة فكيف توجد فيها العلامة قلنا الضمير في قوله تعالى فيها عايد الى تلك الناحية والبقعة لا الى مداين قوم لوط الثاني انه عايد اليها ولكن في بمعنى من كما في قوله تعالى ويوم نبعث من كل امة شهيدا وقوله تعالى وارزقوهم فيها ويؤيد هذا الوجه مجيئه مصرحا به في سورة العنكبوت بلفظ من في قوله تعالى ولقد تركنا منها اية بينة لقوم يعقلون ثم قيل الاية اثار منازلهم الخربة وقيل هي الحجارة التى ابقاها الله تعالى حتى ادركها اوايل هذه الامة وقيل هي الماء الاسود الذي يخرج من الارض فان قيل كيف قال تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين اى صنفين مع ان العرش والكرسي واللوح والقلم لم يخلق منه الا واحد قلنا قيل معناه ومن كل حيوان خلقنا ذكرا وانثى وقيل معناه ومن كل شيء تشاهدونه

تشاهدونه

تشاهدونه خلقنا صنفين كالليل والنهار والصيف والشتاء والنور والظلمة والخير والشر والحياة والموت والبر والبحر والسماء والارض والشمس والقمر ونحو ذلك فان قيل كيف قال تعالى هنا ففروا الى الله وقال سبحانه في موضع آخر ويحذركم الله نفسه قلنا معناه ففروا الى الله اى التجؤا اليه بالتوبة وقيل معناه ففروا من عقوبته الى رحمته ومعنى قوله سبحانه وتعالى ويحذركم الله نفسه اى يخوفكم عذاب نفسه او عقاب نفسه وقال الزجاج معنى نفسه اياه كانه قال تعالى ويحذركم الله اياه كما قال يريدون وجهه اى اياه فظهر انه لا تناقض بين الايتين فان قيل كيف قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون واذا خلقهم للعبادة كان مريدا لها منهم فكيف ارادها منهم ولم توجد منهم قلنا فيه وجوه احدها انه عام اريد به الخاص وهم المؤمنون بدليل خروج البعض منه بقوله تعالى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس ومن خلق لجهنم لا يكون مخلوقا للعبادة الثاني انه على عمومه والمراد بالعبادة التوحيد وقد وحده الكل يوم اخذ الميثاق وهذا الجواب يخص الانس لان اخذ الميثاق مخصوص بهم بالاية وقيل معناه

~~فنو وامن عقوبته الى رحمته ومعنى قوله~~ سبحانه الا ليكونوا عبيدًا لي وقيل
معناه الا ليذلوا لي ويخضعوا وينقادوا لما قضيته وقدرته عليهم فلا يخرج
عنه احد منهم وقيل معناه الا ليعبدون اذا اختاروا العبادة لا قسرًا والجاءً
وقيل الا ليعبدون العبادة المراده في قوله تعالى ولله يسجد من في السموات
والارض طوعا وكرها والعموم ثابت في الوجوه الخمسة فان قيل ما فايدة
قوله تعالى وما اريد ان يطعمون بعد قوله تعالى ما اريد منهم من رزق قلنا
معناه ما اريد منهم من رزق لانفسهم وما اريد ان يطعمون اي ان يطعموا
عبيدي وانما اضاف تعالى الاطعام الى ذاته المقدسة لان الخلق عياله
وعبيده ومن اطعم عيال غيره فكانه اطعمه ويؤيده ما جاء في الحديث
الصحيح ان الله عز وجل يقول يوم القيامة يا ابن آدم استطعمتك
فلم تطعمني [illegible] استطعمك عبدي فلم تطعمه سورة الطور فان قيل
[illegible] وزوجناهم بحور عين مع ان الحور العين في الجنة مملوكات
[illegible] لا ملك نكاح قلنا معناه قرناهم بهن من قولهم زوجت
[illegible] قرنت بعضها الى بعض وليس من التزويج الذي هو عقد النكاح
[illegible] يتعدى بالباء بل بنفسه يقال زوجها امراة ولا يقال

بامراه

بامراة فان قيل كيف قال تعالى في وصف اهل الجنة كل امرئ بما كسب رهين
اي مرهون في النار بعمله قلنا قال الزمخشري كان نفس كل عبد رهن
عند الله بالعمل الصالح الذي هو مطالب به كما يرهن الرجل عبده بدين عليه
فان عمل صالحًا فكها وخلصها والا اوبقها وقال غيره هذه جملة — او بقها
من صفات اهل النار وقعت معترضة في صفات اهل الجنة ويؤيده
ما روي عن مقاتل انه قال معناه كل امرئ كافر بما عمل من الكفر مرتهن
في النار والمؤمن لا يكون مرتهنا لقوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة
الا اصحاب اليمين في جنات فان قيل كيف قال تعالى في حق النبي عليه السلام
فما انت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون وكل احد غيره كذلك لا يكون
كاهنا ولا مجنونا بنعمة الله تعالى قلنا معناه فما انت بحمد الله وانعامه
عليك بالصدق والنبوة بكاهن ولا مجنون كما [illegible] الكفار وقيل
الباء هنا بمعنى مع كما في قوله تعالى تنبت بالدهن وقوله [illegible] يخرجون
بحمل ويقال اكلت الخبز بالتمر اي معه فان قيل ما معنى [illegible] في قوله تعالى
فانك باعيننا قلنا معناه التفخيم والتعظيم والمراد بحفظنا اياك
بحفظك ونظيره في معنى العين قوله تعالى ولتصنع على عيني [illegible]

في الجمع للتفخيم والتعظيم قوله تعالى تجري باعيننا وقوله تعالى اولم يروا انا
خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما سورة النجم فان قيل الضلال
والغواية واحد فما فايدة قوله تعالى ما ضل صاحبكم وما غوى قلنا
قيل ان بينهما فرقا لان الضلال ضد الهدى والغي ضد الرشد وهما مختلفان
مع تقاربهما وقيل معناه ما ضل في قوله ولا غوى في فعله ولو ثبت اتحاد معناهما
يكون من باب التاكيد باللفظ المخالف مع اتحاد المعنى فان قيل كيف قال تعالى
فكان قاب قوسين او ادنى ادخل كلمة الشك والشك محال على الله تعالى
قلنا او هنا للتخيير لا للشك كانه قال ان شئتم قدروا ذلك القرب بقاب
قوسين وان شئتم قدروه بادنى منها وقيل معناه بل ادنى وقيل هو
خطاب لهم بما هو معهود بينهم وقيل هو تشكيك لهم لئلا يعلموا قدر ذلك
القرب ونظيره قوله تعالى فارسلناه الى مائة الف او يزيدون فان قيل
قوله تعالى افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى من رؤية القلب
لا من رؤية البصر فاين مفعولها الثاني قلنا هو محذوف تقديره افرايتموها
بنات الله وانداده فانهم كانوا يزعمون ان الملائكة وهذه الاصنام بنات
الله عز وجل فان قيل كيف قال تعالى الثالثة الاخرى توصف الثالثة بالاخرى

والعرب

والعرب انما تصف بالاخرى الثانية لا الثالثة فظاهر اللفظ يقتضي
ان يكون قد سبق الثالثة اولى ثم لحقتها الثالثة الاخرى لتكون ثالثة
قلنا اخرى نعت للعزى تقديره افرايتم اللات والعزى الاخرى
ومناة الثالثة لانها ثالثة الصنمين في الذكر وانما اخر الاخرى رعاية
للفواصل كما قال تعالى فيها مآرب اخرى ولم يقل أخر رعاية للفواصل
فان قيل كيف قال تعالى ان الظن لا يغني من الحق شيئا اي لا يقوم مقام العلم
مع انه يقوم مقام العلم في صور القياس قلنا المراد به الظن الحاصل من
اتباع الهوى دون الظن الحاصل من النظر والاستدلال ويؤيده قوله تعالى
قبيل هذا ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس فان قيل كيف قال تعالى
وان ليس للانسان الا ما سعى وقد صح في الاخبار وصول ثواب الصدقة
والقراءة والحج وغيرها الى الميت قلنا فيه وجوه احدها ما قاله ابن عباس
رضي الله عنه انها منسوخة بقوله تعالى واتبعناهم ذرياتهم بالايمان الحقنا بهم
ذرياتهم معناه انه ادخل الابناء الجنة بصلاح الاباء قالوا وهذا لا يصح
لان الايتين خبر ولا نسخ في الخبر الثاني ان ذلك مخصوص بقوم ابراهيم وموسى
عليهم السلام وهو حكاية ما في صحفهم فاما هذه الامة فلها ما سعت وما

سعى لهما **الثالث** انه على ظاهره ولكن دعا ولده وصديقه وقرابتهما
وصدقتهما عنه من سببه ايضا بواسطة اكتسابه للقرابة او الصداقة
او المحبة من الناس بسبب التقوى والعمل الصالح **فان قيل** كيف قال تعالى بعد
تعديد النعم فباي آلاء ربكما تتمارى والآلاء النعم **قلنا** انما قاله سبحانه وتعالى
بعد تعديد النعم والنعم والنقم نعم لما فيهما من المزاجر والمواعظ فمعناه
فباي نعم ربك الداله على وحدانيته تتشكك يا وليد بن المغيرة **سورة
القمر فان قيل** ما فائدة اعادة التكذيب في قوله تعالى كذبت
قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وهلا قال تعالى كذبت قبلهم قوم نوح عبدنا
**قلنا** معناه كذبوه تكذيبا بعد تكذيب وقيل التكذيب الاول منهم
بالتوحيد والثاني بالرسالة وقيل التكذيب الاول منهم لله تعالى والثاني لرسوله
عليه السلام **فان قيل** كيف قال تعالى في وصف ماء الارض والسماء فالتقى الماء
ولم يقل فالتقى الماءان **قلنا** اراد به جنس المياه **فان قيل** الجزاء انما
يكون للكافر لا للمكفور فكيف قال تعالى جزاء لمن كان كفر **قلنا**
جزاء مفعول له فمعناه ففتحنا ابواب السماء وما بعده مما كان
سببا لغرقهم جزاء الله تعالى لانه مكفور به محذوف الجار واوصل الفعل

بنفسه

بنفسه لقوله تعالى واختار موسى قومه والجزاء يضاف الى الفاعل والى
المفعول كسائر المصادر **الثاني** انه نوح عليه السلام اما لانه مكفور
به محذوف الجار كما مر من الكفر الذي هو ضد الايمان او لان كل
نبي نعمة من الله تعالى على قومه ومنه قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
وقال رجل للرشيد الحمد لله عليك فقال ما معنى هذا فقال انت نعمة
حمدت الله تعالى عليها فكانه تعالى قال جزاء لهذه النعمة المكفورة وكفران
النعمة يتعدى بنفسه قال الله تعالى ولا تكفرون **الثالث** ان من بمعنى
ما فمعناه جزاء لما كان كفر من نعم الله تعالى على العموم وقرا قتادة
كفر بالفتح اي جزاء للكافرين **فان قيل** كيف قال تعالى اعجاز نخل منقعر اي
منقلع ولم يقل منقعرة **قلنا** انما ذكر الصفة لان الموصوف وهو
النخل مذكر اللفظ ليس فيه علامة تانيث فاعتبر اللفظ وفي موضع
آخر اعتبر المعنى وهو كونه جمعا فقال اعجاز نخل خاوية ونظيرها
قوله تعالى لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون
عليه من الحميم وقال ابو عبيدة النخل يذكر ويؤنث فجمع القرآن
اللغتين وقيل انما ذكر رعاية للفواصل **سورة الرحمن فان قيل**

اى مناسبة بين رفع السماء ووضع الميزان حتى قرن بينهما قلنا
لما صدر هذه السورة بتعديد نعم الله تعالى على عبيده ذكر من جملتها وضع
الميزان الذى به نظام العالم وقوامه لاسيما ان المراد بالميزان العدل
فى قول الاكثرين والقرآن فى قول والعقل فى قول وكل ما تعرف به المقادير
فى قول كالميزان والمكيال والذراع ونحوها فان قيل قوله تعالى الا تطغوا
فى الميزان اى لا تجاوزوا فيه العدل مغن عما بعده من الجملتين فما فائدتهما
قلنا المراد بالطغيان فيه اخذ الزائد وبالاخسار فيه اعطاء الناقص
فامر بالتوسط الذى هو اقامة الوزن بالقسط ونهى عن الطرفين المذمومين
فان قيل كيف قال هنا خلق الانسان من صلصال كالفخار وهو الطين
اليابس الذى لم يطبخ ولكن له صلصلة اى صوت اذا نقر وقال تعالى فى موضع
آخر من صلصال من حماء مسنون وقال تعالى من طين لازب وقال تعالى من تراب
قلنا الايات كلها متفقة فى المعنى لانه تعالى خلقه من تراب جعله طينا
ثم حماء مسنونا ثم صلصالا فان قيل كيف قال تعالى هنا رب المشرقين ورب
المغربين فلم ذكر الرب ولم يكرره فى سورة المعارج بل افرده فقال
تعالى فلا اقسم برب المشارق والمغارب وكذا فى سورة المزمل رب المشرق

والمغرب

والمغرب لا اله الا هو قلنا انما كرر ذكر الرب تاكيدا وكان التاكيد
ههنا الموضع اليق منه بذينك الموضعين لانه موضع الامتنان وتعديد النعم
ولان الخطاب فيه مع جنسين وهما الانس والجن فان قيل بعض الجمل المذكورة
فى هذه السورة ليست من النعم كقوله تعالى كل من عليها فان وقوله تعالى يرسل
عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فكيف حسن الامتنان
بعدها بقوله تعالى فباى آلاء ربكما تكذبان قلنا من جملة الآلاء دفع البلاء
وتاخير العقاب فابقاء من هو مخلوق للفناء نعمة وتاخير العذاب عن
العصاة ايضا نعمة فلهذا امتن علينا بذلك فان قيل كيف قال سنفرغ لكم
ايها الثقلان والله تعالى لا يشغله شىء قلنا قال الزجاج الفراغ فى اللغة
على ضربين احدهما الفراغ من شغل والآخر القصد للشىء والاقبال عليه
وهو تهديد ووعيد ومنه قولهم سأتفرغ لفلان اى سأجعله قصدى
فمعنى الاية سنقصد لحسابكم وعقابكم فان قيل كيف وعد سبحانه الخائف جنتين
فقط قلنا لان الخطاب للثقلين فكانه قيل لكل خائفين من الثقلين جنتان
جنة للخائف الانسى وجنة للخائف الجنى وقيل المراد به ان لكل خائف
جنتين جنة لفعل الطاعات وجنة لترك المعاصى وقيل جنة يثاب

بها وجه يتفضل بها عليه زيادة لقوله تعا للذين احسنوا الحسنى
وزيادة اى الجنة وزيادة فان قيل كيف قال تعا فيهن قاصرات الطرف
ولم يقل سبحانه فيهما والضمير للجنتين قلنا الضمير لمجموع الآلاء المعدودة
من الجنتين والعينين والفاكهة وغيرها مما سبق ذكره وقيل ملو الجنتين
وانما جمع لاشتمال الجنتين على قصور ومنازل وقيل الضمير للمنازل و
والقصور التى دل عليها ذكر الجنتين وقيل الضمير لمجموع الجنان التى دل
عليها ذكر الجنتين وقيل الضمير عايد الى الفرش لانها اقرب وعلى هذا القول
في بمعنى على كما في قوله تعا ام لهم سلم يستمعون فيه فان قيل كيف قال تعا
لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان اى لم يفتضهن ونسا الدنيا لا يفتضهن الجان
ايضا فما فايدة تخصيص الحور بذلك قلنا معناه ان تلك القاصرات الطرف
انسيات للانس وجنيات للجن فلم يطمث الانسيات انسى ولا الجنيات
جنى وفى هذه الآية دليل على ان الجن يواقعون كما يواقع الانس وقيل فيها
دليل على ان الجنى يغشى الانسية في الدنيا سورة الواقعة فان قيل
ما فايدة التكرار في قوله تعا والسابقون السابقون قلنا فيه وجهان احدهما
انه تاكيد مقابل لما سبقه من التاكيدين في اصحاب الميمنة واصحاب المشامة

كانه تعا



كانه تعا قال والسابقون هم المعروف حالهم المشهور وصفهم ونظيره
قول ابي النجم    انا ابو النجم وشعري شعري الثانى ان معناه والسابقون
الى طاعة الله هم السابقون الى رحمة الله وكرامته ثم قيل المراد بهم السابقون
الى الايمان من كل امة وقيل الذين صلوا الى القبلتين وقيل اهل القرآن وقيل
السابقون الى المساجد والى الخروج في سبيل الله وقيل هم الانبياء فهذه خمسة
اقوال فان قيل كيف قال تعا يطوف عليهم ولدان مخلدون مع ان التخليد ليس
صفة مخصوصة بالولدان في الجنة بل كل اهل الجنة مخلدون فيها لا يشيبون
ولا يموتون بل يبقى كل واحد ابدا على صفته التى دخل الجنة عليها قلنا
معناه انهم لا يتحولون عن شكل الولدان وهيئة الوصافة وقيل مقرطون
وقيل مسورون ولا اشكال على هذين القولين فان قيل كيف قال تعا لآكلون
من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم انث
ضمير الشجر ثم ذكره قلنا قد سبق جوابه في سورة القمر فان قيل كيف
قال تعا نحن خلقناكم فلولا تصدقون اى فهلا تصدقون مع انهم مصدقون
انه خلقهم بدليل قوله تعا ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله قلنا
هم وان كانوا مصدقين بالسنتهم الا انهم لما كان مذهبهم خلاف

مايقتضيه التصديق فكانهم مكذبون به الثاني انه تخصيص على التصديق بالبعث
بعد الموت بالاستدلال بالخلق الاول فكانه تعالى قال لهم خلقكم اولا باعترافكم
فلا يمتنع عليه ان يعيدكم ثانيا فهلا تصدقون بذلك فان قيل كيف قال الله تعالى
في الزرع لو نشاء لجعلناه حطاما باللام وقال تعالى في الماء لو نشاء جعلناه
اجاجا بغير لام قلنا الاصل ان يذكر اللام في الموضعين اذ لا بد منها في
جواب لو الا انها حذفت في الثاني اختصارا وهي منوية بدلالة الاولى
عليها الثاني ان اصل هذه اللام التاكيد فذكرت مع المطعوم دون
المشروب لان المطعوم مقدم وجودا ورتبة لانه انما يحتاج الى
الماء تبعا له ولهذا قدمت اية المطعوم على اية المشروب فلما كان
الوعيد بفقد المطعوم اشد واصعب اكد تلك الجملة مبالغة في
التهديد فان قيل التسبيح التنزيه من السوء فما معنى باسم في قوله تعالى
فسبح باسم ربك العظيم وهلا قال تعالى فسبح ربك العظيم قلنا فيه
وجوه احدها ان الباء زايدة والاسم بمعنى الذات فصار المعنى ما
قلتم الثاني ان الاسم بمعنى الذكر فمعناه فسبح بذكر ربك
الثالث ان الذكر فيه مضمر فمعناه فاحدث التسبيح بذكر

اسم ربك

اسم ربك الرابع قال الضحاك معناه فصل باسم ربك اي افتتح الصلاة
بالتكبير فان قيل اذا كان القرآن صفة من صفات الله تعالى قايمة بذاته
المقدسة فكيف قال تعالى انه لقران كريم في كتاب مكنون اي اللوح
المحفوظ او المصحف على اختلاف القولين قلنا معناه مكتوب في كتاب
مكنون ولا يلزم من كتابة القران في الكتاب ان يكون القران حالا
في الكتاب كما لو كتب انسان على كفه الف دينار لا يلزم منه وجود الف
دينار في كفه وكذا لو كتب على كفه العرش او الكرسي وكذا قال الله تعالى
في صفة النبي عليه السلام يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل
الثاني ان القران لو كان حالا في المصحف فاما ان يكون جميعه حالا في
واحد او في كل مصحف او في كل مصحف بعضه لا سبيل الى الاول لان المصاحف
كلها سواء في الحكم وفي كتابته فيها ولان البعض ليس اولى به من
البعض ولا سبيل الى الثاني والا لزم تعدد القران وانه محال
الى الثالث لان كله مكتوب في كل مصحف ولان هذا المصحف ليس اولى
بهذا البعض من ذلك المصحف وكذا الثالث فثبت انه ليس حالا في
شيء منها بل هو كلام الله تعالى وكلامه صفته وصفته قايمة به لا تفارقه

فان قيل اذا لم يفارقه فكيف سماه منزلا و تنزيلا وقال سبحانه
نزل به الروح الامين ونظايره كثيرة واذا فارقه وباينه يكون
مخلوقا لان كل مباين له فهو غيره وكل ما هو غيره فهو مخلوق قلنا
معناه انزاله انه سبحانه وتعالى علمه لجبرئيل فحفظه وامره ان يعلمه
للنبي عليه السلام ويامره ان يعلمه لامته مع انه لم يزل ولا يزال
صفة الله تعالى قايمة به لا يفارقه سورة الحديد فان قيل كيف قال الله تعالى
وما لكم لا تؤمنون بالله ثم قال سبحانه ان كنتم مؤمنين بموسى وعيسى
فان شريعتهما يقتضي الايمان لمحمد عليهم السلام الثاني ان كنتم مؤمنين
بالميثاق الذي اخذه عليكم يوم اخرجكم من ظهر ادم عليه السلام
الثالث ان معناه اي عذر لكم في ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه و
يتلوا عليكم الكتاب الناطق بالبراهين والحجج وقد ركب الله تعالى فيكم
العقول ونصب لكم الادلة ومكنكم من النظر وازاح عللكم فما لكم لا
تؤمنون ان كنتم مؤمنين بموجب ما فان هذا الموجب لا مزيد عليه
فان قيل كيف قال تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل ولم
يذكر معه من لا يستوي والاستواء لا يتم الا بذكر اثنين كقوله تعالى لا يستوي

الخبيث

الخبيث والطيب لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة قلنا هو محذوف
تقديره ومن انفق وقاتل من بعد الفتح وانما حذف لدلالة ما بعده عليه
فان قيل كيف يقال ان اعلا الدرجات بعد درجة الانبياء درجة الصديقين
والله تعالى قد حكم على كل مؤمن يكون صديقا بقوله تعالى والذين امنوا بالله
ورسله اولئك هم الصديقون قلنا قال ابن عباس ومسعود ومجاهد
رضي الله عنهم كل مؤمن صديق الثاني ان الصديق هو الكثير الصدق وهو
الذي كل اقواله وافعاله واحواله صدق فعلى هذا يكون المراد به بعض
المؤمنين لا كلهم وقد روي عن الضحاك انها نزلت في ثمانية نفر سبقوا
اهل الارض في زمانهم الى الاسلام وهم ابو بكر وعثمان وعلي وحمزة
بن عبد المطلب وطلحة والزبير وسعد وزيد والحق بهم عمر رضي الله عنه
فصار واتبعه فان قيل كيف وصف سبحانه هولاء بكونهم شهداء ومنهم
من لم يقتل قلنا معناه ان لهم اجر الشهداء الثاني انه جمع شهيد بمعنى
شاهد فمعناه انهم شاهدون عند ربهم على انفسهم بالايمان الثالث انه
مبتدا منقطع عما قبله لا معطوف عليه فمعناه والشهداء عند ربهم لهم
اجرهم ونورهم فان قيل كيف قال سابقوا الى مغفرة من ربكم والمسابقة

من المفاعلة التي لا تكون الا بين اثنين كقولك سابق زيد عمرا قلنا قيل
معناه سارعوا مسارعة المسابقين لاقرانهم في الميدان ويؤيد هذا
القول مجيئه بلفظ المسارعة في سورة آل عمران وقيل سابقوا ملك
الموت قبل ان يقطعكم بالموت عن الاعمال التي توصلكم الى الجنة وقيل
سابقوا ابليس قبل ان يصدكم بغروره وخداعه عن ذلك فان قيل كيف
قال الله تعالى هنا وجنة عرضها كعرض السماء والارض وقال تعالى في سورة
آل عمران وجنة عرضها السموات والارض فكيف يكون عرضها كعرض
السماء الواحدة وكعرض السموات السبع قلنا المراد بالسماء جنس
السموات لا سماء واحدة كما ان المراد بالارض في الايتين جنس الارضين
فصار التشبيه في الايتين بعرض السموات السبع والارضين السبع فان قيل
كيف قال تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم ولا احد
يملك نفسه عند مضرة تناوله ان لا يحزن ولا عند منفعة ينالها
ان لا يفرح وليرجع كل واحد منا في ذلك الى نفسه قلنا ليس المراد بذلك
الحزن والفرح الذي لا ينفك عنه الانسان بطبعه قسرا وقهرا
بل المراد به الحزن المخرج لصاحبه الى الدخول عن الصبر والتسليم

لامر الله

لامر الله تعالى ورجاء ثواب الصابرين والفرح المطغي الملهي عن الشكر نعوذ
بالله منهما فان قيل كيف قال تعالى وانزلنا معهم الكتاب والميزان والميزان لم
ينزل من السماء قلنا قيل المراد بالميزان هنا العدل وقيل العقل وقيل
السلسلة التي انزلها الله تعالى على داود عليه السلام وقيل هو الميزان المعروف
انزله جبريل عليه السلام فدفعه الى نوح عليه السلام وقال مر قومك
يزنوا به فان قيل كيف قال تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا
برسوله مع ان المؤمنين مؤمنون برسوله قلنا معناه يا ايها الذين آمنوا
بموسى وعيسى آمنوا بمحمد فيكون خطابا لليهود والنصارى خاصة وعليه الاكثرون
وقيل معناه يا ايها الذين آمنوا يوم الميثاق اتقوا الله وآمنوا برسوله اليوم
وقيل معناه يا ايها الذين آمنوا بالله في العلانية باللسان اتقوا الله وآمنوا
برسوله في السر بتصديق القلب سورة المجادلة فان قيل لاي معنى
تخصيص الثلاثة والخمسة بالذكر في النجوى دون غيرهما من الاعداد
قلنا لان قوما من المنافقين تحلقوا للتناجي على هذين العددين مغايظة
للمؤمنين فنزلت الاية على صفة حالهم تعريضا بهم وتسميعا لهم وزيد فيها
ما يتناول كل متناجين غير تلك الطائفتين وهو كقوله ولا ادنى من

ذكر ولا اكثر فان قيل ما فايدة قوله تعا ويحلفون على الكذب وهم يعلمون
قلنا فايدته الاخبار عن المنافقين انهم يحلفون على انهم ما سبوا رسول
الله عليه السلام واصحابه مع اليهود كاذبين متعمدين للكذب فهي اليمين
الغموس فكان ذلك نهاية في ذمهم سورة الحشر فان قيل كيف قال تعا
والذين تبوا الدار والايمان من قبلهم والايمان ليس مكانا ليتبوا
لان معنى التبوء اتخاذ المكان منزلا قلنا فيه اضمار تقديره واخلصوا
الايمان كقول الشاعر علفتها تبنا وماء باردا اى وسقيتها
ماء باردا الثاني انه على ظاهره بغير اضمار ولكنه مجاز فمعناه انهم جعلوا
الايمان مستقرا ومستوطنا لهم لتمكنهم منه واستقامتهم عليه كما جعلوا
دار الهجرة كذلك وهي المدينة فان قيل كيف قال تعا ولئن نصروهم بعد
الاخبار بانهم لا ينصرونهم وحرف الشرط انما يدخل على ما يحتمل وجوده
وعدمه قلنا معناه ولئن نصروهم على الفرض والتقدير كقوله تعا للنبي
عليه السلام لئن اشركت ليحبطن عملك وقوله تعا لو كان فيهما الهة
الا الله لفسدتا والله تعا كما يعلم ما يكون قبل كونه فهو يعلم ما لا
يكون انه لو كان كيف يكون فان قيل ما معنى قوله تعا للمؤمنين لانتم



اشد رهبة في صدورهم من الله اى في صدور المنافقين او اليهود على
اختلاف القولين مخاطبا لهم لانتم اشد خوفا من الله فان كان من الله
متعلقا باشد لزم ثبوت الخوف لله تعا كما تقول زيد اشد خوفا
في الدار من عمرو وذلك محال وان كان من الله متعلقا بالخوف فاين
الذى فضل عليه المخاطبون وايضا فان الاية يقتضى اثبات زيادة
الخوف للمؤمنين وليس المراد ذلك باتفاق المفسرين قلنا رهبة
مصدر رهب مبنيا لما لم يسم فاعله فكانه قيل اشد مرهوبية
يعنى انكم في صدورهم اهيب من الله فيها كذا فسره ابن عباس
رضى الله عنه ونظيره قولك زيد اشد ضربا في الدار من عمرو
يعنى مضروبية فان قيل كيف يستقيم التفضيل وهم ما كانوا
يرهبون الله لانهم لو رهبوه لتركوا النفاق او الكفر قلنا معناه ان
رهبتهم في السر منكم اشد من رهبتهم من الله التى يظهرونها لكم وكانوا
يظهرون للمؤمنين رهبة شديدة من الله تعا فان قيل ما فايدة تنكير
النفس والغد في قوله تعا ولتنظر نفس ما قدمت لغد قلنا اما تنكير
النفس فلاستقلال الانفس النواظر فيما قدمن الاخرة كانه قال

فان قيل كيف قال ابليس انى اخاف الله وهو لا يخاف الله تعا لانه لو خافه لما خالفه
في اضل عبيده قلنا قد سبق هذا السوال وجوابه في سورة الانفال صح

والتنظر نفس واحرح في ذلك واين تلك النفس واما تنكير الغد فلتعظيمه
وابهام امره كانه قال لغد لا يعرف كنهه لعظمه فان قيل كيف قال لغد
واراد به يوم القيامة والغد عبارة عن يوم بينه وبيننا ليلة واحدة
قلنا الغد له مفهومان احدهما ما ذكرتم والثاني مطلق الزمان المستقبل
ومنه قول الشاعر واعلم ما في اليوم والامس قبله ولكنني عن علم ما
في غد عمي واراد به مطلق الزمان المستقبل كما اراد بالامس مطلق الزمان
الماضي فصار لكل واحد منهما مفهومان ويؤيده ايضا قوله تعالى كان لم تغن بالامس
وقيل انما اطلق على يوم القيمة اسم الغد تقريبا له كقوله تعالى اقتربت الساعة
وقوله تعالى وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب فكانه قال ان يوم القيامة
لقربه يشبه ما ليس بينكم وبينه الا ليلة واحدة ولهذا روي ان النبي عليه السلام
قال اعدوا لليلة صبيحتها يوم القيامة قالوا اراد بتلك الليلة ليلة الموت
فان قيل ما معنى قوله تعالى لو انزلنا هذا القران على جبل الآية قلنا معناه
انه سبحانه لو جعل في جبل على قساوته تمييزا كما جعل في الانسان ثم
انزل عليه القران لتشقق خشية من الله تعالى وخوفا ان لا يؤدي
حقه في تعظيم القران والمقصود توبيخ الانسان على قسوة قلبه

وقلة

وقلة خشوعه عند تلاوة القران واعراضه عن تدبر قوارعه وزواجره
فان قيل ما الفرق بين الخالق والباري حتى عطف تعالى احدهما على الاخر
قلنا الخالق هو المقدر لما يوجده والباري هو المميز بعضه عن البعض
بالاشكال المختلفة وقيل الخالق المبدئ والباري المعيد سورة
الممتحنة فان قيل مماذا استثنى قوله تعالى الا قول ابراهيم لابيه قلنا
من قوله تعالى قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم لانه سبحانه اراد
بالاسوة الحسنة قوله الذي حكاه عنه وعن اتباعه واشياعه ليقتدوا
به فيه ويتخذوه سنة يستنون بها واستثنى سبحانه استغفاره
لابيه لانه كان عن موعدة وعدها اياه فان قيل فان كان استغفاره
لابيه او وعده لابيه بالاستغفار مستثنى عن الاسوة فكيف عطف
عليه قوله وما املك لك من الله من شيء وهو لا يصلح استثناؤه الا ترى الى
قوله تعالى قل فمن يملك لكم من الله شيئا قلنا المقصود بالاستثناء هو الجملة
الاولى فقط وما بعدها ذكر لانه من تمام كلام ابراهيم عليه السلام لا لقصد
الاستثناء كانه قال انا استغفر لك وما في طاقتي الا الاستغفار .
فان قيل ما فائدة قوله تعالى يفصل بينكم في موقف ومعلوم ان النبي

عليه السلام لا يامر الا بمعروف فهلا اقتصر على قوله تعالى ولا يعصينك قلنا
فايدته سرعة تبادر الافهام الى قبح المعصية منهن لو وقعت من غير
توقف الفهم على المقدمة التي اوردتم في السؤال سورة الصف فان قيل
ما فايدة قد في قوله تعالى وقد تعلمون اني رسول الله اليكم قلنا فايدتها
التوكيد كانه قال وتعلمون علما يقينا لا شبهة لكم فيه هذا جواب الزمخشري
وقال غيره فايدتها التكثير لان قد مع الفعل المضارع تارة تاتي للتقليل
كقولهم ان الكذوب قد يصدق وتارة تاتي للتكثير كقول الشاعر
قد اعرف الناخ المجهول معسفه في ظل اعطف تدعو هامة اليوم وانما
يمدح بما يكثر وجوده منه لا بما يقل فان قيل كيف قال عيسى عليه السلام ومبشرا
برسول ياتي من بعدي اسمه احمد ولم يقل محمد ومحمد اشهر اسماء النبي عليه السلام
قلنا انما قال اسمه احمد لانه مذكور في الانجيل بعبارة تفسيرها احمد لا محمد
وانما كان كذلك لان اسمه في السماء احمد وفي الارض محمد فنزل في الانجيل
اسمه السماوي وقيل ان احمد ابلغ في معنى الحمد من محمد من جهة كونه
مبنيا على صيغة التفضيل وقيل محمد ابلغ من جهة كونه مبنيا على
صيغة التفعيل الذي هو للتكثير فان قيل كيف قال تعالى فلما جاءهم

بالبينات

بالبينات قالوا هذا سحر مبين ولم يقل سبحانه هذه والمشار اليه البينات
وهي مؤنثة قلنا معناه هذا الذي جئت به فالاشارة الى المجيء به فان قيل
ما وجه صحة التشبيه وظاهره تشبيه كونهم انصار الله بقول عيسى عليه السلام
من انصاري الى الله قلنا التشبيه محمول على المعنى تقديره كونوا انصار الله
كما كان الحواريون انصار العيسى عليه السلام حين قال لهم من انصاري
الى الله سورة الجمعة فان قيل كيف قال تعالى فاسعوا الى ذكر الله و
السعي العدو والعدو الى الجمعة والى كل صلاة مكروه قلنا المراد
بالسعي القصد وقال الحسن ليس هو السعي على الاقدام ولكنه على النيات
والقلوب ويؤيد قول الحسن قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما
وقول الداعي في دعاء القنوت واليك نسعى ونحفد وليس المراد به العدو
والاسراع بالقدم فان قيل كيف قال تعالى انفضوا اليها والمذكور شيئان
اللهو والتجارة قلنا قد سبق جواب هذا في سورة التوبة في قوله تعالى
ولا ينفقونها في سبيل الله والذي تنزيله هنا ما قاله الزجاج معناه و
اذا راوا تجارة انفضوا اليها او لهوا انفضوا اليه فحذف احدهما لدلالة
المذكور عليه وقد لا يتيح جعود ذلك انفضوا اليهما بضمير التثنية سورة

المنافقين فان قيل ما فايدة قوله تعالى والله يعلم انك لرسوله قلنا
لما قال تعالى قالوا نشهد انك لرسول الله والله يشهد انهم لكاذبون لكان
يوهم ان قولهم هذا كذب وليس المراد ان شهادتهم هذه كذب بل
المراد انهم كاذبون في غير هذه الشهادة وقال اكثر المفسرين انه
تكذيب لهم في هذه الشهادة لانهم اضمروا خلاف ما اظهروا ولم
يعتقدوا انه رسول الله بقلوبهم فسماهم كاذبين لذلك فعلى هذا
يكون ذلك تاكيدا فان قيل المنافقون ما بدوا على الكفر فكيف
قال تعالى ذلك بانهم امنوا ثم كفروا قلنا معناه ذلك الكذب الذي
[illegible] ذلك الاخبار عنهم بانهم ساء ما كانوا يعملون بسبب
[illegible] ثم كفروا [illegible] فطبع على قلوبهم كما قال
[illegible] واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى
شياطينهم [illegible] الثاني ان المراد به اهل الردة منهم فان قيل كيف
[illegible] كل صيحة عليهم هم العدو ولم يقل هي العدو قلنا
[illegible]
[illegible] يحسبون تقديرهم يحسبون كل صيحة واقعة
[illegible] عليهم فالوقف على قوله تعالى عليهم وقوله سبحانه

هم العدو

هم العدو ابتداء الكلام وقيل ان المفعول الثاني هو قوله تعالى هم العدو
لكن تقديره يحسبون اهل كل صيحة عليهم هم العدو والاول اظهر
بدليل عدم نصب العدو سورة التغابن فان قيل كيف قال تعالى فمنكم
كافر ومنكم مؤمن فقدم الكافر في الذكر قلنا الواو لا تعطي رتبة
ولا تقتضي ترتيبا كما قال تعالى فمنهم شقي وسعيد وقال سبحانه لا
يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة وقال تعالى فمنهم ظالم لنفسه
ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات وقال تعالى يهب لمن يشاء
اناثا ويهب لمن يشاء الذكور وقد ذكرنا في الاية الاخيرة معنى
آخر في موضعها فان قيل قوله تعالى وتولوا واستغنى الله يوهم وجود
التولي والاستغناء معا بعد مجيء رسلهم اليهم والله تعالى لم يزل
غنيا قلنا معناه وظهر استغناء الله سبحانه عن ايمانهم وعبادتهم
حيث لم يلجئهم الى الايمان ولم يضطرهم اليه مع قدرته على ذلك
فان قيل كيف قال تعالى ومن يؤمن بالله يهد قلبه مع ان الهداية
سابقة على الايمان لانه لولا سبق الهداية لما وجد الايمان
قلنا ليس المراد به يهد قلبه للايمان بل المراد به يهد قلبه لليقين

عند نزول المصايب فيعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطيه وما اخطاه
لم يكن ليصيبه **الثاني** يهدِ قلبه للرضى والتسليم عند نزول المصايب
**الثالث** يهد قلبه للاسترجاع عند نزول المصايب وهو ان يقول
انا لله وانا اليه راجعون **الرابع** يهد قلبه اى يجعله ممن اذا ابتلى
صبر واذا انعم عليه شكر واذا ظُلم غَفر **الخامس** يهد قلبه لاتباع
السنة اذا صح ايمانه وقرى يَهْدَأ قلبه بفتح الدال وبالهمزة من
الهدو وهو السكون فمعناه ومن يؤمن بالله ايمانا خالصا يسكن
قلبه ويطمين عند نزول المصايب والمحن ولا يجزع ويعلق
**سورة الطلاق فان قيل** كيف قال تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم
طلقتم النساء افرد الخطاب اولا ثم جمعه ثانيا قلنا افرد سبحانه النبي
عليه السلام اولا بالخطاب لانه امام امته وقدوتهم اظهارا لتقدمه
ورياسته وانه وحده في حكم كلهم وساد مسد جميعهم **قلنا** ان معناه
يا ايها النبي قل لامتك اذا طلقتم النساء **فان قيل** كيف قال الله تعالى ومن
يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ونحن نرى كثيرا من
الاتقياء ضيقا عليهم رزقهم **قلنا** قيل معناه يجعل له مخلصا من هموم الدنيا

والاخرة

والاخرة وعن النبي عليه السلام انه قال مخرجا من شبهات الدنيا ومن
غمرات الموت ومن شدايد يوم القيامة وقال ابن عباس رضي الله عنه
ينجيه من كل كرب في الدنيا والآخرة والصحيح ان هذه الآية عامة
وان الله تعالى يجعل لكل متق مخرجا من كل ما يضيق على من لا يتقي ولهذا
قال النبي عليه السلام اني لاعلم آية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله
يجعل له مخرجا فما زال يقرؤها ويعيدها واما تضييق رزق الاتقياء فهو مع ضيقه و
قلته يأتيهم من حيث لا يأملون ولا يرجون وتقليله لطف بهم
ورحمة ليتوفر حظهم في الآخرة وليخف حسابهم ولتقل عوايقهم و
علايقهم عن الاشتغال بمولاهم ولا يشغلهم الرخاء والسعة عما
خلقوا له من الطاعة والعبادة ولهذا اختار الانبياء والاولياء و
الصديقون الفقر على الغنى **فان قيل** كيف قال تعالى ومن يتوكل على
الله فهو حسبه اى من وثق به فيما نابه كفاه الله تعالى ما اهمه وقد رأينا
كثيرا من الناس يتوكل على الله تعالى في بعض اموره وحوايجه ولا يكفيه
الله سبحانه همها **قلنا** محال انه يتوكل على الله تعالى حق التوكل ولا
يكفيه همه بل ربما قلق وضجر واستبطأ قضا حاجته بقلبه

او بلسانه ايضا فيفسد توكله واليه الاشارة بقوله تعالى ان الله بالغ امره
اى نافذ حكمه يبلغ ما يريده ولا يفوته مراد ولا يعجزه مطلوب وبقوله
تعالى قد جعل الله لكل شيء قدرا اى جعل لكل شيء من الفقر والغنى والمرض
والصحة والشدة والرخاء ونحو ذلك اجلا ومنتهى ينتهى اليه لا يتقدم
عنه ولا يتاخر فان قيل كيف قال تعالى واللائى يئسن من المحيض من نسائكم
ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر علقه بشككنا مع ان عدتهن ذلك
سواء وجد شككنا ام لا قلنا المراد بالشك الجهل بمقدار عدة
الايسة والصغيرة وانما علقه به لانه لما نزل بيان عدة ذوات
الاقراء فى سورة البقرة قال بعض الصحابة رضى الله عنهم قد بقى الكبار
والصغار لا ندرى كم عدتهن فنزلت هذه الآية على هذا السبب فلذلك
باتت مقيدة بالشك والجهل فان قيل اذا كانت المطلقة طلاقا باينا
تجب لها النفقة عند بعض العلماء فما فايدة قوله تعالى وان كن اولات حمل
فانفقوا عليهن عند ذلك القائل قلنا فايدته ان لا يتوهم
انه اذا طالت مدة الحمل بعد الطلاق حتى مضت مدة عدة الحامل سقطت
النفقة فنفى هذا الوهم بقوله تعالى حتى يضعن حملهن فان قيل كيف قال

تعالى

تعالى هنا سيجعل الله بعد عسر يسرا وقال سبحانه فى موضع آخر ان
مع العسر يسرا فكيف التوفيق بينهما قلنا المراد بقوله تعالى معه بعد لان
الضدين لا يجتمعان فان قيل كيف قال تعالى وكاين من قرية عتت عن
امر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا
نكرا فنسب العتو اليها وقال تعالى فحاسبناها وعذبناها والعذاب
المرتب على الحساب يكون فى الآخرة لا فى الدنيا قلنا معناه عتا اهلها
وانما جى به على لفظ الماضى تحقيقا له وتقديرا لان المنتظر من وعد الله تعالى و
وعيده آت لا محالة وما هو كاين فكانه قد وقع ونظيره قوله تعالى ونادى
اصحاب النار وما اشبهه سورة التحريم فان قيل قوله تعالى
وصالح المؤمنين ان كان المراد به الفرد فاى فرد هو وايضا فانه لا يناسب
مقابلة الملائكة الذين هم جمع وان كان المراد به الجمع فهلا كان مكتوبا فى المصحف
بالواو قلنا هو مفرد اريد به الجمع كقولك لا يفعل هذا الفعل الصالح من
الناس تريد الجنس كقولك لا يفعله من صلح منهم وقوله تعالى ان الانسان
خلق هلوعا وقوله تعالى ان الانسان لفى خسر وقوله تعالى والملك على ارجائها
وقوله تعالى ثم يخرجكم طفلا ونظايره كثيرة الثانى انه يجوز ان يكون جمعا

ولكنه كتب في المصحف بغير واو وعلى اللفظ لحاجات الالفاظ كثيرة في المصحف على
اللفظ دون اصطلاح الخط فان قيل كيف قال تعالى والملائكة بعد ذلك ظهير
ولم يقل ظهراء وهو خبر عن الجمع وهم الملائكة قلنا هو مفرد وضع موضع
الجمع كما سبق الثاني انه اسم على وزن المصدر كالزميل والذبيب والصليل
فيستوي فيه المفرد والتثنية والجمع الثالث ان فعيلا يستوي فيه الواحد و
الاثنان والجمع بدليل قوله تعالى عن اليمين وعن الشمال قعيد فان قيل قوله تعالى
بعد ذلك تعظيم للملائكة ومظاهرتهم وقد تقدمت نصرة الله تعالى وجبريل
وصالح المؤمنين ونصرة الله اعظم قلنا مظاهرة الملائكة من جملة نصرة الله
فكانه فضل نصرته بهم على سائر وجوه نصرته لفضلهم وشرفهم ولا شك
ان نصرته بجميع الملائكة اعظم من نصرته بجبرئيل وحده او بصالح المؤمنين
فان قيل كيف قال تعالى عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن
مسلمات مومنات الى آخر الاية فاثبت الخيرية لهن باتصافهن بهذه
الصفات وانما تثبت لهن الخيرية بهذه الصفات لو لم تكن تلك الصفات
ثابتة في نساء النبي عليه السلام وهي ثابتة فيهن قلنا المراد به خيرا
منكن في حفظ قلبه ومتابعة رضاه مع اتصافهن بهذه الصفات

المشتركة

المشتركة بينكن وبين هن فان قيل كيف اخليت الصفات كلها عن الواو
واثبتت بين الثيبات والابكار قلنا لانهما صفتان متنافيتان
لا يجتمعان فيهن اجتماع سائر الصفات فلم يكن بد من الواو ومن
جعلها واو الثمانية فقد سها لان واو الثمانية لا يفسد الكلام بحذفها
بخلاف هذه فان قيل هذه الصفات انما ذكرت في معرض المدح فاي مدح
في كونهن ثيبات قلنا التثييب مدح من وجه فان الثيب اقبل
للحبل بالنقل واكثر تجربة وعقلا والبكارة مدح من وجه فانها اطهر
والطيب واكثر مداعبة وملاعبة فان قيل ما فائدة قوله تعالى ويفعلون
ما يومرون بعد قوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم قلنا قيل المراد بالامر
الاول الامر بالعبادات والطاعات وبالامر الثاني الامر بتعذيب
اهل النار وقيل هو تاكيد فان قيل كيف قال تعالى توبة نصوحا ولم يقل
سبحانه نصوحة قلنا لان فعولا من اوزان المبالغة التي يستوي
في لفظه الذكور والاناث كقولهم امراة صبور وشكور ونحوهما
فان قيل ما فائدة قوله تعالى من عبادنا بعد قوله تعالى كانتا تحت عبدين
قلنا فائدته مدحهما والثناء عليهما باضافتهما اليه اضافة التشريف

توبوا الى الله توبة نصوحا ارجعوا الى طاعة الله رجعة نصوحا وصف التوبة بالنصح ... التائبين ... والمعنى ارجعوا الى طاعة الله ... للواذل

والتخصيص كما في قوله تعالى وعباد الرحمن وقوله تعالى فادخلي في عبادي وهو مبالغة
في المعنى المخصوص وهو ان الانسان لا ينفعه الاصلاح نفسه لا اصلاح غيره وان كان
ذلك الغير في اعلى مراتب الصلاح والقرب من الله تعالى فان قيل كيف قال تعالى وكانت
من القانتين ولم يقل سبحانه من القانتات قلنا معناه وكانت من القوم
القانتين اي المطيعين لله تعالى يعني رهطها واهلها فكانه تعالى قال وكانت
من بنات الصالحين وقيل ان الله تعالى لما تقبلها في النذر واعطاها مرتبة
الذكور الذين كان لا يصح النذر الا بهم عاملها معاملة الذكور في بعض الخطاب
اشار الى ذلك فقال تعالى واركعي مع الراكعين وقال تعالى وكانت من القانتين
سورة الملك فان قيل ما فائدة تقديم الموت على الحياة في قوله تعالى خلق
الذي الموت والحياة قلنا انما قدم سبحانه الموت لانه هو المخلوق اولا قال
ابن عباس رضي الله عنه اراد به خلق الموت في الدنيا والحياة في الآخرة ولو
سلم ان المراد به الحياة في الدنيا فالموت سابق عليها لقوله تعالى وكنتم امواتا
فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم فان قيل كيف قال تعالى ما ترى في خلق الرحمن
من تفاوت مع ان في خلقه سبحانه تفاوتا عظيما فان الاضداد كلها
من خلقه عز وجل وهي متفاوتة والسموات ايضا متفاوتة في

الصغر

الصغر والكبر والارتفاع والانخفاض وغيره لكن قلنا المراد بالتفاوت هنا
الخلل والعيب والنقصان في مخلوقه الذي هو السموات ويؤيده قوله تعالى فارجع
البصر هل ترى من فطور اي من شقوق وصدوع في السماء فان قيل كيف
قال تعالى ءامنتم من في السماء والله سبحانه وتعالى ليس في السماء ولا في غير
السماء بل هو سبحانه منزه عن كل مكان قلنا معناه من ملكوته في السماء
لانها مسكن ملائكته ومحل عرشه وكرسيه واللوح المحفوظ ومنها تنزل
اقضيته وكتبه واوامره ونواهيه الثاني انهم كانوا يعتقدون التشبيه وانه
تعالى في السماء فخوطبوا على حسب اعتقادهم سورة ن فان قيل
كيف قال ولا يستثنون اي ولا يقولون ان شاء الله فسمى الشرط
استثناء قلنا انما سماه استثناء لانه في معناه فان معنى قولك
لا اخرجن ان شاء الله ولا اخرج الا ان شاء الله واحد وقال عكرمة
المراد به حقيقة الاستثناء اي انهم لا يستثنون حق المساكين والجمهور
على الاول فان قيل كيف سمى اوسطهم الاستثناء تسبيحا فقال الم اقل لكم
لولا تسبحون اي هلا تستثنون قلنا انما سماه تسبيحا لاشتراكهما
في معنى التعظيم لان الاستثناء تفويض اليه واقرار بانه لا يقدر احد

ان يفعل فعلا الا بمشيئته سبحانه والتسبيح تنزيه له عن السوء الثاني انه
كان استثناؤهم قول سبحان الله الثالث ان معناه لولا تنزهون انفسكم
واموالكم عن حق الفقراء فان قيل كيف قال تعالى ويدعون الى السجود ولا تكليف
في الدار الاخرة قلنا لا يدعون اليه تكليفا وتعبدا ولكن توبيخا و
تعنيفا على تركه في الدنيا فان قيل كيف قال تعالى وقد كانوا يدعون
الى السجود وهم انما كانوا يدعون الى الصلوة فان المراد بالاية دعاؤهم
الى الجماعات بالاذان والمؤذن انما يقول حي على الصلوة قلنا عبر سبحانه
عن الصلوة بالسجود لانه من اركانها بل هو اعظم الاركان وغايتها كما
عبر عنها بالركوع وبالقران فان قيل كيف قال تعالى وهم سالمون اي
صحيحون مع ان الصحة ليست شرطا لوجوب الصلوة قلنا وجوب
الخروج الى الصلوة بالجماعة مشروط بالصحة وهو المراد سورة الحاقة
فان قيل كيف قال تعالى بريح صرصر ولم يقل صرصرة كما قال
عاتية وهو صفة لمؤنث لانها الشديدة الصوت او الشديدة البرد
قلنا ان الصرصر وصف مخصوص من الريح لا يوصف به غيرها
فاشبه باب حائض وطامث وحامل بخلاف عاتية فان غير الريح من

الاسما

الاسماء المؤنثة يوصف به فان قيل كيف قال تعالى فترى القوم فيها صرعى
اي في تلك الليالي والايام والنبي عليه السلام ما رآهم فيها ولا ايام فيها قلنا
فيها ظرف لقوله تعالى صرعى لا لقوله تعالى فترى والرؤية هنا من رؤية
العلم والاعتبار وحينئذ المعنى فتعلمهم صرعى في تلك الليالي والايام باعلامنا
حتى كانك تشاهدهم فان قيل كيف قال تعالى فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة
الى قوله سبحانه يومئذ تعرضون والمراد بها النفخة الاولى وهي نفخة
الصعق بدليل ما ذكر بعدها من فساد العالم العلوي والسفلي والعرض
انما يكون بعد النفخة الثانية وبين النفختين من الزمان ما شاء الله
فكيف قال سبحانه يومئذ تعرضون قلنا وضع اليوم موضع الوقت الواسع
الذي يقع فيه النفختان وما بعدهما فان قيل كيف قال اني ظننت اني ملاق
حسابيه قلنا معناه تيقنت والظن يطلق بمعنى اليقين كما في قوله
تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون فان قيل كيف قال
تعالى في وصف اهل النار فليس له اليوم ههنا حميم ولا طعام الا من غسلين
وقال سبحانه في موضع آخر ليس لهم طعام الا من ضريع وقال في موضع آخر ان
شجرة الزقوم طعام الاثيم وفي موضع آخر ثم انكم ايها الضالون المكذبون

لاكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون وفي موضع آخر اولئك ما
ياكلون في بطونهم الا النار قلنا معناه الا من غسلين وما اشبهه او
وضع الغسلين موضع كل طعام موذ كريه الثاني ان العذاب الوان و
المعذبون طبقات فمنهم اكلة الزقوم ومنهم اكلة الغسلين ومنهم اكلة
الضريع لكل باب منهم جزء مقسوم فان قيل كيف قال تعالى انه لقول
رسول كريم يعني ان القرآن قول جبرئيل عليه السلام مع انه قول الله تعالى
لا قول جبرئيل قلنا الاكثرون على ان المراد به النبي عليه السلام والمعنى
انه يقوله ويتكلم به على وجه الرسالة من عند الله تعالى لا من تلقاء نفسه
كما تزعمون فان قيل كيف قال تعالى فما منكم من احد عنه حاجزين فوصف الفرد
بالجمع قلنا قد سبق مثل هذا السؤال وجوابه في سورة البقرة سورة المعارج
فان قيل كيف قال تعالى ان الانسان خلق هلوعا وتفسيره في آخره ما بعده و
الانسان في حال خلقه ما كان موصوفا بهذه الصفات قلنا هلوعا
حال مقدرة فالمعنى مقدرا فيه الهلع كما في قوله تعالى محلقين رؤسكم
ومقصرين حال الدخول فان قيل كيف قال تعالى اولا الذينهم
على صلاتهم دائمون ثم قال ثانيا والذينهم على صلاتهم يحافظون فهل

بينهما



بينهما فرق قلنا المراد بالدوام عليها المواظبة والملازمة ابدا وقيل المراد
به سكونهم فيها بحيث لا يلتفتون يمينا ولا شمالا واختيار الزجاج و
قال اشتقاقه من الدايم بمعنى الساكن كما جاء في الحديث انه عليه السلام
نهى عن البول في الماء الدايم قلت وقوله تعالى على ينفي هذا المعنى فانه لا يقال
هو على صلوته ساكن بل يقال هو في صلوته ساكن والمراد بالمحافظة عليها
اداؤها على الكمال ووجهها جامعة بجملة سننها وادابها والدوام يرجع الى
نفس الصلوة والمحافظة الى احوالها سورة نوح عليه السلام فان قيل كيف
قال تعالى ويؤخركم الى اجل مسمى فان كان المراد به تاخيرهم عن الاجل المقدر
لهم في الازل فهو محال لقوله تعالى ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها وقوله
تعالى ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر وان كان المراد به تاخيرهم الى مجيء الاجل
المقدر لهم في الازل فما فائدة تخصيصهم بهذا وهم وغيرهم في ذلك سواء على
تقدير وجود الايمان منهم وعدم وجوده قلنا معناه ويؤخركم عن العذاب
الى منتهى اجالكم على تقدير الايمان فلا يعذبكم في الدنيا كما عذب غيركم من الامم
الكافرة الثاني انه سبحانه وتعالى قضى انهم ان امنوا عمرهم [illegible]
وان لم يؤمنوا اهلكهم بالعذاب لتمام خمسمائة فقيل لهم امنوا [illegible]

فان قيل كيف امرهم بالاستغفار والاستغفار انما يصح من المؤمن
دون الكافر قلنا معناه استغفروا ربكم من الشرك بالتوحيد فان قيل
كيف قال والله انبتكم من الارض نباتا والحيوان ضد النبات فكيف ينطلق
على الحيوان انه نبات قلنا هو استعارة للانشاء والاخراج من الارض
بواسطة ادم عليه السلام فان قيل كيف دعا نوح عليه السلام على قومه بقوله
ولا تزد الظالمين الا ضلالا وهو انما ارسل ليهديهم ويرشدهم قلنا انما
دعا عليهم بذلك بعدما اعلمه الله تعالى انهم لا يؤمنون فان قيل كيف قال ولا يلدوا
الا فاجرا كفارا وصفهم بالفجور والكفر في حال ولادتهم وهم اطفال فكيف علم
انهم لا يلدون الا فاجرا كفارا قلنا معناه انهم لا يلدون الا من يفجر ويكفر
اذا بلغ وانما ذلك علم باعلام الله سبحانه وتعالى سورة الجن فان قيل
كيف قال تعالى وانه لما قام عبد الله ولم يقل سبحانه رسول الله او نبي الله والمراد
به النبي عليه السلام قلنا لانه صلى الله عليه وسلم لم يكن في ذلك المقام مرسلا اليهم
بل اتفق مروره به وجوازهم عليه فلو قال تعالى رسول الله او نبي الله لاوهم
ذلك قصد اداء الرسالة اليهم فان قيل كيف قال تعالى قل ان ادري اقريب
+ ما توعدون ام يجعل له ربي امدا مع ان الامد اسم للغاية والغاية

تكون

تكون زمانا قريبا وزمانا بعيدا ويؤيده قوله تعالى تود لو ان بينها وبينه
امدا بعيدا قلنا اراد بالقريب الحال وبالمجعول له الامد المؤجل سواء
كان الاجل قريبا او بعيدا سورة المزمل فان قيل ما معنى وصف القران
بالثقل في قوله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا قلنا فيه وجوه احدها انه
كان يثقل نزول الوحي على النبي عليه السلام حتى يعرق عرقا شديدا في
اليوم الشاتي الثاني ان العمل بما فيه من التكاليف ثقيل شاق الثالث
انه ثقيل في الميزان يوم القيامة الرابع انه ثقيل على المنافقين الخامس
انه كلام له وزن ورجحان كما يقال للرجل العاقل هو رزين راجح السادس
انه ليس بسفساف لان السفساف من الكلام يكون خفيفا فان قيل
كيف قال تعالى السماء منفطر به ولم يقل سبحانه منفطرة به والسماء مؤنثة
قلنا هو على النسب اي ذات انفطار وقيل ذكر السماء على معنى السقف
وقيل معناه السماء شيء منفطر به وقيل السماء يذكر ويؤنث فان قيل
كيف قال تعالى والله يقدر الليل والنهار علم ان لن تحصوه ولم يقل تعالى
ان لن تحصوهما اي لن تعرفوا تحقيق مقادير ساعات الليل والنهار
قلنا الضمير عائد الى مصدر يقدر معناه لن تحصوا التقدير هما

المدثر

سورة المدثر فان قيل ما فايدة قوله تعالى غير يسير بعد قوله
سبحانه فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين قلنا قيل معناه انه عسير
لا يرجى ان يرجع يسيرا كما يرجى تيسير العسير من امور الدنيا وقيل
وقيل انه تاكيد فان قيل ما فايدة التكرار في قوله تعالى لا تبقي ولا تذر
ومعناهما واحد قلنا معناه لا تبقي للكافر لحما ولا تذر لهم عظما وقيل
معناه لا تبقيهم احياء ولا تذرهم امواتا فان قيل كيف قال تعالى ولا يرتاب
الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون وما سبق من وصفهم بالاستيقان
وازدياد الايمان دل على انتفاء الارتياب والجمل كلها متعلقة بعدد
خزنة النار فالمعنى ليستيقن الذين اوتوا الكتاب انما جاء به محمد
عليه السلام حق حيث اخبر عن عدد خزنة النار بمثل ما في التورية و
يزداد الذين امنوا من اهل الكتاب ايمانا بالنبي عليه السلام والقران
حيث وجدوا ما اخبرهم به مطابقا لما في كتابهم قلنا فايدته التاكيد
والتعريض ايضا بحال من عداهم من الشاكين وهم الكافرون والمنافقون
فمعناه ولا يرتاب هؤلاء كما ارتاب اولئك فان قيل كيف قال تعالى
ماذا اراد الله بهذا مثلا يعني حصر عدد الخزنة في تسعة عشر وذلك

ليس بمثل

ليس بمثل قلنا هو استعارة من المثل المضروب لما وقع غريبا وبديعا
في الكلام استغرابا منهم لهذا العدد واستبعادا له والمعنى اي شيء اراد
الله بهذا العدد العجيب واي حكمة وقصد في جعل الخزنة تسعة عشر لا عشرين
الثاني ان المثل هنا بمعنى الصفة كما في قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون
فالمعنى ماذا اراد الله بهذا العدد صفة للخزنة فان قيل كيف طابق قوله
تعالى ما سلككم في سقر وهو سؤال للمجرمين قوله تعالى يتساءلون عن
المجرمين وهو سؤال عنهم وانما المطابق الظاهر يسألون المجرمين ما
سلككم في سقر او يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر اي يسأل
اهل الجنة بعضهم بعضا عن اهل النار قلنا قوله تعالى ما سلككم ليس بيانا
للتساؤل عنهم وانما هو حكاية قول المسؤولين عن المجرمين فالمسؤولون
من اهل الجنة القوا الى السائلين ما جرى بينهم وبين المجرمين وذلك ان
المؤمنين اذا اخرجهم الله تعالى من النار بعدما عذبهم بقدر ذنوبهم
وادخلهم الجنة سالهم بعض اصحاب اليمين عن حال المجرمين وسبب تخليدهم
فقال المسؤولون قلنا لهم ما سلككم في سقر الاية وهؤلاء المؤمنون
بعد اخراجهم من النار وادخالهم الى الجنة صاروا من اصحاب اليمين

وقيل المراد باصحاب اليمين الملائكه وقيل الاطفال لانهم لا يرتهنون
بذنوب اذ لا ذنوب لهم سورة القيامه فان قيل ما معنى قوله تعالى
فاذا قرأناه فاتبع قرآنه والقارئ له على النبي عليه السلام انما هو جبرئيل
قلنا معناه فاذا جمعناه في صدرك ويؤيده اول الاية ان علينا جمعه
وقرآنه اي ان علينا ضمه وجمعه في صدرك فلا تعجل بقراءته قبل ان تتم
حفظه وقيل انما اضيفت القراءة الى الله تعالى لان جبرئيل يقرأه بامره
كما تضاف الافعال الى الملوك والامراء لمجرد الامر وان المباشر
لها اعوانهم واتباعهم فان قيل كيف قال تعالى وجوه يومئذ ناضرة
الى ربها ناظرة والذي يوصف بالنظر الذي هو الابصار والادراك
انما هو العين دون الوجه قلنا قيل ان المراد بالوجوه هنا السعداء
واهل الوجاهة يوم القيامة لا الوجه الذي هو العضو ولان هذا
الجواب مطابق لقوله تعالى ووجوه يومئذ باسرة لان العبوس والقطوب
انما يوصف به الوجه الذي هو العضو ومما يؤيد ان المراد بقوله تعالى وجوه
يومئذ ناضرة الاعضاء المعروفة قوله تعالى تعرف في وجوههم نضرة النعيم
فان قيل النطفة المني فما فائدة قوله تعالى الم يك نطفة من مني يمنى قلنا



النطفه استعملت هنا بمعنى الماء لان النطفة تطلق على الماء القليل والكثير ومنه
الحديث حتى يسير الراكب بين النطفتين لا يخشى جورا اراد بحر المشرق
والمغرب سورة الانسان فان قيل كيف قال تعالى من نطفة امشاج فوصف
المفرد وهو النطفة بالجمع وهو الامشاج لانه جمع مشيج والامشاج الاخلاط
والمراد انه مخلوق من نطفة مختلطة من ماء الرجل والمرأة قلنا قال
الزمخشري امشاج لفظ مفرد لا جمع كقولهم برمة اعشار وبيت
اكباش وبرد اهدام وقال غيره الموصوف به اجزاء النطفة وابعاضها
فان قيل كيف قال تعالى نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا والابتلاء متأخر عن
جعله سميعا بصيرا قلنا قال الفراء فيه تقديم وتأخير تقديره فجعلناه
سميعا بصيرا لنبتليه وقال غيره معناه ناقلين له من حال الى حال نطفة
ثم علقة ثم مضغة فسمى ذلك الابتلاء استعارة فان قيل كيف قال تعالى قوارير
من فضة والقوارير اسم لما يتخذ من الزجاج قلنا معناه ان تلك الاكواب
مخلوقة من فضة وهي مع بياض الفضة وحسنها في صفاء القوارير و
شفيفها قال ابن عباس رضي الله عنه لو ضربت فضة الدنيا حتى جعلتها
مثل جناح الذباب لم ير الماء من ورائها وقوارير الجنة [illegible] يرى

مافيهما من ورائهما فان قيل ما معنى قوله تعالى كانت قوارير قلنا معناه تكونت
فهو من قوله تعالى كن فيكون وكذا قوله تعالى كان مزاجها كافورا فان قيل كيف
شبه تعالى الولدان باللؤلؤ المنثور دون المنظوم قلنا انما شبههم سبحانه
باللؤلؤ المنثور لانه اراد تشبيههم باللؤلؤ الذي لم يثقب بعد لانه اذا ثقب
نقصت مائيته وصفاؤه واللؤلؤ الذي لم يثقب لا يكون الا منثورا و
قيل انما شبههم تعالى باللؤلؤ المنثور لان اللؤلؤ المنثور على البساط
احسن منظرا من المنظوم وقيل انما شبههم سبحانه باللؤلؤ المنثور لا
نتثارهم في مجالسهم ومنازلهم وتفرقهم في الخدمة بدليل
قوله تعالى ويطوف عليهم ولو كانوا وقوفا صفا لشبهوا بالمنظوم فان قيل
كيف قال تعالى وحلوا اساور من فضة مع ان ذلك في الدنيا انما هو عادة
الاماء ومن في معنى بنتهن قلنا القران اول من خوطب به العرب وكان
من عادة رجالهم ونسائهم من بيت المملكة التحلي بالذهب والفضة منفردين
ومجتمعين الثاني ان الاسم وان كان مشتركا بين فضة الدنيا والآخرة
ولكن شتان بينهما قال النبي عليه السلام المثقال من فضة الآخرة
خير من الدنيا وما فيها وكذا الكلام في السندس والاستبرق وغيرهما

وعد



وعد الله تعالى في الجنة فان قيل اي شرف لتلك الدار بسقي الله تعالى عباده
الشراب الطهور فيها مع انه في الدنيا يسقاهم ذلك بدليل قوله تعالى واسقيناكم
ماء فراتا وقوله تعالى وانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه قلنا المراد به
في الآخرة سقيهم بغير واسطة وشتان من الشرابين والآنيتين
ايضا فان قيل قوله تعالى ولا تطع منهم اثما او كفورا الضمير لمشركي مكة
بلا خلاف فما معنى تقسيمهم الى الاثم والكفور وكلهم كفور قلنا المراد بالاثم
عتبة بن ربيعة فانه كان ركابا للمآثم متعاطيا لانواع الفسوق والمراد
بالكفور الوليد بن المغيرة فانه كان غاليا في الكفر شديد الشكيمة فيه مع
ان كليهما كافر واثم والمراد به نهيه عن طاعتهم فيما كانوا يدعونه اليه من
ترك الدعوة وموافقتهم فيما كانوا عليه من الكفر والضلال فان قيل ما معنى
النهي عن طاعة احدهما وهلا نهى عن طاعتهما قلنا قال بعضهم ان او هنا
بمعنى الواو كما في قوله تعالى او الحوايا الثاني انه لو قال لا تطعهما لجاز له ان
يطيع احدهما واما اذا قيل لا تطع احدهما كان منهيا عن طاعتهما بالضرورة
فان قيل كيف قال تعالى [illegible] وشددنا اسرهم اي خلقهم وقال تعالى في موضع
آخر وخلق الانسان ضعيفا قلنا قال ابن عباس رضي الله عنه والاكثرون

المراد به انه ضعيف عن الصبر عن النساء فلذلك اباح الله تعالى نكاح الامة
كما سبق قبل هذه الاية وقال الزجاج معناه انه يغلبه هواه وشهوته فلذلك
وصف بالضعف واما قوله تعالى وشددنا اسرهم فمعناه ربطنا اوصالهم
بعضها الى بعض بالعروق والاعصاب وقيل المراد بالاسر العصعص
فان الانسان في القبر يصير رفاتا الا العصعصة فانه لا يتفتت وقال
مجاهد المراد بالاسر مخرج البول والغايط فانه يسترخي حتى يخرج
منه الاذى ثم يتقبض ويجتمع ويشتد بقدرة الله تعالى **سورة المرسلات**
**فان قيل** قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ينفي وجود الاعتذار منهم لان
الاعتذار انما يكون بالنطق فما فايدة نفي الاعتذار بعد نفي النطق
**قلنا** معناه انهم لا ينطقون ابتداء بعذر مقبول وحجة صحيحة ولا بعد
ان يوذن لهم في ذلك فان الاسير والجاني الخايف قد لا ينطلق لسانه
بعذره وحجته ابتداء لفرط خوفه ودهشته ولكن اذا اذن له في اظهار
عذره وحجته انبسط فانطلق لسانه فكانت الفايدة في الجملة الثانية نفي
هذا المعنى اي لا ينطقون بعذر ابتداء ولا بعد الاذن **فان قيل** قوله تعالى يوم
لا ينفع الظالمين معذرتهم يدل على وجود الاعتذار منهم فكيف التوفيق



بينه وبينها نحن فيه **قلنا** قيل المراد بتلك الاية الظالمون من المسلمين وبما
نحن فيه الكافرون واخر تلك الاية يضعف هذا الجواب **سورة النبا**
**فان قيل** كيف اتصل وارتبط قوله تعالى الم نجعل الارض مهادا بما قبله
**قلنا** لما كان النبا العظيم الذي يتساءلون عنه هو البعث والنشور وكانوا
ينكرونه قيل لهم الم نخلق من وعدنا بالبعث والنشور هذه المخلوقات العظيمة
العجيبة الدالة على كمال قدرته فما وجه انكاركم قدرته على البعث **فان قيل**
لو كان النبا العظيم الذي يتساءلون عنه ما ذكرتم لما قال تعالى الذي هم فيه
مختلفون لان كفار مكة لم يختلفوا في امر البعث بل اتفقوا على انكاره **قلنا**
كان فيهم من يقطع القول بانكاره وفيهم من يشك فيه ويتردد فثبت
الاختلاف لان جهة الاختلاف لا تنحصر في الجزم باثباته والجزم بنفيه
**الثاني** ان بعضهم صدق به فامن وبعضهم كذب به فبقي على كفره فثبت الاختلاف
بالاثبات والنفي **الثالث** ان الضمير في يتساءلون وفي هم عايد الى الفريقين
من المسلمين والمشركين وكلهم كانوا يتساءلون عنه لعظم شانه عندهم فصدق
به المسلمون واثبتوه وكذب به المشركون ونفوه **فان قيل** قوله تعالى
فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا ان كان قوله تعالى اتخذ الى ربه مآبا

هو جزاء الشرط فاين المشروط وشاء وحده لا يصلح شرطا لانه لا يفيد بدون
ذكر مفعوله وان كان لكل الذكور هو الشرط فاين الجزا قلنا معناه فمن شاء
النجاة من اليوم الموصوف اتخذ الي ربه مرجعا بطاعته الثاني ان معناه
فمن شاء ان يتخذ الي ربه مابا اتخذ الي ربه مآبا كقوله تعالى فمن شاء فليؤمن
ومن شاء فليكفر اي فمن شاء الايمان فليؤمن ومن شاء الكفر فليكفر
سورة النازعات فان قيل كيف قال تعالى والنازعات و
الناشطات بلفظ التانيث وكذا ما بعده والكل اوصاف للملائكة
والملائكة ليسوا اناثا قلنا هو قسم تعالى بطوايف الملائكة وفرقها و
الطوايف والفرق مؤنثة فان قيل كيف اضاف الابصار الى القلوب
في قوله تعالى قلوب يومئذ واجفة ابصارها خاشعة اي ذليلة لمعاينة
العذاب والمراد بها الاعين بلا خلاف قلنا المراد ابصار اصحابها بدليل
قوله تعالى يقولون فان قيل كيف قال تعالى فاراه الآية الكبرى مع ان
موسى عليه السلام اراه الايات كلها بدليل قوله تعالى ولقد اريناه
اياتنا كلها وكل اياته كانت كبرى قلنا الاخبار في هذه الاية عن
اول ملاقاته له وهو انما اراه في اول ملاقاته العصا واليد فاطلق عليها

الاية الكبرى

الاية الكبرى لاتحادهما معنا هما وقيل اراد بالآية الكبرى العصا لانها كانت
المقدمة والاصل والاخرى كالتبع لها لانه كانت يتبعها بيده فقيل له
ادخل يدك في جيبك فان قيل كيف اضاف تعالى الليل الى السماء بقوله تعالى
واغطش ليلها وان الليل انما يكون في الارض لا في السماء قلنا انما اضافه
اليها لانه اول ما يظهر عند غروب الشمس انما يظهر من افق السماء
من موضع الغروب واما قوله تعالى واخرج ضحاها فالمراد به ضوء
الشمس بدليل قوله تعالى والشمس وضحاها اي وضوءها فلا اشكال
في اضافته اليها سورة عبس فان قيل كيف قال تعالى كلا انها
تذكرة ثم قال سبحانه فمن شاء ذكره ولم يقل ذكرها قلنا الضمير المؤنث
لايات القرآن او لهذه السورة والضمير في قوله تعالى ذكره راجع الي القرآن
وقيل انه راجع الي معنى التذكرة وهو الوعظ والتذكير لا الى لفظها
فان قيل في قوله تعالى وفاكهة وابا روي ان عمر رضي الله عنه قرأ
هذه الآية وقال كل هذا قد عرفناه فما الاب ثم قال هذا لعمر الله
التكلف وما عليك يا عمر ان لا تدري ما الاب ثم قال اتبعوا ما تبين
لكم من هذا الكتاب وما لا فدعوه وهذا اشبه النهي عن تتبع معاني

القران والبحث عن مشكلاته **قلنا** لم يرد بقوله ما ذكرت ولكن الصحابة
كانت اكثر همتهم عاكفة على العمل وكان الاشتغال بعلم لا يعمل به تكلفا
عندهم فاراد ان الاية مسوقة في الامتنان على الانسان بمطعمه
واستدعاء شكره وقد علم من فحوى الاية ان الاب بعض ما انبته الله تعالى
للانسان متاعا له او لانعامه فكانه قال عليكم بما هو الاهم وهو الشكر
على ما تبين لكم ولم يشكل مما عدد من نعمه ولا تتشاغل عنه بطلب
معنى الاب ومعرفة النبات الخاص واكتف بمعرفته جملة الى ان يتبين
لكم في وقت آخر وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه سئل عن الاب
فقال اي سماء تظلني واي ارض تقلني اذا قلت في كتاب الله تعالى
بما لا علم لي به واكثر المفسرين قالوا الاب كل ما ترعاه البهايم
**سورة التكوير فان قيل** كيف قال تعالى واذا الموءودة سئلت باي ذنب
والسوال انما يحسن من القاتل لا من المقتول **قلنا** سوالها
لتبكيت قاتلها وتوبيخه بما تقوله من الجواب فانها تقول قتلت بغير
ذنب ونظيره في التبكيت والتوبيخ قوله تعالى لعيسى عليه السلام أانت
قلت للناس حتى قال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق

فان قيل



**فان قيل** كيف قال تعالى علمت نفس ما احضرت فاثبت العلم لنفس واحدة
مع ان كل نفس تعلم ما احضرت يوم القيامة بدليل قوله تعالى يوم تجد كل
نفس ما عملت من خير محضرا **قلنا** هذا مما اريد به عكس مدلوله ومثله
كثير في كلام الله تعالى وكلام العرب كقوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا
مسلمين فان رب هنا بمعنى كم للتكثير وقوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام
لقومه وقد تعلمون اني رسول الله اليكم **وقول الشاعر**
قد اترك القرن مصفرا انامله كان اثوابه مجت بفرصاد
**سورة الانفطار فان قيل** لاي فائدة ذكر صفة الكريم دون
ساير صفاته في قوله تعالى ما غرك بربك الكريم **قلنا** قال بعض العلماء
انما قال ذلك لطفا بعبده وتلقينا له حجته وعذره ليقول غرني كرم
الكريم وقال بعض الفضيل لو سالني الله تعالى هذا السوال لقلت
غرني ستورك المرخاة وروي ان عليا رضي الله عنه صاح بغلام له
مرات فلم يلبه ثم اقبل فقال له ما لك لم تجبني فقال لثقتي بحلمك
وامني من عقوبتك فاستحسن جوابه واعتقه ولهذا قالوا من كرم
الرجل سوء ادب غلمانه والحق ان الواجب على الانسان ان لا يغتر

بكرم الله تعالى وجوده في خلقه اياه واسباغه النعمة الظاهرة والباطنة
عليه فيعصيه ويكفر نعمه اغترارا بتفضله الاول فان ذلك امر منكر خارج عن
الحكمة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قراها غره جهله وقال عمر رضي الله عنه
غره حمقه وجهله وقال الحسن غره والله شيطانه الخبيث الذي زين له المعاصي
وقال له افعل ما شئت فان ربك كريم فان قيل كيف قال تعالى يوم لا تملك
نفس لنفس شيا والنفوس المقبولة الشفاعة تملك ما شفعت فيه شيا
وهو الشفاعة قلنا المنفي ثبوت التصرف بالملك والسلطنة و
الشفاعة ليست بطريق الملك والسلطنة فلا تدخل في المنفي ويؤيده
قوله تعالى والامر يومئذ لله وقال مقاتل المراد بالنفس الثانية الكافرة
والاصح انه على العموم في النفسين سورة المطففين فان قيل هلا قال
تعالى اذا اكتالوا على الناس يستوفون كما قال سبحانه في مقابلة
واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون قلنا لان المطففين كانت عادتهم
انهم لا ياخذون ما يكال ولا ما يوزن الا بالمكيال لان استيفا الزيادة
بالمكيال كان امكن لهم واهون عليهم منه بالميزان واذا اعطوا كالوا
ووزنوا لتمكنهم من البخس فيهما فان قيل كيف فسر سبحانه سجينا

بكتاب

بكتاب مرقوم فقال تعالى وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم وكذا فسر
تعالى عليين به مع ان سجينا اسم الارض السابعة او هو فعيل من السجن
وعليين اسم للجنة او لاعلى الامكنة او السماء السابعة او لسدرة
المنتهى قلنا قوله تعالى كتاب مرقوم وصف لكتاب الفجار والابرار لا لسجين
وعليين تقديره وهو كتاب مرقوم سورة الانشقاق فان قيل
اين جواب اذا في قوله تعالى اذا السماء انشقت قلنا فيه وجوه احدها
انه متروك لتكرر مثله في القران الثاني انه اذنت الثانية والواو
فيها زائدة الثالث انه محذوف تقديره بعد قوله تعالى وحقت بعثتم
او جوزيتم او لاقيتم ما عملتم ودل على هذا المحذوف قوله تعالى فملاقيه
الرابع ان فيه تقديما وتاخيرا تقديره يا ايها الانسان انك كادح
الى ربك كدحا فملاقيه اذا السماء انشقت سورة البروج فان قيل
اين جواب القسم قلنا فيه وجوه احدها انه متروك الثاني انه قوله تعالى قتل
لقد قتل اي لعن الثالث انه قوله تعالى ان بطش ربك لشديد الرابع انه
محذوف تقديره لتبعثن او نحوه الخامس انه قوله تعالى ان الذين فتنوا
سورة الطارق فان قيل اين جواب القسم قلنا ان كل نفس فان

بمعنى ما ولما بالتشديد بمعنى الا فيكون المعنى ما كل نفس الا عليها
حافظ ولما بالتخفيف ما فيه زايد وان هي المخففة من الثقيلة
فيكون المعنى ان كل نفس لعليها حافظ والقسم يتلقى بما وبان
فان قيل ما وجه ارتباط قوله تعالى فلينظر الانسان بما قبله
قلنا وجهه انه لما ذكر سبحانه ان على كل نفس حافظا اتبعه بوصية
الانسان بالنظر في اول امره ونشاته الاولى ليعلم ان من انشاه
قادر على اعادته ومجازاته فيعمل ليوم الاعادة والجزاء فلا
يملي على حافظه الا ما يسره في عاقبته فان قيل فايدة الجمع بين
فمهل وامهل ومعناهما واحد قلنا التاكيد وانما خولف بين
اللفظين طلبا للخفة سورة الاعلى فان قيل كيف قال تعالى
فذكر ان نفعت الذكرى مع انه كان مامورا بالذكرى نفعت او لم
تنفع قلنا معناه اذ نفعت وقيل معناه قد نفعت وقيل معناه
ان نفعت وان لم تنفع فحذف احدهما لدلالة المذكور عليه وذكر
لها وردت ان بمعنى ما وكانه اراد ما النظر فيه وان بمعنى ما
الظرفية ليس بمعروف فان قيل كيف قال تعالى لا يموت فيها ولا يحيى
ان لم تنفع

مع ان الحيوان



مع ان الحيوان لا يخلوا عن الاتصاف باحد هذين الوصفين
قلنا معناه لا يموت موتا يستريح به ولا يحيى حياة ينتفع بها و
قال ابن جرير تصعد نفسه الى حلقومه ثم لا تفارقه فيموت ولا
ترجع الى موضعها من الجسم فيحيى وقد سبق هذا السوال مرة في
سورة طه سورة الغاشية فان قيل كيف قال تعالى وجوه يومئذ
خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية مع ان جميع ابدانهم ايضا تصلى
النار قلنا الوجه تطلق ويراد به جميع البدن كما في قوله تعالى وعنت
الوجوه للحي القيوم وقيل المراد بالوجوه هنا الاعيان والرؤسا
كما يقال هولاء وجوه القوم ويا وجه العرب اي يا وجيههم ويويد
هذا القول ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال انها
الرهبان واصحاب الصوامع فان قيل كيف ارتبط قوله
افلا ينظرون الى الابل بما قبله واي مناسبة بين الابل والسماء و
الجبال والارض حتى جمع بينهما قلنا لما وصف الله تعالى الجنة تعجب
عجب من ذلك الكفار فذكرهم غرايب صنعه وقال قتادة لما ذكر
ارتفاع سرر الجنة قالوا كيف نصعدها فنزلت هذه الاية

الي الابل نظر اعتبار كيف خلقت للنهوض بالاثقال وحملها الي البلاد البعيدة
وجعلت تبرك حتى تحمل وتركب عن قرب ويسر ثم تنهض بما حملت فليس
في الدواب ما يحمل وهو بارك ويطيق النهوض الا هي وسخرت الحمل من قادها
حتى الصبي الصغير ولما جعلت سفاين البر اعطيت الصبر على احتمال العطش
عشرة ايام فصاعدا وجعلت ترعى كل نبات في البراري والمفاوز
مما لا ترعاه ساير البهايم وانما لم يذكر الفيل والزرافه والكركدن
وغيرها مما هو اعظم من الجمل لان العرب لم يروا شيا من ذلك ولا
كانوا يعرفونه ولان الابل كانت انفس اموالهم واكثرها لا
تفارقهم ولا تفارقونها وانما جمع بينها وبين ما بعدها لان نظر
العرب قد انتظم هذه الاشيا في اوديتهم وبواديهم فانتظمها
الذكر على حسب ما انتظمها نظرهم وكثرة ملابستهم ومخالطتهم
ومن فسر الابل بالسحاب فانما قصد بذلك طلب المناسبة بطريق
تشبيه الابل بالسحاب في السير وفي الحمل ايضا في بعض الاوقات
لا انه اراد ان الابل من اسما السحاب حقيقة وقد جا في اشعار
العرب تشبيه السحاب بالابل كثيرا وقد شبهها ابن دريد
ايضا

ايضا بالسحاب في قصيدته وقرا ابي بن كعب وعايشة الابل بتشديد
اللام قال ابو عمرو وهو اسم للسحاب الذي يحمل الما، سورة الفجر
فان قيل كيف نكر سبحانه الليالي العشر دون ساير ما اقسم
به وهلا عرفها تعالى بلام العهد وهي ليالي معلومة معهودة فانها
ليالي العشر بفضيلة ليست لغيرها فلم يجمع بينها وبين غيرها
بلام الجنس وانما لم تعرف بلام العهد لان التنكير ادل على التفخيم
والتعظيم بدليل قوله تعالى والهكم اله واحد ونظيره قوله تعالى لا اقسم
بهذا البلد فعرفه ثم قال ووالد فنكره والمراد به آدم وابراهيم او هم
عليهم السلام ولان الاحسن ان يكون اللامات كلها متجانسة ليكون
الكلام ابعد عن الالغاز والتعمية وهي في الباقي للجنس فان قيل
كيف ذم تعالى الانسان على قوله ربي اكرمن مع انه صادق فيما قال لان
الله تعالى اكرمه بدليل قوله تعالى فاكرمه ونعمه كيف وانه بهذا التحدث
بالنعمة وهو مامور به قلنا المراد به انه يقول ذلك مفتخرا به
على غيره ومتطاولا به عليه ومعتقدا استحقاق ذلك على ربه كما في
قوله انما اوتيته على علم عندي ومستدلا به على علو منزلته عند الله

في الدار الآخرة وكذا لك منهي عنه فاما اذا قاله على وجه الشكر والتحدث
بنعمة الله فليس بمذموم ولا منهي عنه فان قيل كيف قال تعالى في الجملة الاولى
فاكرمه ولم يقل سبحانه في الجملة الثانية فاهانه قلنا لان بسط الرزق
اكرام لانه انعام وافضال من غير سابقة وقبضه ليس باهانة
لان ترك الانعام والافضال لا يكون اهانة بل هو واسطة بين
الاكرام والاهانة فان المولى قد يكرم عبده وقد يهينه وقد لا يكرمه
ولا يهينه وتضييق الرزق ليس عبارة عن ترك اعطا القدر
الزايد الا ترى انه يحسن ان تقول زيد اكرمني اذا اهدى لك هدية
ولا يحسن ان تقول اهانني اذا لم يهد لك فان قيل كيف قال تعالى وجاء ربك
والحركة والانتقال على الله تعالى محال لانهما من خواص الكائن في جهة
قلنا قال ابن عباس رضي الله عنه معناه وجاء امر ربك لان في القيامة
تظهر جلايل آيات الله تعالى ونظيره قوله تعالى هل ينظرون الا ان
تاتيهم الملايكة او ياتي ربك وقيل معناه وجا ظهور ربك لضرورة
معرفته يوم القيامة [illegible] الشي بالضرورة تقوم مقام ظهوره
ورؤيته ومعناه زالت الشكوك وارتفعت الشبه كما ترتفع عند

يجى



مجي الشي الذي كان يشك منه سورة البلد فان قيل كيف قال تعالى وما ولد
ولم يقل سبحانه ومن ولد قلنا لان في ما من الابهام ما ليس في من فقصد
به التفخيم والتعظيم كانه قال تعالى واي شي عجيب غريب ولد ونظيره
قوله تعالى والله اعلم بما وضعت سورة الشمس فان قيل كيف نكر النفس
دون ساير ما اقسم به قلنا لانه لا سبيل الى لام الجنس لان نفوس
الحيوانات غير الانسان خارجة عن ذلك بدليل قوله تعالى فالهمها
فجورها وتقواها ولا سبيل الى لام العهد لان المراد ليس نفسا
واحدة معهودة وعلى قول من قال ان المراد بها نفس آدم عليه
السلام فالتنكير للتفخيم والتعظيم كما سبق في سورة الفجر فان قيل
اين جواب القسم قلنا قال الزجاج وغيره انه قوله تعالى قد افلح
وحذفت اللام لطول الكلام وقال ابن الانباري جوابه محذوف
قال الزمخشري تقديره ليدمدمن الله على اهل مكة لتكذيبهم
رسول الله كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا قال واما قد افلح
من زكاها فكلام تابع لما قبله على طريق الاستطراد وليس من
جواب القسم في شي سورة الليل فان قيل كيف قال تعالى لا يصليها الا

الا الاشقى مع ان الشقي ايضا يصلاها اي يقاسي حرها وعذابها
قلنا ابو عبيدة الاشقى هنا بمعنى الشقي والمراد به كل كافر والعرب
تستعمل افعل في موضع فاعل ولا تريد به التفضيل وقد سبق تقرير
ذلك والشواهد عليه في سورة الروم في قوله تعالى وهو اهون
عليه وقال الزجاج هذه نار موصوفة معينة فهي درك مخصوص ببعض
الاشقياء ورد عليه ذلك بقوله تعالى وسيجنبها الاتقى يجنب عذاب
انواع نار جهنم كلها والمراد بالاتقى هنا ابو بكر رضي الله عنه باجماع
المفسرين ولهذا قال الزمخشري ان الاشقى ليس بمعنى الشقي بل
هو على ظاهره والمراد به ابو جهل او امية بن خلف فالاية واردة
للموازنة بين حالتي اعظم المؤمنين واعظم المشركين فبولغ في
صفتيهما المتناقضتين وجعل هذا مختصا بالصلي كان النار لم
تخلق الا له لوفور نصيبه منها وجاء قوله تعالى وسيجنبها الاتقى على
موازنة ذلك ومقابلته مع ان كل تقي يجنبها قال بعض العلماء هذه
الاية تدل على ان ابا بكر رضي الله عنه افضل الصحابة لانه وصفه بالاتقى
وقال ان اكرمكم عند الله اتقاكم واذا كان اكرمهم عند الله كان افضل



سورة الضحى فان قيل كيف وصفه عليه السلام بالضلال
وهو نبي ما معاذ الله لا يكون ضالا الا كافرا لا قبل النبوة ولا بعدها
والضال اكثر ما ورد في القران بمعنى الكافر قلنا المراد به هنا انه
تعالى وجده ضالا عن معالم النبوة واحكام الشريعة فهداه اليها
هذا قول الجمهور الثاني انه ضل وهو صغير في شعاب مكة فرده
الله تعالى الى جده عبد المطلب الثالث ان معناه ووجدك ناسيا
فهداك الى الذكر لان الضلال جاء بمعنى النسيان ومنه قوله تعالى
ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى فان قيل لو كان الضلال
بمعنى النسيان لما جمع بينهما في قوله تعالى لا يضل ربي ولا ينسى قلنا
لا ندعي انه حيث ذكر كان بمعنى النسيان فهو في تلك الاية بمعنى
الخطا وقيل بمعنى الغفلة الرابع ان معناه ووجدك جاهلا فعلمك
فان قيل كيف من سبحانه عليه باخراجه من الفقر الى الغنى
بقوله تعالى ووجدك عائلا فاغنى اي فقيرا والعائل الفقير سواء
كان له عيال او لم تكن قلنا قال ابن السائب واختاره الفراء
انه لم يكن غناه بكثرة المال ولكن الله ارضاه بما اتاه ولم يكن له

قوله ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا ليس بتكرار لان المعنى ان مع العسر الذي انت فيه من مقاساة الكفار يسرا في العاجل من الفتوح
والغنايم حتى وسع الله عليه من انواع الاموال فكان عليه السلام يهب الابل والغنم الكثير وكانوا قد عيروه بالفقر فسلاه الله تعالى
ووسع عليه ان مع العسر الذي انت فيه من مقاساة الكفار يسرا في الآجل فالاول يسرا بما يسر الدنيا ويسر الآخرة كقوله تعالى

ذلك الرضا قبل النبوة وذلك حقيقة الغنى ويؤيده قوله عليه السلام
الغنى غنى القلب وقال غيره المراد به انه اغناه بمال خديجة عن
مال ابى طالب فالمراد به الاغنا بتسهيل ما لا بد منه وتيسيره
لا الاغناء بفضول المال التي لا يجامع صفة الفقر سورة الم
نشرح فان قيل اى فايدة في زيادة لك وعنك والكلام تام بدونه
قلنا فايدته الابهام ثم الايضاح وهو نوع من انواع البلاغة
فلما قال تعالى الم نشرح لك فهم ان ثم مشروحا ثم قال صدرك
فاوضح ما علم مبهما وكذا الكلام في عنك فان قيل كلمة مع للمصاحبة
والقران فما معنى اقتران العسر واليسر قلنا سبب نزول
هذه الاية ان المشركين عيروا رسول الله واصحابه الفقر والضايقة
التي كانوا فيها فوعدهم الله تعالى يسرا قريبا من زمان عسرهم
واراد تاكيد الوعد لتسليتهم وتقوية قلوبهم فجعل اليسر الموعود
الموعود كالمقارن للعسر في سرعة مجيئه فان قيل ما معنى
قول ابن عباس وابن مسعود رضى الله عنهما لن يغلب عسر
يسرين وروى ذلك عن النبى عليه السلام ايضا قلنا هذا عمل

على الظاهر وبناء على قوة الرجاء وان وعد الله تعالى لا يحمل الا على احسن
ما يحتمله اللفظ والجملة واما حقيقة القول فيه فهو انه يحتمل ان يكون
الجملة الثانية تاكيدا للاولى كما في تكرار قوله تعالى ويل يومئذ للمكذبين
وما اشبهه وكما في قولك جاءني رجل جاءني رجل وانت تعني واحدا
في الجملتين فعلى هذا يتحد العسر واليسر ويكون تعريف العسر
لانه حاضر معهود وتنكير اليسر لانه غايب مفقود او للتفخيم
والتعظيم ويحتمل ان يكون الجملة الثانية وعدا مستانفا فيتعدد
اليسر حينئذ على ما قيل ويؤكد ان الجملة الثانية للتاكيد انه ليس
في مصحف عبد الله بن مسعود الا مرة واحدة فان قيل فاذا ثبت في
قراءته غير مكرر فكيف قال والذي نفسي بيده لو كان العسر في جحر
لطلبه اليسر حتى يدخل عليه انه لن يغلب عسر يسرين
قلنا كانه نزل ما فيه من التفخيم والتعظيم بالتنكير منزلة
التثنية لان المعنى يسرا واى يسر واما [illegible] يسرين
فانه تعالى احد اليسرين ما تيسر من الفتوح في زمن النبى
عليه السلام والثاني ما تيسر بعده في زمن الخلفاء [illegible]

ويسر نا بالقليل رضوه فالعسر واحد واليسر اثنان
وما في الظروف واحد وحتى التعريف اثنان
واذا كان في كلام العرب معرفة والثاني
نكرة او منكرا ثم اعادت فكلتاهما
ذكرت نكرة ثم اعادت فعلتاهما
صارتا اثنتين كقوله [illegible] الفاكسب
وربما فانقع وربما فالكنا كان الكا
غير الاول ولفاذكرت
معرفة فاعادتها كان
الدنيا فاتفق الدينا فالخير فالعسر
عين الاول سبقوكم لفاكسب
الدنيا فاتفق
ان مع العسر يسرين قال عليه السلام
لن يغلب عسر يسرين للرازى

يسر الدنيا ويسر الآخرة كقوله تعالى هل تربصون بنا الا احدى
الحسنيين وهما حسن الظفر وحسن الثواب سورة التين
فان قيل كيف وجه صحة الاستثناء في قوله تعالى الا الذين امنوا و
عملوا الصلحات قلنا قال الاكثرون المراد بالانسان هنا الجنس
وبرده اسفل سافلين ادخاله النار فعلى هذا يكون الاستثناء متصلا
ظاهر الاتصال ويكون قوله تعالى فلهم اجر غير ممنون قائما مقام
قوله سبحانه فلا نرديهم اسفل سافلين واما على قول من فسر الرد
اسفل سافلين بالهرم والخرف وقال السافلون هم الضعفاء
والزمنى والاطفال والشيخ الهرم اسفل هؤلاء كلهم فعلى هذا يكون
الاستثناء منقطعا بمعنى لكن ومعنى قوله فلهم اجر غير ممنون
اى غير مقطوع بالهرم والضعف الحاصل من الكبر اى الا الذين
امنوا وعملوا الصالحات في حال شبابهم وقوتهم فانهم اذا عجزوا
عن العمل كتب لهم ثواب ما كانوا يعملونه من الطاعات والحسنات
الى وقت موتهم وهذا معنى قول ابن عباس رضى الله عنه من قرا
القران لم يرد الى ارذل العمر وقال بعض العلماء الذين امنوا و



عملوا الصالحات في شبابهم وقوتهم فانهم لا يردون الى الخرف و
ارذل العمر وان عمروا طويلا وتمسك بظاهر قول ابن عباس
رحمه الله سورة العلق فان قيل اين مفعول خلق الاول يحتمل ثمانية
وجهين احدهما ان لا يقدر له مفعول بل يكون المراد الذي حصل
منه الخلق واستاثر به لا خالق سواه كما في قوله تعالى الا يعلم من
خلق في احد القولين وقولهم فلان يعطي ويمنع ويصل ويقطع
الثاني ان يكون مفعوله مضمرا تقديره الذي خلق كل شيء ثم افرد
الانسان بالذكر تشريفا له وتفضيلا فان قيل كيف قال تعالى خلق
الانسان من علق على الجمع ولم يقل من علقة قلنا لان الانسان في معنى
الجمع بدليل قوله تعالى ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا والجمع انما خلق
من جمع علقة فان قيل هذا الجواب يرده قوله تعالى يا ايها الناس ان كنتم
في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة
قلنا المراد ثم فانا خلقنا اباكم من تراب ثم خلقنا كل واحد من
الاولاد من نطفة وقيل انما قال من علق رعاية للفاصلة الاولى وهي
خلق سورة القدر فان قيل ما معنى قوله تعالى من كل امر وتنزلهم

كو ليلة القدر ثلث مرات وكان من حق الكلام الكناية في الاخيرين
لكن صرح تعظيما لشانها والعرب تفعل ذكر تعظيما وتهويلا للزاده

من الامر الامعنى له قلنا من هنا بمعنى الباء كما في قوله تعالى يحفظونه
من امر الله وقوله تعالى يلقي الروح من امره اى بكل امر قضاه الله تعالى في تلك
السنة من ليلة القدر الى مثلها تنزل الملائكة به من اللوح المحفوظ
الى سماء الدنيا وقيل الى الارض سورة البينة فان قيل
المراد بالرسول هنا محمد صلى الله عليه وسلم بلا اختلاف فكيف قال يتلوا
صحفا فظاهره يدل على قراءة المكتوب من الكتاب وهو منتف في حقه
عليه السلام لانه كان اميا قلنا المراد يتلوا ما في الصحف عن ظهر
قلبه لانه هو المنقول عنه صلى الله عليه وسلم بالتواتر فان قيل ما الفرق
بين الصحف والكتب حتى قال صحفا مطهرة فيها كتب قلنا الصحف
القراطيس وقوله مطهرة اى من الشرك والباطل وقوله فيها كتب
قيمة اى مكتوبات مستقيمة ناطقة بالعدل والحق يعني الايات
والاحكام فان قيل كيف قال وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد
ما جاءتهم البينة اى النبي عليه السلام او القرآن والمراد باهل الكتاب
اليهود والنصارى وهم ما زالوا متفرقين مختلفين يكفر كل فريق
منهم الآخر قبل مجيء البينة وبعده قلنا المراد به تفرقهم عن تصديق

النبي عليه السلام



النبي عليه السلام والايمان به قبل ان يبعث فانهم كانوا مجمعين على ذلك
متفقين عليه باخبار التورية والانجيل فلما بعث اليهم تفرقوا فمنهم
من آمن ومنهم من كفر وقال بعض العلماء المراد بالبينة ما في التورية
والانجيل من الايمان بنبوته ويؤيد هذا القول ان اهل الكتاب
افردوا بالذكر في هذا التفرق مع وجود التفرق من المشركين
ايضا بعدما جمعوا مع المشركين في اول السورة فلا بد ان يكون
مجيء البينة امرا يخصهم ومجيء النبي عليه السلام والقرآن العزيز لا
يخصهم سورة الزلزلة فان قيل ما معنى اضافة الزلزال الذي هو
المصدر الى الارض وهلا قال زلزالا كما قال تعالى كلا اذا دكت الارض
دكا دكا وما اشبهه قلنا معناه الزلزال الذي تستوجبه في حكمه
لله تعالى ومشيته في ذلك اليوم وهو الزلزال الذي ليس بعده زلزال
ونظيره قولك اكرم النقي كرامة واهن الفاسق اهانته تريد
ما يستوجبانه من الاكرام والاهانة ويجوز ان يكون المراد بالاضافة
الاستغراق معناه زلزالها كله الذي هو ممكن لها فان قيل كيف قال تعالى
فمن يعمل مثقال ذرة على العموم وحسنات الكافر محبطة بالكفر و

ما يثبتونها من الكمال الاعماله

سيئات المؤمن معفو عنها مغفورة باجتناب الكبائر فكيف يثبت
رؤية كل عامل جزاء عمله **قلنا** معناه فمن يعمل مثقال ذرة خيرا من
فريق السعداء ومن يعمل مثقال ذرة شرا من فريق الاشقياء لانه
جاء بعد قوله تعالى يصدر الناس اشتاتا وذكر مقاتل انها نزلت
في رجلين من اهل المدينة كان احدهما يستقل ان يعطي السائل الكسرة
او التمرة ويقول انما نوجر على ما نعطيه ونحن نحبه وكان الاخر
يتهاون بالذنب اليسير ويقول انما اوعد الله تعالى النار على الكبائر
**سورة العاديات فان قيل** كيف قال ان ربهم بهم يومئذ لخبير مع انه
خبير بهم في كل زمان فما وجه تخصيص ذلك اليوم **قلنا** معناه
ان [illegible] بهم يومئذ على اعمالهم فالعلم مجاز عن المجازاة و
نظيره [illegible] الذين يعلم الله ما في قلوبهم معناه يجازيهم
[illegible] لان علمه شامل لما في قلوب كل العباد ويقرب منه قوله
[illegible] **سورة القارعة**
[illegible] سيئاته على حسناته
**فان قيل** كيف [illegible] خفت موازينه اي رجحت سيئاته على حسناته
فامه هاوية اي مقره جهنم النار واكثر المؤمنين سيئاتهم راجحة

على حسناتهم



على حسناتهم **قلنا** قوله تعالى فامه هاوية لا يدل على خلوده فيها فيكون
المؤمن فيها بقدر ما تقتضيه ذنوبه ثم يخرج منها الى الجنة وقيل
المراد بخفة الموازين خلوها من الحسنات بالكلية وتلك
موازين الكفار **سورة التكاثر فان قيل** اين جواب لو تعلمون
**قلنا** هو محذوف تقديره لو تعلمون الامر يقينا لشغلكم ما
تعلمون عن التكاثر والتفاخر ثم ابتدأ سبحانه بوعيد
آخر فقال تعالى لترون الجحيم **فان قيل** كل احد لا يخلو عن شيء
نعيم في الدنيا ولو من وجه واحد فما النعيم الذي [illegible]
**قلنا** فيه سبعة اقوال **احدها** انه الامن والصحة [illegible] البارد
**الثالث** انه خبز البر والماء [illegible] مشروب
لذيذ **الخامس** انه الصحة والفراغ [illegible] الترفع من
لذات الدنيا **السابع** انه
خاص للكفار والمؤمن [illegible]
فالكافر يسال للتوبيخ والمؤمن يسال [illegible]
هذا ما جاء في الحديث انه عليه السلام قال يقول الله تعالى ثلاث

اليكم شغلكم التفاخر بالتحبيت في النسخة المعيم [illegible]

ان الانسان الكافر لفي غبن او نقصان لمشاهدة عند الموت وتواصوا وتواصوا
بالحق بالتوحيد او القرآن وتواصوا بالصبر على الاداء والنواهي رازي

لا اسال عبدي عن شكرهن واسأله عما سوى ذلك بيت يكنه وما يقيم
به صلبه من الطعام وما يواري به عورته من اللباس **سورة العصر**
**فان قيل** الاستثناء الذي في السورة لا يدل على ان المؤمنين الموصوفين
في ربح مع ان الاستثناء انما سيق لمدحهم بمضادة حالهم لحال من
لم يتناوله الاستثناء **قلنا** الاستثناء ان لم يدل بصريحه على انهم
في ربح ولكن اتصافهم بتلك الصفات الاربع الشريفة يدل على انهم
في اعظم ربح مع انا لو قدرنا انهم ليسوا في ربح فالمضادة حاصلة ايضا
لانهم ليسوا في خسر بمقتضى الاستثناء **سورة الهمزة فان قيل**
ما الفرق بين الهمزة واللمزة **قلنا** قيل انهما بمعنى واحد لا فرق بينهما
وانما الثاني تاكيد الاول وقيل انهما مختلفان فقيل الهمزة المغتاب
واللمزة العياب وقيل الهمزة العياب في الوجه واللمزة العياب
في القفا وقيل الهمزة الطعان في الناس واللمزة الطعان في
انساب الناس وقيل الهمزة يكون بالعين واللمزة باللسان
وقيل عكسه فهذه ستة اقوال **سورة الفيل فان قيل**
ما معنى الابابيل وهل هو واحد او جمع **قلنا** معناها جماعات في تفرقة

اى حلقه



لايلاف قريش اذكر نعمتي على قريش ليالفوا التوحيد

اى حلقة حلقة وقيل هي التي يتبع بعضها بعضا وقيل الكثيرة وقيل
المختلفة الالوان قال الفراء وابو عبيدة لا واحد لها وقيل واحدها ابالة
وابّول وابيل **سورة القريش فان قيل** باي شيء تتعلق اللام
في قوله تعالى لايلاف قريش **قلنا** قيل انها متعلقة باخر السورة التي
قبلها اي فجعلهم كعصف ماكول لايلاف قريش ويؤيد هذا انهما
في مصحف ابي رضي الله عنه سورة واحدة بلا فصل والمعنى انه اهلك
اصحاب الفيل الذين قصدوهم ليتسامع الناس بذلك فيهابوهم
ويحترموهم فينتظم لهم الامر في رحلتهم ولا يجترئ احد عليهم وقيل
معناه اهلكهم ليالف قريش رحلة الشتاء والصيف بهلاك من كان
يخيفهم ويمنعهم وقيل انها متعلقة بما بعدها وهو قوله تعالى فليعبدوا
رب هذا البيت لايلافهم رحلة الشتاء والصيف معناه ان نعم الله
تعالى عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لهذه النعمة
الظاهرة وقيل هي لام التعجب معناه اعجبوا لايلاف قريش وكانت لقريش
في كل سنة رحلتان للتجارة بها معاشهم رحلة في الشتاء الى اليمن
ورحلة في الصيف الى الشام ثم قيل الايلاف هنا مصدر بمعنى الالف

تقول آلفته ايلافا بالمد كما تقول ألفته ألفا بالقصر كلاهما متعد
الى مفعول واحد فيكون معنى لايلاف قريش لالف قريش اى لحبهم
الرحلتين وقيل ان آلف بالمد متعد الى مفعولين تقول آلف زيد المكان
وآلف زيد عمرا المكان فيكون معنى الآية لايلاف الله تعالى قريشا
الرحلتين فعلى هذا الوجه يكون المصدر مضافا الى المفعول وعلى الوجه
الاول يكون مضافا الى الفاعل واما تكرار اضافة المصدر فى قوله تعالى
لايلاف قريش ايلافهم فقيل ان الثانى بدل من الاول وقيل انه
التاكيد كما تقول اعطيتك المال لصيانة وجهك صيانته عن
ذل السؤال سورة ارأيت فان قيل كيف توعد الله تعالى الساهى
عن الصلوة والحديث ينفى مواخذته وهو قوله عليه السلام رفع
عن امتى الخطاء والنسيان قلنا المراد بالسهو عنها التغافل
والتكاسل فى ادائها وقلة الالتفات اليها وذلك فعل
المنافقين او الفسقة الشطار من المسلمين وليس المراد ما
لا ... من السهو بوسوسة الشيطان او حديث النفس
مما لا يسع ... فيه ولا اختيار وهو المراد فى الحديث وكان النبى

عليه السلام



عليه السلام يقع له السهو فى صلوته فضلا من غيره ولهذا قال تعالى عن صلاتهم
ولم يقل فى صلوتهم وعن انس رضى الله عنه انه قال الحمد لله على ان لم يقل
فى صلوتهم سورة الكوثر فان قيل ما الكوثر قلنا فيه قولان احدهما
وهو قول ابن عباس انه الخير الكثير فوعل من الكثرة كقولهم رجل
نوفل اى كثير النوافل ومنه قول الشاعر وانت كثير يا ابن
مروان طيب وكان ابوك ابن العاقل كوثرا وقيل لاعرابية
رجع ابنها من سفر بم آب ابنك فقالت آب بكوثر والعطاء على
الله النبى عليه السلام خيرا كثيرا فانه آتاه الحكمة ومن يؤت الحكمة
فقد اوتى خيرا كثيرا ومنهم من فسر هذا الخير الكثير بالنبوة
ومنهم من فسره بالعلم والحكمة ومنهم من فسره بالقرآن والقول
الثانى ان الكوثر اسم نهر فى الجنة وهو قول الاكثر من المفسرين
وقد جاء فى الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
الكوثر نهر وعدنيه ربى فى الجنة
يوم القيامة وعنه ايضا فى الحديث
فى الجنة فاذا انا بنهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف فقلت ما هذا

يا جبريل قال هذا الكوثر الذي اعطاك ربك فضرب الملك بيده فاذا
طينته المسك الاذفر وروى في صفته انه احلى من العسل واشد بياضا
من اللبن وابرد من الثلج والين من الزبد حافتاه الزبرجد واوانيه
من فضة عدد نجوم السماء لا يظمأ من شرب منه ابدا سورة يا ايها
الكافرون فان قيل كيف قال ولا انتم عابدون ما اعبد ولم يقل من قلنا
فيه وجهان احدهما انه انما قال ما رعاية للمقابلة في قوله لا اعبد ما
تعبدون الثاني ان ما مصدرية اي لا اعبد عبادتكم ولا تعبدون
عبادتي وقال الزمخشري انما قال ما لان المراد الصفة كانه قال
لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق وقال غيره ما في الكل بمعنى الذي
والعايد محذوف فان قيل ما فايدة التكرار قلنا فيه وجهان احدهما انه
للتاكيد وقطع اطماعهم فيما طلبوه منه الثاني ان الجملتين الاوليين
لنفي العبادة في الحال والجملتين الاخريين لنفي العبادة في الاستقبال
فلا تكرار فيه وهذا قول ثعلب مع الزجاج والخطاب لجماعة علم الله
تعالى انهم لا يؤمنون وقال الزمخشري ما يرد الوجه الثاني وذلك
انه قال لا اعبد اريدت به العبادة فيما يستقبل لان لا لا تدخل

الا على مضارع

الا على مضارع في معنى الاستقبال كما ان ما لا تدخل الا على مضارع
في معنى الحال فالجملتان الاوليان لنفي العبادة في الاستقبال
والجملتان الاخريان لنفي العبادة في الماضي فقوله ولا انا عابد ما
عبدتم اي ما عهدت مني عبادة الاصنام في الجاهلية فكيف ترجى
مني بعد الاسلام وقوله ولا انتم عابدون ما اعبد اي وما عبدتم
في وقت ما ما انا على عبادته ويرد على قوله والجملتان الاخريان
لنفي العبادة في الماضي ان اسم الفاعل المنون العامل عمل الفعل
لا يكون الا بمعنى الحال او الاستقبال وعابد هنا عامل في ما وكذلك
عابدون وجوابه انه على الحكاية كما في قوله تعالى وكلبهم باسط
ذراعيه بالوصيد واورد على هذا التقرير سوال الاقفال فان قيل
هلا قال ولا انتم عابدون ما عبدت بلفظ الماضي كما قال ولا انا
عابد ما عبدتم قلنا لانهم كانوا يعبدون الاصنام قبل بعثته وهو
ما كان يعبد الله تعالى قبل بعثته بل بعد بعثته ويرد على هذا التقرير
ان اعظم العبادات التوحيد وكل الانبياء كانوا موحدين بعقولهم
قبل البعثة وقال بعض العلماء انما جاء الكلام مكررا لانه ورد جوابا

ليبدوا الهتهم العبادة مناوبة وكان سؤالهم مكررا فانهم قالوا يا محمد
تعبد الهتنا كذا مدة ونعبد الهك كذا مدة ثم نعبد الهتنا كذا
مدة ونعبد الهك كذا مدة فورد الجواب مكررا ليطابق السؤال
وهذا وجه حسن لطيف سورة النصر فان قيل اي مناسبة
بين الامر بالاستغفار وبين ما قبله فان مجيء الفتح والنصر
والظفر بينا سبب الشكر والحمد لا الاستغفار والتوبة قلنا قال
ابن عباس رضي الله عنه لما نزلت هذه السورة علم النبي عليه السلام
انه قد نعيت اليه نفسه وقال الحسن اعلم النبي عليه السلام
انه قد اقترب اجله فامر بالتسبيح والتوبة ليختم له في اخر
عمره بالزيادة في العمل الصالح فكان يكثر من قوله سبحانك
اللهم اغفر لي انك انت التواب وعن ابن مسعود ان هذه
السورة تسمى سورة التوديع وروي ان النبي عليه السلام
[illegible] بعدها [illegible] سنتين سورة تبت فان قيل كيف ذكر
الله [illegible] بكنيته دون اسمه مع ان في ذلك اكرام واحترام قلنا
فيه وجوه احدها انه اشتهر انه لم يعرف له اسم ولم يشتهر الا

بكنيته

بكنيته فذكر بما اشتهر به لزيادة تشهيره بدعوة النبي
عليه السلام الثاني انه نقل انه كان اسمه عبد العزى ولو كان عبد الله
لا عبد العزى فلو ذكره باسمه لكان خلاف الواقع الثالث انه ذكره
بكنيته لموافقة حاله لكنيته فان مصيره الى النار ذات اللهب فلما
كني بذلك لتلهب وجنتيه واشراقهما سورة الاخلاص فان قيل
المشهور في كلام العرب ان الاحد يستعمل بعد النفي والواحد يستعمل
بعد الاثبات يقال في الدار واحد وما في الدار احد وجاءني واحد
وما جاءني احد ومنه قوله تعالى والهكم اله واحد وقوله تعالى هو الله الواحد
القهار وقوله ولا تصل على احد منهم لا نفرق بين احد [illegible]
منكم من احد فكيف جاء هنا احد في الاثبات قلنا قال [illegible]
لا فرق بين الواحد والاحد في المعنى واختاره ابو عبيدة [illegible]
قوله تعالى فابعثوا احدكم بورقكم وقولهم احد عشر [illegible]
اشبهه واذا كانا بمعنى واحد لا يختص احدهما بمكان دون [illegible]
وان غلب استعمال احدهما في النفي والاخر في الاثبات فيجوز ان
يكون العدول عن الغالب هنا رعاية لمقابلة الصمد سورة

غاسق الليل — لفاوقب لفادخل — النفاثات الساحرات

المطلق فان قيل قوله تعالى من شر ما خلق يتناول كل
ما بعده فما الفايدة في اعادته قلنا خص شر هذه الاشيا الثلاثة
بالذكر تعظيما لشرها كما في عطف الخاص على العام وتعظيما لشرفه
وفضله او خصها بالذكر لخفاء شرها وانه يلحق الانسان من
حيث لا يشعر به ولهذا قيل شر الاعداء المداجي وهو الذي يكيد
الانسان من حيث لا يعلم فان قيل كيف عرف النفاثات ونكر
ما قبلها وما بعدها قلنا لان كل نفاثة لها شر وليس كل
غاسق وهو الليل له شر وكذا ليس كل حاسد له شر بل
رب حسد محمود وهو الحسد في الخير ومنه قوله عليه السلام
لا حسد الا في اثنين الحديث وقال ابو تمام وما حاسد في المكرمات
بحاسد وقال ان العلى حسن في مثلها الحسد سورة الناس
فان قيل كيف خص الناس بالذكر في قوله تعالى قل اعوذ
برب الناس وهو رب كل شيء قلنا انما خصهم بالذكر تشريفا
لهم وتفضيلا على غيرهم لانهم اهل العقل والتمييز الثاني انه
امر بالاستعاذة من شرهم ذكر مع ذلك انه ربهم ليعلم

انه



الخناس الذي لفا ذكر الله خنس نفسه وتاخر
ولفا لم يذكره يوسوس نح عدو الناس للامام الرازي

انه هو الذي يعيذ من شرهم الثالث ان الاستعاذة وقعت من
الموسوس الى الناس بربهم الذي هو الههم ومعبودهم كما
يستغيث بعض العبيد اذا اعتراه خطب بسيده ومخدومه
ووالي امره فان قيل قوله تعالى من الجنة والناس بيان الذي
يوسوس على ان الشيطان الموسوس ضربان جني وانسي
كما قال شياطين الانس والجن او بيان للناس الذي اضيف
الوسوسة الى صدورهم والناس المذكور اخرا يعني الانس
قلنا قال بعض ايمة التفسير المراد المعنى الاول كانه قال
من شر الوسواس الجني ومن شر الوسواس الانسي فهو
استعاذة بالله من شر الموسوسين من الجنسين وهو
اختيار الزجاج وفي هذا الوجه اطلاق لفظ الناس على الانس
والنقل انه اسم للجني وقال بعضهم المراد المعنى الثاني كانه
قال من شر الوسواس الجني الذي يوسوس في صدور الناس
جنيهم وانسيهم فسمى الجن ناسا كما سماهم نفرا او
لا في قوله تعالى انه استمع نفر من الجن وقوله تعالى يعوذ

برجال من الجن فهو استعاذة بالله من شر الوسواس الجني
الذي يوسوس في صدور الجن كما يوسوس في صدور الانس
وهو اختيار الفراء والمراد بالجنة هما لشياطين من الجن على
الوجه الاول ومطلق الجن على الوجه الثاني لان الشيطان
منهم هو الذي يوسوس لا غير ومطلقهم يوسوس اليه
واختار الزمخشري الوجه الاول وقال ما احق ان اسم الناس
ينطلق على الجن لان الجن سموا جناً لاجتنانهم اي لاستتارهم
والناس سموا اناساً لظهورهم من الايناس وهو الابصار
كما سموا بشراً لظهورهم من البشرة ولو صح هذا الاطلاق
لم يكن هذا المحمل مناسباً لفصاحة القران قال
واجود منه ان يراد بالناس الاول الناسي كقوله تعالى يوم
يدع الداع وكما قرئ من حيث افاض الناس ثم بيّن
بالجنة والناس لان الثقلين هما الجنسان الموصوفان
بنسيان حقوق الله عز وجل تم الكتاب
بحمد الله وفضله في آخر شهر ذي الحجة في اليوم الاربعاء سنة ثلث
سنة ثلث وسبعين وثمانمائه
على يد العبد الضعيف يوسف بن امير
غفر الله لهما ولوالديهما ولجميع

٨٧٢

وفائدة تكرار الناس في سورة الناس وهو ان المراد من الاول الاطفال بدليل رب فانه
يفيد الربوبية ومن الثاني الشبان بدليل ملك فانه يفيد السياسة ومن الثالث الشيوخ
بدليل اله فانه يقتضي العبودية ومن الرابع الابرار والصالحون لان الشيطان مولع
باغوائهم ومن الخامس المفسدون والاشرار بدليل عطفه على العوذ منهم
للامام الرازي في جامعه